

**على أجنحة العروج
إلى خلوة الأُنس
الإمام الخامنئي دام ظلّه**



جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

هوية الكتاب

الكتاب : على أجنحة العروج إلى خلوة الأنس

إرشادات ومواعظ وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ دام ظلّه

حول أهميّة الصلاة، قيمتها، وآثارها

إعداد وتنظيم: السيّد أحمد صوليّ الحسينيّ العامليّ

الناشر: مركز نداء الإمام الراحل (منار) لنشر الفكر الأصيل

بالتعاون مع مؤسسة محمديّون للثقافة والنشر

الطبعة: الأولى، رجب الأصب ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م



□ لبنان - بيروت - حارة حريك - هاتف: ٩٨٩٣٧٣٨٧٦٥٨٥+

□ البريد الإلكتروني:

nida2_imam@hotmail.com

ahmadsouli@hotmail.com

ahmadsouli1979@gmail.com

على أجنحة العروج إلى خلوة الأُنس

إرشادات ومواعظ ولي أمر المسلمين

الإمام السيد علي الحسيني الحسيني (دام ظلّه)

حول أهمية الصلاة، قيمتها، وأثارها

إعداد وتنظيم:

السيد محمد زكي الحسيني (العمادي)

الناشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِسَبْحِ الْعِلْمِ وَاللَّيْلِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين

سيدنا وقائدنا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم محمد بن عبد الله ﷺ

وعلى أهل بيته الهداة المهديين، المعصومين، المظلومين

واللعن الدائم على أعدائهم وظالميههم وخصبي حقوقهم

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زُنُوبُهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: (٩٧)]

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ...﴾

وقيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: (٢٠)]

اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَوْلِيكَ الْفَرَجَ وَالْعَافِيَةَ وَالنَّصْرَ

واجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابين عنه

والمسارعين إلى خدمته والمستشهادين بين يديه

برحمتك يا أرحم الراحمين

المُفْتَرمةُ

أما بعد ...

إعلم أيها العزيز!

أنَّ الصَّلَاةَ - في قاموس العبادات والمنظومة الدينيَّة العباديَّة الإسلاميَّة - أعظم الفرائض والواجبات التي افترضها اللهُ ﷻ على عبده، فهي «عمودُ الدين»^(١)، «فإنَّ صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِن رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا»^(٢).

وقد كثرت الآياتُ القرآنيَّةُ المباركةُ والأحاديثُ الشريفةُ المرويَّةُ عن النبيِّ الأعظم ﷺ وعن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام التي تتحدَّثُ عن فضيلة الصَّلَاة، وأهميَّتها، ودورها الأساسيِّ في بناء شخصيَّة الإنسان المؤمن والمجتمع التوحيديِّ الإلهيِّ، وكيف أنَّها معراجُ أهل الإيمان في سلوكهم طريقَ الحقِّ؛ وسبيلُ مناجاة المعشوق الحقيقيِّ؛ للتقرُّب منه والوصول إليه .

وقد أمر اللهُ ﷻ عبادهُ في محكم كتابه وصريح آياته، باحترام الصَّلَاة، والمحافظة على حدودها، وأدائها في أوقاتها، فقال ﷻ:

(١) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه "الأمالِي"، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصيَّة الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «يَا أَبَا ذرٍّ! الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ».

(٢) عن الإمام عليِّ بن موسى الرضا رضي الله عنه أنه قال: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَإِن صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِن رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا ...». راجع: "فقه الإمام

الرضا رضي الله عنه"، الباب (٧)، باب الصلوات المفروضة، ص ١٠٠.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١)،
 وبشر المصلين والمحافظين على صلواتهم ببشائر عظيمة، ووعدهم
 بعود كريمة، حيث إنهم لا ينالهم الخوف والهلع والجزع، فقال ﷺ:
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
 مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٢).

كما وعدهم ﷺ بأنهم عباده المكرمون، الذين يرثون الفردوس
 خالدين فيها، فقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾^(٣).

وقال في سورة أخرى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *
 أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤).
 كذلك بين ﷺ أن الصلاة والسجود لله ﷻ من موجبات القرب
 الإلهي، فقال ﷺ مخاطباً نبيه الكريم ﷺ: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٥).

في المقابل، توعد الباري ﷻ تارك الصلاة بالعذاب على تركه
 إيها، وعدم اعتنائها بها وأدائه لها، فإن تركها جزاؤه جهنم، بل أفضع

(١) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (٢٣٨).

(٢) سورة "المعارج" المباركة، الآيات: (١٩ إلى ٢٣).

(٣) سورة "المعارج" المباركة، الآيات: (٣٤-٣٥).

(٤) سورة "المؤمنون" المباركة، الآيات: (٩ إلى ١١).

(٥) سورة "العلق" المباركة، جزء من الآية: (١٩).

وأقصى نقطةٍ ومحلٍّ من جهنم، "سقر"، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾^(١)! وقد قال ﷺ يُخَاطَبُ الْمَعَذِّبِينَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢).

كما حذّر ﷺ من إهمالها، والاستهتار بها، وعدم احترامها واحترام مواقيتها، حيث قال ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٣).

ولعظيم أهميّة هذه العبادة وقدسيتها، لطالما أولى وليُّ أمر المسلمين الإمام القائد السيّد عليّ الحسيني الخامنئي دام ظلّه، مسألة الصلاة، وأهميتها، وآدابها، وسائر شؤونها، اهتماماً عظيماً جداً، يظهر من خلال الكمّ الكبير من الكلمات التي كتبها والخطابات التي ألقاها في هذا المجال، خصوصاً تلك التي يلقيها في لقاءاته السنوية مع أئمة الجمعة والجماعة في إيران الإسلام، وبالأخصّ رسائله إلى "مؤتمر الصلاة السنوي" - الذي يُعقد ولا يزال في الجمهورية الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عقود - والتي تزخر بالتوصيات والإرشادات الثرة والغنيّة والفعّالة من أجل إقامة هذه الفريضة العظيمة على أحسن وجهٍ.

(١) سورة "المُدَّثِّر" المباركة، الآية: (٢٧).

(٢) سورة "المُدَّثِّر" المباركة، الآيتان: (٤٣-٤٢).

(٣) سورة "الماعون" المباركة، الآيتان: (٥-٤).

يعتبر الإمام الخامنئي دام ظلّه أن «الصلاة هي أول خطوة في السلوك إلى الله ﷻ، إلا أن قدرة هذا العامل الإلهي على الاستيعاب، هي بقدر يُمكن أن يصير معه جناحاً يُحلق فيه الإنسان العرشي في قِمة الكمال الإنساني»^(١).

ويرى ﷻ أن «الصلاة بشكلها الذي حدده الإسلام - أي الحركات والأذكار الخاصة - تدعو الإنسان بنحو طبيعي إلى الابتعاد عن الذنوب والخبائث، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢). ولهذه الدعوة القدرة الدائمة على إنقاذ كل إنسان من المستنقعات القذرة، وعلى العروج به»^(٣). كما أنها «تمنح الإنسان العروج والتوجه والحضور حينما يعيش حالات الاستعداد الروحي»^(٤).

وفي مقام حديثه عن تأدية حق الصلاة، يقول دام ظلّه: «[يكون تأدية حق الصلاة من خلال] طرح موضوع الصلاة في ساحة

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة التاسع المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

(٢) سورة "العنكبوت" المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"، بتاريخ: ١٣٧٤/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/٩/٥ م.

(٤) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

الدراسات والتحقيقات العلميّة، فكما أنّ البحث الفقهيّ حول الصلّاة ومقدّماتها يشكّل أطول مبحث فقهيّ في الحوزات العلميّة، كذلك يجب أن تشكّل مباحث الصلّاة الكلاميّة والعرفانيّة والاجتماعيّة سلسلةً مهمّةً من المباحث الدينيّة المطروحة على مستوى المجتمع؛ فيوفّر الخبراء الدينيّون والمحقّقون والكتّاب في هذا الصدد مقالات وتحقيقات وكتباً، ويُطرح بحث الصلّاة بشكل متكرّر في جميع أماكن تبليغ الدّين بلغاتٍ متعدّدة وأساليب متنوّعة ومن زوايا مختلفة، ويُدرج في الكتب الدراسيّة للمراحل المختلفة - بما يتناسب - فصلٌ مختصرٌ أو مستفيضٌ، وبأيّ الحالين، عميقٌ ومتميزٌ حول الصلّاة. وتتناول مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون الصلّاة باعتبارها موضوعاً يجب تعليمه للجميع، وتحدّث في برامج منفصلة أو ضمن البرامج المختلفة حول الصلّاة، وتبيّن لجميع الناس أعماق الصلّاة وأسرارها ودروسها، وتُطرح معارف الصلّاة وكذلك مسائلها مرّات ومرّات في الخطب الدينيّة في المساجد وغيرها»^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"،

بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

هذا الكتاب:

وانطلاقاً من هذه التوجيهات النورانية، وبعد أن وفَّقني الله ﷻ لترجمة كتاب "من أعماق الصلاة" للإمام الخامنئي دام ظلّه، عمدت مجدداً إلى مجموعة كبيرة من كلماته ﷺ والتي تحدّث فيها حول أهميّة الصلاة، قيمتها، وآثارها، وقد جمعتها في كتاب أسميته "على أجنحة العروج إلى خلوة الأنس"، ونظمتها ضمن فصول عشرة، جاءت على التفصيل التالي:

- الفصل الأوّل: تحت عنوان "معراج السالكين"، والحديث

فيه عن كون الصلاة لذّة الذاكرين وسبيل المتّقين.

- الفصل الثاني: تحت عنوان "خلوة الأنس"، والحديث فيه

عن حقيقة الصلاة، مقامها الرفيع، وضرورة إقامتها.

- الفصل الثالث: تحت عنوان "العروج إلى الملكوت"،

والحديث فيه حول آثار الصلاة، بركاتها، والهدف من إقامتها.

- الفصل الرابع: تحت عنوان "أدب الحضور"، والحديث

فيه حول كيفية الصلاة وآدابها.

- الفصل الخامس: تحت عنوان "شوق الوصال"، والحديث

فيه حول أهميّة النوافل والمستحبّات ومكانتهما.

- الفصل السادس: تحت عنوان "فليتنافس المتنافسون"،

والحديث فيه حول رسالة المؤمنين ودورهم في إقامة الصلاة.

- الفصل السابع: تحت عنوان "مُلْتقى المؤمنين"، والحديث

فيه حول فضيلة صلاتي الجمعة والجماعة وأهميّة المساجد.

- الفصل الثامن: تحت عنوان "ربيع العبادة"، والحديث فيه

حول أهميّة التوجّه للصلاة في مرحلة الشباب.

- الفصل التاسع: تحت عنوان "الانقطاع إلى الله ﷻ"،

والحديث فيه حول السيرة العمليّة لبعض المعصومين عليهم السلام

والأولياء الإلهيين أثناء الصلاة.

- الفصل العاشر: توصيةٌ ونصيحةٌ ودعاءٌ.



ختاماً: أتركك أيّها العزيز! في رحاب فضاءات الصلاة

الإسلاميّة ومدارجها الراقية، لتحلّق "على أجنحة العروج إلى

خلوة الأنس" في معراج تكاملك المعنويّ، وسلوكك الروحيّ،

وسيرك الملكوتيّ في الهجرة والسفر إلى الله ﷻ، لتصل - بتوفيقه

ومشيئته ﷻ - بها ومعها وفيها إلى محفل الحضور والشهود

العظيم، في الحضرة الإلهيّة القدسيّة الأحديّة.

كما أسألُ اللهَ ﷻ أن يوفّقنا جميعاً لأداء هذه الفريضة الإلهية العظيمة كما يحبّ ويرضى، وأن يعيننا لأداء وظائفنا في إقامتها في مجتمعاتنا وبلداننا حقّ إقامتها، مستفيدين في هذا الطريق من الإرشادات والوصايا والنصائح والكلمات الطيبة التي تضمّنتها هذه الصفحات النورانية من هذا الكتاب القيم، والتي خرجت من قلب أب رؤوفٍ حريصٍ على أبنائه، العزيز على قلوبنا، بل الأعزّ من قلوبنا، الإمام الخامنئيّ العزيز دَامَ ظِلُّهُ.

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١).

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٢)

عَلَمٌ

الحوزة العلمية المباركة - قم المقدّسة

الثلاثاء ١٨ ذي الحجّة الحرام ١٤٤٥هـ - ق

الموافق لـ ٢٥ حزيران ٢٠٢٤ م

عيد الغدير الأغرّ - عيد الله الأكبر - يوم الولاية والبيعة

لأمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

(١) سورة "الأعراف" المباركة، الآية: (١٧٠).

(٢) سورة "مريم" عليها السلام المباركة، جزءٌ من الآية: (٣٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١)

(١) سورة "الحج" المباركة، الآية: (٤١).

الفصل الأوّل

(معراجُ السالكين)

[الصلاة .. لذةُ الذاكرين وسبيلُ المتّقين]



الصَّلَاةُ .. ظَاهِرَةٌ إلهِيَّةٌ مُذْهَلَةٌ

«من بين النعم الإلهية العظيمة التي يعجز أي إنسان عن إحصائها، تبرز بعض النعم ذات الميزات الجليلة التي تصيب أهل التأمل بالحيرة والذهول، ومن بين هذه النعم المذهلة الأكثر جذباً نعمة الصلاة. تركيبة أذكار الصلاة، وتركيب حركاتها، وترتيب أوقاتها الواجبة والمستحبة، والتأكيد على التركيز وحضور القلب فيها، والتأكيد على إقامتها في المسجد، والتركيز على إقامتها جماعة، واشتراط الطهارة حين إقامتها، إن كان في الجسد واللباس عبر إزالة النجاسة [الطهارة الظاهرية]، وفي القلب والروح بالغسل والوضوء [الطهارة الباطنية]، والتأكيد على التوجه من أي نقطة في العالم نحو نقطة مركزية - الكعبة المشرفة - والكثير من النقاط اللطيفة والدقيقة الزاخرة بالمضامين في هذه الفريضة المميّزة والفريدة، تجعل المرء يُصاب بحالة من الحيرة والذهول أمام هذه الظاهرة الإلهية»^(١).

الصَّلَاةُ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لِأَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ

«لا يمكن اعتبار الصلاة في رديف الاحتياجات اليومية للفرد والمجتمع الإسلامي، إذ تحظى هذه الفريضة العظيمة بدور أبعد بكثير من هذه الاحتياجات. ينبغي اعتبارها بمنزلة الروح لأعضاء جسم

(١) من نداء للإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثامن والعشرين المُنعقد في مدينة "جرجان"، بتاريخ: ١٣٩٨/٩/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٩/١٢/١٢ م.

الإنسان، أو كالهواء مقارنةً بالاحتياجات الماديّة الأخرى للإنسان. إنَّ اشتراط قبول جميع العبادات والخدمات في سبيل الله ﷻ بقبول الصلّاة^(١)، والطلب من النبي ﷺ الأمر بها والمواظبة عليها^(٢)، واعتبارها الشرط الأوّل في حُكم الصالحين^(٣)، وتكرار التأكيد في القرآن عليها وعلى إقامتها أكثر من أيّ واجب آخر، كلّها أدلّة على المكانة الفريدة لهذه الفريضة الإلهيّة^(٤).

الصلّاة هي التجلّي التام لـ "ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ"

«كلّ سعيٍ فكريٍّ وعمليٍّ من أجل إظهار قيمة الصلّاة وتعظيم هذه الفريضة المباركة، هو عمل يرنو إلى إنارة قلوب البشر وبثّ

(١) عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْسَلَ عَنْهَا أَوْ تَتَوَانَى فِيهَا أَوْ تَتَهَاوَنَ بِحَقِّهَا أَوْ تُضَيِّعَ حَدَّهَا وَحُدُودَهَا أَوْ تَنْفَرَهَا نَفْرَ الدَّيْكَ أَوْ تَسْتَحِفَّ بِهَا أَوْ تَسْتَنْغِلَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا أَوْ تُصَلِّيَ بِغَيْرِ وَفْتِهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنِّي مَنْ اسْتَحَفَّ بِصَلَاتِهِ لَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَاللَّهِ». راجع: "فقه الإمام الرضا عليه السلام"، الباب (٧)، باب الصلوات المفروضة، ص ١٠٠.

(٢) قال ﷻ: «وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا...». سورة "طه" المباركة، جزء من الآية: (١٣٢).

(٣) قال ﷻ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...». سورة "الحج" المباركة، جزء من الآية: (٤١).

(٤) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثلاثين المُنعقد في مدينة "زنجان"،

الدفء في محافل حياتهم.

ذَكَرُ اللهُ ﷻ - الذي تُعدّ الصلاة التجليّ التامّ له - يحرّر القلب والروحَ ويعمر المجتمعَ. والأواصر الحيويّة في مجتمع سعيد وذوي عاقبة حسنة، مثل الصداقة، والتسامح، والمحبة، والتعاطف، والتضامن، ومدّ يد العون والإحسان ونحوها، تغدو مستحكمةً ببركة رواج الصلاة وإقامتها. كما أنّ صفوة صلاة الجماعة تخلق صفوفاً مترابطةً من الأنشطة الاجتماعيّة.

إنّ المحافل الدافئة والمفعمة بالحماس للمساجد تؤدّي إلى ازدهار محافل التعاون في الساحة الاجتماعيّة.

عندما تقام الصلاة مع الشعور بحضور الله ﷻ، تُنور مجالات الحياة كلّها، وتعمّر الدنيا والآخرة للفرد وللمجتمع^(١).

أهميّة ذكر الله ﷻ

«[يقول ﷻ]: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢). اذكروا الله ﷻ في جميع أحوالكم واذكروه كثيراً، وتجنّبوا الغفلة عن ذكره أثناء ابتغاء فضله ﷻ،

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة التاسع والعشرين المُنعقد في وزارة الداخليّة في عاصمة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٤٠١/١١/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٣/١/٢٥ م.

(٢) سورة "الجمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٠).

وقد بيّنا مراراً أنّ أصل الفلاح والصلاح هو ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ والالتفات إليه ﷻ؛ ومن هنا أكّد القرآن الكريم على الذِّكْرِ في آيات عديدة، وكرّر الدعوة إلى ذلك مرّات عدّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١)، في هذه الآية وآيات أخرى دُعِيَ الإنسانُ إلى ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ.

فما هو ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ؟

هل هو قول "سبحان الله"؟ لا. "سبحان الله"، "الحمد لله"، "الله أكبر"، "لا إله إلا الله"، "لا حول ولا قوة إلا بالله"، هذه العبارات هي وسائلٌ لـ "ذِكْرِ اللَّهِ"، وهي القلب الظاهري لحالة الذِّكْرِ، وليست هي اللبّ والجوهر. وعندما يُطلَبُ منّا قول عبارة "الله أكبر"، فذلك لأنّ النطق بهذه العبارة يُذكّرنا بالله ﷻ، أمّا إذا نطقت بهذه العبارة وأنت غافلٌ فلا يصدّقُ عليك أنّك ذكرت الله ﷻ، إنّما هي لقلقة لسانٍ. عندما تقول: "لا إله إلا الله" من دون أن تتذكّر الله ﷻ، هذا ليس ذِكْرًا، وهو تحريكٌ للسان وإتعاَبٌ له من دون جدوى.

الذِّكْرُ هو الخطور في البال والخطور على القلب، فليبقِ الله ﷻ

في بالكم على الدوام.

بعض الكبار قد يعلمون المبتدئين ويقولون لهم: قل دائماً: "الله

(١) سورة "الأحزاب" المباركة، الآيتان: (٤١-٤٢).

ناظري"، أي الله ناظرٌ إليّ، وهو ذكُرٌ ليس وارداً عن الأئمة عليهم السلام، وأحسن منه وأفضل أن يرذد الإنسانُ الأذكار الواردة عنهم عليهم السلام، أو الأذكار الواردة في القرآن الكريم وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

... لا أدري هل تقرؤون الأدعية التي وردت الدعوة إلى قراءتها في شهر رجب أو لا؟ سلفنا كبيرهم وصغيرهم كان يقرأ هذه الأدعية. أخشى ما أخشاه هو أن تكون أمتنا في حالة خدمةٍ لذكرِ الله، وتغفل في الوقت نفسه عن السنن الإسلامية والقرائية تدريجاً. إياكم والغفلة عن قراءة الدعاء. إخوتي! اقرأوا الأدعية. أيها الكبار! أوصوا الصغار بقراءة الدعاء، ولا تفوتنكم هذه الأدعية التي ورد الندب إلى قراءتها في شهر رجب، وذلك كدعاء: «يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ»^(١)، اقرأوه مع الالتفات إلى معناه بعد كل صلاة. اقرأوا دعاء: «يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ»^(٢)، اقرأوا «خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ»^(٣).

أدعية شهر رجب في مرتبة عالية من الأهميّة وذات قيمة عالية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وِلَاةُ أَمْرِكَ»^(٤)، هي

(١) «إقبال الأعمال»، للسيد ابن طاووس رحمته الله، ج ٢، ص ٦٤٤.

(٢) «مصباح المتهجد»، للشيخ الطوسي رحمته الله، ج ٢، ص ٨٠١.

(٣) «إقبال الأعمال»، للسيد ابن طاووس رحمته الله، ج ٢، ص ٦٤٣.

(٤) «مصباح المتهجد»، للشيخ الطوسي رحمته الله، ج ٢، ص ٨٠٣.

أدعيةٌ تُدخل البهجة إلى قلب الإنسان، اقرأوها. انظروا إلى "مفاتيح الجنان" ^(١) كم عدد الأدعية التي يحتويها. اقتنوا نسخةً من المفاتيح ... أحيوا ذِكْرَ الله ﷻ في قلوبكم. هذه الأدعية عظيمة الفائدة للإنسان. هذه الأدعية تعلّم الإنسان وتبيّن له طريق الحياة. هي تعلّمه طريقة العيش الطبيعيّة. هذه الأدعية تعلّم الكثير للإنسان. هذه الأدعية تشتمل على الكثير من المعارف الإسلاميّة، ويمكن أن يتعلّم الإنسان عقائده منها. لا تغفلوا عن هذا التقليد وهذه السنّة، أي تقليد الدّعاء وسنّته... [اجعلوا أعمالكم مقرونةً] بِذِكْرِ اللهِ ﷻ، وليس بالضرورة أن يكون ذِكْرًا بتحريك اللسان، وهذا لا مشكلة فيه عندما يكون مقرونًا بالالتفات والانتباه إلى المعنى ^(٢)، المهمّ أن يكون القلب ملتفتاً ومتوجّهاً إلى الله ﷻ، وأن يكون منسوبُ الالتفات عالياً، وإذا لم يتحقّق هذا يمكن للشيطان أن يخطف قلبَ الإنسان ^(٣).

لذّة ذِكْرِ اللهِ ﷻ

«إذا ما تذوّق أحدهم لذّة ذِكْرِ اللهِ ﷻ والأنس به ﷻ، فاعلموا أنّه

(١) "مفاتيح الجنان"، للشيخ عباس القميّ ﷻ.

(٢) أي لا مشكلة في الذّكر اللسانيّ مع التوجّه والانتفات إلى المعنى. (المترجم)

(٣) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، الجلسة الثامنة، أهميّة ذِكْرِ اللهِ على كلّ

لن يجد في فيه حلاوة أيّ لذةٍ أخرى غيرها. جميعُ هذه الملذّات الدنيويّة سريعة الزوال، حتّى أعلى الملذّات ستُصبح في نظره طفوليّة. وأولئك الذين هم من أهل هذه الأمور، هم صادقون، وقد أخبرونا بهذه الأشياء. وفي النهاية، من الممكن لأيّ أحدٍ أن يجد في فترة عمره بعضاً من التوفيق ويدرك لذةَ الذّكرِ الإلهيِّ للحظةٍ.

الصّلاة ليست عبئاً على كاهل الإنسان، بل هي لطفٌ ونافذة. لو أنّ الله ﷻ لم يأذن لي ولكم أن نتحدّث معه ﷻ، ماذا كنّا سنصنع؟ لو أنّه لم يؤذن للإنسان أن يلهج لسانه بالدعاء والمناجاة، ماذا كان سيفعل؟ كيف كان سيقدر على إشباع روحه العطشى والجائعة؟ أيُّ شيءٍ يمكنه أن يروي عطش هذه النفس البشريّة العطشى سوى الأنس بالله ﷻ؟

كان النبيّ الأكرم ﷺ - بحسب ما نقل في بعض المنقولات - عندما يقتربُ وقت الصّلاة يقول لبلال: «أبرد يا بلال! أبرد يا بلال!»^(١). وأعتقد أنّ الشيخ البهائيّ ﷻ أو الشيخ النراقيّ ﷻ كان يبيّن معنى هذه الكلمة - ولا أتذكّر بشكل صحيح؛ فلقد رأيت ذلك سابقاً -

(١) روى الترمذي: قال أبو ذر: «كنا مع النبيّ ﷺ في سفر فأذن بلال بصلاة الظهر، فقال النبيّ ﷺ: يا بلال! أبرد ثمّ أبرد». راجع: «سنن الترمذي»، ج ١، ص ١٠٦، أبواب الصّلاة، باب ما جاء في تعجيل العصر.

فيقول: هناك احتمالات عديدة في معنى هذه الكلمة. أحد الاحتمالات هو أن: "يا بلال! إنَّ كبدي يشتعل من العطش، فأتني بهذه الماء الزلال"، ماء الأذان الزلال الذي هو المدخل والإذن بالدخول في الصلاة^(١).

فوائد ذُكر الله ﷻ

«ما هي فائدة الذُّكر؟ ... الإنسان يناضل ويجهد نفسه من أجل الوصول إلى الفلاح. ما هو الفلاح؟ الفلاح: هو الخلاص من أسر القيود التي تُكبّل الإنسان من يديه ورجليه أو رقبتة، وتقوده إلى جهنّم. وكلّ سعي الإنسان هو سعيٌّ للخلاص من أسر القيود السيئة، القبائح، الخلاص من شرّ الشيطان، الخلاص من شرّ النفس الأمّارة بالسوء، الخلاص من السلطات الظالمة، الخلاص من العادات والتقاليد الخاطئة والشيطانية والجاهليّة، الخلاص من استبداد القوى العظمى، هذا كلّهُ هو الفلاح الكامل للإنسان. ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، فهذه الآية تثبت الفلاح للمؤمنين وحدهم، وتثبت الأسر والأغلال لغيرهم.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أعضاء المنظّمات الطلّابية، بتاريخ:

١٣٧٥/٩/١٥ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٦/١٢/٥ م.

(٢) سورة "المؤمنون" المباركة، الآية: (١).

إنَّ أسَرَ الناس من القصص المرّة والمؤلّمة للإنسان. وهي قصة مملّة لمن يستمع إليها. مَنْ هم الأسرى؟ الغلمان والإماء؟ الآن في عصرنا هذا يمكن الجزم بعدم وجود غلمان وإماء، وربّما تجد بقايا لهذه الظاهرة في بعض زوايا العالم. إذًا، القصة المؤلّمة الأساس ليست قصة هذه الفئة من الناس، بل هي أسر وعبوديّة الأحرار، وهي عبوديّة ذوي القدرة والمكنة، والمؤلّم أنّ بعض الناس كلّما ازداد قوّةً وقدرةً ارتفعت درجة خضوعه لأسر الدنيا. انظروا إلى أكثر الناس اقتداراً في هذا العالم، سوف تجدون أنّ بين اقتداره وانساره تناسب، فكّلما زاد هذا ارتفع ذاك. وهؤلاء أسرى مَنْ؟ أو ماذا؟ أسرى النفس، أسرى المال، أسرى الكرسي، أسرى المقام، أسرى الشبكات الرأسماليّة وأشياء أخرى من هذا القبيل. ولهذا نلاحظ أنّ الناس يحاولون الابتعاد عن مثل هذه القوّة وتجنّبها. هذه القوى العالميّة لم تعد تملك من الإنسانيّة نصيباً. أين قلبها؟ أين روحها؟ أين عاطفتها؟ هل كانوا مجردّين من ذلك من الأوّل؟ هل خلقهم الله على هذا النحو؟ لا! لم يخلقهم الله هكذا، وهل يمكن أن يخلق الله إنساناً بلا عواطف؟! إذًا ما الذي حدث؟ ما الذي جعل إنساناً خلقه الله عاطفيّاً، ما الذي يجعله خبيثاً إلى هذه الدرجة؟ ... مَنْ هم هؤلاء؟ هل هم غلمانٌ أسرى؟ أسرى أيّ شيء؟ هم أسرى الأهواء، وأسرى سلطتهم،

وأسرى شهوتهم، وأسرى الرتبة، وأسرى المال. هؤلاء الأشخاص الذين يقتربون هذه الفجائع كلّها ... هؤلاء إذا أرادوا الانسجام مع عواطفهم وعقولهم لا يمكنهم البقاء في سدة الحكم للحظة واحدة، لا يمكن للعقل أو العاطفة الإنسانية أن تقرّ وترضى بمثل هذا النوع من الحكم أو السلطة ... هكذا يتحوّل الإنسان إلى أسير لهواه الذي يقيده ويغرقه في الوحول. أليست مستنقعات الوحول هذه صنيعه القوى العظمى في الشرق والغرب، يعدونها في بيوتهم وقصورهم في "قصر الإليزيه" و"البيت الأبيض"، ويصنعونها بإرادتهم وأموالهم وأسلحتهم وسياساتهم؟ أليست هذه المؤامرات التي يحكيونها هي السبب في قتل آلاف الناس؟ أليسوا هم وراء هذا البؤس والشقاء الذي يحيق بالناس؟ بلى، هؤلاء الكبار هم أصحاب هذه الفجائع وأهلها، والمنفذون هم الصغار. وثمة من هو أكبر من هؤلاء الذين نصّفهم بالكبار، فهؤلاء هم الحلقات الوسطى، وهناك من يجلس في مواقع أخرى أكبر منهم، وهم العقول المدبّرة التي تدير وتوجّه أصحاب السلطة، وهذه العقول هي التي تصنع هذه الشياطين والغيلان، أقصد الشبكات الصهيونية والشبكات العالمية الماليّة، وفي بعض الأحيان الشبكات الحزبيّة التي تقف وراء هذا السياسيّ أو ذاك، وتصنعه لتجعل منه شيطانا ينفذ سياساتها وما تمليه عليه.

عندما يغفل الإنسان عن ذِكْرِ اللهِ ﷻ يصل إلى هذا الحضيض . هل يمكن أن نصير - أنا وحضراتكم - مثل هؤلاء أو لا؟ أو أننا عُلِّبنا وختمت العُلب علينا ودُمِغنا بدمغة "مطابق للمواصفات" (ستاندرد) بحيث لا يعرف الفساد إلينا طريقاً؟ أي الاحتمالين هو الصحيح في حقنا؟

أنا العبد أصارح حضراتكم، وأنتم كذلك، يمكن أن نصير مثل هؤلاء الذين نتقدمهم، ونفسد كما فسدوا. ولسنا تعليباً إلهياً لا يطرأ عليه الفساد أو هو مصونٌ من الخراب، ولم نُختم بخاتم "صحيح"، حتى يُمكن أن يُقال: "هذا في مأمنٍ من الفساد، ولا يُخشى عليه من الخراب". مثل هذا الأمر لا وجود له في المنطق الإسلامي، جميعنا معرضون للخراب والفساد.

يضرب لنا القرآن الكريم مثلاً فيقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(١)، ومفاد هذه الآية: أخبرهم واتل عليهم قصة ذلك الشخص الذي أعطيناه آياتنا وأنزلناها عليه، فخرج منها وخالفها، وصار بعد ذلك من الضالِّين وفي زمرة الشيطان. وهذا هو "بلعم بن باعوراء". وهذا الاسم له وقعٌ سيئٌ على أسماعكم، ولكنّه كان شخصيّةً عظيمةً، كان عابداً،

(١) سورة "الأعراف" المباركة، الآية: (١٧٥).

عالمًا، زاهدًا، كان من أهل الله، وكان إنسانًا معنويًا. هكذا كان، ولكن ما هو مآل أمره؟ وكيف كانت عاقبته؟ كان من الغاوين. الشيطان يوصف بالغواية في قوله ﷺ: ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، لاحظوا! إذاً يمكن أن يصل الإنسان للمرتبة التي وصل إليها "بلعم بن باعوراء" ثم يهوي على رأسه ويسقط.

ما هو الحل؟ الحلّ والعلاج الوقائي هو ذِكْرُ اللَّهِ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١)؛ إذا أردتم أن لا تسقطوا على رؤوسكم، اذكروا الله. ذِكْرُ اللَّهِ يحول دون التورط في الغرور. ذِكْرُ اللَّهِ يحول دون التورط في موافقة الأهواء. ذِكْرُ اللَّهِ هو الذي يجعلنا معتمدين على الله ﷻ، ولا نترك الاعتماد عليه واللجوء إلى غيره.

ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ هو الذي يجعلنا نقاوم ولا نتعلّق بحفنة من المال تُعرض علينا، أو موطئ قدم من جاه، ولا نراه لنا، ولا نعتقد أنه ملكٌ خالصٌ لنا "من الجهات الست"^(٢). وبالتالي نكون في حالة استعداد دائمًا لتركه والتخلّي عنه. ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ يجعلنا لا ننتبه عن ذواتنا. بلى، ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ يحقق هذه الأمور والأهداف كلّها.

(١) سورة "الْجُمُعَة" المباركة، جزء من الآية: (١٠).

(٢) ترجمة حرفية لمصطلح قانوني هو: "شش دانگ" يفيد أنّ العقار مملوك من الجهات الست، أي الشمال والجنوب، والشرق والغرب، والأعلى والأسفل.

أيها الأخوة، وجميع من سوف يسمع كلامي! أقول لكم: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾؛ اذكروا الله ﷻ بقراءة القرآن، بالدعاء، بالذكر بالمعنى المعروف، بمرافقة الأشخاص المؤمنين، هذه أشكال متنوعة لذكر الله. ذكره ﷻ هو أنه عندما تقدم على المعصية أو تقع في خطأ ما، تبادر فوراً إلى تذكّر الله ﷻ، فتعمل على جبران ما فاتك، فقد نزل أقدامكم أحياناً، تخرج من فمكم كلمة سيئة، كلام غير مناسب، عمل لا يليق، سواء فعلتموه بأيديكم، أم بعيونكم، أم بأقدامكم، اذكروا الله ﷻ فوراً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...﴾^(١). هذا هو حال المتقين: ما إن يقترب منهم الشيطان بوسوسةٍ أو غيرها، يبحثون عن سبيل الخلاص من مداخلته، ويتقلّبون إلى حالة تذكّر الله ﷻ. داوموا على ذكر الله، ولا تنسوا ذكره^(٢).

ما هي التقوى؟

«ما هي التقوى؟ وكيف يمكن أن نكون أتقياء في مختلف أبعاد الحياة؟ التقوى عبارة عن: الاجتناب والامتناع عن الخطأ والذنب

(١) سورة "الأعراف" المباركة، جزء من الآية: (٢٠١).

(٢) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة الثامنة، الفلاح والحريّة من فوائد

ذكر الله، ص ١٥٢-١٥٦.

والغلط والتلوّث وعدم الطهارة والانحراف عن الطريق واتباع الأهواء،
والتسليم القلبيّ لخطّ التكليف والوظيفة المستقيم. على الجميع أن
يكونوا أتقياء في جميع الساحات؛ ليكون التوفيق حليفهم.

التقوى شرطٌ للتوفيق في كلّ طريق، وليست خاصةً بالدين أيضاً،
لكنّ التقوى الدينيّة، بينةٌ وواضحةٌ وأجملٌ وأحسن عاقبةً.

من الطفل الصغير إلى البالغ المشغول بطلب العلم والدراسة، إلى
السيدة ربّة المنزل، إلى أيّ إنسان مشغول في مكانٍ ما بعمل ما، كلّ
واحدٍ من هؤلاء يجب أن يمتلك التقوى؛ كي يستطيع الحركة على
الطريق الصحيح ويصل إلى الهدف والمقصد.

أيّ فتى لا يراعي التقوى الخاصّة بمحيطه ووضعيّة شغله وعمله،
لن يستطيع أن يحقق الهدف من دراسته. يجب عليه أن يجتنب عن
الخطأ والأهواء واللهو والتسلية والأعمال التي تمنعه من أن يكون
فعالاً. هذه هي تقواه. المرأة داخل البيت والرجل في مكان العمل
أيضاً لكلّ تقواه.

المؤمن الذي يريد أن يسير على خطّ الله ﷻ ويتحرّك على
الصراط المستقيم، يجب أن يكون تقيّاً؛ ليتمكّن من كسب رضى
الله ﷻ، ويستفيد من النورانيّة الإلهيّة، ويصل إلى درجاتٍ عليا من
المعنويّة، ويتمسك بحاكميّة دين الله ﷻ.

التقوى بالنسبة إلى الشخص الذي يتحرّك على طريق الدين والإيمان، تعني رعاية التكليف الدينيّ، وعدم تسليم القلب للأهواء والشهوات، وعدم الانحراف عن خطّ الله ﷻ.

في أيّ مكان أو موقع كنتم، في أيّ شغل، في أيّة مسؤوليّة تتحمّلونها، في أيّ شأن من شؤون المجتمع، يجب أن تكون هممكم في الدرجة الأولى هي تحصيل رضى الله ﷻ والقيام بالوظيفة والتكليف الإلهيّ، هذه هي التقوى.

أن تكونوا في صدد العمل بالتكليف والابتعاد عن الانحراف والضلال، هذه هي التقوى.

إذا وُجِدَ فيكم هذا الإحساس، وبذلتم هذه الهمة وهذا الجهد، تكونون بذلك قد خطوتم الخطوة الأولى، وسيساعدكم عندها الله المتعال للخطوة الثانية. وكلّما كانت مسؤوليتنا أكبر، نحتاج إلى تقوى أكثر^(١).

«إنّ أتباع أهواء ولدائد الحياة الآنيّة والتعلّق بها، في الوقت الذي تتنافى فيه والسير إلى الأهداف العليا والسامية، هو عدم التقوى، وهو الشيء الذي يجعل أمةً ما تررع، أمّا التقوى فهي ذاك الشيء الذي

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"،

بتاريخ: ١٣٦٩/١١/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩١/٢/٨ م.

يجعل أمةً ما عزيزةً مرفوعة الرأس.

أيها الإخوة والأخوات! التقوى هي التي تُنزل عليكم لطف الله ﷻ ورحمته. التقوى والورع والجديّة على طريق الله ﷻ هي التي تنزل البركات الإلهية؛ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾^(١).

التقوى هي التي تجعلكم تنتصرون أمام الاستكبار والقوى الظالمة. التقوى هي التي تجعل رسالتكم حلوةً ورائقةً عند الشعوب المظلومة. وإلى اليوم أيضاً كلُّ ما لدينا من انتصارات وتقدّم هو ببركة وجود التقوى والأتقياء والورعين.

كلّما كانت نسبة التقوى في أمتنا أعلى من حيث الكمّ والكيف، وكلّما زاد عدد الأشخاص الأتقياء، كلّما تحقّق النصر والنجاح بشكل أسرع^(٢).

الأنس بالصلاة طريق تحصيل التقوى

«عندما تأنس قلوب الناس بالصلاة، ويأنسون بالله ﷻ عن طريق الصلاة، ويتعرفون عليه ﷻ، فمن الطبيعيّ سوف تتولّد لديهم حالة

(١) سورة "الأعراف" المباركة، جزءٌ من الآية: (٩٦).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانية "طهران"،

بتاريخ: ١٣٦٩/١١/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩١/٢/٨ م.

تفُفِرَ واشمئزازٍ من المعاصي، وتصبح قلوبهم حساسة إزاءها، وبالتدريج سوف تحصل لديهم حالة التقوى التي تمثل الاستقامة الدينيّة في الشرع المقدّس»^(١).

«[من هنا] أوصي جميع الإخوة والأخوات المصلّين الأعزّاء بمراعاة التقوى، فالله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢).

يجب أن نراعي تقوى الله ﷻ في سلوكنا، وأقوالنا، وحتى في أفكارنا وظنوننا، أي نراقب ونحذر من أن نتعدّى رضا الله ﷻ حتى بمقدار ذرّة في سلوكنا وأعمالنا وأقوالنا»^(٣).

مجالات التقوى وميادينها

«إنّ التقوى أساس كلّ الخيرات في المجتمع. والتقوى الفرديّة إنّما تعني سعي كلّ فرد بينه وبين ربّه أن لا ينحرف عن جادة الصلاح

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصلاة الخامس عشر المنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

(٢) سورة "الأحزاب" المباركة، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال خطبتي صلاة الجمعة، بتاريخ: ١٣٨٩/٢/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٥/٤ م.

والحق، وألا يظأ موطئاً منحرفاً. فيما تعني التقوى السياسيّة أن يجتهد المرء للتعامل في عمله السياسيّ مع القضايا السياسيّة تعاملًا صادقاً غيراً دافعه الحرص. والسياسة بمعنى التحايل والخداع والكذب على الرأي العامّ ليست ممّا ينشده الإسلام، وإنّما السياسة تعني الإدارة الصائبة للمجتمع وهي من الدين.

التقوى السياسيّة إنّما تعني: أن يعمل المرء بصدق في ميدان السياسة.

والتقوى الاقتصاديّة تعني: إذا ما اضطرّ المرء للقيام بنشاط اقتصاديٍّ لإمرار معيشته وتحسين وضعه فعليه أن ينتخب الطريق الصحيح. فالغصب وأكل الحرام والتطاول على أموال الآخرين - لا سيّما الأموال العامّة - واستغلال موارد الناس للصالح الخاصّ، والتوسّل بالحيل التي قد يستبطنها القانون بظاهره أحياناً، بيّد أنّ المرء يعلم مدى فساد باطنها وإنحرافها، هذه جميعاً تتنافى مع التقوى الاقتصاديّة.

أمّا التقوى الاجتماعيّة فهي تعني: أن يتسم التعامل مع الناس في مختلف الأوساط - سواء في أوساط التكبّ أو المعاشرة أو الوسط العائليّ أو المدرسيّ والجامعيّ أو الوظيفيّ - بالإنصاف والخشية من الله ﷻ والأمانة والصدق. وإذا ما تحقّقت هذه المثل في المجتمع وطبّقت عملياً، ستجد أغلب مشاكل الناس الماديّة والمعنوية

طريقها إلى الحلّ. فالتقوى والورع إنّما تعني الامتداد الواسع للأعمال الصالحة والخيرة، وما هو حسنٌ من أفعالٍ وتروكاتٍ»^(١).

الصراط المستقيم طريقٌ كؤودٌ

«لماذا تكررّون عشر مرّات - مثلاً - يومياً قوله ﷻ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢)؟ حسناً، ألا يكفي طلب الهداية من الله ﷻ مرّةً واحدةً؟ ولكنكم في الركعتين الأوليين من كلّ صلاة تكررّون ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وهذا إنّ دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ أنّ "الصراط المستقيم" طريقٌ كؤودٌ ومليءٌ بالمنعطفات، وكثيرون هم الذين يرتكبون الخطأ في هذا الطريق. هذا الأمر يحصل للكثيرين، ولذا وجبَ على الإنسان أن يلجأ إلى الله ﷻ»^(٣).

«ينبغي على الإنسان أن يجعل نفسه قوياً ومُستحكماً روحياً، وأن يُعدّ نفسه لمواجهة مختلف حوادث الحياة. كيف يحدث هذا الأمر؟ كيف يمكن للإنسان أن يقوّي نفسه؟ من الطبيعي أن يقوّي الإنسان

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء لجان صلاة الجمعة في البلاد، بتاريخ:

١٣٨١/٥/٥ هـ / ش، الموافق لـ ٢٧/٧/٢٠٠٢م.

(٢) سورة "الحمد" المباركة، الآية: (٦).

(٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في جلسة حوارية مع المدراء المسؤولين ورؤساء تحرير

المنشورات الطلّابية الجامعية، بتاريخ: ١٣٧٧/١٢/٤ هـ / ش، الموافق لـ ٢٣/٢/١٩٩٩م.

جسده ويعده من أجل المواجهات الماديّة، لكن ما الذي ينبغي عليه فعله لمجابهة الحوادث المتعلقة بالجانب الروحي من حياته؟
أعتقد أنه ينبغي على الإنسان تقوية إيمانه، والارتقاء بمستوى هذا الإيمان الى نقطة أساسية تبعث على الاطمئنان والأمان؛ لأنه عندما يوجد مثل هذا الإيمان لن يكون الإنسان عرضةً لليأس في أي مرحلة من مراحل حياته.

أساساً، اليأس هو الشيء الذي يقضي على الإنسان، ويشلّ قواه، ويعوقه عن المسير ولو خطوة واحدة، وإذا ما شعر المرء أنه لم يعد قادراً على الاستمرار، فقد انتهى أمره!

ما هو الشيء الذي يمنعك من الشعور وكأنك انتهيت وأنت وصلت إلى نهاية الخط؟ هو الإيمان بمبدأً وبنقطةٍ مُعيّنة. وطبعاً هذه النقطة من الممكن أن تكون الإيمان بالله ﷻ والإيمان بالغيب، وهذا أفضل الإيمان. وقد تكون إيماناً بأفكار إنسانية كالتي يمتلكها البعض. هناك أناس في العالم يؤمنون بفكرة على الرغم من أنها ليست إلهية مائة بالمائة؛ إلا أنّ كلّ فكرة في نهاية المطاف هي فكرة روحية؛ لأنها عقلية وروحية، إلا أنها ليست إلهية.

الميزة الحسنة التي تتصف بها المثل الإلهية هي: أنّ المرء يجد استجابةً من المقابل، أي أنه يجسّد أمامه حقيقةً وموجوداً يسمع

كلامه، ولديه في مقابل كلامه «كلام»^(١).

«إذا شاء أحدكم بلوغ غايته المنشودة، يجب عليه تعميق وترسيخ جذور الإيمان في نفسه وفي قلبه؛ والمقصود هنا طبعاً هو الإيمان الواضح، بل حتّى الإيمان غير الواضح مفيدٌ أيضاً، كما هو الحال بالنسبة للإنسان العامّي الذي يتوفّر لديه عنصر الإيمان لكنّه يفتقر للمعرفة. أمّا إذا اقترن الإيمان بالمعرفة فإنّ تأثيره يفوق الإيمان السطحيّ بألف مرّة. وأنتم الشباب قادرون على التحلّي بمثل هذا الإيمان... توجد حوادث كثيرة تلحق بالإنسان من جرّائها أضرار بالغة، ولكن لا يمكن إلقاء تبعثها على أيّ شخص! حياة الإنسان زاخرة بأمثال هذه الحوادث، التي قد يكون بعضها سبباً لتغيير مسار حياته أو زرع بذور الشكّ في قلبه، أو قد توحى بعضها للإنسان وكأنّ السبيل مغلّقة أمامه. وإذا أردتم أن لا يكون لهذه الحوادث مثل هذا التأثير السلبيّ في حياتكم فيجب أن تحافظوا دوماً على نشاطكم وقوتكم وعزمكم الراسخ على مواصلة السير على سبل الحياة الصحيحة.

يجب أن تعزّزوا في أعماق قلوبكم على الدوام ذلك الإيمان المقترن بالوعي. أمّا الوعي فهو ما تتعلّمونه من الكتب وما تأخذونه

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيّين، بتاريخ: ١٣٧٨/٥/٤

عن أهل المعرفة، وأمّا الإيمان فيمكن زيادته من خلال استغلال اللبنة الإيمانية المتوفرة فيكم حالياً، فالإيمان رأسمال عجيب له آثار فاعلة. كلّمكم - والحمد لله - شباب مؤمنون وقد نشأتم في عوائل مؤمنة، ولو أنكم طبقتم عملياً ما لديكم من جذوة إيمانية، أي أن تعملوا على أساسها العمل الصالح، وتجتنبوا المعاصي الناجمة عن نزعة الأنانية، والإكثار من الأعمال التي تعود على المرء بالثواب، وعدم ظلم الآخرين، وكفّ اللسان عمّا يُسيئ للآخرين، وتنزيه الفكر عمّا يشينه، فإنّ هذه أفضل الأعمال، وكلّها يؤدّي الى زيادة الإيمان في نفوسكم. أي أنّ من طبيعة الإيمان أنه إذا رافقه العمل، تراه يزداد يوماً بعد يوم. كما أنّ الوعي الذي أشرت إلى وجوب استحصاله من أهل المعرفة ومن المطالعة والموعظة، إذا اقترن بالعمل الصالح، فإنّه يزداد عمقاً وسعةً.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(١)، تؤكّد هذه الآيات أنّ التقوى والمراقبة تهدي قلب الإنسان، وتجعل الإيمان أكثر رسوخاً في نفسه^(٢).

(١) سورة "التغابن" المباركة، جزء من الآية: (١١).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين، بتاريخ: ١٣٧٨/٥/٤

هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٧/٢٦ م.

العلاقة بين الصبر والصلاة

«هذه الآية الشريفة، وبعبارة أفضل الجملة المباركة في القرآن الكريم: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، من سورة "البقرة" المباركة، تكررت مرتين: مرة في مخاطبة أهل الكتاب حيث يقول ﷺ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١)، ومرة أخرى في مخاطبة المؤمنين حيث يقول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

أولاً: تلوح هنا أهميّة هذين العنصرين: "الصبر" و"الصلاة" وتأثيرهما في الشيء الذي يمثل الهدف من تشكيل المجتمع الإسلامي، أي الأهداف السامية للمجتمع الإسلامي.

وثانياً: يمكن ملاحظة العلاقة والرابطة بينهما – بين "الصبر" و"الصلاة" – أي بين الثبات والاستقامة من ناحية، وبين الاتصال القلبي والروحي بمبدأ الخلق من ناحية ثانية.

هاتان نتيجتان تستخلصان من هذه الآية وخصوصاً قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾^(٣).

(١) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (٤٥).

(٢) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (١٥٣).

(٣) الآية السابقة، نفسها.

قبل هذه الآية هناك الآية الشريفة القائلة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(١)، والتي تتناول مفهوم الذِّكْر والشكر. وبعد هذه الآية الكريمة تطرح قضية الجهاد: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢). وتأتي بعد هذه الآية الآيات المعروفة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) * ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤). ثم يقول: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ...﴾^(٥)، حيث يفهم منها بكل وضوح الترابط القوي بين هذين العنصرين. هذان العنصران بحدّ ذاتهما مهمّان، والعلاقة بينهما مهمّة أيضاً. وسأعود إلى "الصبر" لأناقشه وأوضحه أكثر.

أمّا الصلة بين "الصبر" و"الصلاة":

طبعاً، لناخذ الصلاة بالمعنى العام للصلاة، أي: التوجّه والذِّكْر والخشوع، وإلّا ليس المراد شكل الصلاة وهي خالية من الذِّكْر. لذلك

(١) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (١٥٢).

(٢) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (١٥٤).

(٣) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (١٥٥).

(٤) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (١٥٦).

(٥) سورة "البقرة" المباركة، جزء من الآية: (١٥٧).

يذكر ﷺ الصلاة في آية شريفة ثم يقول: ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ...﴾^(١). هذه واحدة من سمات الصلاة، لكن الأكبر من النهي عن الفحشاء والمنكر هو ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ المودع في الصلاة.

هذه الصلاة تعني الذِّكْر والتوجّه والخشوع والاتصال القلبي بالله ﷻ، ولها تأثيرها في تعزيز الصبر وتقويته.

والآن وقد اتّضحت أهميّة الصبر - وهي معلومة بالنسبة لكم أيها الأصدقاء طبعاً - حسب الآيات والروايات والمفاهيم الإسلامية، ستّضح أهميّة الصلاة وأهميّة ذكر الله ﷻ وإلى أيّ مدى يمكنه أن يكرّس عامل الاستقرار والثبات - أي الصبر - في قلوبنا، وأرواحنا، وحياتنا، وآفاق أفكارنا. لذا نلاحظ في القرآن الكريم: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ...﴾^(٢).

طبعاً وردت كلمة ﴿وَأَصْبِرْ﴾ في القرآن الكريم كثيراً، ولو أراد الإنسان قراءة الآيات لوجد أنّ كلّ واحدةٍ منها بحرٌ من المعارف. يقول ﷻ في الآية الكريمة: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ...﴾^(٣).

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٢) سورة "النحل" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٢٧).

(٣) الآية السابقة.

إنّ العون الإلهيّ هو الذي يجعلك تصبر، بمعنى أنّ الاستقامة ستكون لامتناهيةً حينما تتصلّ بمعين الذكر الإلهيّ اللامتناهي.

إذا ربطنا الصبر - وهو بمعنى الصمود والثبات والاستقامة وعدم التراجع - بموقع الذكر الإلهيّ ومعيّنه الذي لا ينضب، فلن تكون لهذا الصبر نهاية، وإذا لم ينفد الصبر وكان لا نهائياً فمعنى ذلك أنّ مسيرة الإنسان نحو كلّ القمم لن تتوقّف أبداً. والقمم التي نتحدّث عنها هي قمم الدنيا والآخرة كلاهما: قمة العلم، وقمة الثروة، وقمة الاقتدار السياسيّ، وقمة المعنويّة، وقمة تهذيب الأخلاق، وقمة العروج نحو عرش الإنسانيّة الشامخ. عندها لن يتوقّف أيّ من هذه المسارات؛ ذلك أنّ التوقّف في مسيرتنا ناجمٌ عن الجزع وانعدام الصبر.

حينما يصطفّ جيشان مادّيّان بوجه بعضهما فسوف يهزم الجيش الذي ينفد صبره قبل الآخر، وسيتصرّ الذي يستمرّ صبره ومقاومته لمدة أطول؛ لأنّه سيمرّ بلحظة يفقد فيها الطرف المقابل صبره وثباته. هذا مثالٌ ملموسٌ وظاهرٌ جداً. والحال كذلك في كلّ السُّوح والميادين.

في مواجهة المشكلات والعقبات الطبيعيّة وكافة الموانع التي تقف بوجه الإنسان في كلّ تحركاته نحو الكمال، إذا لم ينفد الصبر فسوف تنفذ تلك العقبات وتفتّت. هذا هو معنى «الإسلامُ منتصرٌ»،

وهذا هو معنى ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١). "جند الله"، "حزب الله"، "عباد الله"، يقفون بارتباطهم بذلك المعين الأبدي أمام كل المشكلات التي قد تقهر الإنسان.

حين يكون ثمة صمود وثبات في هذه الجهة سيكون هنالك زوال واضمحلال في الجهة الأخرى طبعاً. وإذا كان اسمنا "حزب الله" و"جند الله" من دون أن نتحلّى بذلك الارتباط والاتصال، فلن تتحقّق مثل تلك الضمانة. إذاً، ينبغي أن نتصل ونرتبط بالله ﷻ. وهنا تبرز أهميّة الصلاة، وأهميّة ذكر الله ﷻ، وأهميّة الفرصة المتاحة في شهر رمضان: فرصة بناء الذات، والتقوى، ومضاعفة رصيد اليقين في القلوب وهو ما نلاحظه في أدعية شهر رمضان في نهاراته ولياليه.

لذا، لا بدّ من اغتنام هذه الفرصة لهذه المقاصد. وإذا حصل ذلك فسيرتفع صبر المجتمع الإسلاميّ في الأمة الإسلاميّة والعبد المسلم إلى المستوى الذي يتغلّب فيه على كافة المشكلات. وعندئذٍ سيتقدّم ذلك المجتمع في مجال السياسة، ومجال الاقتصاد، ومجال الأخلاق، ومجال المعنويّات. هذه حقيقة يجب أن نقرب أنفسنا إليها.

سمعتم حول الصبر الروايات المعروفة العديدة التي توزّع إلى ثلاث مساحات هي: صبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية، وصبر

(١) سورة "الصافات" المباركة، الآية: (١٧٣).

عند المصيبة. ثمّة في هذا المعنى روايات عديدة سمعتها. **"الصبر على الطاعة"** معناه: أن لا تتعبوا ولا تملّوا من طول المهمة التي تعدّ ضروريّة وواجبة وأمرًا عباديًّا تتوخّون من خلاله عبادة الله ﷻ؛ أن لا تتركوها وسط الطريق. في الممارسات العباديّة الظاهريّة الشخصية على سبيل المثال، هناك صلاة مستحبّة طويلة أو دعاء طويل يجب أن لا يتعب الإنسان منه.

هذا هو معنى **"الصبر على الطاعة"**: أن لا يتعب الإنسان من مواصلة الصيام في شهر رمضان، ومواصلة الانقطاع إلى الله ﷻ في الصلوات الواجبة والفرائض، ومن قراءة القرآن. هذا هو **"الصبر على الطاعة"**. و**"الصبر عن المعصية"** معناه: أن يكفّ الإنسان نفسه إزاء المعصية. هنا أيضاً لا بدّ من الاستقامة والرصانة.

"الصبر على الطاعة" كان بذلك الشكل المذكور، و**"الصبر عن المعصية"** هو أن لا ينجذب الإنسان نحوها، ولا يقع في فخّ الإغراء ولا يتأثر بالشهوات. الشهوة أحياناً جنسيّة، وأحياناً شهوة المال، أو المنصب، أو الشعبيّة والشهرة. هذه كلّها شهوات إنسانيّة، ولكلّ إنسان شهوات معيّنة يجب أن لا تجذب الإنسان إليها إذا استدعت ممارسة الحرام. مثل الطفل الذي يروم الوصول إلى طبقٍ من الحلوى - مثلاً - وفي طريقه إليه هناك وعاء ماء وأقداح وأواني خزفيّة، وهو غير

ملتفت إليها، فيضربها ويحطّمها. هكذا يفعل الإنسان المنجذب نحو المعصية، لا ينظر ماذا يوجد في طريقه. وهذه حالة خطيرة جداً، فالإنسان غافلٌ أيضاً. إنّه في تلك الحالة غير متنبّه ولا ملتفتٍ. إنّه غافلٌ عن عدم انتباهه هذا. الطفل غير متفطنٍ إلى إنّه غير متفطنٍ. إنّه غير متنبّه إلى عدم انتباهه لوعاء الماء أو الأواني الخزفيّة أو المزهريّة القيّمة. هو غير متنبّه إلى عدم التنبّه هذا. لذلك ينبغي أن نتبصر جيّداً ونفتح أعيننا ونحتاط؛ لكي لا نقع في غفلة مضاعفة. هذا هو "الصبر عن المعصية".

و"الصبر عند المصيبة" معناه: أن لا يتحطّم الإنسان ولا يجزع حينما تقع له أحداث مريرة كفقدان الأحبّة، وموتهم، وضيق ذات اليد، والأمراض، والأوجاع، والمحن و... الخ. يجب أن لا يشعر عند مثل هذه الأحداث أنّ الدنيا بلغت نهايتها.

هذه ثلاثة مجالات للصبر كلّها مهمّة. لذلك يقول ﷺ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾^(١)، وفي الواقع، الله ﷻ يُمطرُ صلواته ورحمته على كلّ الصّابرين^(٢).

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٥٧).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه رؤساء القوى الثلاث ومسؤولي النظام، بتاريخ:

١٣٨٧/٦/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٩/٩ م.

لزوم التحلي بـ "الصبر" و"التقوى"

«المثابرة الثورية والصبر الثوري»، مثل الغضب الثوري. عندما عاد النبي موسى ﷺ بعد النبوة إلى "مصر" وقام بتلك المعجزة وطرح الدعوة. حسناً، إن بني إسرائيل كانوا منتظرين أيضاً. وكان لديهم معلومات وأخبار قديمة بظهور مُنَجِّ، وأن هذا المُنَجِّي هو موسى ﷺ. وها قد أتى موسى ﷺ. كانوا يتوقعون أنه بمجرد ظهور موسى ﷺ، فإن حكم فرعون سيزول على طريقة "كن، فيكون"! وهذا لم يكن قد حصل.

يذكر القرآن الكريم أنهم جاؤوا إلى النبي موسى ﷺ وقالوا له: ﴿... أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...﴾^(١)، فماذا اختلف بمجيئك؟ ما هو الفرق؟ كنا معذبين سابقاً وها نحن الآن مضطهدون كذلك. لاحظوا هذه الحالة من عدم الصبر عند بني إسرائيل.

قال النبي موسى ﷺ: اصبروا، ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، إن تحليتم بالتقوى، فالعاقبة ستكون لكم. الصبر مطلوب. ينبغي أن تخرجوا من هذه الحالة: أن نقول: لماذا لم يتم هذا

(١) سورة "الأعراف" المباركة، جزء من الآية: (١٢٩).

(٢) سورة "الأعراف" المباركة، الآية: (١٢٨).

الأمر؟ ما الذي حدث؟ نضرب أرجلنا بالأرض! كلّ هذا ليس صحيحاً»^(١).

الجهاد الأكبر يتطلّب الوقوف في مقابل العدوّ

«إنّ الاستقلال هو أساس السعادة في أيّ مجتمع، الاستقلال في العيش، وفي التفكير، وفي البناء، وفي اختيار أهدافه، والسير على طريق تحقيقها.

الاستقلال هو أساس هذه الحركة الإسلاميّة المهمّة. وبلادنا تقف في وجه نظام الهيمنة على أساس الاستقلال وعدم الخضوع، ولا يمكنها أن تتقدّم دون المواجهة، والسعي، والجهاد.

إنّ الذين يظنّون أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة الآن في طور البناء وليست في وارد المواجهة مع الأعداء، هم غافلون جداً. وهل يسمح لنا الأعداء بالبناء؟ إنهم لن يسمحوا لكم بالمضي على طريق تحقيق سعادة هذه الأمّة، وتقدّمها. وهل يمكن لنظام الهيمنة أن يتحمّل وجود أمّة مستقلّة تقطع أيدي المتسلّطين عن التدخل في شؤون حياتها؟ إنهم لا يتحمّلون ذلك. لهذا يعارضون، ويهاجمون، ويحيكون

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيّين، بتاريخ: ١٣٩٧/٣/٧

هـ / ش، الموافق لـ ٢٨/٥/٢٠١٨م.

أنواع المؤامرات الثقافية، والاقتصادية، والأمنية - التي تطبق اليوم على بلادنا بشدة - وإذا لزم الأمر، هم مستعدون للتآمر العسكري. عندما يختار بلد ما هدفاً أو طريقاً، ويعتزم المضي فيه، لا ينبغي له أن يستسلم في مقابل العدو. كما عليه أن يتجاهل مطامعه، ورغباته غير المشروعة. عندما تقف أمة في قبال هكذا عدو، فلا سبيل أمامها إلا الدفاع عن نفسها، فأنتم مجبرون على الدفاع عن أنفسكم.

أعزائي!

لن تبقى روح المواجهة والصمود في وجه العدو موجودةً بشكل كامل وسليم في شريحة الشباب، ما لم يحافظوا على التقوى، والرجوع إلى الله ﷻ، والجهاد الأكبر في وجودهم وحياتهم. وإن كنا نوصي الشباب بأن يجعلوا التقوى، والاستغفار، واجتناب الذنوب، والتوجه إلى الله ﷻ والمعنويات على رأس أعمالهم؛ لأن في ذلك - فضلاً عن سعادتهم الشخصية - رفاً للبلاد بشباب يستطيع أن يدرك الحقائق، وأن يصمد في الساحات، ويتعرف على مؤامرات العدو، وينهض لمواجهتها... هذا ما نأمل من جيل الشباب»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلاب الجامعات والمدارس، بتاريخ:

١٣٧٤/٨/١٠ هـ / ش، الموافق لـ ١١/١/١٩٩٥ م.

«[على الإنسان] أن يعتبر نفسه في محضر العلم الإلهي، في محضر الله ﷻ، «سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمَهُ»^(١)، وأن يعتبر جميع حالاته، حركاته، نيّاته، خواطره القلبية في معرض العلم الإلهي ومحضره، هذا مهمّ في الدرجة الأولى.

إذا ما حصل هذا، عندها سيزداد التفاتنا إلى أعمالنا، أحاديثنا، مخالطاتنا، معاشراتنا، سكوتنا، كلامنا، سنلتفت إلى ما نقول، أين نسير، على ماذا نُقدم، ضدّ من نتكلّم، لمصلحة من نتكلّم. وعندما يعتبر الإنسان نفسه في محضر الله ﷻ، سيلتفت أكثر إلى أعماله وحركاته وتصرفاته.

إنّ أساس مشاكلنا هي بسبب غفلتنا عن تصرفاتنا وأفعالنا. وعندما يخرج الإنسان من حالة الغفلة، يلتفت إلى أنّه يُرى، يُحاسب ﴿... إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وأنّ جميع تحركاته وأعماله في محضر الله ﷻ، وعندها يصبح يراعي أفعاله حتماً^(٣).

(١) "مصباح المتهدّد وسلاح المتعبّد"، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي ﷺ، ج ١، ص ٣٠٥، باب ٦٢، من دعاء "صلاة التسييح" والتي تسمى "صلاة الحبوة"، وهي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) سورة "الجاثية" المباركة، جزء من الآية: (٢٩).

(٣) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبية مختلفة، بتاريخ: ١٣٩٢/٢/٢٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٥/١٥ م.

لولا الصلّاة لغرقنا في غفلة عميقة

«إنّ التقوى تعني الالتفات والتوجّه إلى الذات لحظة بلحظة، ومراقبة النفس والالتفات إلى ما نقوم به. إنّ هذه الصلّاة التي كتبت علينا خمس مرّات في اليوم هي في الواقع من أعظم نعم الله ﷻ. فلو لم تكن هذه الصلّاة، لغرقنا في غفلة عميقة.

هذه الصلّاة هي التي توجّهنا إلى أنفسنا. وهذا ما يقتضي أن نوذّي الصلّاة بشكل صحيحٍ وتوجّه. فإنّا لو أدينا الصلّاة بتوجّه، لكانت لنا خير معين على النفس»^(١).

«الصلّاة أهمّ العبادات، والاتيان بها صحيحةً ومع حضور القلب يُطهّر الإنسان وينور فؤاده، ويمنحه القدرة على الابتعاد عن الأخلاق الذميمة. الصلّاة قادرةٌ على تطهير الفرد والمجتمع البشريّ من كلّ أنواع الدنس بالتدرّج»^(٢).

«الصلوات اليومية من العبادات المهمّة جدّاً في الشريعة الإسلاميّة، بل هي عمود الدين، ولا يجوز تركها بحال»^(٣).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من المسؤولين والشخصيات العلميّة والسياسيّة، بتاريخ: ١٣٨٩/١/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٤/٦ م.

(٢) راجع: "رسالة الصلّاة والصّوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، الصفحة: ١٤.

(٣) راجع: "رسالة الصلّاة والصّوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، المسألة: (٢)، الصفحة: ١٥.

«إنّ الدّين، والإيمان الدّينيّ والتوجّه الدّينيّ، هو ضامن سعادة الإنسان. فالإنسانيّة بدون الدّين تصل إلى وضعيّة سيّئة. وينطبق هذا الأمر على جميع العصور ومنها هذا العصر. ففي يومنا هذا أولئك الذين أرادوا تديير الدنيا بدون الدين، ابتلوا بمشاكل صعبة وعجيبة. وهذه المشاكل ليست كالمشاكل المادّيّة واليوميّة التي تظهر للإنسان مباشرةً، كلّاً، فإنّها عندما تبرز لا يكون هناك مجالٌ للعلاج»^(١).

«يشير القرآن الكريم في موضعين إلى انحطاط الأمم التي آمنت أوّلًا، ثمّ أصيبت بالانحطاط في أجيالها اللاحقة. فيقول في سورة مريم **عَلَيْهَا**: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾^(٢)، أي إنّ الأسلاف جاهدوا وآمنوا، ثم جاء من بعدهم خَلْفٌ - و"الخلف" بسكون اللام هو الضدّ في المعنى من "الخلف" بفتحها، فالخلف هو الجيل الفاسد، والخلف هو الجيل الصالح - وهنا يقول: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أوّلًا، ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ الشخصية، ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾. فإنّ هذين العاملين، إضاعة الصلّاة واتباع الشهوات، يسوقان تلك القوّات التي يجب عليها

(١) من كلام للإمام الخامنّي عليه السلام خلال لقائه جمعاً من المسؤولين والشخصيات العلميّة

والسياسيّة، بتاريخ: ١٣٨٩/١/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٤/٦ م.

(٢) سورة "مريم" المباركة، الآية: (٥٩).

الصمود والثبات في مقام الجهاد والنضال، والذي من المؤكد أن يؤدّي صمودها هذا إلى النصر، يسوقانها إلى الضعف والوهن والخواء»^(١).

«إن إهمال الصلاة وعدم الاعتناء بها بالشكل المطلوب في المجتمع مع كل هذه العظمة والأهمية وكونها ركن الدين وأصل قبول جميع أعمال الإنسان يُعدّ فراغاً كبيراً»^(٢).

«وإن ترويج الصلاة بين جيل الشباب والياfecين هو مفتاح انتشار هذه النعمة الإلهية وإعادتها إلى مكانتها المستحقّة.

ينبغي للمتصدّين للأعمال المرتبطة بالشباب والياfecين، من الأسرة، إلى المدرسة، وإلى الجامعة، وإلى البيئات الرياضية، وإلى علماء الدين في المدارس والجامعات، وإلى المجموعات التعبويّة في المساجد، وإلى مراكز التبئة جميعها، وإلى مجموعات جهاد البناء والمجموعات الجهادية وأمثالها، أن يعتبروا أنفسهم المخاطبين في: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣)، وأن يعبدوا للجيل الجديد سُبُلَ تعلّم الصلاة

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلب الجامعات والاتحادات الطلابية، بتاريخ: ١٢/٤/١٣٩٥هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٧/٢م.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أساتذة وخرّيجي فرع المهديّة، بتاريخ: ١٨/٤/١٣٩٠هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١١/٧/٩م.

(٣) سورة "الأنعام" المباركة، جزء من الآية: (٧٢).

وأدائها والارتقاء بها. فليُضفوا الجاذبيّة على الصلّاة والمسجد وحضور القلب، والتمعّن في معاني الصلّاة ومعرفة أحكامها، وليقيموها بالمعنى الحقيقي^(١).

أبحاث كثيرة لا زالت غير مطروحة في باب الصلّاة

«ولا شكّ أنّ أبحاثاً وأموراً كثيرة لا تزال غير مطروحة في باب الصلّاة، وأنّ قاصراً مثلي أصغر من أن يحيط بكلّ تلك المعارف، فكيف بإدراجها في رسالةٍ أو رسائل، والأمل بفضل الله ﷻ وبرعاية وليّ العصر - أرواحنا فداه - ، أن يُسهّل طريق تعريفها وتفهمها للآخرين على القلوب النورانيّة والعالمة. لكنّ أحد أهمّ أهداف المعرفة هو العمل، ودائماً ما يفتح العمل بما نعرفه ونعلمه أماناً طريق المعرفة الأكثر، ويجعل معرفتنا أكثر وضوحاً وخلوّاً من الشبهات»^(٢).

«إذا كان لنا ذخائر وعرفناها جيّداً واستخدمناها، فسوف يكون شعبنا والمسلمون أغنى خلق الله ﷻ. هذه الصلّاة بحدّ ذاتها من هذه

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثلاثين المُنعقد في مدينة "زنجان"، بتاريخ: ١٤٠٢/١٠/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٤/١/٥ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثاني المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧١/٦/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٩/١٢ م.

الذخائر. نُؤدِّي الصَّلَاةَ ونتجاوزها بغفلة، كإنسان مصاب بفقر الدم، ونقص في الفيتامينات والبروتينات، ويحتاج إلى المواد الضرورية، وتتوفّر له علبة مليئة بكلّ هذه الموادّ التي يحتاجها، فيشمّها ويضعها جانبا! عليه طبعاً أن يفتحها ويتناول منها، ويرسل الطاقة إلى جسمه، لكنّه يشمّ العلبة ويضعها جانبا! أمّا الذين لا يابهون أصلاً فلا كلام عنهم. إنّنا نشمّ الصَّلَاةَ هكذا، ونضعها جانبا! كلّ كلمة في الصَّلَاةِ إنّما هي درسٌ، وكلّ كلمة في الصَّلَاةِ إنّما هي لذة معنويّة لو عرفنا قدرها»^(١).

التقوى والصَّلَاةُ.. سبيل التكامل الروحيّ والتسامي المعنويّ

«لقد تكرر سؤال الشباب لي - في الرسائل ووسائل الإعلام والتّواصل - يطلبون النصيحة حول المسائل المعنويّة والتكامل الروحيّ وأمثال ذلك.

يوجد بالطبع أفراد يفرشون مائدة الإرشاد وأمثال ذلك، ولا يمكن الوثوق بهم جميعاً، فالبعض منهم ليسوا سوى أصحاب دكاكين، ولا يمكن للمرء أن يثق بهم. وإنّ الذي سمعته من العظماء

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الشعراء والمدّاحين لأهل البيت عليه السلام

بمناسبة ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بتاريخ: ٢٣/٢/١٣٩١هـ/ش، الموافق لـ

وأذكره لكم، لا يعدو كلمةً واحدة، وهي أنّ العمل الأهمّ للتعالي المعنويّ والروحيّ هو اجتناب الذنب، فهو أهمّ الأعمال.

اسعوا لاجتناب الذنوب على اختلافها، حيث توجد ذنوب مختصّة باللسان، وذنوب مختصّة بالعين، وذنوب مختصّة باليد، ولها أنواع مختلفة. فتعرّفوا على الذنوب، وراقبوا أنفسكم، فإنّ التقوى تعني المراقبة. إذ إنّكم حينما تسيرون في مسير خطير، تراقبون أنفسكم بدقّة، وهذه هي التقوى. فراقبوا أنفسكم، وتجنّبوا الذنوب، وهذا أهمّ سبل التسامي المعنويّ.

ويلي ذلك على الفور بالطّبع أداء الفرائض. والأهمّ من بين الفرائض هو الصلّاة؛ أدّوا الصلّاة في أوّل وقتها وبحضور قلب. وحضور القلب يعني: أن تعلموا أثناء الصلّاة بأنكم تخاطبون أحداً، وأنّ هناك من يسمعكم ويراكم. وهذا ما ينبغي أن تلتفتوا إليه. أحياناً قد يشرد ذهن الإنسان، فلا بأس، ولكن بمجرد أن يعود من غفلته، عليه أن يحيي حالة الشعور بحضور المُخاطَب ويحافظ عليها. هذا هو حضور القلب. فالتزموا بالصلّاة بحضور قلب، والصلّاة في أوّل وقتها، والصلّاة جماعةً ما أمكن، وحين تراعون هذه الأمور فستكاملون من الناحية الروحيّة، ستصبحون ملائكة، بل وأعلى منها، فاعلموا ذلك؛ إذ إنّكم شباب، ذوو قلوب طاهرة، أرواحكم طيّبة، غير

ملوثة أو أن تلوثها قليلٌ جداً، وإذا بلغ الإنسان من العمر مرحلتنا فسوف يواجه الكثير من المشاكل. ومن هنا فإن راعيتكم هذه الأمور، لا حاجة إلى أية نصيحة أخرى، ولا توجد أي ضرورة للجوء إلى ذكرٍ خاصٍّ وأمثال ذلك»^(١).

الصلاة تمنحنا فرصة التحدث مع ربنا ﷻ

«إنكم شباب، والرصيد الأكبر للشباب هو قلبه النير الطاهر. أعزائي! استفيدوا من هذا القلب النير، ومتنوا علاقتكم بالله ﷻ. إذا استطاع الشاب بموهبته وخشوعه وذكره لله ﷻ وتضرعه وتوسله تعريف قلبه على الله ﷻ فسيكون مصداقاً لـ «نورٌ على نور». سوف تسطع على قلوبكم أنوار المعرفة الإلهية. من المهم البعد عن المعاصي، والأنس بالله ﷻ، واغتنام الصلاة. والصلاة من أكبر نعم الله ﷻ، فهي تمنحنا فرصة التحدث مع ربنا كل يوم عدة مرات، فنخاطب الله ﷻ ونطلب منه العون، ونعرض عليه حاجاتنا، ونعزز تسليمنا للرب ﷻ من خلال هذا التضرع وطلب الحاجة. الأكابر كانوا يهتمون بالصلاة اهتماماً بالغاً. والصلاة متاحة للجميع. وغالباً ما لا

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلاب الجامعات من مختلف أنحاء

«إيران»، بتاريخ: ٢٠/٤/١٣٩٤هـ/ش، الموافق لـ ١١/٧/٢٠١٥م.

نعرف قدر الصلاة. الصلاة ليست مجرد إسقاط تكليف، لا، إنما هي فرصة كبيرة ينبغي الاستفادة منها. قيل إن الصلاة كينبوع ماء في بيوتكم تغتسلون فيه كل يوم خمس مرات^(١). يمكن لهذا ينبوع أن تكون له آثار باقية في قلوب الشباب. يمكن بالطهارة والتقوى استلام هدايا الكلام النافذ والمؤثر من الله ﷻ.

من الأسباب التي جعلت كلمة واحدة من إمامنا [الخميني] الجليل تؤثر كل ذلك التأثير المذهل في المناخ العمومي الهائل للبلاد في ظروف الشدائد والمحن وفي كل الأحوال، هو معنويته، وصفاء نفسه، وارتباطه واتصاله بالله ﷻ، ودموعه في منتصف الليل. قال لي المرحوم الحاج السيد أحمد الخميني ﷺ في زمن حياة الإمام ﷺ: حينما ينهض الإمام ﷺ منتصف الليل لا تكفي المناديل العادية لمسح دموعه، فيضطر لمسحها بالمنشفة. كان يبكي إلى هذا الحد! ذلك الرجل الفولاذي الذي تنهال عليه أحداث وضربات تهز شعباً ولا تهزه، ذلك الرجل الذي كانت عظمة وهيمنة القوى العالمية في نظره لا شيء،

(١) روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «لَوْ كَانَ عَلَى بَابِ دَارِ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ فَاغْتَسَلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خَمْسَ مَرَّاتٍ، أَكَانَ يَبْقَى فِي جَسَدِهِ مِنَ الدَّرَنِ شَيْءٌ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: فَإِنَّ مَثَلَ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ نَهْرِ الْجَارِي كُلَّمَا صَلَّى صَلَاةً كَفَرَتْ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ». راجع: "وسائل الشيعة، للحر العاملي ﷺ، ج ٤، ص ١٢، باب وجوب الصلوات الخمس وعدم وجوب صلاة سادسة في كل يوم، ح ٣.

كان يبكي ويدعو ويستغيث بتلك الصورة أمام عظمة الله ﷻ. هذه أمور قيّمة جداً، فاعرفوا قدر هذه الفرص»^(١).

«إنني أدعو الشريحة الشابّة الطاهرة في البلاد إلى اغتنام فريضة الصلّاة التي هي فرصة لتطهير الروح وتفجير المعنويّات، وأذكر المسؤولين الثقافيّين والإعلاميّين وجميع مبّلغي الدّين بأهميّة نشر هذه الفريضة، ودورها الفريد في تكريس الفضيلة وإزالة المفاسد»^(٢).

«إنّ الصلّاة هي كلّ شيء، والشخص الذي قطعت ارتباطاته لو تمكّن من حفظ رابطة الصلّاة، فإنّ هذا سينجيّه. فالصلّاة مهمّة جداً. لذا، حثّوا مخاطبيكم على الصلّاة، وسهّلوا عليهم سبل المشاركة في صلوات الجماعة»^(٣).

ركّزوا هممكم على معرفة الصلّاة بشكل دقيق

«ركّزوا هممكم على معرفة الصلّاة بشكل دقيق، فهذا أجدى من

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدّينيّة من غير الإيرانيّين في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٨٩/٨/٣ هـ / ش، الموافق لـ ٢٥/١٠/٢٠١٠م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة العاشر المُنعقد في مدينة "همدان"، بتاريخ: ١٣٧٩/٦/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٩/٩/٢٠٠٠م.

(٣) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً كبيراً من علماء المسلمين الشيعة والسنة في "كرمنشاه"، بتاريخ: ١٣٩٠/٧/٢٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٢/١٠/٢٠١١م.

أية تعميمات أو دساتير أو أوامر. القلوب ممزوجة بالزعة المعنوية، فدلّوها على هذا الصراط المستقيم، والدواء المعجز، والنافذة التي تنشرح لها الصدور. هذا هو ما يعمم الصلاة ويجعلها مصحوبة بالوجد وحضور القلب والشوق والحيوية، وهو ما يفسر كلمات سامية من قبيل: «الصلاة معراج المؤمن»^(١) و«الصلاة خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر»^(٢). ولأجل هذه المهمة الكبرى، لا مندوحة من توظيف العقل، والفن، والمحفّزات المختلفة»^(٣).

فرض الصلاة من أكبر النعم الإلهية

«إنّ المسؤولية ثقيلة، ويتطلب تحمّلنا وقيامنا بها تمّتين هذه

(١) لا يخفى أنّ عبارة "الصلاة معراج المؤمن" مع كثرة تداولها على الألسن بحيث صارت من أشهر الكلمات في وصف الصلاة، لم نجد لها مصدراً مُسنداً إلى النبي ﷺ أو الأئمة عليهم السلام، وهذا بعد أن استقصينا كلمات أصحاب الكتب في شتى العلوم ووجدناها في أكثر من ثلاثين موضعاً من عباراتهم، علماً أنّ كتب السنة كلّها وكتب الشيعة جلّها إلّا ما دون في القرون الأخيرة كـ "روضة المتقين" و"بحار الأنوار" للمجلسيين - أعلى الله مقامهما - و"الرواشح السماوية" للمحقّق الداماد رحمه الله خالية منها، فالظاهر أنّها ليست برواية بل من عبارات علمائنا المتأخّرين - رضوان الله تعالى عليهم - .

(٢) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي رحمه الله، ج ٧٩، كتاب الصلاة، الباب (٤)، باب أنّ للصلاة أربعة آلاف باب، وأنها قربان كلّ تقي وخير موضوع وفضل إكثارها، ح ٩، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة السادس عشر المُنعقد في مدينة "أراك"، بتاريخ: ١٣٨٦/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٩/٥ م.

العلاقة [بالله ﷻ]، وتعزيز هذا الارتباط، وصيانة هذا التواصل يوماً بعد آخر. وهذا هو الهدف من الذكر الدائم. ولهذا كان أداء الصلاة في كل يوم وبصورة دائمة ومستمرة؛ لئلا نصاب بالغفلة.

إن من أكبر النعم الإلهية هي فرض الصلاة علينا. ولو لم تكن الصلاة واجبة علينا لغرقنا في الغفلة. إذ أننا نذكر الله ﷻ صباحاً حين نستيقظ من النوم، ونذكر الله ﷻ ظهراً في خضم مشاغل الحياة والمعيشة، ونذكر الله ﷻ ليلاً في نهاية يومٍ زاخرٍ بالجهد والعمل.

بِذِكْرِ وَجْهِكَ أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي

وَأَمَلًا بِلِقَائِكَ جَافَيْتُ مُضْجِعِي^(١) (٢).

أوقات الصلاة جعلت لكي لا نستغرق في الغفلة

«الشريعة الإلهية المقدسة جعلت لنا نحن المأسورين والمحدودين بعالم المادة، فرصاً هي أوقات الصلاة - الصباح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء - تشبه المنبه، وهي لأجل الاختلاء بالنفس؛ من أجل إيجاد النورانية في القلب وفي النفس، فأوقات الصلاة في الليل والنهار جعلت لنا؛ لكي لا نستغرق في الغفلة للحظات، بل

(١) ترجمة بيت من الشعر للشاعر الإيراني "عماد الخراساني".

(٢) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه رئيس ونواب مجلس الشورى الإسلامي،

بتاريخ: ١٣٩٤/٣/٦هـ/ش، الموافق لـ ٢٧/٥/٢٠١٥م.

لنتحرّر من أسر المادّة ونتنفّس الصعداء قليلاً، ونقبل على المعنويّات، ولا نبقي مستغرقين في المادّة بشكل كامل»^(١).

كلّنا شركاء في مسؤوليّة إقامة الصلّاة

«منذ سنوات، رُفِعَ على الأيادي في إيران الإسلاميّة هذا الشعار: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾^(٢) ... مع هذا علينا الاعتراف أنّه لم يُؤدَّ حقّ هذه الفريضة الإلهيّة التي هي دواء لأمراضنا الفرديّة والاجتماعيّة الأساسيّة. نحن المسؤولون، ونحن المتكلّمون والخطباء، ونحن الممسكون بزمام شؤون البلاد، ونحن الحوزويّون والمتصدّون لتبليغ الدين وتعليمه، ونحن آحاد الناس جميعهم وفئاتهم كلّها، كلّنا شركاء في مسؤوليّة إقامة الصلّاة. فلنعقد جميعنا الهمة حتّى نتعرّف إلى الصلّاة في موقعها اللائق بها الذي نطق به القرآن والحديث، ونعرّفها، ونتسامى بعملنا الشخصيّ بالتناسب معها أيضاً»^(٣).

(١) من كلام للإمام الخامنئي عليه السلام خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث وجمعاً كبيراً من المسؤولين، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ١٣٨٩/٥/٢٧هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٨/١٨م.

(٢) سورة "الحج" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي عليه السلام إلى مؤتمر الصلّاة الخامس والعشرين المُنعقد في مدينة "كرج"، بتاريخ: ١٣٩٥/٩/١٧هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/١٢/٧م.

إقامة الصلّاة ... أولى المسؤوليّات وأهمّها

«يعتبر القرآن الكريم، في مدحه مجاهدي طريق الحقّ، أنّ توجّههم في أعمالهم، بعد تحقيق النصر، هو إقامة الصلّاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي الحقيقة، هو يحدّد أولى وأهمّ مسؤوليّاتهم عند تشكيل الحكومة»^(١).

«علينا أن نسعى لإقامة الصلّاة في المجتمع وفي البيئة التي نكون فيها، حيث هناك لا مبالاة بالصلّاة.

بالطبع، نحن اليوم في الجمهوريّة الاسلاميّة في حالة لا يمكن أن تقارن بما كان قبل الثورة. قبل الثورة كانت الصلّاة تعدّ عيباً. في جامعة طهران هذه، كان هناك مسجدٌ وكان عددٌ قليلٌ جداً يذهبون للصلّاة فيه، وأنا العبد كان لديّ ذات يوم عملٌ، ذهبتُ إلى هناك لأرى أحد الأشخاص، فرأيتُ المسجدَ فارغاً تماماً! ما كان أحدٌ ليذهب إلى المسجد سوى قلة قليلة جداً، من بين آلاف عدّة من طلاب الجامعة كانت الصلّاة في هذه البيئة تعدّ مثاراً للتعجّب. لو أنّ الإنسان - وخصوصاً في بعض الأماكن - اضطرّ للوقوف في مكانٍ ما للصلّاة، كان الجميع ينظرون إليه ويتعجّبون! أو إذا أرادوا أن يمدحوا

(١) من نداء الإمام الخامنهئي دام ظلّه لمؤتمر الزكاة السنوي، بتاريخ: ١٣٩٦/٩/٩هـ/ش، الموافق لـ

شخصاً ما، كانوا يقولون إنّ هذا الشابّ جيّد جداً؛ فإنّه يصلّي. أن يصلّي المرءُ يعني أن يكون جيّداً جداً. والصلّاة كانت تعتبر في مثل هذه الحالة كنوعٍ من التظاهر بالقداسة. فهذا الشخص نفسه إذا أصبح مشغولاً بشيء، وكان في اجتماعٍ أو درس، وكان على موعدٍ جميلٍ جداً وأمثاله، فإنّه كان يترك الصلّاة بكلِّ سهولةٍ. اليوم، لم يعد الأمر كذلك. الآن، نحن نرى شبابنا في الجامعات وفي غيرها يسعون إلى الصلّاة ويحبّونها ويلتزمون بأدائها، لكنّ هذا الأمر ليس كافياً. فيجب أن تعملوا على ترويج الصلّاة في كلِّ مكانٍ تكونون فيه. هذا هو العمل الذي يرتبط بـ "إقامة الصلّاة"^(١).

من بركات الثورة الإسلاميّة: بيان أهميّة فريضة الصلّاة وعلوّها

«إحدى بركات الثورة الإسلاميّة في السنوات الأخيرة هي أنّها استقطبت اهتمام الأفتدة الطافحة بالشوق والاندفاع إلى أهميّة منزلة فريضة الصلّاة وعلوّها، وركّزت جهودها ومسااعيها على إشاعة هذا الركن الركين للدين. وفي الوقت الحاضر تُبذل في كلّ سنة آلاف الجهود الصادقة والقيّمة لفتح الطريق النير للصلّاة أمام الجميع،

(١) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامني دام ظلّه، ص ٥٦٥٥، الجلسة الثانية، تفسير الآيتين:

(٤٣-٤)، تحت عنوان: "أهميّة السعي لأجل ترويج الصلّاة في المجتمع".

وليحظى مصلّون أكثر بتوفيق إقامة صلاة مليئة بالذّكر والانتباه»^(١).

«منذ سنين طويلة ونحن نشهد همّة وتحفّزاً مباركاً يجمع القلوب والأذهان ... حول الصّلاة، وإشاعة نقاط وتذكيرات وتحذيرات حول هذه الفريضة الإسلاميّة الغدّة وهذا العمود القويّ للدين والتديّن، في أجواء المجتمع ... وقد حان الأوان لحساب ثمرات هذا الجهد القيمّ في ميزان النظرة الواقعيّة، سواء في سلوكيّات المتلقّين الذين يدعون إلى إقامة الصّلاة وعدم الاستخفاف بها، وخصوصاً من الشباب واليافعين، أو في المواظبة على كفيّة الصّلاة والخشوع وحضور القلب فيها، والذي يعدّ روح هذا العمل الرحمانيّ الصّالح وجوهره، أو على مستوى الشعور بالمسؤوليّة من قبل الذين عهد إليهم بواجبات في هذا الخصوص، وكذلك بناء المساجد ورعايتها، أو تنظيم إقامة الصّلاة في المدارس والجامعات، أو توفّر الفرص للمصلّين أثناء الأسفار البريّة والجويّة، أو في الانتفاع من الأساليب الفنيّة في ترويج الصّلاة في وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة، أو في إنتاج المقالات والكتب لتبيين وشرح جماليّات هذا العمل القصير العميق، أو على مستويات أخرى تضع على عاتق بعض المسؤولين

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثامن المُنعقد في مدينة "الريّ"،

بتاريخ: ١٣٧٧/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٩/٩ م.

واجبات معيّنة... من أجل أن يقترب هذا العمل القيم من درجة كمال الفاعلية أكثر فأكثر، يجب المبادرة إلى فحص وحساب واقعيّ عقلائيّ، واعتبار متابعة النتائج جانباً مهماً من هذا الإبداع»^(١).

”إقامة الصلاة“ أبرز موادّ الخطة العامّة للدولة الإسلاميّة

«إنّ الاهتمام بـ ”إقامة الصلاة“ يعدّ من أبرز الموادّ في الخطة العامّة للدولة الإسلاميّة: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢). ها قد حان دور محاسبة الذات. علينا محاسبة أنفسنا واختبار أدائنا في هذا الواجب الكبير ... أهمّ مؤشر في نجاح عمل البستانيّ هو كميّة ونوعيّة الثمار التي تُستحصل من مساعيه وجهده ... التقييم الإيجابيّ المرضي يتأتى حينما تزيّن هذه الفريضة صانعة الإنسان فضاء الحياة وأفنية أفئدة الجميع بالطراوة والأمل والإيمان كأنّها الزلال المتدفق دون انقطاع»^(٣).

(١) من نداء للإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثالث والعشرين، المُنعقد في مدينة “أهواز”، بتاريخ: ١٣٩٣/١٠/٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٤/١٢/٣٠ م.

(٢) سورة “الحج” المباركة، جزء من الآية: (٤١).

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الرابع عشر المُنعقد في مدينة “يزد”، بتاريخ: ١٣٨٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٤/٨/٣١ م.

عظمة وعزة البلاد في ظل القرآن والإسلام والصلاة

[من هذا المُنتلق]، «على جميع الأسر، وكلّ الأهالي - لا سيّما الشباب - أن يهتمّوا بالصلاة، والمسجد، والعبادة، وجلسات القرآن. إنّ كلّ ما كسبته هذه البلاد اليوم من عظمة، وعزة، وقوة، إنّما حقّقته في ظلّ القرآن، والإسلام، والصلاة، والعبادة، وذكر الله ﷻ. يجب الاهتمام بالدراسة والعمل، وكذلك التديّن؛ فالتديّن هو الداعم والسند لكلّ هذه الأمور. عليكم أن تعملوا لتصلوا إلى مرحلة الأنس بالصلاة، والمسجد، والعبادة، والجلسات الدينيّة، وجلسات القرآن الكريم»^(١).

اعقدوا الهمم على أن لا يتساهل حتى شخص واحدٌ بصلاته
«أشكر الله العليم القدير على أنّ جهودكم ... قد أثمرت في
قطاعات أساسيّة ومؤثّرة، وتمّ إنجاز أعمال مفيدة لإشاعة فريضة
الصلاة الكبيرة الفدّة. مع ذلك، فإنّ الإمكانيّة وساحة العمل، وكذلك
حاجة المجتمع الإسلاميّ وتعطّشه للوصول إلى المحطّة المنشودة،
أكبر بكثير من الواقع الراهن في هذا المضمار.

[لقد] تمّت الإشارة إلى جانب من الفضاءات الخالية والجاهزة

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أهالي ناحية "دلوار" وتوابعها،

بتاريخ: ١٣/١٠/١٣٧٠ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٢/١/٣ م.

للعمل والجهد. وكلام اليوم هو التأكيد على الشعور بالمسؤولية العامة. توقّعي وما أترقبه هو أن يدرك الجميع، وخصوصاً مسؤولي الأجهزة والمؤسّسات وأصحاب الإمكانيّات الماديّة والمعنويّة والإداريّة، عظمة هذه القضية بصورة صحيحة، ويقطعوا خطوةً عمليّةً في هذا السبيل.

ليعلم الجميع أنّ إشاعة الصلّاة من أكثر الطرق تأثيراً في خفض الآفات الاجتماعيّة.

اعقدوا الهمم على أن لا يتساهل حتى شخصٌ واحدٌ من شباب البلاد وناشئته في صلاته. هذا أحد أفضل الطرق لسلامة شعبنا ومجتمعنا معنوياً وروحياً.

اعقدوا الهمم على أن يتعلّم الجميع الصلّاة، ويتعودوا على أدائها بخضوعٍ وحضور قلب. هذه كلّها أعمال ممكنة ستتحقّق إن شاء الله ﷻ بعزيمتكم الراسخة وعملكم المستمرّ^(١).



(١) من نداء للإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الرابع والعشرين، المُنعقد في مدينة "قزوين"، بتاريخ: ١٣٩٤/١١/٦ هـ/ش، الموافق لـ ٢٦/١/٢٠١٦م.

الفصل الثاني

(خلوة الأنس)

[الصلاة: حقيقتها، مقامها الرفيع، وضرورة إقامتها]



أهميّة الصلّاة في الإسلام

«الصلّاة والمناجاة ارتباطٌ وثيقٌ بين الإنسان والله ﷻ، بين المخلوق والخالق. الصلّاة سلوى القلوب المضطربة والمتعبة والمُرهقة، والباعث على اطمئنانها، وأساس صفاء الباطن ونورانيّة الروح. هي ميثاقٌ ودافعٌ على التحرك والتعبئة والاستعداد العميق، بعيداً عن التلوّن والخداع؛ للتخلّص من كلّ سوءٍ وقُبْح، وتحصيل كلّ حُسْنٍ وجمال. هي برنامجٌ لإعادة اكتشاف النفس وبنائها وتهذيبها. وبعبارةٍ مختصرة: هي استفاضةٌ ورابطةٌ دائمةٌ مستمرةٌ مع منبع جميع المحاسن وخالقها، أي الله ﷻ.

* لماذا عدّوا الصلّاة أسمى الواجبات وأهمّها؟

* ولماذا اعتبروها قاعدة الدين وأساسه؟

* ولماذا لا يُقبَلُ أيُّ عملٍ من دونها؟

* وما هو الشيءُ الاستثنائيُّ الخارقُ الكامنُ فيها؟

يمكن ملاحظة الصلّاة وتقييمها من أبعادٍ واتّجاهاتٍ مختلفة:

بدايةً، لا بدّ من الإشارة ولو قليلاً إلى الهدف من خلق الإنسان،

والذي يعتبر أحد الخطوط الرئيسيّة في الرؤية الكونيّة للإسلام.

إنّ كون الإنسان "مخلوقاً" والاعتقاد بأنّ يداً مقتدرةً وحكيمةً

خلقته، يعني لزوماً أنّ هناك هدفاً ومقصداً لخلقه وإيجاده.

يمكن اعتبار هذا الهدف بمثابة "السير في طريق الوصول إلى

محطّة". السير في طريقٍ وفق خريطةٍ وخطةٍ دقيقة وبوسائلٍ معيّنة،

وصولاً - في النهاية - إلى تلك الوجهة والمنزل المقصود.
وفي هذه الصورة، لا بدّ من معرفة الطريق الموصل إلى هذا المقصد، وتشخيص المسير، وجعل الهدف نصب الأعين دائماً؛ لأجل الوصول إلى تلك النتيجة الموعودة.
ويجب على الشخص الذي يخطو على الطريق أن يتحرّك بنحو مستقيم، وأن يكون ملتفتاً للهدف دوماً، وألا تُشتت انتباهه المنعطفات والحركات العبيثية. ولأجل مواصلة الحركة والحفاظ على الاتجاه الصحيح، عليه ألا يتمرّد ويعاند تعليمات القائد والمرشد - أي النبيّ - الذي عُيّن له.

وذلك الهدف هو رفعة الإنسان وتكامله اللامتناهي، والعودة إلى الله ﷻ، وبروز خصال الإنسان الحسنة وطاقاته واستعداداته الكامنة، وتوظيفها جميعها في طريق الخير وإصلاح الذات والعالم والناس.
لذا، ينبغي عليه أن يعرف الله ﷻ، وأن يتحرّك في الطريق الذي بيّنه ﷻ له لأجل رفعة الإنسان، دون تردّد وتباطؤ.

إنّ القيام بالأعمال التي تقرّب الإنسان من هدفه، وترك الأعمال العبيثية أو المضرة، يُعطي معنىً لحياة الإنسان، ويقوده إلى الطريق الذي هو عبارة عن فلسفة حياته ووجوده، وبخلاف ذلك، ستكون الحياة دون ثمرةٍ ومضمون.

بعبارةٍ أخرى: الحياةُ فصلٌ دراسيٌّ ومختبرٌ يجب على الإنسان أن يعمل فيه وفقاً للقوانين والمعادلات التي خلقها وأوجدها خالقُ العالم وواهبُ الحياة؛ للوصول إلى نتيجةٍ عاليةٍ ومُرضيةٍ.

هذه القوانين، والتي هي عبارة عن السنن الإلهية وقوانين الخلق، يجب معرفتها، وينبغي أن يكتف المرءُ حياته معها. ولذا، لا بدّ أيضاً من معرفة النفس وتشخيص ذخائرها واحتياجاتها، وهذه مسؤوليّةٌ وتكليفٌ كبيرٌ على عاتق الإنسان، تكليفٌ يستطيع المرءُ بمجرّد أدائه له أن يتحرّك تحرّكاً واعياً وناجحاً، وبدونه يكون إمّا ساكناً بلا حركة، وإمّا متحرّكاً عن غير وعي، فلا يكون موفقاً حتماً.

والدين، مُضافاً إلى تشخيصه وتبينه للهدف والاتّجاه والطريق والوسيلة، فإنّه يمنحُ الإنسانَ أيضاً الزادَ والقدرةَ اللازمةَ لطبيّ الطريق. وأهمّ زادٍ يحمله سالكو هذا الطريق في أمتعتهم هو "ذِكْرُ الله".

وإنّ رويّة السعي والرجاء والاطمئنان - والتي هي أجنحةُ هذا التحليق المقتدرة - إنّما تنتج وتتولّد من "ذِكْرِ الله".

من جهةٍ، فإنّ "ذِكْرَ الله" يُبقي الهدف وهو الاتّصال به ﷻ - أي بالخير اللامتناهي والكمال المطلق - نُصبَ العين دائماً، ويحول دون تضييع الاتّجاه، ويجعل السائر حسّاساً ومتيقّظاً للطريق والوسيلة. ومن جهةٍ أخرى، يمنحه قوّة القلب والنشاط والاطمئنان، ويحفظه من

الانزلاق والانخداع بالظواهر المبهرة، أو الخوف من المكروهات والمنغصات.

إنّ المجتمع الإسلاميّ وكلّ جماعة مسلمةٍ أو فردٍ مسلمٍ يستطيع أن يسير بثباتٍ واستقامةٍ ودون توقّف أو تراجع، على الطريق الذي بيّنه الإسلام ودعا إليه جميع الأنبياء عليهم السلام، إذا لم ينس الله ﷻ. ومن هذا المنطلق، يسعى الدين لإبقاء "ذِكْرِ الله" حياً دائماً في قلوب المتديّنين بمختلف الطرق والوسائل.

من الأعمال المُفعمّة بالدوافع لـ "ذِكْرِ الله"، والتي يمكنها أن تجعل الإنسان مستغرقاً تماماً بـ "ذِكْرِ الله"، وتجعله يقظاً متنبّهاً، والتي يمكنها أن تكون شاخصاً وعلامةً ترشد السائرين في طريق الله ﷻ نحو الصراط المستقيم، وتحفظهم من الحيرة والضياع، ويمكن أن تمنع من وقوع لحظةٍ غفلةٍ في حياة الإنسان، هي الصلّاة.

في خضمّ الانشغالات الفكرية التي تعتري الإنسان وتحيط به، نادراً ما يستطيع أن يلتفت إلى نفسه، وإلى الهدف من الحياة، وإلى مُضيّ اللحظات والساعات والأيام، وربّما تتحوّل الأيام إلى ليلٍ، وتبدأ أيام أخرى وتمرّ الأسابيع والأشهر دون أن ينتبه الإنسان إلى بدايتها ونهايتها، ودون أن يشعر بمُضيّ الحياة ومعناها أو فراغها.

الصلّاة بمثابة جرس إيقاظٍ وتنبيهٍ في مختلف ساعات الليل

والنهار. فهي تزوّد الإنسان ببرنامجٍ وتطلب منه تعهداً والتزاماً، وتُعطي لِنهاره وليله معنىً، وتجعله يحسب حساب تصرُّم اللحظات، وتدعوه حينما يكون منشغلاً وغافلاً عن مضيِّ الزمن وانقضاء العمر، وتُفهِّمُه أنّ يوماً قد انقضى ومضى، وأنَّ آخر قد شرع وبدأ، وعليه أن يجدَّ، ويأخذ على عاتقه مسؤوليّةً أكبر، ويقوم بالعمل الأهمّ. ونظراً لانقضاء جزء من العمر ومن فرصة العمل دون استثمار، ينبغي على المرء أن يكون أكثر سعيّاً وأن يمضي قُدماً؛ فالهدف عظيمٌ، فلنسع لنيله ما دامت الفرصة سانحةً ولم تضع من اليد بعد.

من جانب آخر: إنّ نسيان الهدف والاتّجاه تحت وطأة المشاكل الماديّة هو أمرٌ واضحٌ وطبيعيٌّ.

ومن جهةٍ، إنّ إمكانيّة الوفاء بجميع التعهّدات التي تقع كلّ يوم على عاتق الإنسان في طريق الوصول إلى الهدف تكاد تكون غير ممكنةٍ وشبه مستحيلّة، والاستماع لشخصٍ هذه حرفته ومهنته، لهو أشدّ وأكثر استحالةً.

علاوة على ذلك، فإنّه لا يتوفّر أبداً زمانٌ كافٍ لأجل دراسة جميع المتطلّبات والمُثُل العُليا لهذه المدرسة - مدرسة الإسلام الصانعة للحياة والسعادة - ليلاً نهاراً، ولن تكون مثل هذه الفرصة متاحةً وفي متناول اليد أبداً.

الصَّلَاة تشتمل في نفسها على عُصَاة و خَلَاصَة أَصُول و مَبَادِئ هذه المدرسة، وما فيها من أذكار وأفعال منسّقة ومنظّمة، هو مظهرٌ للإسلام.

يمكننا تشبيه الصَّلَاة بالنشيد الوطني للدول، مع تفاوتٍ في المعنى والتوجّهات. فمن أجل أن ترسخ دولةٌ ما أصولها ومثلها العليا في أذهان شعبها، وتجعله ثابتاً راسخاً على هذا النمط من الفكر، تعتبر تكرر وإعادة ترديد نشيدها الوطني - الذي يمثّل خلاصة الشكل المقبول لنمط الحياة في هذه الدولة ومثلها العليا وأهدافها - أمراً واجباً.

هذا التكرار للنشيد الوطني سببٌ لبقاء أفراد [الشعب] على هذا النمط من الفكر، وتلقينهم أنهم أتباعٌ لهذا الوطن، والساعون إلى تحقيق تلك الأهداف؛ إذ إنّ نسيان أصول وطنهم وأهدافه معناه تغيير مسار اتّباعه وعدم كونهم من تابعيّته. وهو يؤهلهم للعمل ويعدهم ويدفعهم للخدمة في هذه الجبهة، ويعلمهم المخطّطات والسبل، ويعرفهم على المسؤوليات والتكاليف، ويُبقي المبادئ حيّةً في أذهانهم، ويعيّن لهم الوظيفة، ثمّ يمنحهم الشجاعة وجرأة الإقدام، ويجعلهم مهيّئين للعمل.

الصَّلَاة خلاصة أصول المدرسة الإسلاميّة، والمُنيرة لطريق المسلم، والمُرشدة إلى المسؤوليات والتكاليف والطرق والنتائج.

الصلّاة تدعو المسلم مع بداية النهار، وحين انتصافه، وفي الليل، وتُفهمه الأصول والطريق والهدف والنتيجة بلسانها، وتدفعه إلى العمل بقوى معنويّة. هذه هي الصلّاة التي تقرّب الإنسان خطوة خطوة ودرجةً درجة؛ لتصل به إلى قمّة الإيمان وكمال العمل، وتجعل منه عُنصرًا ذا قيمة ومسلماً سويًا. أجل، «الصلّاة معراجُ المؤمن».

إنّ أمام الإنسان طريقاً طويلاً وشاقاً يوصله إلى الاستقامة والسعادة الواقعيّة. والمشي [في هذا الطريق] والوصول [إلى هذا الهدف] هو غاية ظهوره ووجوده.

لكنّ هذا الطريق الذي وضع أمام الإنسان ليس هو الطريق الوحيد، فهناك الكثير من الطرق الملتوية والانحرافيّة والخطيرة التي تعتري مسيرة الأصليّ، وأحياناً تكون خداعةً وخبلايةً جداً لدرجةٍ تجعل المسافر على الطريق الأصليّ يتردّد ويرتكب الأخطاء.

واللازم من أجل التخلّص من هذه التريديّات هو الحفاظ على الاتّجاه الصحيح والتوجّه المستمرّ نحو الهدف والمقصود النهائيّ، أي نحو الله ﷻ، وامتلاك خطة مرسومة للطريق والمسير. وما الصلّاة سوى توجّه دائم لله ﷻ. كذلك هي ليست سوى أطروحة وخطة إجماليّة للطريق الأصليّ؛ لأنّها تؤمّن الارتباط الدائم والاتّصال الدائب للمؤمن بالله ﷻ وبمجمّل الفكر الإسلاميّ المُندرج ضمن مقولاتها.

وبهذا تتضح علة تقسيم الصَّلَاة على الأوقات الخمسة، ومدى قيمته وأهميته؛ كتقسيم غذاء الجسم على مختلف أوقات النهار والليل. وعدا عن اشتغالها على خلاصة غايات الإسلام وأهدافه، وعن كون تلاوة القرآن أيضاً - والتي هي عملٌ وفرضٌ واجبٌ في الصَّلَاة - تعرف المصلي على محتوى جزء من القرآن الكريم، وتعوده على تعلم مفاهيمه والارتباط الفكري به^(١)، فإنها - أي الصَّلَاة - في الأساس ومن خلال مجموع حركاتها المكتنفة فيها، هي عبارة عن مخطط بياني وتمثيلي للإسلام على مقياس ونطاق مصغر.

على مستوى المجتمع، يحرك الإسلام أجساد وأفكار وأرواح البشر، ويستخدم هذه الأمور الثلاثة بأجمعها من أجل سعادتهم. والصَّلَاة تصنع هذا الأمر بعينه في عمل الفرد أيضاً؛ لأنه في أثناء الصَّلَاة، يكون كل من الجسد والفكر والروح بأجمعهم في حالة من العمل والفعالية.

الجسد: بحركات اليدين والرجلين واللسان والانحناء والجلوس

والسجود على الصعيد.

(١) «أمر الناس بالقراءة في الصَّلَاة؛ لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيعةً، وليكون محفوظاً مدروساً، فلا يضمحل ولا يُجهل». حديث الفضل بن شاذان عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. راجع: "تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، للشيخ الحر العاملي عليه السلام، ج ٦، ص ٣٨، أبواب القراءة في الصَّلَاة، الباب الأول: باب وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الثنائية وفي الأوكتين من غيرها، الحديث: (٣).

الفكر: بالتفكّر في مضامين وألفاظ الصلّاة التي تشير عموماً إلى الأهداف والوسائل، واجتياز دورةٍ إجماليّة في نمط التفكّر والتأمّل والرؤية الإسلاميّة.

الروح: بذكر الله ﷻ، والتخليق في أجواء من الصفاء المعنويّ والروحانيّ، ومنع القلب من التشتّت والفراغ، وغرس بذرة الخشوع والخشية من الله ﷻ في الروح.

قالوا: إنّ الصلّاة في كلّ دين هي خلاصة ذلك الدين. وصالّة الإسلام هي هكذا تماماً. والجمع بين الروح والجسد، والمادّة والمعنى، والدنيا والآخرة، في اللفظ والمحتوى والحركات، هو من خصائص الصلّاة الإسلاميّة.

وهكذا فإنّ المسلم بأدائه للصلّاة بشكل كامل، يستخدم جميع طاقاته في طريق تعالیه؛ أي أنّه يستفيد في آنٍ واحدٍ من جميع إمكاناته الجسميّة والفكريّة والروحيّة في هذا الطريق.

ومقيم الصلّاة، تحديداً كما أنّه يوظّف جميع قواه بحثاً عن طريق الله ﷻ، فإنّه يُبطل تأثير كلّ دوافع الشرّ والفساد والانحطاط في نفسه ومن حوله. وقد عُدّت "إقامة الصلّاة" في آيات عديدة من القرآن الكريم علامةً من علامات التدين، وفي آيات كثيرة هناك تركيزٌ خاصٌّ على "إقامة الصلّاة".

ويبدو أنّ "إقامة الصلاة" أمرٌ أعمق من أدائها. أي لا يقتصر الأمرُ على مجرد أن يأتي المرءُ بالصلاة بمفرده، بل أن يكون أيضاً في نفس جهة الصلاة واتّجاهها الذي تدعو إليه، فيسير هو، ويبعث الآخرين نحو هذا الطريق.

فكأنّ "إقامة الصلاة" تعني أن يجعل الإنسان - من خلال هذا السعي اللازم - جوّه حياته وحياة الآخرين وفضاءهما، فضاء صلاة، أي فضاء طلبِ لله ﷻ وعبادة له، ويضع الجميع في خطّ الصلاة وجهتها.

فالمؤمن، إذاً، أو المجتمع الإيمانى، بإقامته للصلاة يحرق جذور التباهي والمعصية والفساد في نفسه، وفي محيطه، ويُبطل روحية المعصية ودوافعها الداخليّة والخارجيّة - أي عواملها النفسية والاجتماعية - ويجعلها دون تأثير. حقّاً، إنّ الصلاة تنهى الفرد والمجتمع عن ارتكاب الأفعال السيئة والقبیحة^(١).

في ميدان نزاعات الحياة وصراعاتها، هناك حيث تجهّزت قوى الشرِّ بعنادها وجهازها الكامل؛ لكي تعدم دوافع الخير والإحسان في كلّ مكان وفي كلّ أحد، فإنّ أوّل سُورٍ يكون عرضةً للغزو والتدمير هو قوّة العزم وقدرة النفس عند البشر؛ لأنّه بإزالة سُورِ الدفاع المنيع

(١) ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

هذا يصبح من السهل غزو واحتلال قلعة شخصية الإنسان ونهب كنوزها التي تحتوي على أصلته الذاتية ومُدخراته القيمة من المعارف والعلوم. وأولئك الذين يحملون رسالةً جديدةً ومخططات بديعة للزمان والتاريخ، هم الأكثر عرضةً لهذا الهجوم، والأكثر حاجة إلى حماية هذا السُورِ الفولاذيِّ، سُورِ العزيمة والإرادة التي لا تنكسر.

إنَّ الصلاةَ الإسلاميَّةَ، بما تشتمل عليه من تلقينٍ وتكرارٍ لِذِكْرِ الله ﷻ، تربطُ الإنسانَ المحدودَ والضعيفَ بالله ﷻ المُطلقِ والمسيطرِ، وتجعله معتمداً عليه. وهي من خلال ربط الإنسان بمدبّر العالم، تمنحه قدرةً غيرَ محدودةٍ لا تقبل الزوال، وينبغي عدّها أحسنَ علاجٍ لضعف الإنسان، وأكثر دواءٍ تأثيراً في العزم والإرادة»^(١).

المفهوم الأساسي للصلاة

«المفهوم الأساسي للصلاة عبارة عن: خضوع الإنسان في مقابل الله ﷻ، والعمل حسب أمره ﷻ. هذان هما العنصران الأساسيان في الصلاة، ويوجد إلى جانبهما أمور أخرى»^(٢).

(١) راجع كتاب: "من أعماق الصلاة" للإمام الخامنئي دام ظلّه، التمهيد، الصفحة: ٣٥ إلى ٤٧.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في الجلسة الثامنة لتفسير سورة "البقرة" المباركة، والتي

انعقدت بتاريخ: ١٣٧٠/٧/٢٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٦/١٠/١٩٩١م.

الصلاة أهم وسيلة للتذكر والحضور الدائم في محضر الله ﷻ
«درسنا الأول هو التوجه إلى الله ﷻ، واستذكار أننا في محضر الله ﷻ... لقد وفر الله ﷻ لنا أدوات الذكر، وأهمها الصلاة. هذه الصلوات الخمس التي أوجبها الله ﷻ علينا هي من أعظم نعم الله ﷻ علينا. لولا الصلاة لغرقنا في الغفلة.
الصلاة التي أوجبت علينا كفريضة تخرجنا من حيز الغفلة. أداء الصلاة بشكل جيد وبحضور قلب يُعدُّ بحد ذاته حداً نصاب لصناعة الإنسان»^(١).

الصلاة وسيلة لإزالة الصدأ عن القلوب والعروج إلى الله ﷻ
«لقد جعلت الشريعة الإلهية المقدسة لنا - نحن المأسورون والمحدودون بعالم المادة - فرصاً هي أوقات الصلاة - الصباح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء - تشبه المنبه، وهي لأجل الاختلاء بالنفس؛ من أجل إيجاد النورانية في القلب وفي النفس، فأوقات الصلاة في الليل والنهار جعلت لنا لكي لا نستغرق في الغفلة للحظات، بل لتحرر من أسر المادة ونتنفس الصعداء قليلاً، ونقبل على المعنويات

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلته خلال لقائه جمعاً من علماء محافظة "فارس" وفضلانها وطلبها، بتاريخ: ١٣٨٧/٢/١١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٤/٣٠ م.

ولا نبقى مستغرقين في المادّة بشكل كامل»^(١).

الصلاة ذخرٌ ونعمةٌ كبيرةٌ وعظيمةٌ جداً

«الصلاة ذخرٌ جيدٌ جداً، ويجب علينا واقعاً أن نتوجّه ونشكر الله التقدير مراراً وتكراراً على تكليفنا بهذه الصلاة. وماذا لو لم يجعل لنا هذه الصلاة ويوجبها علينا؟ سوف ننأى. غير المصلّين يناون، وهم يناون بعيداً جداً. ينزلون كثيراً، يصبحون غافلين جداً، وتصبح قلوبهم قاسية جداً»^(٢).

«لو لم تجب علينا الصلاة لكان هناك خوف من أن نغرق في بحر الغفلة المحضّة. هذه النعمة الكبيرة التي نؤخذ فيها عدّة مرّات في اليوم نحو لقاء الخالق والتحدّث معه والخشوع والتضرّع أمامه، هي نعمةٌ كبيرةٌ جداً وفرصةٌ عظيمةٌ»^(٣).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وجمعاً كبيراً من المسؤولين، بتاريخ: ١٣٨٩/٥/٢٧ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٨/١٨ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من مسؤولي وزارة الخارجيّة والسفراء والقائمين بالأعمال لجمهوريّة إيران الإسلاميّة، بتاريخ: ١٣٧١/٥/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٨/١٠ م.

(٣) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه القائمين على شؤون الحجّ، بتاريخ: ١٣٨٨/٨/٤ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٩/١٠/٢٦ م.

جميعنا بحاجة إلى التذكّر الدائم

«لا ينبغي لأيّ منا أن يغترّ بتديّنه واستقامته في هذا الطريق، وأن نطمئنّ ونقول: "لن أنزلق في هذه الظروف بعد الآن".

كلّا، لو كنتم كذلك لما قالوا: ردّدوا كلّ يوم خمس مرّات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١). كنتم صليّتم مرّة وانتهى الأمر وكفى. حقيقة أن يُطلب منكم يومياً عشر مرّات - خمس جولات يومياً، ومرّتين في كلّ جولة - على الأقلّ أن تقولوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ هو لأننا جميعاً بحاجة إلى أن نتذكّر باستمرار أنّ هناك طريقاً صحيحاً - وهو طبعاً طريق عبادة الله ﷻ، وطريق العبوديّة له، والانفصال عن عبادة النّفس وعبوديّة غير الله ﷻ - وقد نحرف عن هذا الطريق، ونسأل الله ﷻ بتضرّع، ونقول: "اللّهمّ ثبتنا على هذا الطريق، واهدنا إلى هذا السبيل ودلّنا عليه". نحن دائماً على مفترق طريقين، دائماً^(٢).

(١) سورة "الحمد" المباركة، الآية: (٦).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من مسؤولي وزارة الخارجيّة والسفراء والقائمين بالأعمال لجمهوريّة إيران الإسلاميّة، بتاريخ: ١٣٧١/٥/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٨/١٠ م.

من خصوصيات الصلاة: التذكير والتنبيه من الغفلة

«وفق الرؤية الإسلامية يحتاج البشر إلى تذكير وتوجيه دائمين؛ لأنّ الإنسان وفق هذه الرؤية مسافر وساعٍ، وإذا ما صار وغفل عن حركته وسعيه وتأخّر عنها، فلن يتمكن من الوصول إلى مقصده، وإذا سعى دائماً بنحو جيّد، فسيصل عند انتهاء الوقت، وهو نهاية عمره، إلى مقصوده، وذلك المقصود هو الكمال والتسامي الروحيّ الذي يظهر أثره في الحياة ما بعد الموت. كلُّ شيءٍ مقدّمة لهذا الأمر، والحياة بعد الموت هي الحياة الحقيقيّة وفق الرؤية الإسلاميّة.

طبعاً، لا يمكننا اليوم تصوّر تلك الحياة والحقبة. لكن الرؤية الكونيّة الإسلاميّة تعلّمنا أنّنا في هذه المرحلة المسماة الحياة الدنيا موجودون في مرحلة وسطية؛ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(١). إنّ الحياة هناك. عندما نرحل، سنرى. الفرح والسعادة والسرور في تلك الحياة تتوقّف على ما نبذله من جهد هنا.

إذاً، إذا غفلنا عن السعي، ونسينا أن نسعى، وتكاسلنا عنه، فإنّنا سنفتح أعيننا فجأةً لنجد أنفسنا في تلك النشأة ونحن بوفاض خال. يُعدّ تذكير الإنسان أمراً ضرورياً لبيذل هذا الجُهد دائماً، ولكي يؤدّي التكاليف المُلقاة على عاتقه، التي تُشكّل نفسها ذاك الجُهد.

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٦٤).

وقد جعل له الدين منبهات، وأساساً النبي ﷺ بحد ذاته مذكّر؛ ﴿فَذَكِّرْ
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(١).

القرآن الكريم وسيلة تذكير، وقد أشير في كتاب الله ﷻ إلى هذه
الخصوصية والوظيفة القرآنية أكثر من مرة^(٢).

إحدى وسائل التذكير هذه الصلاة التي تذكّرنا في الأوقات
الخمسية. إحداها الموعظة، فالموعظة والوعاظ يذكّرنا. وإحداها
الدعاء، إذ إنّ التوجّه في الدعاء يذكّرنا. إحداها تلاوة كلام الله ﷻ؛ لأنّ
قراءة الآيات الإلهية تخرجنا من الغفلة. وغيرها من الوسائل المشابهة.
إذاً، هذه الوسائل كلّها وُجِدَتْ حتّى لا نصاب بالغفلة؛ لأنّه إذا ما
سهونا وأصابتنا الغفلة، فستتوقّف عن السعي، وإذا ما توقّفنا عن
السعي، فإنّ وضعنا في تلك الحياة الموعودة سيكون سيئاً. جميعنا من
البداية إلى النهاية لدينا مثل هذا المصير والقدر.

هذا التأكيد كلّهُ للتقوى معناه أنّ يتوجّه الإنسان إلى نفسه، وأن
يحرص على ألا ينزلق أو يشتهه أو يغفل عن وضعه ومصيره وهدفه
ومسيره وتكليفه. مثله كمثل سائق على طريق متعرّج ووعر وزلق

(١) سورة "الغاشية" المباركة، الآية: (٢١).

(٢) منها قوله ﷻ في سورة "الأعراف" المباركة، الآية: (٢): ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي
صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وخطر، فإذا غفل ونسي في أيّ وضع هو، فمن الممكن أن يسقط.
التقوى تعني تلك المراقبة والتوجّه الدائم وتوجد في الأفراد
العالمين بصورة ملكة، أي تصير خصلة غير قابلة للانفكاك عن
الإنسان. يكون الإنسان متوجّها دائماً ...

يصل الإنسان في شهر رمضان عبر الدعاء والصلّاة والصيام
والجوع وسائر الخصوصيّات إلى إحدى حالات الصفاء اللازمة،
ويجد حالة من الذكر والتذكّر، ويخرج عن الغفلة.

ليس الأمر أنّ الإنسان الذاكر لا يعصي أو يشتهه قطّ، بل من
الممكن أن يشتهه ويعصي، والإنسان صاحب التقوى لا يكون على
نحو أن يديه لا تتلوّتان بأيّ معصية؛ ذلك ممكن.

أما الفرق بين معصية ذي التقوى ومن لا تقوى له، فهي أنّ
معصية من لا تقوى له مثلها كمثل وضع القدم على منحدر زلق:
ستنزلق إلى النهاية. المعصية تجرّ من خلفها معصية أخرى. للمعصية
طعم حلو في فمه، فينجذب إلى المعصية ويذهب قبح المعصية عن
ناظره. هكذا يكون الإنسان غير التقي. أمّا المتقي، فحين يعصي، ينتبه
مباشرةً، ويعي أنّه أخطأ ويسعى للتعويض؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١).

(١) سورة "الأعراف" المباركة، الآية: (٢٠١).

هكذا يكون التقيّ: وفق تعبير القرآن الكريم، ما إن يمسه الشيطان، أيّ التلوّث بالوساوس الشيطانية، يدرك مباشرةً أنّه أخطأ، فلا يقع في المنحدر الزلق الموصل إلى أسفل السافلين، بل يحفظ نفسه ويتحكّم فيها.

الإنسان التقيّ الذّاكر مثله كمثل من يسحبه التيّار القويّ إلى جهة ما، وعليه أن يسبح إلى الجهة المخالفة ليصل إلى ساحل النجاة. والغفلة للحظة، وإرخاء اليدين، والتكاسل، والانشغال بالنظر إلى هنا وهناك، كلّها ستعيده مسافةً كبيرةً إلى الوراء.

تلك الأمواج العاتية التي نواجهها في حياتنا والغرائز والأهواء والشهوات وميولاتنا البشريّة المخالفة للتكامل تسحبنا إلى الوراء. إذا كنّا متنبهين وذاكرين، وإذا تراجعنا إلى الوراء قيد أنملة، فسندرك فوراً أنّنا أخطأنا، وسنعزم على السباحة والتجديف والتقدّم إلى الأمام. أمّا إذا لم تكن لدينا تقوى ولم نكن ذاكرين، فعندئذٍ ستراجع إلى الوراء وسنغفل ولن ندرك أنّ التيّار يسحبنا معه، بل لأننا لا نتحرّك ولا نحرك ساكناً، سنشعر بالراحة. سنترك أنفسنا للتيّار، وفي لحظة ما، سنتبّه إلى أنّنا قرييون من الدوامة أو داخلها، وعندئذٍ لن يكون في إمكاننا فعل أيّ شيء.

... الدعاء والصلاة والتوجّه فرصة للتعرف إلى الأخطاء التي

اعتدناها واستأنسنا بها لإعادة النظر فيها، لأنّ الإنسان أحياناً يعتاد معصية يرتكبها ولا يلتفت بعد إلى كونها معصية. طبعاً، يمكننا أيضاً أن نعيد النظر في الكسل والهشاشة وسائر النواقص فينا.

... إحدى مشكلاتنا أننا لا نعرف معاصينا، فذاك الذي اعتاد الاستغابة لا يلتفت إلى أنه يرتكب معصية دورية. وذاك الذي اعتاد الكذب يأنس بهذه المعصية ولا يلتفت بعد إليها. ذاك الذي اعتاد إيذاء الناس والمقرّبين منه بقوله وسلوكه وأفعاله لا يلتفت بعد إلى هذه المعصية والعادة. ذاك الذي اعتاد الشهوات الجنسيّة المختلفة سواء عن طريق العين أو غيرها من الطرق المختلفة لا يلتفت بعد إلى أنه مبتلى بمثل هذه البليّة والمعصية. ذاك الذي اعتاد الاستهتار ببيت المال أو بأموال الناس لا يلتفت إلى أيّ معصية كبيرة يرتكب. لا، هو لا يعرف. أي توجد الغفلة في الإنسان أنساً فيستأنس.

في بادئ الأمر، لا يلتفت إلى أنه عصي ويعصي، وعندما يلتفت، تتراءى معصيته في عينه صغيرة. عندما يأنس الإنسان بمعصية ما، تصغر تلك المعصية في عين الإنسان، وهذه في نفسها معصية. يعني تلك المعصية المعدودة من الكبائر: أن يستصغر الإنسان مخالفته ومعصيته الأمر الإلهي، ويقول إنّ هذه المعصية التي ارتكبتها ليست شيئاً يُعتدُّ به، هذا بنفسه معصية.

إذا أردنا ألا نعصي، فعلينا أولاً التعرف إلى معاصينا، وهذا أمرٌ
 إنّما يكون ممكناً إذا فعلناه بأنفسنا. الآخرون لا يعلمون معاصينا،
 فعلينا أن ندقق في أعمالنا بأنفسنا، وأن ندقق في سلوكنا طوال اليوم.
 لكل شخص معصية، ومن الممكن أن ارتكب معصية لا يمكنكم
 ارتكابها أصلاً، وأن ترتكب معصية لا يكون لأخيك طريق إليها. فإلى
 جانب المعاصي المشتركة التي يتشارك فيها الناس كلهم نتيجة
 الوسوس النفسية – تختلف في قليلها وكثيرها – هناك بعض
 المعاصي خاصة.

أحياناً يكون التقصير في العمل معصية لإنسان، وليس كذلك
 لآخر. مثلاً، افترضوا أن هناك شخصاً يعمل لحسابه الخاص: يتاجر،
 يعمل عملاً ما، فهذا الشخص إذا قصر في عمله في هذه الحال، فمن
 الممكن أن يكون تقصيره بلحاظ حاجة المجتمع معصية، لكنّها
 معصية صغيرة ومحدودة. أمّا الذي يقوم على عمل حسّاس للمجتمع
 ويكون لتقصيره تبعات لا تُعوّض، فيُعد هذا التقصير في العمل
 معصية كبيرة.

خلاصة الكلام: حفظ أرضية التقوى وذاك الصفاء الروحيّ يتوقّف بالدرجة الأولى على ترك المعصية. علينا أن نسعى كي لا نعصي، وأن نحصر على تجنّب المعصية.

اليوم، يحتاج مجتمعنا ونظامنا إلى أناس طاهرين وأقوياء ذوي استقامة، وقلوبهم تشربّت المعرفة الإلهية واشتدّت بها، ولم تزلزل روحيّتهم المعاصي أو تخرقها.

كما تعرفون، إنّ دنيا الكفر والاستكبار تهدّدنا نحن المجتمع الإسلاميّ الثوريّ، وهذا ليس تهديداً جافاً وفارغاً، ولو قدّر لهم، ولو استطاعوا ورأوا أنّ الأمر يستحقّ تكبّد التكلفة، لنفّذوا تهديدهم. لكن لحسن الحظّ إنّ التناقضات العالميّة والمشكلات الكبيرة والقضايا التي تواجهها القوى العظمى اليوم لا تفسح المجال لهم ولا تمكّنهم من تنفيذ تهديدهم. لديهم مشكلات أكبر بأضعاف. ولكن إذا استطاعوا، فسيوجّهون ضربةً. في مثل هذا الميدان لا بدّ أن نكون يقظين وأقوياء. نحتاج إلى أناس أقوياء يقظين مخلصين أمناء. إذا استطعنا أن ننشئ جيلاً واحداً - هذا الجيل الحالي - على الأخلاق والبريّة الإسلاميّة، فإنّ حركة أجيالنا المستقبلية ستكون حتماً على هذا المنوال والاتّجاه، وسيتعلم الآخرون منّا.

إذا ذهبتم إلى جبهاتنا، فسترون مشهداً عجيباً في الليالي القريية

من العمليّات. المشهد بالمقدار الذي سمعته ورأيته هناك مثير للأشواق جداً. شبابنا، هؤلاء الإخوة المخلصون المؤمنون ذوو القلوب الطاهرة الصافية النورانيّة، عندما يشعرون أنّ موعدهم مع الله ﷻ قرب، وأنّ من الممكن أن يستشهدوا ويذهبوا إلى جوار الله ﷻ، تتكوّن لديهم حالة عجيبة من الدعاء والصّلاة وصلاة الليل والذكر والتوجّه، وحالة رويّة قيّمة جداً وفاخرة.

بعض الوصايا إذا قرأها الإنسان، فسيشاهد فيها هذا الأمر. قبل بضعة أيّام كنت أقرأ واحدة من هذه الوصايا، ورأيت أنّه كان يتحدّث عن صلاة ليل إخوانه وأصحابه، وأيّ حال هي هذه الليالي، وأيّ تمتمة ونحيب في هذه الدشم وخلف المتاريس! هذا بسبب أنّ التوجّه إلى الله ﷻ في تلك الأحوال، وهي الساعات والأيّام الأخيرة، وحين يشعر الإنسان أنّ الفرصة على شفير الانتهاء، يكون في حالة إقبال. هذا فضلاً عن الشوق إلى لقاء الله ﷻ لدى الذين يسرون باتّجاهه.

الحالة نفسها كانت موجودةً وربّما بأبعاد أعلى بكثير وعلى نحو مضاعف في ليلة عاشوراء، في خيم أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

ينقل أحد أولئك الذين كانوا يكتبون الوقائع ويدوّنها أنّه في إحدى الليالي أثناء مروره بالقرب من خيم الحسين بن علي عليه السلام سمع صوت تمتمة القرآن والدعاء والصّلاة والتوجّه، وأنهم كانوا جميعهم

مشغولين معاً بالذكر والدعاء. في الحقيقة، كان من الضروري وجود مثل هذه الحالة وذاك النقاء. لكن في الليلة الحادية عشرة، لو مرّ أحدهم بالقرب من تلك الخيم، فمن المؤكّد أنّه لم يكن ليجد من تلك المتممة والحال أيّ أثر، وبدلاً من تلك الخيم كلّها، لم يكن هناك سوى خيمة واحدة نصف محترقة اجتمع فيها أبناء أبي عبد الله عليه السلام وبناته وصغار السنّ. ربّما كان هناك متممة عالية لكنّها على الأرجح كانت متممة البكاء على الأعزّة وصرخات العطش.

**إلهي! بحقّ محمّد وآل محمّد، نقسم عليك أن تعرّفنا عيوبنا
ومعاصينا وخطايانا وزلّاتنا. مكّننا من التخلّص من هذه الخطايا
والنقائص ونقاط الضعف.**

إلهي! ساعدنا وأعنا على السير في طريقك»^(١).

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه في لقاءٍ رمضانيّ، بتاريخ: ١٣٦٦/٣/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٧/٥/٢٨ م.

الصلاة ركنٌ أساس وسندٌ قويٌّ في مواجهة شيطان النفس

«إنَّ الصَّلَاةَ هي الركن الأساس للدين، ويجب أن تحتلَّ المكانة الأساسية في حياة الناس، فالحياة الإنسانية الطيبة في ظلِّ الحكم الإلهي تتحقَّق حينما يُبقي الناس قلوبهم حيَّةً بذكر الله ﷻ، ويتمكَّنوا بعونٍ من هذه الحالة من مكافحة جميع علل الاندفاع نحو الشرِّ والفساد، وتحطيم جميع الأصنام، وقطع الأيدي المعتدية لجميع الشياطين الباطنية والظاهرية عن وجودهم. وهذا الذِّكر والحضور المستمرُّ بين يدي الله ﷻ لا يتحقَّق إلَّا ببركة الصَّلَاة؛ فالصَّلَاة - في الحقيقة - هي السند القويُّ للإنسان وذخيرته التي لا تنفذ في المواجهة مع شيطان نفسه، التي تجرُّه نحو الذلِّ والهاوية، ومع شياطين السلطة الذين يحاولون دفعه نحو الذلِّ والاستسلام بالإكراه والمال»^(١).

لزوم العمل والتقدُّم للسير على الصراط المستقيم

«لقد خلقت الدنيا للعمل، والنشاط، والبناء، والنضال، ولتُبني بيد الإنسان. فجميع هذه النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية،

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلُّه إلى مؤتمر الصَّلَاة الأول المُنعقد في مدينة "مشهد

المقدَّسة"، بتاريخ: ١٦/٧/١٣٧٠ هـ/ش، الموافق لـ ٨/١٠/١٩٩١ م.

والعسكريّة، والنضاليّة، والعلميّة والبحثيّة، لازمة وضروريّة للإنسان. وكلّ شخص بدوره عليه أن يساهم في إنجاز ما يقدر عليه من الأعمال في هذه المجالات، فهذا ممّا لا شكّ فيه، لكن هناك نقطة معنويّة وإلهيّة تفوق كلّ ما سبق، وهي أنّكم في المسؤوليّات التي تتولّونها، سواء على صعيد العمل السياسيّ، أو العلميّ، أو على صعيد الدراسة والتدريس، أو البحث والتحقيق، أو على صعيد الصناعة والبناء، أو محاربة الفساد والضلال، ستكونون على إحدى حالتين لا ثالثة لهما: إمّا أن يزيد هذا العمل من سيركم المعنويّ الذي من أجله خلق الإنسان، وكلّ شيءٍ يعتبر مقدّمة له، أو أن يشكّل هذا العمل عائقاً ومانعاً لكم عن ذلك.

إنّ جميع الجهود التي بذلتها الأديان الإلهيّة، وجميع مساعي الأنبياء عليهم السلام، والتضحيات التي قدّمها رجال الله العظام، إنّما كانت لجرّ البشر إلى الطريق الأوّل، ووضعهم على الصراط المستقيم. أي ليتحرّك البشر نحو الله تعالى، ويمشوا على طريق الكمال الإنسانيّ، والعروج المعنويّ، ويتعرّفوا على الله تعالى، وأن يؤمّنوا مستقبلهم في حياة ما بعد الموت التي هي الأساس، وكلّ ما دونها هو مقدّمة لها.

«الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرَةِ»^(١)، فأنا وأنتم هنا لنعدّ المقدمات للحياة الأخرى والأبدية. فكلّ عمل تقومون به هنا، كالتعلّم والتعليم، الجهاد والنضال، الرياضة، التجارة، البناء والعمران، وكبح الأعداء، يجب أن يكون فيه روح تدفعكم للسير على الصراط المستقيم. وكلّ ما يصدّكم عن هذا الصراط ويمنعكم عن السير فيه، هو ذنبٌ. فالذنب بحسب المصطلح الدينيّ، وفي كلام الأنبياء عليهم السلام، يقصد به تلك العوائق والموانع التي تصدّ الإنسان عن السير على طريق الكمال الإنسانيّ. فالنهي عن الذنوب، لا يعني أنّ الله ﷻ لا يريد لعباده أن يتنعموا، ويستلذوا في الحياة - والعياذ بالله - .

إنّ اللذائذ التي تصدّ الإنسان عن طريق الله ﷻ، تشبه الطعام المضرّ الذي يتناوله المرء، ويقربّه من خطر الموت. فالإنسان العاقل لا يتناول هذا الطعام، ويتعد عن هذه اللذّة. فالشخص الذي يعاني

(١) حديثٌ مشهورٌ منسوبٌ إلى الرسول الأكرم ﷺ، لم أجده في أمّهات كتبنا الروائية. راجع: "تنبيه الخواطر ونزعة النواظر"، المعروف بـ: "مجموعة ورام"، ج ١، ص ١٨٣. وقد جاء الحديث في "صحيح البخاري" بهذه الصيغة: «الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرَةِ يَحْصَدُ فِيهَا النَّاسُ ثِمَارَ أَعْمَالِهِمْ؛ إِنَّ خَيْرًا فَخِيرًا، وَإِنَّ شَرًّا فَشَرًّا، وَفِي الآخِرَةِ يَكُونُ الْجَزَاءُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَفِيهَا الرَّاحَةُ الأَبَدِيَّةُ، أَوْ إِلَى النَّارِ، وَفِيهَا التَّعَبُ وَالنَّصَبُ وَالشَّقَاءُ». وقد قيل: الحديث معناه صحيحٌ يقتبس من قوله ﷻ: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» سورة "الشورى" المباركة، الآية: (٢٠).

من زيادة في "الكولسترول" أو السكر في الدم، أو توجد في جسمه أية مادة مضرّة أخرى، يتجنّب الأطعمة التي تزيد من نسبة هذه المواد في الجسم، ولا يأكلها، ويضعها جانباً، مع أنّ هذه الأطعمة لذيدة. فلذّة هذا الطعام هي للحظة، لكن بعدها ستستولي أنواع الآلام والأوجاع والمعاناة على الإنسان. كذلك هي الذنوب.

لهذا السبب، نجد القرآن الكريم يؤكّد على الاستغفار. والآيات القرآنيّة التي ملأت بأنغامها الروحانيّة فضاء المجلس، تشتمل على هذا المضمون: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(١). فالإنسان عندما يقترف المعاصي، ويظلم نفسه - فالذنب يعتبر ظلماً للنفس - وبمجرد أن ظلموا أنفسهم ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، ثم طلبوا المغفرة من الله المتعال: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، عندها من غير الله ﷻ يغفر للمذنبين؟: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢)،^(٣).

(١) سورة "آل عمران" المباركة، جزء من الآية: (١٣٥).

(٢) الآية السابقة، نفسها.

(٣) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه مع طلاب الجامعات والمدارس، بتاريخ:

١٣٧٤/٨/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١١/١/١٩٩٥ م.

الصَّلَاة ميراث الأديان السابقة وأوّل الأوامر الدينيّة

«إننا نعلم أنّ الصَّلَاة والزكاة ليستا حكرًا على أمة الإسلام، بل إنهما كانتا في مقدّمة أحكام الأنبياء ﷺ الذين سبقوا الرسول الأكرم ﷺ. ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(١)، هذا ما أدلى به النبي عيسى ﷺ لمن كان يخاطبهم. كما يستفاد هذا المعنى أيضاً من آيات قرآنية أخرى»^(٢).

«وأوّل الأوامر التي توجّهت للنبي ﷺ هو وجوب الصَّلَاة، وأوّل تبليغ عُيُنٍ من قِبَلِ الله ﷻ للرسول ﷺ هو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(٣). والوصف الذي بيّنه الله ﷻ للمجتمع الموحّد في الدرجة الأولى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٤). هذه هي أهميّة الصَّلَاة»^(٥).

«الصَّلَاة هي ذلك النبع المتدفق الذي يفيض بكلّ هذه الفيوضات

(١) سورة "مريم" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣١).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٦٩/١/١٠ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٠/٣/٣٠ م.

(٣) سورة "طه" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٣٢).

(٤) سورة "الحج" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

(٥) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصَّلَاة الخامس عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

وبفيوضات كثيرة أخرى على قلب وروح المصلّي، فتصنع منه إنساناً حيّ الضمير، وثابت القدم، وغير مضطرب، ومتفائل ...
 ... إنّ هذه الصلّاة التي هي الآن بين أيدينا، هي موهبةٌ ليس لها بديلٌ، ومنبعٌ فيض لا يزول، ومن خلالها نصنع أولاً الإنسان الصالح من أنفسنا، وثانياً نصنعه من كلّ من نحب. وهي جنّةٌ مفتحةٌ أبوابها على ساحةٍ واسعةٍ يسودها الصفاء، وإنه لمن المؤسف أن يعيش إنسانٌ بجوار هذه الجنّة الصافية ولا يحاول أن يزورها ولا أن يدعُ أعزّاءه إليها.

لقد أصدر الوحي الإلهي للنبي الأعظم ﷺ هذا الأمر قائلاً: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...﴾^(١)، فاعتبروا اليوم أنّ هذا الخطاب موجّهٌ إليكم أنفسكم، واعرفوا قدر الصلّاة، هذه الحقيقة المقدّسة والجوهر الساطع الذي هو هبة إلهية لأمة محمد المصطفى ﷺ.
 ولكل واحدٍ منكم سهمه الخاص في أداء هذه الوظيفة، فعلى الآباء والأمّهات أن يرشدوا ويحفّزوا الأطفال بالقول والعمل نحو الصلّاة.

وعلى المعلّمين حتّى طلب المدارس والجامعات باتّجاه ونحو هذه الحقيقة الساطعة.

(١) سورة "طه" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٣٢).

وعلى الفضلاء والعلماء المحترمين وأئمة الجماعة في المراكز التعليمية ومكان إقامة الطلاب أن يغتنموا الفرصة لتربية الجيل الجديد. وعلى مؤلفي الكتب الدراسية إدراج أسرار ورموز ودروس الصلاة في الكتب الدراسية.

وعلى وزارة الإرشاد ومنظمة الإعلام والإذاعة والتلفزيون استغلال الفن لا سيما الفن السينمائي من أجل إظهار جوهر الصلاة وإراءة صورة المصلي وهيئته.

وعلى الفنانين الأعداء أن يخوضوا بواسطة فنهم الرائع العمل في هذا الأمر الجدير عبر لسان الشعر والقصة والرسم وما شابه ذلك، وعبر إبداعهم للآثار الفنية الحسنة بل المميزة.

وعلى المعلمين والمدراء في المدارس والمسؤولين في جميع المراكز تشجيع المصلين عبر حضورهم شخصياً في صفوف الصلاة. ويجب أداء الصلاة في وقتها في الاجتماعات العلمية والثقافية والتعليمية والتبليغية بعنوان كونها مصدر إلهام للصدق والهداية.

وعلى الكتاب والخطباء الدينيين أن يكتبوا ويتحدثوا حول الصلاة ومفهومها وفلسفتها وهدفها وآثارها وبركاتها وأحكامها.

وعلى الناس إحياء المساجد بحضورهم في صلوات الجماعة التي تعتبر أفضل طريقة لأداء الصلاة. وعليهم بناء المساجد أو

المُصَلِّيات في الأماكن والأبنية العامّة التي يجتمع فيها الناس عادةً كالمطارات ومحطّات القطار والموانئ ومحطّات سيّارات النقل العامّ والدوائر الحكوميّة والمنتزهات الموجودة في المدن وأمثالها.

وزد على ذلك، أنّ على الناس أن يعتبروا كلّ أرض طاهرة ومناسبة مسجداً عند حضور وقت الصلاة ويقفون فيها لتأديتها.

ومن هنا فإنّ وظيفة كلّ شخص وكلّ شريحة من شرائح المجتمع أن يؤدّي دوره ويساهم لتعميم هذه الفريضة الجماعيّة. وفي هذه الحالة يكون مجتمعنا الإسلاميّ قد استطاع إقامة الصلاة ويكون مصداقاً لهذه الآية الكريمة التي تقول: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١) (٢).

الصلاة منبع سكينه القلوب ورافعة الهواجس والهموم

«وكما كانت بشاره إقامة الصلاة تبعث في النبيّ الأكرم ﷺ البهجة

- كما ورد في الحديث - ويقول لبلال - المبشّر الدائم بالصلاة - :

(١) سورة "الحج" المباركة، الآية: (٤١).

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثالث المنعقد في مدينة "بابلسر"،

بتاريخ: ١٣٧٢/٦/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٩/٧ م.

«أَرَحْنَا يَا بَلَالُ!»^(١)، أي: يا بلال! أرح قلبي بالأذان الذي هو بشارة الصلّاة! كذلك فإنّ تعظيم الصلّاة ورفع اسمها ونشره يبعثُ في قلوب عباد الله ﷺ النشاطَ والبهجةَ، ويبددُ سُحْبَ ظلام الملل والاضطراب عن آفاقهم، وهذا ناشئٌ من خاصيّة الصلّاة نفسها والتي هي منبع سكينه القلوب ورافعة الهواجس والهموم الروحيّة عن المصلّي^(٢).

إقامة الصلّاة: أكثر الفرائض وجوباً

«إنّ إقامة الصلّاة في بلد يرفع فوق رأسه راية الإسلام عالياً ويفتخر بحاكميّة الإسلام؛ هي من أكثر الفرائض وجوباً؛ ذلك لأنّ كافّة أهداف المجتمع السعيد، من قبيل: تحقيق العدالة الاجتماعيّة، الوصول إلى الرخاء العامّ والازدهار الماديّ، تطوير الإمكانيات والإبداعات في أفراد الشعب، امتلاك العلم والمعرفة والتجربة، العزّة والاستقلال والاقتراد الوطنيّ، نشر الأخلاق الإنسانيّة والعلاقات السليمة بين أفراد الشعب والأهداف السامية الأخرى؛ تتحقّق في حالةٍ يكون فيها تهذيب

(١) "مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة" للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين الحارثيّ

العامليّ، المعروف بـ "الشيخ البهائيّ" ﷺ، الباب الثالث، فيما يُعمل بين زوال الشمس إلى الغروب، فصلُ القيام إلى الصلّاة في أوّل وقتها، ص ٤٠٦.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"،

بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

الأخلاق والتربية الفرديّة في أفراد المجتمع، خاصّة لدى القائمين على شؤون البلاد، قد تحقّقا؛ ويكون في ذاك المجتمع أناسٌ أنقياء يملكون الهمة والتوكّل والإخلاص والصبر والكدح، بحيث يملكون القدرة على تحمّل الأعباء الثقيلة بمساعدة هذه الدّعمة المعنويّة، وتكون لهم القدرة على الصمود مقابل شتى العوائق، خاصّة تيّارات الفساد والانحلال. كلّما كان عدد هكذا أشخاص في مجتمع وبلدٍ أكثر؛ كانت آفاق المستقبل لهذا المجتمع وذاك البلد أكثر إشراقاً والسير نحو السعادة فيهما أسهل وأكثر إمكانيّة.

يمكن معرفة أهميّة الصّلاة وأحد أسرار الإصرار عليها في المعارف الإسلاميّة ممّا قلناه؛ فالصّلاة أسمى أمر يمكن أن يُوصل كافّة أفراد المجتمع الإسلاميّ إلى تهذيب الأخلاق والتعالى الروحيّ والمعنوي^(١).

حقيقة "إقامة الصّلاة"

«كنت قد ذكرت مراراً أن "إقامة الصّلاة" هي غير أداء الصّلاة، والتي نراها في بعض الترجمات وللأسف، حيث يقولون: "ويصلّون". ففي اللغة العربيّة "يصلّون" تختلف عن "يقيمون الصّلاة"؛ لأنّ "إقامة

(١) من رسالة الإمام الخامنيّ دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"،

بتاريخ: ١٣٧٤/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/٩/٥ م.

الصّلاة" هي شيءٌ أكبر من أداء الصّلاة. وبالطّبع، هي شاملة لأداء الصّلاة، أي أنكم إذا أردتم أن تكونوا ممّن يقيم الصّلاة، لا يمكنكم أن تتركوا الصّلاة.

فـ "إقامة الصّلاة" تعني إيجاد هذا الواجب وهذه الحقيقة اللطيفة في بيئتك وفي المجتمع، فتجعلون هذه البيئة الاجتماعيّة بيئة الصّلاة وتدعون الآخرين إليها، وتودّون الصّلاة بحضور قلب، وتطبّقون مفاهيم الصّلاة في الحياة، حيث إنّ المفهوم الأساسي للصّلاة عبارة عن خضوع الإنسان لله ﷻ وأدائه الأوامر وتنفيذها.

هذا هو العنصر الأساسي للصّلاة، ويحيط به أشياء كثيرة. فالشرط الثاني للتقوى والتمتّين "إقامة الصّلاة": ﴿وَيُقِيمُونَ الصّلاة﴾^(١). فذاك الشرط [الوارد] تحت عنوان: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٢)، هو من مقوّمات التقوى في عالم الفكر والاعتقاد، والشرط الثاني هو من مقوّمات التقوى في عالم بناء الذات. فـ "إقامة الصّلاة" هي وسيلة لبناء الذات، وبناء الذات أمرٌ في غاية الأهميّة^(٣).

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣).

(٢) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣).

(٣) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٥٣-٥٤، الجلسة الثانية، تفسير الآيتين:

(٣-٤)، تحت عنوان: "إقامة الصلاة".

لزوم إقامة الصلّاة في المجتمع

«إنَّ "إقامة الصلّاة" لا تعني أن يقوم الصالحون بأدائها فقط، فهذا ليس بالأمر المتوقّف أدائه على إقامة الحكومة الإسلاميّة، بل يجب إقامة عمود الدين هذا في المجتمع، وأن يتعرّف الجميع على أسرارها ورموزها ويغترفوا من معينها. فتألّق بريق المعنويّة وصفاء الذكّر الإلهيّ يُضيء ويُطهّر جميع آفاق وأجواء المجتمع، وتسارع الأرواح والأبدان معاً إلى الصلّاة؛ لتجد عندها الطمأنينة والاستقرار»^(١).

«الحقيقة هي أنّه كلّما شاعت الصلّاة بجميع شروطها بين الناس؛ فإنّ هذا الواجب الإلهيّ يسوقهم شيئاً فشيئاً نحو جميع السعادات، ويُقيم لهم فسطاط الدّين في حياتهم»^(٢).

الصلّاة وسيلة قويّة ودائمة لارتباط الإنسان مع الله ﷻ

«لا توجد وسيلة أقوى وأدوم من الصلّاة لارتباط الإنسان مع الله ﷻ، فأقلّ الناس معرفة يتدنّون علاقاتهم مع الله ﷻ بواسطة الصلّاة، كما إنّ أبرز أولياء الله ﷻ يبحثون عن جنّة خلوتهم بالحبيب عن طريق

(١) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الأوّل المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٠/٧/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩١/١٠/٨ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"، بتاريخ: ١٣٧٤/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/٩/٥ م.

الصَّلَاة أيضاً. فهذا الكنز الثمين من الذِّكْر والدَّعَاء لا ينضب أبداً، وإنَّ كلَّ من اطَّلَع عليه أكثر، وجد فيه إشعاعاً وتلاؤلاً كبيراً، وإنَّ كلَّ فقرة من كلمات وأذكار الصَّلَاة هي خلاصة تشير إلى جزء من المعارف الدينيَّة، وتذكّر المصلِّي بهذه المعارف بصورة متكرّرة ومنتالية. فالصَّلَاة التي تقام مع التدبُّر في المعاني دون سهو أو غفلة، تزيد من معرفة الإنسان بالمعارف الإلهيَّة يوماً بعد يوم وتقوي ارتباطه بها أكثر فأكثر^(١).

الصَّلَاة مصدرٌ أبديٌّ للقوَّة والاعتدال والثقة والقدرة المعنويَّة

«النورانيَّة المكنونة في الصَّلَاة، وأسرارها ورموزها، والدروس التي تحتويها، ودورها في بناء الفرد والمجتمع، ليست بالقليل ليتمكن الحديث عنها في مقال مقتضب، بل ليست بالصورة التي يمكن لجاهل - مثلي - أن يُخبر عمّا في أعماقها.

وما أريد قوله - على الرغم من معرفتي القليلة وقلمي القاصر - هو: أنّ مجتمعنا وشعبنا - ولا سيّما الشباب الذين أخذوا على عاتقهم حالياً حمل أمانة ثقيلة - يجب أن يعتبروا الصَّلَاة مصدراً أبدياً للقوَّة والاعتدال، وأن يستمدّوا القوَّة من الصَّلَاة ومن ذكر الله ﷻ في مواجهة

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصَّلَاة الأوّل المُنعقد في مدينة "مشهد

المقدّسة"، بتاريخ: ١٦/٧/١٣٧٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩١ م.

جبهة الفساد والظلم والانحراف، وأنّ ساحة القتال التي تواجهنا اليوم تجعلنا - أكثر من الجميع وأكثر من أيّ وقت مضى - بحاجة إلى سند قويّ من ذكر الله ﷻ والأمل والثقة به، وأنّ الصلّاة هي ذلك النبع الفيّاض الذي يمنحنا هذا الأمل وهذه الثقة والقدرة المعنويّة»^(١).

حاجة الإنسان الدائمة للصلّاة

«فصلّاةٌ بحضورٍ للقلب وتوجّهٍ إلى الله ﷻ، وصلّاةٌ مشحونةٌ بذِكْرِ الله ﷻ، وصلّاةٌ يخاطبُ فيها العبدُ ربّه، وصلّاةٌ تُعلّمُ الإنسانَ دوماً أسمى معارف الإسلام، هي الصلّاة التي تُنقذ الإنسانَ من الضعف والضياع، وتضيءُ أفقَ الحياة أمام عينيه، وتمنحه الهمةَ والإرادةَ والهدفَ، وتُنقذُ قلبه من الميل نحو الانحراف والذلّ والمعصية. ولهذا، فإنّ الصلّاة لا تفقد أولويّتها في جميع الحالات حتّى في ساحة القتال، وفي أكبر اختبارات الحياة التي يتعرّض لها الإنسان. إنّ الإنسان بحاجة إلى الصلّاة دوماً، وفي ميادين الخطر يكون إليها أحوج»^(٢).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الأوّل المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٠/٧/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩١م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الأوّل المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٠/٧/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩١م.

ينبغي الترويج للصلاة في كل زمانٍ ومكان

«وقد حدث - في الحقيقة - كثيرٌ من التقصير في مسألة التعريف بالصلاة. ونتيجةً لذلك فإن الصلاة لم تأخذ مكانتها الحقيقية حتى في نظامنا الإسلامي. وهذه المسؤولية الثقيلة تقع على عاتق العلماء والمطلعين على المعارف الإسلامية لتعريف الصلاة بوجه أحسن للجميع - خصوصاً الشباب - فابتداءً بتلميذ المرحلة الابتدائية، وانتهاءً بالباحث في مرحلة الدراسات العليا، يستطيع - كلٌّ حسب مستواه الفكري - أن يخطو خطوات لمعرفة الصلاة وأسرارها، والاطلاع على الجوانب المجهولة فيها، فحتى العرفاء الكبار كتبوا وعلموا أسرار الصلاة لسالكي وادي طريق المعرفة، وهذا يعني أن أعماق هذا المحيط ما زالت مجهولة وقابلة للغور فيها.

يجب أن يُفتح فصلٌ مهمٌ وعلى جميع المستويات من أجل التعريف بالصلاة في مجتمعنا، وعلى وسائل الإعلام - ولا سيما الإذاعة والتلفزيون - أن تُعرف وتذكر بالصلاة وبأساليب مختلفة ومتنوعة، وأن تكون الأولوية في كل مكان وبصورة مستمرة في الإذاعة والتلفزيون للصلاة، وأن يظهر الشوق والتعطش إلى ذكر الله ﷻ في القلوب.

ولا بد أن تأخذ الصلاة مكانتها الحقيقية في دروس الدين في

المدارس والجامعات، ومن الضروريّ إعداد الأبحاث الوازنة والأفكار المتعالية في باب معرفة الصلّاة ووضعها في متناول أفكار طلاب المدارس والجامعات. وأن تُعرض - بلغة الفنّ - فلسفة الصلّاة وتفسير أسرارها ورموزها على الجميع؛ ليتمتع بها كلُّ فرد حسب إمكانيّاته وقابليّاته. ويجب أن تُؤلّف الكتب - في هذا المجال - من قِبَل العلماء والمحقّقين وعلى مختلف المستويات ووفق آراء مختلفة، وأن تكون تلك الكتب أساساً لأعمال فنيّة وأديّية، وأن يُفتح فصل مستقلّ من أجل تسهيل أداء الصلّاة، ويجب إعداد أماكن مناسبة لإقامة الصلّاة في الأماكن العامّة من مدارس، وجامعات، ومعامل، ومعسكرات للجيش، ومطارات، ومحطّات للقطار، ودوائر للدولة وأمثالها. وأن تكون المساجد وأماكن إقامة الصلّاة نظيفةً وتبعث الرغبة في النفوس، وأن تقام الصلّاة جماعةً وفي أوقات الفضيلة، وأن تتقدّم الشخصيات البارزة والكبيرة في كلِّ مكان إلى حضور الصلّاة في الأماكن العامّة؛ حتّى يُعطوا للآخرين درساً عملياً في أهميّة الاعتناء بالصلّاة.

وخلاصة القول: يجب أن تكون - في كلِّ مكان - حركة

ملموسة باتّجاه الصلّاة والسبق إلى إقامتها.

وبهذه المقدّمات - وبمشيئة الله ﷻ وببركة أدعية بقيّة الله

الأعظم ﷺ - نرجو أن تقترب بلادنا ومجتمعنا نحو الأهداف السامية للصلاة، وأن تنهل من بركات هذه الفريضة العظيمة»^(١).

تأثير الصلاة في ميدان الجهاد الاجتماعيّ

«إنّ سرّ التوفيق في تحقيق الأهداف الرفيعة والكبرى يكمن في هذا السعي نفسه وفي بذل الجهد المستمرّ، وإنّ هذا الدرس الكبير نتعلّمه أيضاً من إحدى مناجيات مولى المتّقين ﷺ والتي يقول فيها: «وَهَبْ لِي الْجِدِّ فِي خَشْيَتِكَ وَالِدَوَامَ فِي الْإِتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ»^(٢). إنّ الصلاة تمثّل أعظم فريضة وأكثر وسيلة تأثيريّة في ساحة التكاليف الدائمة والضروريّة التي أمر بها البشر بل التي جُبلوا عليها. ولعلّ البعض أدرك هذه الخصويّة الموجودة في الصلاة في ساحة جهده الفرديّ باتّجاه الكمال فقط، ولم يُعرَ أيّ اهتمام لدورها في ميدان الجهاد الجماعيّ والاجتماعيّ وفي مواجهة القوى الدنيويّة المعادية.

ومن هنا، وجب علينا أن نعرف أنّ الثبات في المواجهات المختلفة مرتبط بكون القلوب والإرادات مليئة بالصفاء والتوكّل والثقة بالنفس

(١) من رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الأوّل المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٠/٧/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩١م.

(٢) "مصباح المتّهجد وسلاح المتعبّد"، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ ﷺ، ج ٢، ص ٨٤٩، دعاء الخضراء ﷺ، وقد علّمه أمير المؤمنين ﷺ لكميل بن زياد ﷺ.

والأمل بالخاتمة، وأن الصلاة هي ذلك النبع المتدفق الذي يفيض بكل هذه الفيوضات وبفيوضات كثيرة أخرى على قلب وروح المصلي، فتصنع منه إنساناً حيّاً الضمير وثابت القدم وغير مضطرب ومتفائل.

وإنّ ما جاء في القرآن الكريم وورد على لسان النبي الخاتم ﷺ من أن ﴿الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١)، ومن أنها «مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ»^(٢)، و«قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ»^(٣)، وقد عُرِفَتْ وبكلمة واحدة بأنها: «عَمُودُ الدِّينِ»^(٤)، ووصفها الرسول المكرم ﷺ بأنها «قُرَّةُ عَيْنِهِ»^(٥)، كل هذا يجب أن يحثنا أكثر إلى التأمل والتعمق في فهم عظمة الصلاة^(٦).

(١) سورة «العنكبوت» المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

(٢) «لا يخفى أنّ عبارة «الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ» ومع كثرة تداولها على الألسن بحيث صارت من أشهر الكلمات في وصف الصلاة، إلّا أنّنا لم نجد لها مصدراً مُسنداً إلى النبي ﷺ أو الأئمة عليهم السلام، والظاهر أنّها ليست برواية بل من عبارات علمائنا المتأخرين - رضوان الله تعالى عليهم -».

(٣) «الجعفریات» المعروف بـ: «الأشعثيات»، لمحمد من بن محمد ابن الأشعث رحمه الله، ص ٣٢، كتاب الصلاة.

(٤) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه «الأمالي»، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ وَاللِّسَانُ أَكْبَرُ».

(٥) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه «الأمالي»، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «وَجُعِلَتْ فِي الصَّلَاةِ قُرَّةُ عَيْنِي».

(٦) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثالث المنعقد في مدينة «بابلسر»، بتاريخ: ١٣٧٢/٦/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٩/٧ م.

”ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ“ عِلَّةٌ لِلسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ

«الصَّلَاةُ التي هي المظهر الكامل لعبوديَّة المحبوب الفطريِّ لعالم الوجود، وللتضرُّع إليه ومناجاته وإظهار الفقر إليه وعشقه والإيمان به؛ اكتسبت شعاعاً أكثر توهجاً، وحضوراً أبرز في أذهان مجتمعنا الإسلاميِّ وفي أعماله. وبحمد الله ﷻ أضحت الصَّلَاةُ اليوم حاضرةً وبارزةً، وتقرَّب بها القلوب والأعين في كثير من الأماكن التي يتجمَّع فيها النَّاسُ، وخاصةً في مراكز تجمُّع الشباب كالمدارس والجامعات والثكنات العسكريَّة والحدائق، وكذا في الجامعات الحكوميَّة وفي الطرقات وغيرها.

تتطرق كثير من الكتابات وكثير من الأقوال في وسائل الإعلام وفي الكتب والدروس والبرامج الفنيَّة والتبليغيَّة إلى الصَّلَاة؛ فتجعل قلوب وأذهان عدد لا حصر له من الناس تهفو لهذا التكليف العذب والذي يحلُّ في القلب، وتحذوها لإقامته.

لا ينبغي الشكُّ في أنَّ هذه الصَّلَاةُ سبيلٌ نحو النجاح والتوفيق في كافَّة القضايا الشخصيَّة والاجتماعيَّة الهامَّة، وهي سبيلٌ نحو السعادة والفلاح: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(١).
ما أكثر أولئك الذين وصلوا - من أفرادٍ وجماعات - إلى قمم

(١) سورة ”المؤمنون“ المباركة، الآيتان: (١-٢).

التَّعَالِي وَالْكَامِل بِمَعْرِفَةِ قَدْرِ الذِّكْرِ وَالْخَشْوَعِ وَالْإِنَابَةِ وَمَقَامِ هَذِهِ الْأُمُورِ - وَالصَّلَاةُ مَظْهَرُهَا الْكَامِلُ - وَبِاقْتِرَانِ الْعَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ الدُّنْيَوِيِّينَ بِهَا، وَمَا أَكْثَرَ الْغَافِلِينَ وَقَصِيرِي النَّظَرِ الَّذِينَ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ الْكَامِلَةِ بِغَفْلَتِهِمْ عَنِ سِرِّ الْوُجُودِ الْكَبِيرِ هَذَا، وَأَغْرَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بِنَحْوِ مِنَ الْأَنْحَاءِ، فِي مَسْتَنْقَعَاتِ الْحَرَمَانِ وَالْإِخْفَاقِ؛ سِوَاءً بِجَهْدٍ وَسَعْيٍ مَادِيَّيْنِ أَوْ مِنْ خِلَالِ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ. إِنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يُرْفِقُونَ السَّعْيَ وَالْجِدَّ فِي مَجَالِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَالْأُنْسِ بِهِ وَعَشْقِهِ؛ يَدْرِكُونَ السَّعَادَةَ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ، وَيُؤْمِنُونَهَا لِأَرْوَاحِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ»^(١).

الشأن الخاصُّ لـ "إقامة الصلاة" في القرآن الكريم

«من جملة المهامِّ الخطيرة التي تُلقى على عاتق المؤمنين وخاصةً عباد الله ﷻ عند إقامة الحاكمية الإلهية في أيِّ بقعةٍ من الأرض، "إقامة الصلاة" التي منحها القرآن الكريم شأنًا خاصًّا، وجعل لها الصدارة في قائمة هذه المهامِّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢). لو لم يكن لـ "إقامة الصلاة" بين الناس دورٌ تأسيسيٌّ، ولو أنها لم تُعدَّ

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلته إلى مؤتمر الصلاة السادس المُنعقد في مدينة "زنجان"،

بتاريخ: ١٣٧٥/٦/٣١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٦/٩/٢١ م.

(٢) سورة "الحج" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

كأساسٍ متينٍ لتحقيق أهداف النظام الإسلامي؛ لما أكّد على أهميّة الصّلاة بهذه الشدّة^(١).

الدور الأساسي للصّلاة في إدارة المجتمع والفرد

«الحقيقة هي أنّ الصّلاة بما لها من دور تربويّ عظيم، وتأثير باهر في إيجاد طمأنينة وسكينة المؤمنين القلبية، وبنفخها لروح التوكّل والتقوى والإخلاص في المصلي، وبخلقها لأجواء قدسية ومعنوية حوله، تستوجب ابتعاده وغيره عن الخطيئة، وبما يكمن في كلماتها وأذكارها من دروس معرفية شتى، هي أكثر بكثير من مجرد واجب شخصي، وفي الواقع فإنّ لها دوراً أساسياً في إدارة المجتمع والفرد. إنّ التأكيدات الشديدة لإقامة هذه الفريضة - حتّى أنّ الوالدين مكلفان بجعل أولادهما يأنسون بها منذ الصّغر - لا مثيل لها بين كافّة الواجبات الدينية؛ وهذا لما للصّلاة من دور استثنائيّ في تنظيم الدوافع النفسيّة للفرد، وفي خلق جوٍّ مساعدٍ يُمكنه من تحمّل الأعباء الثقيلة لواجباته في المجتمع.

نظراً إلى كافّة هذه الجوانب، ينبغي أن تُعدّ الصّلاة حقيقةً أفضل

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة السابع المُنعقد في مدينة «أرومية»

بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩ م.

الأعمال، وأن يُعتَبَر شعاراً "حيّ على خير العمل" في الأذان للصلّاة كلاماً زاخراً بالحكمة.

إنّها الصلّاة التي تخلق في روح الإنسان الدواعي الضرورية للإيثار والفداء والتوكّل والتعبّد، والتي هي الدعامات الحتمية لأداء واجبات خطيرة وشاقّة كالجهاد والنهي عن المنكر وإيتاء الزكاة، وتدفعه ببسالةٍ نحو هذه الميادين.

عندما تحظى فريضة الجهاد بالأهميّة بسبب هجوم العدو؛ أو حينما تُنادي فريضتا الزكاة والإنفاق الجميع لأدائهما إثر الضائقة الماديّة التي تواجهها فئةٌ من الناس، أو عندما تقتضي مساعي العدو في المجالين الثقافي والأخلاقي أن تغدو فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً عامّاً؛ ففي كلّ هذه الحالات فإنّ الصلّاة ليس أنّها لا تسقط من مقامها كـ "خير العمل" وحسب، بل وتزداد أهميّة؛ كونها سنداً روحياً ومعنوياً لكافة أنماط الجهاد والإيثار واقتحام المخاطر^(١).

الإنسانيّة اليوم أكثر حاجةً لصلّاة إسلاميّة كاملة

«اليوم ومع سيطرة نظام الآلة على كافّة المجتمعات الإنسانيّة؛ فإنّ

(١) من رسالة الإمام الخامنهٖ دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة السابع المُنعقد في مدينة "أرومية"،

بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩ م.

الإنسان والإنسانيّة يرزحان تحت وطأة ضغط شديد. وضمن هكذا نظام؛ فإنّه لا مفرّ لكلّ إنسان من أن يُنسّق حركة حياته الفرديّة والاجتماعيّة مع الإيقاع الثقيل للآلة الذي يصهر الروح، ومن أن يُوائمها معه. وإنّما يَضْعَف تأثير التراحم والمروءة والصفح والإيثار وقيم أخلاقيّة كثيرة أخرى ويخبو في هذا التنسيق، كما تُسحق الأسرة وأخلاقُ التعايش الأسريّ الحنون وتهدم في هكذا حالة.

قبل عشرات السنين، شعر المُشفقون وثاقبو النظر - حتّى في قلب بيئة الحضارة الصناعيّة وحضارة الآلة - بهذا الخطر وحذروا منه، ومع الأسف فإنّ ملايين الناس - خاصّة الشباب الذين لديهم أحاسيس أطف ونفسيّة أكثر عُرضة للأذى - لا يزالون إلى الآن عاجزين عن الدفاع حيال هذه المُصيبة العُظمى، ولا يملكون علاجاً لها.

لهذا السبب؛ حاجة البشريّة اليوم لعلاقة رويّة مع الله ﷻ الرحيم الكريم هي أشدّ إلحاحاً وجديّةً من أيّ وقت مضى، والصلاة هي أسمى وأنجع وسيلة لسدّ هذه الحاجة.

إنسان اليوم بحاجة إلى صلاة إسلاميّة خالصة وكاملة ومفعمة بالنشاط أكثر من أيّ زمن مضى، وأنتم المسؤولون عن إشاعة الصلاة يجب أن تتمكّنوا - بعون الله ﷻ - لا من إرواء الأجيال الشابة الصاعدة والراشدة في بلدنا وحسب، بل من إرواء كلّ النفوس المحتاجة

والظمأى للبشريّة المُتَحَيِّرة في كافّة أرجاء العالم، وأن تُمكَّنوها من أن تنهل من ينابيع الصلّاة الفيّاضة»^(١).

لماذا سُمّيت الصلّاة بـ "عمود الدين"؟

«إنّ أسمى هدف للنظام الإسلاميّ هو تربية الإنسان الفاضل النبيل، وبناء الفرد والمجتمع على صعيديّ الجسم والروح، وفي كلا الجانبين المادّيّ والمعنويّ، وفتح كلا جناحي رفعة الإنسان وتعالیه. ومن هنا تكتسب العبادات وعلى رأسها الصلّاة أهمّيّتها، وتُسمّى بـ "عمود الدين".

فالصلّاة حينما تؤدّي بانتباه وبحضور قلب لا يقتصر تأثيرها على ما تغرسه في قلب المصلّي وروحه، وإنّما يتّسع مداها ليملأ الأجواء المحيطة به لطفاً ونوراً وشذىً يسري أريجُهُ إلى رحاب البيت والأسرة وإلى محلّ العمل ومحفل الأصدقاء، وإلى المجتمع وإلى كلّ ربوع مدينته بل وكلّ أجواء الحياة.

كلّما ازدادت أعداد المصلّين المتوجّهين والخاشعين والذّاكرين، تتبدّد الظلمات، وتزول الأنانيّة، وتنتهي الأحقاد، ويضمحلّ الاستبداد،

(١) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة السابع المُنعقد في مدينة "أرومية"،

بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩ م.

ويتلاشى الشحّ والبخل، ويرتفع العدوان، ويُمحى الحسد، ويسطع نور الفلاح على جبين الحياة أكثر فأكثر^(١).

أهميّة الصلّاة في «نهج البلاغة»

«ما أحلى أن نصغي إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ونسمع منه مدحه وثنائه على الصلّاة ... فقد ورد عنه عليه السلام في «نهج البلاغة»: «وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَتَذَلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ»^(٢).

وأحوج ما نكون جميعاً - لا سيّما النخب والخواص - في بلدنا الإسلاميّ، على الصعيد العلميّ والاجتماعيّ والماليّ إلى هذه الخصوصيّات.

إنّ الطغيان والاعتداء والغطرسة والجشع وتحقير الآخرين وتجاهل الحقوق تعدّ اليوم من أكبر آفات المجتمعات البشريّة والمجتمع الدوليّ، وأنّ علاج ذلك جميعاً يكمن في هذا البيان العلوّيّ الساميّ.

(١) من رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثامن المُنعقد في مدينة "الرّي"، بتاريخ: ١٣٧٧/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٩/٩ م.

(٢) «نهج البلاغة»، للشريف الرضيّ عليه السلام، من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام تُسمّى «القاصعة»، ص: ٢٩٤.

إنّ الاهتمام بهذه الحقائق يكشف لأهل البصيرة والإنصاف الدور البارز للصلاة والدعاء، ويحمّل الواعين في المجتمع مسؤولية الاهتمام بنشر وتعريف هذه الفريضة المفعمة بالرموز والأسرار^(١).

ينبغي ألا تترك الصلاة في حال من الأحوال

«إنّ الإنسان الذي يمثّل أحياناً مظهراً لأسمى الحقائق الكونيّة وأبهاها من جهة، يمثّل من جهة أخرى أحياناً بؤرةً تتبلور فيها القبائح وما لا نظير له من الرذائل أيضاً. فلئن وجدناه في مكان أو زمن ما مظهراً للعمل والمحبة والتفاني أو التعقل والإبداع والتقدّم في ساحات الرقيّ، أو آيةً من آيات الشوق والحماس والأمل، فإننا نجده في مكانٍ وزمانٍ آخر أسير الغفلة والضعينة والأنانيّة، أو الجهل والخمول والجمود، أو الضعف والإحباط والتشاؤم.

هذا المخلوق المفعم بالموهب بإمكانه أن يغدو أفضل ما تقلّ الأرض من موجودات، ويمكن أن يتسافل فيصبح أحقرها؛ فهو مزوّد بأدوات ومقوّمات السموّ والتكامل المعنويّ والمادّيّ، حيث جُبِلَ مفتوحاً أمامه الخير وسبيلُ البرّ، والعقلُ والقدرةُ على اتّخاذ القرار

(١) من رسالة الإمام الخامنيّ دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة العاشر المُنعقد في مدينة "همدان"،

بتاريخ: ١٣٧٩/٦/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٠/٩/٩ م.

والاختيار جناحاه القويّان، وأنبياء الله ﷺ هم هدايته، يرفدونه بالأمل وهم أعوانٌ له، لكنّه في نفس الوقت ربّما يستسلم لضعفه وهواه وأنانيّته أو جهله وغفلته ومغالطاته ليحرم نفسه تلك البشائر والآمال والمعارج، وذاك ما يسعنا أن نسمّيه تقبّل الإنسان للفساد، وهو ما كان وما يزال يعدّ الطامة الكبرى والخطر الداهم الذي يهدّد البشريّة على امتداد حياتها، ويهدّد كذلك حياة كلّ واحدٍ من بني البشر.

ولغرض الوقاية وتوفير العلاج لهذه الآفة الكبرى، فقد ألهم الدّين الإلهيّ "الذّكر" للإنسان.

و"الذّكر" يعني استذكار الحقيقة والشعور بالوقوف أمام الله ﷻ والاستماع والتّسليم له، أي الانعتاق من المشاغل التي تجعل الإنسان أسيراً لوساوس الأهواء أو الجنوح لطلب العظمة والانتقام إشباعاً لمطامعه، أي الانتقال بالنفس من الجحيم التي أعدّها بنفسه إلى جنّة النقاء والأنس والبهجة والأمان.

والصّلاة بتركيبتها المتناسقة بين القلب واللسان والحركة، هي النموذج والوسيلة الأكثر أصالةً وكمالاً للذّكر؛ فالإنسان، وإثر ما قد يتعرّض له من محنٍ وشدائدٍ ومصائبٍ في حياته الفرديّة، وما قد يواجهه في حياته الاجتماعيّة من أحداثٍ تغييريّة، من قبيل المسيرة العامّة نحو الجهاد، أو الإنفاق أو إعانة الفقراء، قد يزداد قُرباً من

الذِّكْر، وربّما ينأى عنه نتيجة انشغاله بالأهواء النفسية، والانغماس باللهو والترف وفسحة العيش. والصلاة هي العنصر الذي يقوى على الاقتراب به أكثر فأكثر من جنة "الذِّكْر" في جميع الحالات.

الصلاة هي التي تمنح الإنسان العروج والتوجه والحضور حينما يعيش حالات الاستعداد الروحي، وهي التي تفرغ عند مسمعه ناقوس الخطر حينما يمرّ بحالة الغفلة وفقدان الاستعداد، وتقرب به من ذلك الوادي النوراني.

لذلك، يجب أن لا تُترك الصلاة في كافة الأحوال؛ لأنها جرعة الدواء التي تهبّ القوّة والشفاء في الشدة والمحنة، وفي ميادين الجهاد، وحين الفراغ والدعة، بل وحتى في الوسط الملوّث بالأحوال الذي يحيط الإنسان نفسه به من خلال أهوائه وأحقاده وشهواته وأنانيته؛ فيجب أن نرتشفها بكلّ كياننا، وأية محطة منها بلغنا نكون قد اقتربنا خطوةً أو مشواراً من جنة الرضوان.

ولهذا لم يأت النداء بـ "حيّ على الجهاد" ولا "حيّ على الصّوم" ولا "حيّ على الإنفاق"، بل يأتي النداء مكرراً في كلّ يوم: "حيّ على الصلاة!"^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

الصَّلَاة تزيدينا عزماً واقتداراً وتهبنا الحصانة

«خلال مرحلة الثورة وزمن الحرب المفروضة كانت الصَّلَاة هي التي تزيدينا عزماً واقتداراً في حركتنا، واليوم حيث يتهددنا خطر الغفلة والدُّعة والتمنيّات الوضيعة التي تنمّ عن قصر الرؤية، وما اعتدنا عليه من مشاغلنا اليوميّة، فإنّ الصَّلَاة هي التي ترفدنا بالحصانة وتمزّق حُجُبَ الأوهام وتثير أماننا السبيل والآفاق.

هذه صفحةٌ لا غير من سيفر محاسن الصَّلَاة، بإمكانها أن تخلق حافزاً راسخاً وصلباً للقيام بحركة أكثر جدّية من ذي قبل، وعلى الجميع الالتزام بهذه الحركة العملاقة - الجديرة بأن تسمّى جهاداً - من علماء دين و مثقّفين وفنّانين، وشباب وآباء وأمّهات، وأزواج، وأصحاب منابر، وكتاب، وفي مقدّمة هؤلاء جميعاً يأتي المتصدّون للمرافق الحكوميّة من قبيل وزارات التربية والتعليم، والعلوم والتكنولوجيا، والإرشاد، والإذاعة والتلفزيون والدوائر الإعلاميّة، ومراكز الإنتاج السينمائيّ، والمراكز التحقيقيّة، والمسؤولون الذين تخضع قوى إنسانيّة ضخمة لإمرتهم من قبيل القوّات المسلّحة، والوزارات، والمصانع، والجامعات والمدارس، ووسائل النقل والمواصلات، وغير ذلك؛ هؤلاء جميعاً بمقدور كلّ منهم، بل يجب عليه المساهمة في هذه الحركة العامّة والإيفاء بدوره فيها.

إنّ هذا العمل لن يعطي ثماره بالتقاعس وضعف الهمة، ولا بدّ من استخدام أنجع السبل وأفضل الآليات في مستواها الفنيّ والإبداعيّ لإيجازه»^(١).

الصلّاة حاجةٌ إنسانيّة

«الصلّاة حاجة الإنسان. نحن الواقعون في أسر الحياة الماديّة بحاجة إلى كوّّة تمدّنا بنسائم الحرّيّة الطيّبة من عالم المعنى، وتحرّر قلوبنا من الأدران والغفلة. من دون نافذة الضياء والطراوة هذه، يفقدُ ضميرُ الإنسان بريقَ جواهره، وتكتسبُ القلوبُ ألوانَ الواحول وروائحها وطبائعها. لو تعرّفنا على الصلّاة كما هي، لشكرنا الله ﷻ آلاف المرّات على هذه الهدية الكبيرة التي أتانا بها أنبيأؤه ﷺ»^(٢).

الصلّاة تروي عطش فطرة الإنسان

«الإنسانُ بفطرته وطبيعته متشوّقٌ ومحتاجٌ للصلّاة والخشوع أمام الله ﷻ خالق كلّ خير وجمال، والصلّاة تلبيّ هذه الحاجة. إنّ الأديان

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة السادس عشر المُنعقد في مدينة "أراك"، بتاريخ: ١٣٨٦/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٩/٥ م.

الإلهية بتشريعها للصلاة تروي عطش فطرة الإنسان، وتنقذه من الحيرة والضلالة عبر إرواء هذا العطش الطبيعي. وإن تكرار الصلاة في كل يوم وليلة فرصة ونعمة تُنقذان الإنسان من الغرق في الغفلة، وتمنحانه الفرصة والمجال لحضور القلب الواعي أمام الله ﷻ، وصقل روحه، وتجعلان جوهره الباطني يتألق سطوعاً^(١).

أهمية الصلاة في المجتمع الإسلامي

«يجب فهم أهمية الصلاة بشكل صحيح. حين يتفضل المعصوم عليه السلام بالقول إن الصلاة لله ﷻ إن قبلت قبل ما سواها من الخدمات والجهود، وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها^(٢)، فهذا كلام يعرض أمامنا حقيقة كبيرة. وتلك الحقيقة هي أن الصلاة إذا وُضعت في موضعها المناسب في المجتمع الإسلامي فسوف تفتح كل الجهود

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة العشرين المنعقد في مدينة "بوشهر"،

بتاريخ: ١٣٩٠/٧/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١١/١٠/١١ م.

(٢) عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْسَلَ عَنْهَا أَوْ تَتَوَانَى فِيهَا أَوْ تَتَهَاوَنَ بِحَفْهَأِ أَوْ تُضَيِّعَ حَدَّهَا وَحُدُودَهَا أَوْ تَنْفَرَهَا نَفْرَ الدَّيْكَ أَوْ تَسْتَحْفَ بِهَا أَوْ تَسْتَعْلَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا أَوْ تُصَلِّيَ بغيرِ وَقْتِهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنِّي مَنْ اسْتَحْفَ بِصَلَاتِهِ لَأ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَأ وَاللَّهِ». راجع: فقه

الإمام الرضا عليه السلام، الباب (٧)، باب الصلوات المفروضة، ص ١٠٠.

المادّية والمعنويّة البناءة طريقها نحو الأهداف والمبادئ، وتوصل المجتمع إلى المحطّة المثاليّة المطلوبة في الإسلام. وإذا كانت هناك غفلةٌ عن أهميّة الصلّاة وجرى عدم الاكتراث لها فسوف لن يقطع هذا الطريق بصورة صحيحة، ولن تترك الجهود والمسعّي تأثيرها اللازم في الإيصال إلى القمّة التي رسمها الإسلام للمجتمع الإنسانيّ. هذه الحقيقة تحذّرنا جميعاً وتذكّرنا بواجب جسيم. يجب أن تُخطّط وتنفّذ جميع الجهود الثقافيّة والفنيّة والبرمجة التعليميّة وغير ذلك بحيث تزدهر الصلّاة وعلى أحسن نحو بين الناس، وخصوصاً الشباب والأحداث يوماً بعد يوم، ويتّهل الجميع انتهاً حقيقيّاً من ينبوع الطهر والأنوار هذا. ولا شكّ أنّ الأجهزة المتعدّدة المسؤولة عن الشؤون الثقافيّة والتعليميّة والإذاعة والتلفزيون والقائمين على إدارة المساجد يجب أن يشعروا بالمسؤوليّة أكثر من الآخرين»^(١).

أثر الصلّاة في سلامة المجتمع وخفض الآفات الاجتماعيّة

«ليعلم الجميع أنّ إشاعة الصلّاة من أكثر الطرق تأثيراً في خفض الآفات الاجتماعيّة. اعقدوا الهمم على أن لا يتساهل حتّى شخصٌ»

(١) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الحادي والعشرين المُنعقد في مدينة

«كرمانشاه»، بتاريخ: ١٣٩١/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٢/٩/٥ م.

واحدٌ من شباب البلاد وناشئته في صلاته. هذا أحد أفضل الطرق لسلامة شعبنا ومجتمعنا معنوياً وروحياً. اعقدوا الهمم على أن يتعلم الجميع الصلاة ويتعودوا على أدائها بخضوع وحضور قلب. هذه كلها أعمال ممكنة ستتحقق إن شاء الله ﷻ بعزيمتكم الراسخة وعملكم المستمر»^(١).

السلامة المعنوية لكل إنسان رهن الصلاة

«الصلاة بابٌ مفتوحٌ في وجه أفراد الشعب جميعهم، ويمكن عبرها الوصول إلى هداية الله ﷻ ورحمته، وكذلك جعل الحياة في الاتجاه والمسار الصحيحين والغنيين بالخير والبركة. السلامة المعنوية لكل إنسان رهن الصلاة والصراط المستقيم، والحياة الطيبة لكل مجتمع تتحقق فقط عبر "إقامة الصلاة" فيه أيضاً. هذا التأكيد كله على "إقامة الصلاة" في الكتاب والسنة ليس له هدف إلا هذا وهو إبقاء باب الرحمة مفتوحاً أمام الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، وأن تُتاح لهما فرصة الإفادة منه»^(٢).

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الرابع والعشرين المُنعقد في مدينة "قزوين"، بتاريخ: ١٣٩٤/١١/٦ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/١/٢٦ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الخامس والعشرين المُنعقد في مدينة "كرج"، بتاريخ: ١٣٩٥/٩/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/١٢/٧ م.

الصلاة أشدّ مظاهر الحياة جمالاً

«الدعوة إلى الصلاة دعوة إلى أشدّ مظاهر الحياة جمالاً، لأنّ الصلاة فصلٌ من فصول الحياة يلجأ فيه الإنسان في محضر خالق وصاحب أنواع الحُسن والجمال إلى إبراز حاجته ضمن أجواء مفعمة بالعشق، ويضفي بذلك كمّاً مضاعفاً من الحُسن والجمال على قلبه وروحه.

هذا الكمّ الهائل واللسان المؤثر للروايات والآيات القرآنيّة الداعية إلى الذكّر والصلاة، دليل على ذات الميزة التي تتضمنها الدعوة إلى الصلاة. يجب أن يتخذ عباد الله الصّالحون من هذا الأمر درساً لهم وأن يروّجوا للصلاة.

يجب أن يُسَخَّرَ المسؤولون المؤمنون في النظام الإسلاميّ إمكاناتهم الهائلة في خدمة هذه الدعوة. فليعمل عالم الدين، المعلم، المربّي، المدير والمسؤول في كلّ مكان على استقطاب مخاطبيه ومن هم ضمن دائرة نفوذه وتأهيلهم ليصبحوا دعاة إلى الله ﷻ وإلى الصلاة»^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة السادس والعشرين المُنعقد في مدينة "بندر عباس"، بتاريخ: ١٣٩٦/٩/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٧/١٢/٢٠ م.

الصلاة فرصة ممتازة لإصلاح الأنفس والعروج بها

«تشكّل الصلوات الخمس فرصاً يمكننا الاستفادة منها لكي نخرج، ونصلح أنفسنا، ونزيل عنها الصدأ والاهتراء والغفلة والأمراض المعنوية. الصلاة فرصة ممتازة. وإن لم تجربوا ذلك، عليكم أن تجربوه، وأسأل الله ﷻ أن يكون عملكم هكذا دوماً. التفتوا إلى أنفسكم حين الصلاة وما تقومون به من أعمال، فستجدون حتماً أنّ حالكم بعدها قد اختلف عما قبلها، وشرط ذلك أن تلتفتوا إلى ما تقومون به خلالها. وأفضل ذلك هو أن تفهموا معاني أذكار الصلاة، وهو أمرٌ بسيطٌ جداً...؛ فإنّ مجموع العبارات التي تُستخدم في الصلاة من أولها إلى آخرها أمرٌ بسيطٌ جداً، ولا يحتاج تعلّمها بالنسبة لعامة الناس أكثر من ساعة، وهناك كتب ألّفت في هذا المجال وقد تُرجمت. ومن الأفضل أن تلتفتوا للمعاني وتفهموا ما هي مضامين هذه الكلمات وتدبروا فيها. وإذا لم يتيسر لكم هذا المقدار أيضاً، ففي الحدّ الأدنى التفتوا إلى أنّكم تخاطبون الله ﷻ حال سجودكم، وأنكم في حال الركوع تعظّمون إله العالم ﷻ، وعندما تقرؤون وتردّدون الذكّر تدركون مع من تتكلّمون. هذا الالتفات بحدّ ذاته مهمٌ.

إذا حصل مثل هذا التوجّه، وأحرز "ذِكْرُ اللَّهِ" في الصلاة، حيث

أنه ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١)، عندئذٍ تصبح صلاتكم «معراج المؤمنين» وستعرجون. فالعروج هو أن تحسّوا بعد الصلاة بانبعاث الصفاء واللطافة والنورانية في باطنكم أكثر من ذي قبل»^(٢).

نورانية الصلاة تُذهبُ ظلمات السيئات

«اعلموا يا أعزائي! أن الإنسان عرضةٌ على الدوام للوقوع في أخطاء شتى، ولا بدّ للإنسان - صغيراً كان أم كبيراً، وشاباً كان أم شيخاً - أن يرتكب خطأً أو يحصل منه ذلك سهواً أو يقترب ذنباً ما. وإذا أراد المرء شقّ طريقه بنجاح في الحياة يمكن للصلاة أن تكون بمثابة تعويض له عن تلك الحالة.

هناك آية قرآنية شريفة تقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٣). للصلاة نورانية تُزيح الظلمات، وتُذهبُ السيئات، وتمحو أثر الذنوب من القلب. فالإنسان قد يتلوّث بالمعاصي وتغلّ يده بأغلال الذنوب، غير أن التمسك بالصلاة يُبقي على هذا النور في وجود الإنسان، ولا

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٢) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبية، بتاريخ: ١٣٦٩/١/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٠/٤/٧ م.

(٣) سورة "هود" المباركة، الآية: (١١٤).

يسمح للمعاصي بالتغلغل الى أعماق النفس.

تأملوا في كلمات الصّلاة وصلّوها بالتفات وحضور قلب
 رجائي إليكم هو أن تنظروا إلى الصّلاة نظرةً جادّةً. من الطبيعيّ أنّكم بأجمعكم من المواظبين على الصّلاة، ولكن المطلوب منكم هو الخروج بالصّلاة من حالة الكسل والخمول. والصّلاة إذا لم نخرجها من حالة التردد البغاويّ تصبح مدعاةً للكسل؛ بمعنى أنّ المرء ينهض ويتوضأ ويؤدّي عملاً لا يدري ما هو. بينما لو تأملتم في معاني كلمات الصّلاة لوجدتموها لا تستجلبُ الكسل، بل تغرسُ في النفس حوافزَ الشوق والرغبة، وتحثُّ الإنسانَ على المسارعة نحو أداء الصّلاة، ويتحقّق عند ذلك معنى «حيّ على الصّلاة».

إنّي لا أطلب منكم معرفة كلّ معاني الصّلاة؛ لأنّ هذا العمل من شأن الخواصّ وأخصّ الخواصّ، وقد لا يتسنّى حتّى لنا فهمها على هذا النحو، ولكن يجب على الأقلّ قراءة قسم من الصّلاة بالتفات وحضور قلب؛ بمعنى التوجّه إلى من تُخاطبون وإلى معاني الكلمات التي تخاطبونه بها»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه خلال لقائه نخبةً من الشباب الإيرانيّ، بتاريخ:

البُعد عن الصلاة منشأ قسم كبير من مشاكلنا

«الصلاة متى ما أقيمت بخشوعٍ وحضورٍ قلبٍ فإنها تقود المجتمعَ نحو الصلاح والسداد في القول والعمل وتزيد من رفعة. إنَّ منشأ قسمٍ كبيرٍ من مشاكلنا والدنس بداخلنا سببه عدم التطرُّق لهذه الحقيقة المُندرة. لذلك، فإنَّ ترويج الصلاة بكافة السبل المؤثرة يندرج ضمن المسؤوليات الكبيرة التي ينبغي أن نوليها الاهتمام ... باستطاعة وزارة التربية والتعليم أن تترك أكبر أثرٍ في هذا المجال. زيّنوا المدارس بإقامة الناشئة للصلاة؛ فهذه أكبر ضمانة لسلامة مستقبل المجتمع»^(١).

الصلاة عمود الدين

«إنَّ ما سمعناه من أنَّ «الصلاة عمودُ الدين»^(٢)، علينا أن نتعامل معه بجديّة. إنَّ خيمة الدين قائمة على الصلاة، سواء كان ذلك في تقوى وتديّن شخصٍ ما، أو في إقامة إحدى المجاميع الدينيّة، أو في تديّن أحد البلدان أو المجتمعات.

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة السابع والعشرين المُنعقد في مدينة "سمنان"، بتاريخ: ١٤/٩/١٣٩٧ هـ/ش، الموافق لـ ٥/١٢/٢٠١٨ م.

(٢) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه "الأمالِي"، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ وَاللِّسَانُ أَكْبَرُ».

فإذا كنا لم نتمكن من تشخيص كيفية تأثير الصلاة في آفاقها الواسعة؛ فإنَّ سبب ذلك يعود إلى قصرِ نظرنا، وإلا فإنَّ ذلك الشخص الذي قال: «الصلاة عمودُ الدين» والآيات القرآنية الناطقة بأهميَّة الصلاة، على معرفة جيِّدة بطبيعة دور الصلاة وتأثيرها»^(١).

الصلاة أولى درجات المجتمع الموحَّد

«لقد كنا نسمع أحياناً في عهد الطاغوت من داخل بعض زرنانات السجون الصعبة والموحشة لنظام الشاه، التي كان يُسجنُ فيها سجناء مختلفون، ومن جملتهم السجناء الإسلاميين الذين يحملون أفكاراً إسلامية، وكذلك من بعض الذين كانت لهم ميول حزبيَّة وأفكار مختلفة والتي يطلق عليها "إسلامية". على أيِّ حال، ولعلِّي كنت أسمع ذلك مباشرةً، وإذا كان الآخرون قد سمعوا شيئاً أيضاً كانوا ينقلونه لنا، أنَّ البعض كان يقول: إنَّكم كثيراً ما تردّدوا: "حيَّ على الصلاة"! قولوا: "حيَّ على الجهاد".

إنَّ جوَّ المقاومة، كان يُحدث هذا التفكير وهذه الرؤية إلى المسائل، كالقول: لماذا تتشبَّثون بترديد مسألة الصلاة ودائماً تقولون:

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصلاة الخامس عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

"حيّ على الصلّاة، حيّ على الصلّاة"؟ حسناً، قولوا: "حيّ على الجهاد"، وادعوا الناس إلى ذلك.

إلّا أنّ التجربة التاريخيّة أثبتت أنّ عدم الاهتمام بالصلّاة، إذا طرأ على شخصٍ ما، أو على جهاده، سيؤدّي إلى تعطيل الجهاد، بالإضافة إلى إخراج المقاومة عن عنوان الجهاد، وتحويلها إلى مقاومة هدفها الوصول إلى القدرة واتباع هوى النفس.

إنّ الأمر الذي يصبغ مقاومة الإنسان وصراع الأمة بصبغة الجهاد ومعانيه هو التوجّه لله ﷻ الذي تعتبر الصلّاة سنداً له؛ ولهذا فإنّ أوّل الأوامر التي توجّهت للنبي ﷺ هو وجوب الصلّاة، وأوّل تبليغ عُيّن من قبل الله ﷻ للرسول ﷺ هو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(١).

والوصف الذي بيّنه الله ﷻ للمجتمع الموحّد في الدرجة الأولى: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢). هذه هي أهميّة الصلّاة^(٣).

(١) سورة "طه" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٣٢).

(٢) سورة "الحج" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

(٣) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيميين على مؤتمر الصلّاة الخامس عشر المنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

أهميّة الصّلاة بالنسبة إلى سائر الفرائض والعبادات

«الصّلاة فريضةٌ يمكن لها أن تنفخَ الروحَ في كافّة الأعمال

والفرائض وأن تجعلها ذات قيمة: «إِنْ قُبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا»^(١)»^(٢).

«والصّلاة التي يؤدّيها الإنسان، إذا كانت بقصد القرب إلى الله ﷻ

والتوجّه إليه، وإذا صلّاها الإنسان بإخلاص، كانت أرقى العبادات»^(٣).



(١) عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْسَلَ عَنْهَا أَوْ تَتَوَانَى فِيهَا أَوْ تَتَهَاوَنَ بِحَقِّهَا أَوْ تُضَيِّعَ حَدَّهَا وَحُدُودَهَا أَوْ تَنْفَرَهَا نَفَرَ الدَّيْكَ أَوْ تَسْتَحْفَ بِهَا أَوْ تَسْتَنْغِلَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا أَوْ تُصَلِّيَ بِغَيْرِ وَقْتِهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنِّي مَنْ اسْتَحْفَ بِصَلَاتِهِ لَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَاللَّهِ». راجع: "فقه الإمام الرضا عليه السلام"، الباب (٧)، باب الصلوات المفروضة، ص ١٠٠.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة السابع والعشرين المُنعقد في مدينة "سمنان"، بتاريخ: ١٣٩٧/٩/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٨/١٢/٥ م.

(٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه الشباب النخبة من طُلاب الجامعات، بتاريخ: ١٣٨٧/٦/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٨/٢٦ م.

الفصل الثالث

(العروج إلى الملكوت)

[آثار الصلاة، بركاتها، والهدف من إقامتها]



دور الصلّاة في تهذيب النفس وتربية الروح

«يوجد في الصلّاة ثلاث ميّزات أساسية تخلق فيها دورها السامي

في تهذيب النفس وتربية الناس روحياً.

الأولى: هي أنّ الصلّاة بشكلها الذي حدّده الإسلام، أي

الحركات والأذكار الخاصّة، تدعو الإنسان بنحو طبيعيّ إلى الابتعاد

عن الذنوب والخبائث، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١).

لهذه الدّعوة القدرة الدائمة على إنقاذ كلّ إنسان من المستنقعات

القدرة، وعلى العروج به.

الثانية: تُحي فيهِ روحَ العبوديّة والخضوع لله ﷻ الذي هو

المحجوب الحقيقيّ والفطريّ لكلّ إنسان، وتنفض عنه غبار الغفلة عن

هذه الحقيقة الساطعة التي وُضعت في صلب فطرته.

الثالثة: تهب روحَ المُصليّ وقلبه تلك السكينة والطمأنينة اللّتين

هما الشرطان الأساسيان لنجاحه في كافّة مجالات الحياة، وتبّعدان عنه

الزلزل والاضطراب اللّذين هما عائقان كبيران في سبيل الإقدام

المُجدّد على التربية الأخلاقيّة.

من الجدير أن تُقيم كلّ واحدة من تلك الميّزات الثلاثة التي

ذُكرت ويُنظر إليها بتأمّل وتعمّق، وسيتضح من خلال ذلك كثيرٌ من

معارف الصلّاة.

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

عندما نرى الآن أنّ للصلاة بهذه الميّزات والفاعليّة الاستثنائية
وُسْعَةً بوسعة كلّ المجتمع الإسلاميّ، أي أنّ الجميع مكلفون بأدائها
في كلّ حال وفي كلّ مكان وما من أحد بنخارجٍ عن حيطة هذه
الفريضة الإلهيّة؛ ندرك كم هو عظيم أثرها في تحقيق شروط سعادة
أيّ شعب وأيّ مجتمع.

الحقيقة هي أنّه كلّما شاعت الصلّاة بجميع شروطها بين الناس؛
فإنّ هذا الواجب الإلهيّ يسوقهم شيئاً فشيئاً نحو جميع السعادات،
ويقيم لهم فسطاط الدّين في حياتهم.

ولا ينبغي إغفال القول أنّ كلّ هذا هو عن صلاة تُؤدّى بحقيقتها
التي هي الانتباه وحضور القلب.

تجعل هكذا صلاة المُصلّي متسقاً ومنسجماً مع كلّ عالم الخلق،
وتمهّد الطريق لتحقيق السنن الإلهيّة في الطبيعة والتاريخ؛ ذلك لأنّ
عالم الخلق في الفكر الإسلاميّ يسبح بأسره لله ﷻ ويعبده: ﴿يَسْبِحُ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) (٢).

(١) سورة "الجمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (١).

(٢) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"،

بتاريخ: ١٣٧٤/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/٩/٥ م.

الصلاة والتوجه وحضور القلب أدوات لبناء الذات

«يجب علينا أن نربي أنفسنا. أنا الشيخ المسن أيضاً عليّ تربية نفسي وترويضها والمحافظة عليها. إن حركة الشاب واتخاذها للقرارات وإقدامه أسرع، لهذا، تكون المراقبة والمحافظة على النفس وبناء الذات أكثر حساسيةً.

إنّ بناء الذات هو من السهل الممتنع، هو سهلٌ وكذلك صعبٌ. فلو كنّا موجودين في بيئة مناسبة مساعدة، فإنه يصبح سهلاً. فأنتم مثلاً، أصحاب التوجه والدعاء والتضرّع والبكاء.

أحياناً، يوجد المرء في بيئة تكون بيئة التضرّع والبكاء والتوجه، وكلّ القلوب فيها متوجهةً إلى الله ﷻ، وكلّ العيون تذرف الدموع، فمثل هذه البيئة تسهل على المرء الحصول على حالة التضرّع. مثل هذه البيئة مساعدة لبناء الذات... فالتقوى ومخالفة النفس واجتناب المعاصي، وأداء الفرائض، والصلاة كفرصة للأنس بالله ﷻ، والتوجه إلى معاني الصلاة وحضور القلب، والتركيز في حال الصلاة، هذه كلّها أدوات لبناء الذات.

عندما تحضرون في بيئة مساعدة، فإنّ وسائل بناء الذات هذه تعينكم بنحو أفضل وأكثر. وعندما يصبح الأمر كذلك، فإنّ قدراتكم الروحية سوف تزداد وكذلك استقامتكم وصمودكم وصبركم

وإبداعكم وفورانكم الباطنيّ، كلّ هذه معاً ... هذا كلّهُ إنّما يتحقّق ببناء الذات، فلا يمكن النزول إلى هذه الميادين دون بناء الذات»^(١).

طريق الوصول إلى القمّة: ترك المعاصي وأداء الواجبات

«إنكم أيّها الشباب! أصحاب قلوبٍ طاهرة غير ملوّثة. ولعلّكم لن تدركوا الآن عمق هذا الكلام، وماذا يعني عدم التلوّث، وأين يكمن بلاءُ القلوب الملوّثة، فلا تُنكم الآن شباب فلن تدركوا معانيه، وعندما تبلغون عمرنا ستفهمون حينها معنى هذا البلاء، وترون مدى أهميّة وقيمة صفاء القلب في مرحلة الشباب الذي لا يمكن أن يرجع أبداً. اليوم هذا الرأسمال تحت تصرّفكم.

وكلامي هو: صلّوا القلب الصافي والطاهر مهما استطعتم بمنبع العظّمة والحقيقة والجمال - أي ذات الباري المقدّسة تعالى - وقرّبوه. فإذا وفّقتم فسوف تحصلون على حياة سعيدة إلى آخر العمر، وإذا لم توفّقوا فسوف يكون الأمر بعد عشرين سنة أصعب. وإذا لم توفّقوا حين تكونون قد بلغت الأربعينات، فسوف يكون الأمر بعدها بعشرين سنة أصعب بكثير، أي في عمرٍ أقلّ من عمري الآن، سيكون صعباً

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من التبعويّين في محافظة "خراسان" الشماليّة، بتاريخ: ١٣٩١/٧/٢٤هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٢/١٠/١٥م.

جداً، لا بمعنى أنه مستحيل ولكن صعب. فعلقوا القلب بالله ﷻ الآن. وطريق ذلك ميسرٌ في الشرع المقدس، وهو ليس عملاً معقداً ولا بحاجة إلى فك الرموز.

عندما تنظرون إلى قمة الجبل من الأسفل، وترون عليها أشخاصاً، فإنكم لا تتخيلون أنهم ركبوا أجنحة وصعدوا، كلاً، فإنهم قد سلكوا مسيراً يبدأ من تحت أقدامكم ووصلوا. فلا تتوهم ولا تتخيل أنه يمكن الوصول إلى تلك القمم من خلال حركة خارقة وغير عادية، كلاً، فأولئك الذين تشاهدونهم على القمم قد عبروا هذه الطرق. فما هي هذه الطرق؟

إنها بالدرجة الأولى: ترك المعصية. وذكر هذا سهل والقيام به صعب، لكن لا بد منه. ترك الكذب والخيانة واجتناب الزلات المختلفة على الصعيد الجنسي والشهواني، اجتناب المعاصي، وهذه أهم خطوة.

ثم يأتي بعد ترك المعصية: أداء الواجبات، وأهمها الصلاة. «وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعٌ لِصَلَاتِكَ»^(١). فصلوا الصلاة لوقتها بتوجهه وحضور قلبي.

(١) "نهج البلاغة"، للشريف الرضي رحمته الله، باب رسائل أمير المؤمنين عليه السلام، من عهده عليه السلام

وحضور القلب: أن تعلموا ما تقولون، وأن تعلموا أنكم تخاطبون أحداً. فلو روّضتم أنفسكم على هذه الحالة وتمكّتم من تحصيل هذا التركيز فإنّ هذا يبقى معكم إلى آخر عمركم.

وإذا لم تتمكنوا الآن من ذلك - كما قلت لكم - سيكون الأمر بعد عشرين سنة صعباً بل أشدّ صعوبة منه، وبعد بعشرين سنة ما لم يحصل حينها سيكون صعباً جداً جداً.

فعودوا أنفسكم من الآن على تحصيل هذا التركيز أثناء الصلاة عندها ستتحقق تلك الصلاة التي ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١).

و﴿تَنْهَى﴾ لا تعني أنها ستوجد بينكم وبين المعصية حائلاً وحاجزاً، بل يعني أنها ستقول لكم دائماً: لا تعصوا.

حسناً، لو خطب الإنسان كل يوم عدّة مرّات من داخله: لا تعص، لا تعص، فإنه لن يعصي. هذه هي الصلاة.

اعرفوا قدر هذا القلب النوراني والطاهر الموجود فيكم. وهنا لا أريد أن أتحدّث لكي أرضيكم، كلّاً، فشباب الدنيا لا ينحصرن بكم، بل هذه هي خاصيّة الشاب. وأنتم، قلوبكم طاهرة، ولأنّ الأمر بالنسبة لكم غير قابل للمقارنة، فلا يمكنكم أن تشعروا به. على مرّ الزمان تغطّي الابتلاءات والغبار والصدأ والأدران القلب. وفي رواية أنّ

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

الإنسان عندما يرتكب معصية فإنّ نقطة سوداء تخرج في القلب - وبالطبع فإنّ هذا تعبيرٌ تمثيليٌّ - وإذا ارتكب معصية ثانية يزداد ذلك السواد، وإذا تمادى في الذنوب يغطّي السوادُ القلبَ كلّهُ^(١). وترجمة مفهومه العرفي هو ما ذكرته، أي إنّكم الآن تمتلكون قلباً وروحاً مستعدّةً، ومع تزايد المعاصي والابتلاءات والمشاكل الكثيرة التي تبرز أثناء مسير الكفاح في الحياة - في السياسة والاقتصاد والمعيشة وتحصيل إمكانات الحياة - فإنّ المرء إذا لم يروّض نفسه من الآن فإنّ هذه الأمور تزيد من المصائب حتّى تسود القلب. فكلّامنا الأوّل والأساس هو هذا.

وأنتم مثل أبنائي، ولو أردت أن أوصي أولادي الذين هم من صلبني ونسبي بأفضل وصية لقلت لهم ما ذكرته لكم.

(١) روي عن إمامنا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ انْمَحَتْ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا». راجع: «الكافي»، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧١، باب الذنوب، ح ١٣. وعن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا خَرَجَ فِي النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وَإِنْ تَمَادَى فِي الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ حَتَّى يُغْطِيَ الْبَيَاضَ فَإِذَا غَطَّى الْبَيَاضَ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾». راجع: «الكافي»، للشيخ

الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧٣، باب الذنوب، ح ٢٠.

التفتوا إلى أنّ معظم الزلّات - ولا أقول كلّها - التي يقع فيها الإنسان في الميادين المختلفة، ناشئة من عدم رعاية هذه النقطة الأساس والمهمّة التي ذكرتها، حتّى في ميدان الجهاد. ففي معركة "أُحُد" - وأنتم تعلمون مجرياتها - قصر بعضهم فتسبّبوا بفاجعة. وإذا لم تكونوا قد قرأتم مجرياتها فهي موجودة في كتب التاريخ فاذهبوا وطالعوا حيث إنني لا أريد الآن أن أذكر تفاصيلها.

القرآن الكريم يقول بشأن أولئك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^(١)، يعني أنّ أولئك الذين رأيتموهم يعطون العدوّ ظهورهم، وتسبّبوا بالفاجعة، وأدّى ذلك إلى استشهاد حمزة سيّد الشهداء ﷺ وكبار الصحابة، فإنّ زلّتهم التي تسبّب بها الشيطان، كانت بسبب ما ارتكبه سابقاً، أي معاصيهم. ولدينا آيات عديدة نظير هذه الآية في القرآن الكريم.

فعدم اجتناب المعصية سيظهر أثره في إدارة أمور البلاد إذا كنّا نقوم بذلك، في إدارة قطاع ما، أو إذا كنّا في ميدان الحرب، أو إذا وقعنا في اختبار ماليّ واقتصاديّ.

(١) سورة "آل عمران" المباركة، جزء من الآية: (١٥٥).

وباختصار أقول لكم: إعرفوا قدر الشباب. ويعني ذلك أن تقدروا نعمة القلوب الصافية، وأن تأنسوا أكثر بالله ﷻ. وطريقه هو ترك المعصية والاهتمام بالصلاة، وبعد الصلوات الواجبة والتوجه الذي تحدثت عنه - حضور القلب - افعلوا ما تقدرون عليه من مستحبات وأدعية وغيرها من الأعمال. فالله ﷻ بمشيئته سيفتح أمامكم السبل^(١).

الصلاة تحرك نحو الله ﷻ ونيل لرضاه

«إنَّ أهمَّ ما يلزم للحركة في هذا الميدان، أمران:

- الأول: الباعث، وهي القوة الباطنية التي تحرك الإنسان وتسيره.
- الثاني: التوجه الصحيح الذي يؤدي إلى عدم غفلة الإنسان عن أنوار الهداية، أو ينحرف عن جهتها.

إنَّ عدم وجود الباعث نحو الله ﷻ يؤدي إلى بقاء الإنسان في وسط الطريق.

إنَّ إقامة المجتمع التوحيدي، وانتشار العدل بين أفراد الإنسانيَّة، وثبات خيمة الحق وسط جميع العواصف الناجمة عن الأهواء الباطلة، ليس بالأمر السهل، بل يحتاج إلى باعث.

(١) من كلام للإمام الخامنسي دام ظلّه خلال لقائه الطلبة الجامعيين وممثلي الاتحادات الطلابية

في الجامعات بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ١٣٨٩/٥/٣١ هـ/ش، الموافق

لـ ٢٢/٨/٢٠١٠م.

إنَّ هذا الباعث هو التحرك نحو الله ﷻ، وذكره، والاستعانة به، والعمل على طبق ما يريده، وأن تكون نيّاتنا عند توجيه البوصلة إلى القبلة من أجل الصلّاة، وجه الله ﷻ، لا القدرة، أو الثروة، أو عبادة الهوى، أو الرغبات النفسية، أو المداهنات السياسية المختلفة.

إنَّ هذين العاملين المهمين وهما: التحرك لأجل الله ﷻ واتخاذ رضى الله ﷻ هدفاً دوماً، قد تلخّصاً في الصلّاة.

كما أنّ الأشخاص الذي يتحمّلون القسم الأكبر من هذه المسؤولية، في حاجة الى المُحرّك نحو الله ﷻ والتوجّه إليه، كذلك الطبقة المتوسّطة من الناس، وعامة أفراد المجتمع يحتاجون إلى ذلك. وبالطبع، فإنّ الأفراد الذين يتحمّلون مسؤوليات أكبر، بحاجة إلى ذلك أكثر من غيرهم، فإنّهم بحاجة إلى هذين الأمرين أكثر من الآخرين: الباعث، والتوجّه الخالص لله ﷻ، ولهذا فما الداعي الذي جعل الباري ﷻ يخاطب نبيّه الكريم ﷺ بقوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١)؛ لأنّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٢)، فعليك بتهيئة نفسك لذلك.

(١) سورة "المزمل" المباركة، الآيات: من (٢) إلى (٤).

(٢) سورة "المزمل" المباركة، الآية: (٥).

بناءً على ذلك: إننا بحاجة لذلك أكثر، وبقية الناس أيضاً يحتاجون إلى ذلك، لكن بدرجات متفاوتة. هذه هي أهمية الصلاة^(١).

الصلاة أول خطوة في السلوك إلى الله ﷻ

«ينبغي القول بأن الصلاة هي الممر الأساسي لسلوك الإنسان في الطريق الذي أتاحتها الأديان الإلهية بين يديه؛ ليتمكن عبده من التوصل إلى هدف الحياة الأساسي وغايتها؛ وهو الفلاح وسعادة الدنيا والآخرة. الصلاة هي أول خطوة في السلوك إلى الله ﷻ، إلا أن قدرة هذا العامل الإلهي على الاستيعاب هي بقدر يمكن أن يصير معه جناحاً يحلق فيه الإنسان العرشي في قمة الكمال الإنساني، لدرجة يقول فيها أسمى إنسان في التاريخ، أعني رسول الإسلام الأكرم ﷺ: "قُرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"^(٢)، ويطلب فيها من مؤذنه عند حلول وقت الصلاة أن يسعد قلبه ويملاه بالراحة والطمأنينة بإعلانه الأذان^(٣).

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلته مع القيمين على مؤتمر الصلاة الخامس عشر المنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

(٢) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه "الأمالى"، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه، قال: «وَجُعِلَتْ فِي الصَّلَاةِ قُرَّةٌ عَيْنِي».

(٣) "مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة" للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي رحمه الله، المعروف بـ "الشيخ البهائي" رحمه الله، الباب الثالث، فيما يعمل بين زوال الشمس إلى الغروب، فصل القيام إلى الصلاة في أول وقتها، ص ٤٠٦.

قد يُمكن القول: إنه لا يوجد أيّ عاملٍ عِبَادِيٍّ آخر هو للإنسان مُساعدٌ ومُحرِّكٌ وقائدٌ إلى الأمام في كافّة مراحل تكامله المعنويّ بهذا الشكل»^(١).

ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ والارتباط به ضمانٌ لصحّة العمل والاستقامة

«إنّ الارتباط بالله ﷻ ضمانٌ لصحّة العمل والاستقامة على الصّراط المستقيم. فإذا أردنا أن نسلك هذا الصّراط بشكل صحيح دون أن ننحرف نحو الهاوية بفعل المظاهر الخدّاعة والزائلة، وأن نسير نحو الهدف بشكل مستقيم، لا بدّ لنا في هذا العمل من الاتّكال على الله ﷻ والاستمرار على ذِكْرِهِ والاتّصال الدائم به، وعلينا أن نضع هذا الأمر نصبَ أعيننا دائماً، وإنّ ما يريده الشاعر في قوله: "طوبى لأولئك الذين هم في حالة صلاة دائمة"^(٢)، ليس هو الكون في حالة

(١) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة التاسع المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

(٢) شطرٌ بيتٍ شعريٍّ للشاعر الإيراني المتصوِّف "بابا طاهر الهمداني"، المعروف باسم "بابا طاهر عريان"، من شعراء القرن الحادي عشر، والذي ولد في "همدان". لا توجد معلومات دقيقة وواضحة من المصادر القديمة عن أسرته، وسنة ميلاده ووفاته، وحياته وطريقة اكتسابه لمعارفه الصوفيّة. وما نجدّه هو تعريف بحياته الصوفيّة ومزاج الدراويش، وهذا واضحٌ من اسمه؛ حيث كان "بابا" لقباً يطلق على الشيوخ الأتقياء، أمّا لقب "الريان" فلأنّه كان منعزلاً وبعيداً عن التعلّقات الدنيويّة.

استقبال للقبلة بشكل دائم، والانهماك في الركوع والسجود، وإنما يريد بذلك روح الصلاة وذكر الله ﷻ. فلا بد من ذكر الله ﷻ على الدوام»^(١).

احتواء جموح النفس يتأتى بذكر الله ﷻ

«لكل إنسان في داخله نفسٌ متمردة. فيلُّ ثملٌ إذا راقبتموه، وطرقتم على رأسه بالمطرقة دوماً، فسوف لن يوقعكم في الهلاك، وسوف تتم السيطرة على سلوكه، وستكون هذه النفس الإنسانية سبباً لتقدمكم إلى الأمام.

النفسُ هي مجموعة الغرائز الإنسانية التي إن تمت السيطرة عليها بصورة صحيحة واستخدمت في الطريق الصواب سترتفع بالإنسان إلى ذروة الكمال. المشكلة هي أن هذه الغرائز تصاب بالسُّكْر والثمالة، ولذا لا بد من وجود سيطرة.

إذا كان ثمة ظلم في العالم، فهو نتيجة سُكْرِ الغرائز والنزعات النفسية لدى شخص أو عدة أشخاص، أو جماعة من الناس. وإذا كان ثمة فحشاء في العالم فالسبب هو ذلك أيضاً. وكذا الحال إذا كان

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ: ١٣٨٤/٦/٨ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٨/٣٠ م.

ثمّة إهانة للإنسان وسحق لكرامته في العالم. وكذا الحال إن كان هناك فقر في الدنيا، وكان جزءٌ كبيرٌ من المجتمع البشريّ يعاني الحرمان من النعم الإلهيّة على الأرض.

النزعات النفسيّة للجماعة الظالمة هي التي توجد الظلم، والجماعة المستكبرة هي التي توجد الاستضعاف، والجماعة الشموليّة الطامعة التي لا تعرف الرحمة هي التي تصنع الفقر والجوع.

النزعات النفسيّة هي التي أوجدت كلّ هذه المفاسد في العالم منذ بداية التاريخ وإلى اليوم. وكلّما تمادى الإنسان في استخدام القدرات المتنوّعة التي أودعها الله ﷻ في داخله، كلّما ازدادت هذه الأحوال السلبية ولم تنقص. فالظالم الذي يمتلك قبلةً ذريّةً يختلف عن الظالم الذي يقاتل بالسيف فقط.

هذه النزعات النفسيّة أضحت أكثر خطورة على البشر. ثمّة في البشر مثل هذا الشيء. كلّ البشر مبتلون بهذا الفيل الثمل في داخلهم ويجب عليهم احتواءه. ويتأتّى هذا الاحتواء بذكر الله ﷻ، وباللجوء إلى الله ﷻ، وبالشعور بالحاجة إلى الله ﷻ، والإحساس بالتفاهة أمام عظمة الله ﷻ، والشعور بقبح الذات مقابل الجمال المطلق لله ﷻ. كلّ هذه الأمور ناجمة عن الذكّر.

الإنسان المتقي يعني الإنسان الذي يراقب ذاته، ويتذكر، ولا يكون مصدرَ شرورٍ وظلمٍ وفسادٍ وطغيانٍ وسوءٍ على هذا وذاك من الناس. الذكرُ الإلهيُّ ينهائهم ويصدُّهُ دوماً: ﴿الصَّلَاةُ تَنْهَى﴾^(١). و"تَنْهَى" هنا ليست بمعنى أنها تكبل يديه ورجليه، وتعطل فيه غرائزه.

الصَّلَاةُ واعظٌ داخليٌّ وتذكُّرٌ دائمة

يخال البعض أن معنى: ﴿الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، هو أنك إذا صليت فسوف تزول الفحشاء والمنكر. لا، معناها: أنك حين تصلي فإن واعظك الداخلي الذي أحيتَه الصلاة، سيتحوّل صوتاً يذكرك دوماً بمساوئ الفحشاء والمنكر.

والتذكير والتكرار يؤثران على القلب طبعاً، ويجعلانه خاضعاً خاشعاً. لذلك ترون أن الصلاة يجب أن تتكرر. الصيام مرة واحدة في السنة، والحج مرة واحدة في العمر، أمّا الصلاة فعدة مرّات في اليوم الواحد. هنا تكمن أهميّة الصلاة^(٣).

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٢) الآية السابقة، نفسها.

(٣) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المنعقد في

مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

حفظ الارتباط بالله ﷻ بواسطة الصلاة

«ينبغي لجميع أفراد الشعب - خصوصاً الشباب - أن لا يقطعوا العلاقة مع الله ﷻ ... بل عليهم أن يحافظوا على هذه العلاقة، وإنَّ إمكانية حفظ هذه العلاقة في تناول الجميع أيضاً.

إنَّ أداءنا للصلوات اليومية الخمس، بتوجّهٍ وحضورِ قلبٍ أثناء وقوفنا أمام الله ﷻ، سيكون أكبرَ باعثٍ على تعميق العلاقة مع الله ﷻ، وجعل قلوبنا أكثر نورانية يوماً بعد آخر.

فعلى الشباب الذين اجتمعوا في المساجد والحسينيات والمراقد المطهّرة في ليالي القدر، وذرفوا الدموع المشفوعة بالدعاء وقراءة القرآن وإحياء الليل، ونوروا قلوبهم بنور المحبّة الإلهية، أن يحفظوا هذه العلاقة؛ لأنّهم سيجنون آثارها النافعة في المستقبل، وستشتدّ هذه العلاقة على مرّ الزمان - في السنين اللاحقة أكثر فأكثر - إن شاء الله ﷻ - .

إنّ هذا الطريق هو الذي يوصلُ الإنسانَ إلى الكمال المطلوب والهدف الذي خُلِقَ من أجله، وإنّ النجاح في جميع ميادين الحياة متعلّق بهذا الأمر أيضاً^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبة صلاة عيد الفطر السعيد التي أقيمت في العاصمة الإيرانية "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٨/٢ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/١٠/٢ م.

الصلاة عاملٌ للسرور والفرح

«ذاك الدعاء الذي يُقرأ في سجود صلاة الليل، والذي ذكره الإمام الخميني عليه السلام مرةً في حديثه^(١): «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَّ عَن دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ السُّرُورِ»، فيه اهتمامٌ واعتناءٌ بالسعادة، أي يطلب من الله ﷻ أن يجعل قلبه يميل إلى دار السرور.

بحق، أي نوعٍ من السرور هذا؟ «دار السرور» يعني دار العاقبة وعالم الآخرة وتلك الدنيا التي فيها الجنة. هذه هي «دار السرور»، سرور المؤمنين.

لا يمكن ألا يشعر الإنسان خلال السنوات الخمسين أو الستين أو السبعين من حياته بهذا السرور. هذا لا معنى له. لا بد أن يشعر الإنسان بهذا السرور.

هذا السرور هو سرورٌ لا يشوبه حزنٌ. أمّا تلك المسرات الظاهرية التي نجدها، هي في غالبية الأوقات مشوبةٌ بالحزن. غالباً ما تكون

(١) «صحيفة الإمام عليه السلام»، موسوعةٌ تشتمل على خطابات وبيانات الإمام الخميني عليه السلام، صادرة عن مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني عليه السلام، ج ٢٠، ص ٢٢٢. من خطاب كان الإمام الخميني عليه السلام قد ألقاه في «جماران» في «طهران»، خلال لقائه السيد علي الخامنئي عليه السلام رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية آنذاك، ورئيسي مجلسي الوزراء والنواب، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، وجمعاً من المسؤولين الإداريين والعسكريين وعلماء الدين وسفراء الدول الإسلامية.

المحبة الشديدة مشوبة بالحزن، مع أنها مصدرٌ للفرح والسعادة وتمنح الإنسان بهجةً، ولكن بالمقدار نفسه الذي فيها بهجة فيها حزنٌ أيضاً. المحبة في أيِّ مرحلةٍ كانت بهجتها مشوبةً بالحزن. يقول الشاعر [ما تعريبه]:

مِحْنَةُ الْقُرْبِ أَكْبَرُ مِنَ الْبُعْدِ كَبِدِي مُدَمِّي مِنْ مِحْنَةِ قُرْبِي
لا أعرف لمن هذا البيت من الشعر. لقد كتبه مرةً منذ سنواتٍ مضت. يقول: حتّى في لحظات الوصال هناك بلاءٌ ومحنةٌ أيضاً.
لَا شَيْءَ فِي الْبُعْدِ سِوَى رَجَاءٍ وَأَمَلٍ وَفِي الْقُرْبِ هُنَاكَ دَائِمًا خَوْفُ الزَّوَالِ
هذا أقلُّ حدًّا له. لديه مخاوف من أن هذه الحالة من السعادة وهذا القرب والوصال، سيزول كلّ. الإمكانيات الماديّة كذلك ستزول كلّها، ولا يستثنى إلّا المحبة المعنويّة والقرب المعنويّ والسعادة المعنويّة، فهي غير قابلة للزوال.

أي هل لدى الشخص الذي يجد بحقّ محبةً لله ﷻ خوفٌ من الزوال؟ هل يوجد في وصال الله ﷻ - ذاك الوصال العرفانيّ والمعنويّ - خوف زوال؟! لا.

أنا أرى السعادة في الصلّاة. ما أقوله يعبر عن إحساسي في الحقيقة. أحياناً يكون الإنسان حزيناً من حادثةٍ ما، أو خبرٍ ما، أو طارئٍ ما، أو عجزٍ في مكان أو ميدان ما، ويريد أن يلجأ إلى شيءٍ من

شأنه أن يُزيل عنه هذا الحزن. أحياناً يلجأ الإنسان إلى الترفيه والصدقة والرفقة والكلام والضحك، وبعض الأشخاص يستطيعون ذلك، والآخرون لا يتوفّر لهم ذلك، ولا يستطيعون. لكن أنا أدركت نتيجة التجربة، أنّ ذلك العامل الذي يمنح الإنسان دائماً السرور والسعادة في مثل هذه الحالات، هو الصلاة. يعني عندما يذهب الإنسان للصلاة، ينشرح قلبه، وتظهر فيه تلك المسرات المعنوية. لماذا؟ لأنّ الصلاة هي تلك المرحلة التي يتحدث فيها الإنسان إلى الله ﷻ دون وسيط أو حجاب. تلك هي السعادة الحقيقية، ويجب ألا تغفلوا عنها»^(١).

الصلاة علاجٌ ناجعٌ لقلع آفة الكبر من روح الإنسان

«إنّ من بين الخصال المذمومة التي تُعرّض سلامة النفوس وراحة الحياة إلى الخطر هو التكبر الذي يعتبر من أسوأها. فالخيلاء والطغيان النابعان من هذه الخصلة، يدفعان الإنسان إلى الإغماض عن الكثير من الحقائق، والتخلّي عن مدارج الفضيلة، وتقودان إلى زرع الأحقاد والعداوات الباطلة، وإفراز الأمراض والأعمال القبيحة في المجتمع.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من القيّمين على البرامج الإذاعيّة الرياضيّة والترفيهيّة، بتاريخ: ١٣٧١/١٠/١ هـ/ش، الموافق لـ ١٢/٢٢/١٩٩٢ م.

أجل، إنَّ التكبر حجابٌ أمامَ الحقيقة، وعقبةٌ أمامَ مدارج الفضيلة، وعدوُّ الصفاء والصدق، والدافعُ إلى العداوات والشُرور. وقد عانت المجتمعات البشرية طيلة مسيرتها الكثيرَ من الأضرار الناجمة عن التكبر والخيلاء والطغيان وإفرازاتها.

إنَّ العبادات الإسلامية وعلى رأسها الصلاة تعدُّ العلاج الناجع لقلع هذه الآفة من روح الإنسان. والصلاة التي تقام بحضور قلبيٍّ وبآدابها ترشد روحَ الإنسان إلى حاجاته الذاتية، وتطهره عن الكبر والتفاخر والخيلاء الموهوم. والخشوع في مقابل البارئ ﷻ يشعُّ على القلوب نورَ البصيرة ويطهرها من دنس الكبر والخيلاء. «فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ»^(١) (٢).

الصلاة علاجٌ ووقايةٌ من تقبُّل الفساد

«إنَّ الإنسان الذي يمثّل أحياناً مظهراً لأسمى الحقائق الكونية وأبهاها من جهة، يمثّل من جهة أخرى أحياناً بؤرةً تجتمع فيها القبائح وما لا نظير له من الرذائل أيضاً، فلئن وجدناه في مكان أو

(١) "نهج البلاغة"، للشريف الرضي رحمته الله عليه، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ص:

٥١٢، الحكمة: [٢٤٩] ٢٥٢.

(٢) من رسالة الإمام الخامني دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة العاشر المُتَعَقِد في مدينة "همدان"،

بتاريخ: ١٣٧٩/٦/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٠/٩/٩ م.

زمن ما مظهراً للعمل والمحبة والتفاني أو التعقل والإبداع والتقدم في ساحات الرقيّ أو آيةً من آيات الشوق والحماس والأمل، فإننا نجده في مكان وزمان آخر أسير الغفلة والضغينة والأنايية، أو الجهل والخمول والجمود، أو الضعف والإحباط والتشاؤم.

هذا المخلوق المفعم بالموهب بإمكانه أن يغدو أفضل ما تقلّ الأرض من موجودات، ويمكن أن يتسافل فيصبح أحقرها؛ فهو مزود بأدوات ومقومات السموّ والتكامل المعنويّ والمادّي، حيث جُبل مفتوحاً أمامه الخيرُ وسبيلُ البرِّ، والعقلُ والقدرةُ على اتّخاذ القرار والاختيار جناحاه القويّان، وأنبياء الله ﷺ هم هدايته، يرفدونه بالأمل وهم أعوان له، لكنّه في نفس الوقت ربّما يستسلم لضعفه وهواه وأناييته أو جهله وغفلته ومغالطاته ليحرم نفسه تلك البشائر والآمال والمعارج، وذاك ما يسعنا أن نسميه "تقبّل الإنسان للفساد"، وهو ما كان وما يزال يعدّ الطامة الكبرى والخطر الداهم الذي يهدّد البشريّة على امتداد حياتها، ويهدّد كذلك حياة كلّ واحدٍ من بني البشر.

ولغرض الوقاية وتوفير العلاج لهذه الآفة الكبرى، فقد ألهم الدّينُ الإلهيُّ "الذِّكْر" للإنسان. والذِّكْرُ يعني استذكار الحقيقة والشعور بالوقوف أمام الله ﷻ والاستماع والتّسليم له، أي الانعتاق من المشاغل التي تجعل الإنسان أسيراً لوساوس الأهواء أو الجنوح لطلب العظمة

والانتقام إشباعاً لمطامعه، أي الانتقال بالنفس من الجحيم التي أعدّها بنفسه إلى جنّة النقاء والأنس والبهجة والأمان.

والصلاة بتركيبتها المتناسقة بين القلب واللسان والحركة، هي النموذج والوسيلة الأكثر أصالةً وكمالاً للذكر. فالإنسان، وإثر ما قد يتعرض له من مَحَنٍ وشدائد ومصائب في حياته الفرديّة، وما قد يواجهه في حياته الاجتماعيّة من أحداثٍ تغييرية، من قبيل المسيرة العامّة نحو الجهاد، أو الإنفاق أو إعانة الفقراء، قد يزداد قُرباً من الذكر، وربّما ينأى عنه نتيجة انشغاله بالأهواء النفسيّة، والانغماس باللهو والترف وفسحة العيش، والصلاة هي العنصر الذي يقوى على الاقتراب به أكثر فأكثر من جنّة "الذكر" في جميع الحالات.

الصلاة هي التي تمنح الإنسان العروجَ والتوجّهَ والحضورَ حينما يعيش حالات الاستعداد الروحيّ، وهي التي تقرع عند مسمعه ناقوس الخطر حينما يمرّ بحالة الغفلة وفقدان الاستعداد، وتقرب به من ذلك الوادي النورانيّ. لذلك يجب أن لا تُترك الصلاة في كافّة الأحوال؛ لأنها الجرعة التي تهبّ القوّة والشفاء في الشدّة والمحنة، وفي ميادين الجهاد، وحين الفراغ والدّعة، بل وحتّى في الوسط الملوّث بالأحوال الذي يحيط الإنسان نفسه به من خلال أهوائه وأحقاقه وشهواته

وأنايته، فيجب أن نرتشفها بكلّ كياننا، وأية محطة منها بلغنا نكون قد اقتربنا خطوةً أو مشواراً من جنة الرضوان»^(١).

«عندما تأنس قلوب الناس بالصلاة، ويأنسون بالله ﷻ عن طريق الصلاة ويتعرفون عليه، فمن الطبيعيّ سوف تتولّد لديهم حالة تنفّر واشمئزاز من المعاصي، وتصبح قلوبهم حسّاسةً إزاءها، وبالتدرّج سوف تحصل لديهم حالة التقوى التي تمثل الاستقامة الدينيّة في الشرع المقدّس»^(٢).

الصلاة باعثة الطمأنينة والنجاة من اضطراب النفس

«في عهود الكبت كانت العناصر المؤمنة تلتجئ إلى الصوم؛ ليزيدها صلابةً وصموداً ضدّ ضغوط السلطة الحاكمة، وضدّ مغريات ونوازع حياة الدّعة التي تفرض عليهم التخلّي عن نشاطهم الجهاديّ. هكذا تكون عبادة الله ﷻ، وهكذا يكون المثول بين يدي الخالق.

حينما تصلّون تستشعرون الطمأنينة، وتجدون فيها النجاة من اضطراب النفس، وأنتم عبر مناجاتكم لله ﷻ وتضرّعكم له إنّما

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

(٢) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلاة الخامس عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

تعملون على تنقية أنفسكم وتطهيرها من الدنس والشوائب والرذيلة، وفي صومكم تمحيصٌ وصقلٌ لذواتكم؛ حتى تجعلوها كزُبُرِ الحديد، وهكذا على الدوام.

إنّ ما نجنيه من العبادة له قيمة مهمّة، وهو في غاية العظمة، ينبغي أن نحمد الله ﷻ الذي شرّع الصلّاة والصّوم وبقية العبادات، وأتاح لنا جنّي هذه الفوائد منها^(١).

البعد الاجتماعي للصلّاة

«لقد وضع الله ﷻ لعباده الذين وعدهم بالنصر شرطاً حيث يقول ﷻ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢)، ثم قيّد ﷻ تلك النصرة لعباده بشرط: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣).

حدّد الله ﷻ - من خلال هذه الآية الشريفة - أربع صفات وعلائم لأولئك المؤمنين الذين سيمكّنهم في الأرض ويخرجهم من تحت

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه حشداً كبيراً من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وأهالي مدينة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٩/١٠/١٣٧٥ هـ/ش، الموافق لـ ١/٨/١٩٩٧ م.

(٢) سورة "الحجّ" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣٩).

(٣) سورة "الحجّ" المباركة، الآية: (٤١).

سلطة القوى المتكبّرة والجائرة، ووعدهم بالنصر: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١)، وسينصرهم حتماً.

أحد هذه الشروط الأربعة: "إقامة الصلاة"، والآخر: إيتاء الزكاة، والثالث: الأمر بالمعروف، والرابع: النهي عن المنكر؛ وكل واحد من هذه الخصوصيات والعلائم الأربع فيه جهة فردية وشخصية؛ لكن إلى جانب ذلك يوجد في كل واحد منها بُعد اجتماعي وله تأثير في تشكيل النظام الاجتماعي.

الصلاة هي كذلك؛ فعلى الرغم من كل تلك الأسرار والرموز التي تنطوي عليها حقيقة الصلاة بحيث كانت «مِعْرَاجَ الْمُؤْمِنِ»^(٢)، و«قُرْبَانَ كُلِّ تَقِيٍّ»^(٣)، ووسيلة للفلاح والسعادة، وكانت أفضل الأعمال وأعلاها شأنًا، على الرغم من ذلك كله، فإن للصلاة أيضاً بُعداً اجتماعياً، حيث ترى المسلمين حين يقفون لأدائها تكون وجهتهم جميعاً وجهة واحدة. عندما يحين وقت الصلاة تتعلّق قلوبهم جميعاً وحيث كانوا في هذا العالم الواسع بمقصد واحد وجهة واحدة. إنّ هذا التعلّق وهذا التوجّه من قبل المسلمين جميعاً نحو جهة واحدة

(١) سورة الحجّ المباركة، جزء من الآية: (٣٩).

(٢) الظاهر أنّ هذه العبارة ليست برواية بل من عبارات علمائنا المتأخّرين.

(٣) «الجعفرّيات» المعروف بـ: «الأشعثيات»، لمحمد من بن محمد ابن الأشعث عليه السلام، ص ٣٢،

وهذا التوجّه من قبل المسلمين جميعاً نحو جهةٍ واحدةٍ ومركزٍ واحدٍ هو أمرٌ ذو بُعْدٍ اجتماعيٍّ، أمرٌ يؤثّر في تشكيل النظام الاجتماعيِّ، يؤثّر في تحديد ورسم هندسة النظام الإسلاميِّ»^(١).

الصلاة عنصرٌ رئيسيٌّ في معالجة أمراض الفرد والمجتمع

«حينما نرى كلّ هذا الترغيب والتشجيع والاهتمام بالصلاة في الشرع الإسلاميِّ المقدّس - سواء في القرآن الكريم، أو في كلمات النبيِّ المكرمِّ ﷺ، أو في أحاديث المعصومين عليهم السلام - نكتشف أنّ الصلاة هي العنصر الرئيس أو أحد العناصر الرئيسيّة بين مجموعة الأدوية المعالجة لأمراض الإنسان الجسميّة، والروحيّة، والفرديّة، والاجتماعيّة.

تشكّل جميع الواجبات الشرعيّة واجتناب المحرّمات مجموعةً من الأدوية الموصوفة من قبل الله ﷻ لتقوية البنية الروحيّة للإنسان وإصلاح أمور دنياه وآخرته - إصلاح المجتمع وإصلاح الفرد - ولكن ثمة في هذه المجموعة عناصر مفتاحيّة ربّما أمكن القول إنّ الصلاة أبرزها وأكثرها مفتاحيّة.

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه في بداية العام الهجريِّ الشمسيِّ ١٣٩٤ - عيد النوروز - في حرم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بتاريخ: ١٣٩٤/١/١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٥/٣/٢١ م.

﴿الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١). هكذا هم المؤمنون، والمجاهدون في سبيل الله ﷺ، والمضحون من أجل تعزيز المعارف الإلهية.

﴿إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، إذا جعلناهم متمكين قادرين في الأرض وسلمناهم السلطة، فعليهم القيام بكثير من الأمور: تكريس العدالة، وإفشاء كثير من الظواهر، ولكن أول هذه الأمور: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.

ما هو السرّ في الصلاة والذي يجعل إقامتها مهمة إلى هذا الحد؟^(٢).

﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ تعني "إقامة الصلاة". هذه إشارة إلى أنّ الحكومة الإلهية والإسلامية يجب أن تعزز التعبّد والتوجّه إلى الله ﷻ والاهتمام بالمعنوية. "إقامة الصلاة" لهذا الهدف. يجب أن تتعزز روح التعبّد في الجمهورية الإسلامية^(٣).

(١) سورة "الحج" المباركة، جزء من الآية: (٤١).

(٢) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه مع القيميين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

(٣) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه في لقاء مع رئيس السلطة القضائية ومسؤوليها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ: ١٤٠١/٤/٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٢/٦/٢٨ م.

الصلاة أحد عوامل النظم والانضباط الاجتماعي

«الصلاة من حيث إنها أولاً: تمنح السلامة والتعالى الروحي والأخلاقي لأفراد المجتمع. وثانياً: من حيث ظاهرها ومضمونها الخاص، تسوق المصلي إلى الانضباط، وتُنجيه من العبيّة والبطالة، فينبغي بحق أن تُعدّ أحد عوامل النظم والانضباط الاجتماعيين.

إذا شاعت الصلاة مع حضور القلب وباشتياق، وفي أوّل فضيلتها، بين الناس؛ فإنّ تلك الفوائد المترتبة على الصلاة ستكون - ولا جرم - من نصيبهم. وبديهي أنّ الصلاة على كسل ودون حضور القلب، أو التي فيها تظاهر؛ ليس لها أيّ من تلك الفوائد»^(١).

الصلاة باعثة الأمن والأمان في الإنسان والمجتمع

«إذا صلينا فسيعمّ الأمنُ داخل الإنسان وفي قلبه، وكذلك في المجتمع، وعلى حكام المجتمع مهما كبر ذلك المجتمع. سيشعر قلب الإنسان بالأمن، ويشعر جسمه بالأمن، ويشعر المجتمع الإنساني بالأمن. هذه هي ميزة الصلاة، وهذه هي خصوصية "إقامة الصلاة" في المجتمع ...

(١) من رسالة الإمام الخامنه دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة التاسع المُنعقد في مدينة "طهران"،

بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

معنى ذلك: الأخذ بيد المجتمع إلى حالة الذكر العامّة، فيتذكر الجميع صغاراً، وكباراً، ونساءً، ورجالاً، ومسؤولين حكوميين، وسواهم، والشخص الذي يعمل لنفسه، والشخص الذي يعمل لجماعة معيّنة، إذا تذكروا الله ﷻ فستتظم أمورهم. معظم معاصينا تتج عن الغفلة. لذلك تتكرر الصلاة دوماً^(١).

أثر الصلاة على الفرد والمجتمع

«لقد أهدانا الله ﷻ هذه النعمة العظيمة، وبمقدورنا أن نُظهِر أرواحنا بواسطتها، وأن نُبعد أنفسنا عن الذنوب، وأن نُضفي حالة من الروحانية على العلاقات البشرية في مجتمعنا، وبذلك نضمن الأمن والسلامة النفسية والخلاص من النزاعات، ونجعل البهجة والنشاط من نصيبه. هذه الهدية جاءت على هيئة فريضة وتكليف؛ لكي لا يُحرم المجتمع على الأقلّ من أقلّ آثارها. وهدية بهذا الثقل الكبير، وذات التكاليف الماديّة القليلة، والتي لا تتطلب وقتاً كثيراً، تستحقّ بالفعل منّا شكراً بلا حدود»^(٢).

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

(٢) من نداء للإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثامن والعشرين المُنعقد في مدينة "جرجان"، بتاريخ: ١٣٩٨/٩/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٩/١٢/١٢ م.

الصلاة مظهر الوحدة في المجتمع

«لدينا الكثير من الوصايا في الروايات في زمن الأئمة عليهم السلام حول ثواب المشاركة في صلاة جماعة أهل السنة إلى درجة القول بأن الصلاة خلفهم في المسجد الحرام كالصلاة خلف الرسول صلى الله عليه وآله. ما معنى هذا؟ واضح أن الإمام الصادق عليه السلام لا يقارن صلاتهم بصلاة الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يقارنها بصلاة واحد من أتباعه، لكنه يقول: صلوا وراءهم. ما معنى هذا؟ هذا يعني أنها مظهر للوحدة. إنه شيء يُظهر الوحدة عملياً.

وعلى أساس هذه الأفكار أوصى إمامنا الخميني الجليل رحمته الله - ذلك الرجل اليقظ البصير - أوصانا جميعاً، وأوصى جميع الحجاج الإيرانيين بالمشاركة في صلاة الجماعة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمشاركة في هذه التجمعات، وهذه من مصاديقها^(١).

بركات الدوافع المعنوية والتقيد بالصلاة

«لقد قال لي أحد الكتّاب العرب المشهورين بعد زيارة قام بها إلى إيران قبل انتصار الثورة الإسلامية: "إنني سافرت إلى جميع الدول

(١) من كلام للإمام الخميني دام ظلّه خلال لقائه القائمين على شؤون الحج، بتاريخ: ١٣٨٨/٨/٤

ه/ش، الموافق لـ ٢٦/١٠/٢٠٠٩م.

الإسلامية فلم أشاهد في أيّ مكان - سوى في إيران - أنّ القطارات تخلو من الركّاب عندما تتوقّف أثناء أوقات الصلاة؛ لأنّهم يغادرونها؛ لأداء الفريضة في ذلك الوقت".

إنّ هذه الدوافع الدينيّة والمعنويّة، هي التي أدت إلى نجاح إحدى أكبر الاختبارات الوطنيّة والثورات الشجاعة في التاريخ، أي انتصار ثورتنا الإسلاميّة خلال هذه البرهة الحسّاسة من التاريخ، وقيام الحكومة الإسلاميّة في إيران وفق هذه الثورة، والتي هي هذه الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. وهذه الأمور من بركات التديّن.

ولقد شاهدتم كيف سقط بعضُ الذين كانوا يدعون النضال والثوريّة ومناصرة الحرّيّة في منتصف الطريق؛ نتيجةً لابتعادهم عن الدين والمعنويّات الدينيّة، بينما استطاع الشعب الإيرانيّ ببركة إيمانه أن يتقدّم ويتقدّم ولا يزال»^(١).



(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من القادة العسكريين بمناسبة الاحتفال بيوم الجيش الإيراني، بتاريخ: ١٣٧٣/١/٢٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٣/٤/١٩٩٤م.

الفصل الرابع

(أدب الحضور)

[كيفية الصلّاة وآدابها]



للصلاة جسمٌ وروحٌ ينبغي المحافظة عليهما معاً

«للصلاة جسمٌ وروحٌ. ينبغي التفطن لهذه النقطة. أي إن كل واحدٍ منا - أنا نفسي والآخرين - يجب أن نتفطن لهذه النقطة.

للصلاة قلبٌ ومضمون، لها جسمٌ وروحٌ. لنحذر من أن يكون جسم الصلاة خالياً من روحها.

لا نقول إن جسم الصلاة الخالي من الروح لا تأثير له إطلاقاً، بلى، له تأثيرٌ بسيطٌ على كل حال.

يبد أن الصلاة التي شدد عليها الإسلام والقرآن والشرع والرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام كل ذلك التشديد، هي الصلاة التي اكتمل جسمها وروحها على السواء.

لهذا الجسم قراءته، وركوعه، وسجوده، وهبوطه إلى الأرض، وقنوته، وارتفاع صوته وانخفاضه بما يتناسب وتلك الروح.

هذا التنوع من أجل تغطية جميع الحاجات التي ينبغي أن تُشبع بواسطة الصلاة، ولكل منها سرُّه الخاص، ومجموعها يشكل قلب الصلاة وظاهرها، هذا الشكل مهمٌ جداً، لكن روح الصلاة هي التوجه؛ لنعلم ما الذي نفعه.

الصلاة من دون توجه قليلة التأثير كما قلنا. بوسعكم الانتفاع بطريقتين اثنتين من قطعة ألماس ثمينة تزن عدة قيراطات. طريقة منهما هي أن تستخدموها كألماسة أي كحجر كريم ثمين. والطريقة الأخرى أن تستخدموها كحجر ميزان، فتضعوها في كفة الميزان بدل

عيار ذي عدّة غرامات، وتضعون في الكفّة الثانية مقابلها "فلفلاً"، أو "كُرْكُمًا" على سبيل المثال! هذا أيضاً استخدام للألماس، ولكن أيّ استخدام هو؟! إنه أشبه بتضييع الألماس. طبعاً هو استخدام يختلف عن تحطيم الألماس الذي يعدّ أسوأ على كلّ حال من ذلك الاستخدام. لكن الانتفاع من الألماس ليس في أن يستعمله الإنسان كحجر ميزان، ويزن به "الفلفل" و"الكُرْكُم". ينبغي عدم التعامل مع الصّلاة كألماسة نستخدمها حجراً للميزان. للصّلاة قيمة كبيرة جداً.

طبعاً هذه الروح لا تتحقّق بدورها من دون جسم، حتّى يتصوّر الإنسان أنّه لو كان الأمر كذلك، إذاً أستطيع أن اكتفي بذكر الله ﷻ مائة مرّة ولا أصليّ، لا، فكما قلنا تمّ تصميم ذلك الجسم في ضوء الحاجات التي تُشبعها هذه الروح.

لذلك، لاحظوا وجود خصوصيّات معيّنة لحالات الصّلاة المختلفة: غير واجبة، مستحبّة، أين ينظر المرء عند الوقوف، وأين ينظر عند السجود... توصي بعض الروايات بإغلاق العينين عند الركوع، وتوصي بعضها بالنظر إلى الأمام. كلّ هذه الخصائص تساعد على تحقيق حالة الحضور والتوجّه اللازم للإنسان»^(١).

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصّلاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

وجوب القراءة الصحيحة في الصلاة

«يجب أن تكون جميع أذكار الصلاة من قراءة الحمد والسورة وغيرهما على النحو الصحيح، ولو كان المصلي لا يعرف الألفاظ العربية بالكيفية التي يجب أن تُقرأ بها، وجب عليه التعلّم، وحينما يعجز عن التعلّم يكون معذوراً»^(١).

«بعضهم مقيّدون في تقليد اللغات الأجنبية بمراعاة اللهجة - هذا ضروريٌّ طبعاً، ففي حال أردتم التكلّم مع أحدهم بالإنكليزية أو العربية، لا يمكن أن تتكلّموا معه باللهجة الفارسية نفسها، بل يجب أن تحدّثوه باللهجة - لكن عندما يريدون قراءة القرآن والأذان، تزول للأسف حساسيتهم ويقولون: ما الحاجة إلى أن نمدّ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أن تحدثوا عن الضالّين»^(٢)، فلنقلها بطريقة عادية مثل بقية الكلمات. هم غافلون عن أن ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ دون مدّ ليست الشيء نفسه الذي قد نزل، فقد نزلت ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ في الأصل بالمدّ. ما تلزمنّا إيّاه أصول اللغة أن نقوله على هذا النحو، فإذا لم نقله كذلك، فكأننا لم نقله إطلاقاً. طبعاً إذا لم يستطع شخصٌ ما أن يقوله على هذا النحو، فهم لن يمسكوا

(١) «أجوبة الاستفتاءات»، لسماحة وليّ أمر المسلمين آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ

الخامنّي دام ظلّه، ج ١، العبادات، كتاب الصلاة، المسألة (٤٦٧)، ص ١٣٨.

(٢) سورة «الحمد» المباركة، جزء من الآية: (٧).

برقبته، لكن يجب أن يُقال بطريقة صحيحة. ليس من الممكن ألا نراعي اللهجة، فهي مهمة للغاية»^(١).

الصَّلَاة ليست مجرد تفوه بكلمات وأداء لحركات

«إنّ ما جاء في القرآن الكريم وورد على لسان النبيّ الخاتم ﷺ من أنّ ﴿الصَّلَاة تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، ومن أنّها «مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ»^(٣)، و«قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ»^(٤)، وقد عُرِّفَتْ وبكلمة واحدة بأنّها: «عَمُودُ الدِّينِ»^(٥)، ووصفها الرسول المكرم ﷺ بأنّها «قُرَّةُ عَيْنِهِ»^(٦)، كلّ هذا يجب أن يحثنا أكثر إلى التأمل والتعمق في فهم عظمة الصَّلَاة.

طبعاً ههنا نقطة جديرة بالذِّكْر أيضاً ومفادها: إنّ الصَّلَاة لا

(١) من كلامٍ للإمام الخامنسي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء المجموعة الخاصة، وقسم المعارف الإسلامية في «إذاعة جمهورية إيران الإسلامية»، بتاريخ: ١٣/١٢/١٣٧٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٣/٣ م.

(٢) سورة «العنكبوت» المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

(٣) الظاهر أنّ هذه العبارة ليست برواية بل هي من عبارات علمائنا المتأخّرين ﷺ.

(٤) «الجعفریات» المعروف بـ: «الأشعثيات»، ص ٣٢، كتاب الصَّلَاة.

(٥) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه «الأمالی»، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ وَاللِّسَانُ أَكْبَرُ».

(٦) روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه «الأمالی»، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩، في وصية الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «وَجُعِلَتْ فِي الصَّلَاةِ قُرَّةُ عَيْنِي».

تعني مجرد التفوه بالكلمات على اللسان وأداء حركات معينة، فإن كل هذه الفيوضات والبركات لا تترتب على مجرد إيجاد أمواج صوتية وأعمال بدنية، دون أن تبعث في أرجاء هذا البدن روح الذكر والتوجه، نعم، وإن كان التكليف يسقط بصلاة كهذه بالحد الأدنى.

إن روح الصلاة هي ذكرُ الله ﷻ والخشوع والحضور أمامه، وإن هذه الكلمات والأفعال التي فرضت على المكلف من خلال التعليم الإلهي هي أفضل قلب لتلك الروح وأقرب طريق للوصول إلى غاية المقصود.

إن الصلاة الخالية من الذكر والحضور هي بدن بلا روح، وعلى الرغم من كون إطلاق لفظ الصلاة عليها ليس على سبيل المجاز، لكنها لا يترتب عليها أثر الصلاة وخاصيتها أيضاً.

وقد تحدثت الآثار الدينية عن هذه الحقيقة تحت عنوان «قبول الصلاة»، وقد ورد أيضاً أنه: ليس لك من صلاتك ولا يقبل منها إلا ما كان منها بحضور وتوجه^(١)»^(٢).

(١) ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام قولهم: «لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا أَحْضَرْتَ فِيهِ قَلْبَكَ». راجع: «بحار الأنوار»، للعلامة المجلسي رحمته الله، ج ٨١، تتمّة كتاب الصلاة، الباب (١٦)، باب آداب الصلاة، ص ٢٥٩.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظله إلى مؤتمر الصلاة الثالث المنعقد في مدينة «بابلسر»، بتاريخ: ١٣٧٢/٦/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٩/٧ م.

لزوم الاستعداد للدخول إلى ساحة الصلاة المقدّسة

«الإنسان ليس مستعداً دائماً. التفتوا! عندما نريد أن نصلي، يقولون لنا قبل ذلك إنّ علينا أن نتوضأ ونؤدّي الأذان والإقامة. لا شيء من هذا جزء من الصلاة لكنّه يُعدّنا للدخول إلى ساحة الصلاة المقدّسة، فهو يلبّس قلوبنا. لا بدّ من الاستعداد»^(١).

أهميّة حضور القلب في الصلاة

«برأيي لو بدأنا بالاهتمام بالصلاة نفسها - لأنّ الصلاة مهمّة جداً - فإنّ هذا الأمر سيكون فاتحة مهمّة. فليُصلّ الإنسان بشكل جيّد وبتوجّه وحضور قلب. فحضور القلب يعني أن لا يغفل الإنسان عمّا يقوله وما يفكر به ويُجري على لسانه، أي أن لا يتعد عن فهم ما يقول. فمثلاً، أنا الآن أتحدّث معكم وأنتم المخاطّبون. وهنا يفهم الإنسان أنّ لديه مخاطباً يسمعه ويتكلّم معه. وفي الصلاة الأمر كذلك، فنحن لدينا مخاطب ونتحدّث معه.

وإنني أقول هنا: إنّهُ حتّى لو لم يعرف الإنسان معنى الصلاة ولم يُدرك أبداً معاني هذه العبارات لكنّه يعلم هذا القدر وهو أنّه يتحدّث

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه في لقاء مع القيّمين على شؤون الحجّ في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٤٠١/٣/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٢/٦/٨ م.

مع أحدٍ، أي مع الله ﷻ، فإنّ هذه المسألة تُقَرِّبُ الإنسانَ، فالصلاة «قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ»، فهذا بذاته مُقَرَّبٌ.

وحَتَّى نحن الآن الذين ندرك معناها، ونعلم تفسيرها، وقد قرأنا عدّة كتب بشأنها، ولكن عندما يأتي وقت الصلاة، كأنها تخرج من ذاكرتنا بالكامل، ولا نعلم ماذا نفعل.

وعلى قول الشاعر "صائب"^(١) - والشعرُ ليس حاضراً لديّ بحرفيته وإنّما أذكر مضمونه - :

(١) هو محمد عليّ بن عبد الرحيم صائب التبريزي، من كبار ومشاهير الشعر الفارسيّ في القرن الحادي عشر الهجريّ. ذُكر مسقط رأسه مدينة "أصفهان" وكذلك مدينة "تبريز". بعد أن أمضى مقدّمة شبابه في الدراسة وإتقان العلوم، سافر إلى "الهند" وفي سنة ١٠٣٤ هـ وقيل سنة ١٠٣٦ هـ، نزل في "كابل" حيث كان موضع تقدير حاكمها "ظفر خان"، ثم ذهب إلى بلاط "شاه جهان" واقترب منه ومدحه في شعره وحظي لديه بمكانة مرموقة فلُقبه بـ "مستعدّ خان". وأقام في "الهند" ستّ سنوات كما قال: "مضت ستّ سنوات منذ رحلتي من أصفهان إلى الهند، إذ جعلت العزم مطيبي". وفي سنة ١٠٤٢ هـ، طلب والداه منه العودة من "الهند"، فعاد ونزل في "أصفهان"، وعاصر السلطان الشاه عباس الصفويّ الثاني. لما ذاع صيته في بلاد "الهند" و"إيران" جذب انتباه الشاه عباس الثاني إليه، فقرّبه منه ومنحه لقب "ملك الشعراء" وحظي لديه بمكانة خاصّة ولازمه في بلاطه وأسفاره. يعتبر "صائب التبريزي" أكبر شعراء العصر الصفويّ، ولأشعاره رقة خاصّة، وله أبيات ومقاطع عالية المعاني، وكان أستاذاً في فنّ ضرب الأمثال. وهو كثير الشعر يروى أنّ ديوانه كان يزيد على ١٠٠ ألف بيت، ووصلنا منه نصف هذا المقدار. وشعره الغزليّ عرفانيّ ينحو منحى الحكمة. وفي شعره شيءٌ من

أنت الذي لا تذكر هذا وذاك خارج الصلاة

لماذا تتذكر كل ما سوى الله فيها؟!

فالصلاة أمرٌ جيدٌ؛ وحضورُ القلب في الصلاة بدايةٌ جيدةٌ - أي أن نتوجه إلى أننا نتحدث ولدينا مخاطبٌ - وهكذا الصلاة أول الوقت، وصلاة الجماعة والنوافل، فهذه لائحة ينبغي للإنسان أن يدخلها في حياته ذرةً ذرةً^(١).

أوقات الصلوات الخمس نعمة إلهية

«لقد انتهت النعمة الإلهية على المسلمين بأن خصص لنا خمس أوقات للصلاة، وإنّ هذه الصلاة لهي نعمة عظيمة جداً. ولو لم يكن هناك إلزامٌ بالصلاة متفرقةً على ساعات الليل والنهار، لبقينا حقاً في غفلةٍ تامّةٍ. فيقرع الجرس بأن حلّ الصباح الآن، والآن الظهر، والآن

الغموض في المعنى والتعبير. ويمكننا مشاهدة روائع الأشعار الغزلية في العهد الصفويّ وذروة فكر شعراء هذا العهد وذوقهم في أشعار "صائب التبريزي"، ويتضمن شعره فضلاً عن التصوّف والحكمة، أغراضاً جديدة، فما يسمّى بشكل عامّ بالأسلوب الهنديّ أو الأصفهانيّ، يتجلى في ألطف شكل في أشعار "صائب" الغزلية. توفي الشاعر "صائب التبريزي" في "أصفهان" عام ١٦٧٦ م، ودفن فيها.

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من المثقّفين والسياسيين، بتاريخ:

١٣٩٠/١/٢٣ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١١/٤/١٢ م.

العصر، والآن المغرب، قُمْ وَصَلْ، قم وتحدث إلى الله ﷻ، فهذه نعمة عظيمة جداً؛ اعرفوا قدر هذه النعمة.

هذه أيضاً إحدى ساعات المناجاة، ويمكن أن تكون صلاتنا أيضاً ضمن هذه: «سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ»^(١)؛ بشرط أن نتحدث ولا بد إلى الله ﷻ في الصلاة. كثيرٌ من الأحيان لا نتحدث إلى أحد في الصلاة بتاتاً، هكذا، تكون حواسنا في مكان آخر، وتجري الألفاظ على ألسنتنا؛ ليس لدينا مخاطب في الصلاة، وهذا مما يؤسف له بشدة بالنسبة لنا»^(٢).

أهمية الخضوع والخشوع أمام العظمة والكبرياء الإلهي

«الفقرة الرابعة من الوصية التي أوصى بها النبي ﷺ أمير المؤمنين علياً عليه السلام هي: «كَثْرَةُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»^(٣). كثرة البكاء من خشية الله ﷻ!!

(١) روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن النبي الأعظم ﷺ في جوابه لأبي ذر رضي الله عنه، قال: «وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ﷻ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحِطِّ نَفْسِهِ مِنَ الْحَلَالِ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لِتِلْكَ السَّاعَاتِ، وَأَسْتِحْجَامٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَوَزِيعٌ لَهَا». راجع: «الخصال»، للشيخ الصدوق رحمه الله، ج ٢، ص ٥٢٥، ح ١٣، الخصال التي سأل عنها أبو ذر رضي الله عن رسول الله ﷺ.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلته خلال شرحه لحديث أخلاقي أثناء درسه الفقهي لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٦/١/٢٠ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٤/٩ م.

(٣) «الكافي»، للشيخ الكليني رحمه الله، ج ٨، ص ٧٩، وصية النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه، ح ٣٣.

حسناً، البكاء حالة تحصل عند الإنسان نتيجة فعل وانفعالات داخلية. البكاء قسراً ليس أمراً ممكناً، أو إذا افترضنا أنه ليس ناجماً عن فعل وانفعالات داخلية، فإنّ هذا النوع من البكاء لا فائدة منه. ذلك البكاء الناشئ عن تصوّر حقيقةٍ - وأهمّ هذه الحقائق أن يشعر الإنسان بنفسه أنه أمام الله ﷻ، فتحدث في داخله حالة من الخضوع والخشوع والتذلل أمام العظمة والكبرياء الإلهيِّ - هو ممّا يجعل دموع الإنسان تسيل.

إنّ حالة التحوّل القلبيّ لدى الإنسان والتي تسبّب تدفق الدموع يجب أن تكون من صنع الإنسان، وسبيل ذلك هو التوجّه إلى الله ﷻ. في الصلّاة، في الدّعاء، إذا شعر الإنسان أنّه واقفٌ أمام الله ﷻ، فإنّ هذا الإحساس بالحضور في المحضر الإلهيِّ يغيّره، ويجعل الدموع تتدفّق. وهذه هي خاصيّة حضور القلب في الصلّاة. وبطبيعة الحال، فإنّ حضور القلب ليس مجرد أن يقوم المرء بتفسير معاني كلمات الصلّاة في ذهنه، بل هو الشعور بالحضور أمام الخالق، والشعور بأنّه يتحدّث مع الله ﷻ.

هذا هو الشعور الذي يخلق حالة من الخشوع لدى الإنسان، وهذه الحالة من الخشوع تنتهي إلى البكاء. غالباً ما يكون الأمر على هذا النحو.

وقد كان علماؤنا الكبار يوصون بأنّ المهمّ هو التوجّه إلى عدم حصول تعمّد الخروج من الحضور في الصلّاة. أي لا تأخذ عقلك عمداً إلى مكانٍ ما. في بعض الأوقات، يخرج الإنسان أثناء الصلّاة بشكلٍ طبيعيٍّ من حالة التوجّه، وهذه الحالة غالباً ما تكون غير اختيارية. وبالطبع، إذا استطاع الإنسان أن يمنع من تشتت ذهنه في النهار والليل، وكان متوجّهاً ومتذكّراً لله ﷻ، فإنّ هذه الحالة، ستوفّر للإنسان حالة الذكّر في الصلّاة أكثر. وطبعاً، أثناء الصلّاة، بدوره سيحصل لنا تركيز التوجّه في الصلّاة وإلى الله ﷻ.

حسناً! بمجرد أن نلاحظ أنّ أذهاننا قد تشتتت، فلنعد توجيه العقل نحو الحضور. هذا هو الأمر المطلوب الذي أوصانا كبارنا به. وعلى أية حال، إذا حصلت حالة التوجّه هذه، حينها ستليها حالة البكاء تلك. هذا أمرٌ قهريٌّ! عندها، حالة البكاء هذه - الناشئة عن تلك الخشية - ستعرضُ بشكلٍ طبيعيٍّ^(١).

«إذا كنتم تعرفون معاني أذكار الصلّاة، فحاولوا التركيز أثناء أدائها. هذا التركيز مهمٌّ جداً؛ ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٢)، فهي آية

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٢/٥/١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٣/٧/٢٠١٣ م.

(٢) سورة "النساء" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٣).

قرآنيّة، يقول ﷺ: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(١).

أنتم تتحدّثون مع الله ﷻ، وهذا يحتاج إلى تركيز. حواسنا تشتتت، وفي كثير من الأحيان أثناء الصلّاة، تذهب أذهاننا إلى أماكن أخرى. يجب أن نوجد في أنفسنا التركيز أثناء الصلّاة. إذا جرى الوصول إلى هذا التركيز، فإنّ الخطوة التالية هي حضور القلب.

فلاقل لكم: إنّ الله ﷻ يجازيكم على التوجّه والتركيز بحضور القلب. إذا استطعتم أن تنطقوا بكلمات الصلّاة وعباراتها متوجّهين إلى معانيها، فإنّ الله ﷻ يضع بين أيديكم ثواباً حاضراً كهذا، وهو أنكم بعد لحظات تستشعرون حضور القلب فيكم.

تتوجّهون إلى الله ﷻ، وترقّ قلوبكم، وفي بعض الأحيان تذرف دموعكم، سوف تجدون حالة الاحتياج في أنفسكم، وهذه هي مكافأة تلك المجاهدة التي تقومون بها، وستمسكون بقوة بزمام الذهن حتى لا يطير في هذا الاتجاه أو ذاك. وهذا شرف الحضور العامّ ذاك. وهو بأيدي الجميع، ومتاح للجميع.

ويجب علينا أيضاً أن نصلي. الصلّاة ذخر جيّد جداً، ويجب علينا واقعاً أن نتوجّه، ونشكر الله القدير مراراً وتكراراً على تكليفنا

(١) سورة "النساء" المباركة، جزء من الآية: (٤٣).

بهذه الصلاة. وماذا لو لم يجعل لنا هذه الصلاة ويوجبها علينا؟ سوف ننأى. غير المصلين يناون، وهم يناون بعيداً جداً. يعزلون كثيراً، يصبحون غافلين جداً، وتصبح قلوبهم قاسية جداً^(١).

التحجّر نتيجة عدم التوجّه في العبادة وتجاهل روحها

«إذا ما افتقرت العبادة للتوجّه وجرى تجاهل روحها المتمثلة بالعبودية والأنس بالله ﷻ والتسليم له، حينها ستعترض طريق الإنسان مخاطر عديدة أحدها التحجّر.

لقد كان البعض من الخوارج الذين كثيراً ما سمعتم بهم يستغرقون بالعبادة، وتلاوة آيات القرآن الكريم، والتوجّه في الصلاة بحيث يجتذبون أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام!

ففي أحد أيام معركة الجمل، مرّ أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على أحدهم وكان يتعبّد في منتصف الليل، ويتلو الآية الشريفة: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أُنَاءَ اللَّيْلِ...﴾^(٢)، فتغيّر وصفه وانقلب حاله، وجاء عند أمير المؤمنين عليه السلام. فحتّى الفطنين والواعين من الناس - وغالباً ما

(١) من كلام للإمام الخامنئي عليه السلام خلال لقائه جمعاً من مسؤولي وزارة الخارجية والسفراء والقائمين بالأعمال لجمهورية إيران الإسلامية، بتاريخ: ١٣٧١/٥/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩٢ م.

(٢) سورة "الزّمر" المباركة، جزء من الآية: (٩).

كان المقرَّبون من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على هذه الشاكلة -
يقعون في الخطأ.

ليس عبثاً قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنَا فَفَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ
لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا غَيْرِي»^(١). وحقاً إنه فعل. كان يحتاج إلى سيف علي عليه السلام
وبصيرته وإيمانه بنفسه وطريقه حيث كان الخواص يتزلزلون أيضاً.

ردَّ أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك الصحابيِّ - كما هو المنقول -
بقوله: سأخبرك غداً. وفي غدٍ حيث أَلقت الحرب أوزارها، ولم يبق
من الخوارج غير عشرة، وقتل الباقر، تخطى عليه السلام بين القتلى، وأخذ
يكلم بعضهم، قاصداً بذلك خلقَ نوعٍ من العِبْرَةِ لدى أصحابه، فوصل
عند أحد الصرعى، وكان ملقىً على قفاه، فقال: أعدلوه - أو لعله قال:
أجلسوه - فأجلسوه، ثم التفت إلى ذلك الصحابيِّ الذي كان على
مقربة منه، وقال له: أتعرفه؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: هو
صاحبك الذين كان يتلو القرآن بالأمس واختطف قلبك!^(٢).

(١) «الغارات»، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، ج ١، ص ٥.

(٢) روى الديلمي رحمته الله في «إرشاد القلوب» قال: «خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ
مَسْجِدِ الْكُوفَةِ مُتَوَجِّهاً إِلَى دَارِهِ، وَقَدْ مَضَى رُبْعٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَمَعَهُ كَمِيلٌ بَنُ زِيَادٍ وَكَانَ
مِنْ خِيَارِ شِيعَتِهِ وَمُحِبِّهِ، فَوَصَلَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَابِ رَجُلٍ يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ، وَيَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَخْذَرُ الْآخِرَةَ
وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

أي تلاوة للقرآن تلك؟! وأية عبادة؟! إنها بُعدٌ عن روح العبادة، فإذا ما أنس المرء روح العبادة والصلاة والقرآن، وأدرك وقوف كيان الإسلام وحقيقته وجوهره - وذلك ما هو متجسدٌ في علي بن أبي طالب عليه السلام - عند أحد الأطراف، أزاح عنه كل الشبهات والتحق به. إنه البعد عن القرآن والدين بحيث يعجز المرء عن تشخيص الأمر، وبالتالي يشهر سيفه بوجه علي عليه السلام.

إذاً، أحد خيوط القضية يتمثل في التحجر والبلادة والأخطاء الفادحة التي شاهدنا على مرّ خلافة بني أمية وبني العباس؛ فهناك من المقدّسين

الألباب ﴿ بصوتٍ شجيٍّ حزين، فاستحسن كميلٌ ذلك في باطنه، وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت صلوات الله عليه وآله إليه وقال: يا كميل! لا تعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنتبك فيما بعد. فتحير كميل لمكاشفته له على ما في باطنه، ولشهادته بدخول النار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة. ومضى مدةً متطاولةً إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: يا كميل! ﴿ آمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً... ﴾! أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله. فقبل كميل قدميه واستغفر الله وصلّى على مجهول القدر. راجع: "إرشاد القلوب"، للدليمي رحمته الله، ج ٢، فصل في حلمه وجوده وحسن خلقه وإخباره بالغيب وإجابة دُعائه، ص ٢٢٦.

والمتدينين والمتعبدين والزاهدين الذين أدرجت أسماؤهم في كتب التاريخ في عداد العباد والزهاد وأهل الأخلاق وممن يُعتدُّ بهم، لكنهم يقعون في الخطأ الذي يبلغ حجماً بحيث يتم الخلط فيه بين جهتي الحق والباطل، وهذا من أفدح الأخطاء. إنَّ الأخطاء البسيطة ممَّا يمكن الصفح عنها، أمَّا الأخطاء التي يتعدَّر تجاوزها فهي من قبيل خلط المرء بين جهتي الحق والباطل وعجزه عن التمييز بينها.

إنَّ عظمة أمثال "عمار بن ياسر" والخواص من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في عدم وقوعهم بالخطأ وعدم تضييعهم جهة الحق تحت أي من الظروف، ولقد لمست هذه العظمة في مواطن عديدة من معركة "صفين"، بل إنَّ الأمر لا يقتصر على وقعة "صفين". ففي الكثير من المواطن التي تدهم فيها الشبهات جمعاً من المؤمنين، يبادر ذلك الرجل النافذ البصيرة ذو البيان الجلي، فيزيح الشبهة عن عقولهم، إنَّه "عمار بن ياسر"، فالمرء يلحظ آثار وجود هذا الرجل النبراس والعظيم في الكثير من الوقائع التي مرَّ بها أمير المؤمنين عليه السلام ومن بينها "صفين".

استمرت معركة "صفين" شهوراً وكانت معركةً عجيبةً؛ فالناس يرون أنَّ من يقابلهم أناساً يصلُّون ويتعبَّدون، يصلُّون جماعةً ويتلون القرآن، بل رفعوا المصاحف على الرماح! لقد كان الأمر يستدعي المزيد من الجرأة والصلابة كي يشهر المرء سيفه بوجه أناسٍ يقيمون الصلاة.

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام ما مفاده أنه: لو لم يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل القبلة ل بقي أمرهم مجهولاً حتى يوم القيامة^(١).
إنه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي شقَّ الطريق وأوضح للجميع ما عليهم أن يعملوا. فعندما كان يقتحم أبناؤنا خنادق العدو في الجبهة ويأسرون جنوده، كانوا يعثرون معهم على "السبحات وقطع التربة الحسينية"! أجل، فلقد كانوا على غرار أولئك الذين وقفوا بوجه أمير المؤمنين عليه السلام و يقيمون الصلاة، ونتيجةً لذلك يقع البعض في الشبهة، وكان "عمار بين ياسر" هو الذي يتعقبهم؛ إذ أن ذلك ممَّا يحتاج لوعي وبصيرة "عمار بن ياسر" وأمثاله.

لو لم تتضح وتتجلى روح الأعمال والعبادات - وهي عبارة عن التوجه لله تعالى والعبودية له - أمام الإنسان، ولم يسعَ للتقرب إلى الله تعالى من خلال أيٍّ من هذه الفرائض، كان عمله سطحيًّا، والإيمان والعمل السطحيّ عرضة لمخاطر على الدوام، وهذا ما شهدناه على مدى التاريخ الإسلامي.

(١) عن إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «كَانَ فِي قِتَالِ عَلِيِّ عليه السلام عَلَى أَهْلِ الْقُبْلَةِ بَرَكَةٌ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْهُمْ عَلِيُّ عليه السلام لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ بَعْدَهُ كَيْفَ يَسِيرُ فِيهِمْ». راجع: "تهذيب الأحكام"، للشيخ الطائفة الطوسي رحمته الله، ج ٦، الباب (٦٤)، باب قتال أهل البغي من أهل الصلاة، ح ٥، ص ١٤٥.

لقد نوّهتُ فيما سبق إلى أنّ من المتديّنين والمقدّسين والعبّاد والزّهاد، من كانوا يجالسون الوالي الظالم الغاصب الفاجر الخبيث الكذوب المنافق المتلوّن، فيعضونه ببضع كلمات، فيقابلهم بذرف الدموع رياءً ومكراً، أو لعلّ طرفاً من قلبه يهتزّ، وبعضهم ربّما يكون ثملاً، فيثور وتهيج مشاعره فيستدعي من يسرد له بضع كلمات، فيبكي لها! حينها يغدو أولئك السُدج - ممّن كانوا علماء بظواهر الدين - عشاقاً للخليفة!

إنّ المرء ليرى العجائب من قبيل هذه الأمور في التاريخ الإسلامي؛ فهذا هو "عمرو بن عبيد" العابد والزاهد الشهير، الذي كان الخليفة يعبر عن تودّده له فيقول: "كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدٌ * كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ * غَيْرَ عَمْرٍو بِنِ عُبَيْدٍ"^(١). أي إنّ شأن "عمرو بن عبيد" يختلف عن غيره من أدعياء التقوى والزهد! ولو أنّكم أمعنتم النظر بـ "عمرو بن

(١) "تاريخ بغداد"، للخطيب البغدادي، ج ١٢، ص ١٦٧. "عمرو بن عبيد بن باب"، ويقال: "ابن كيسان التيمي"، "أبو عثمان البصري"، مولى بني تميم، من أبناء فارس، شيخ القدرية والمعتزلة في عصره، كان جدّه من سبي "كابل" في "سيستان" من بلاد "فارس"، وأبوه نساجاً ثمّ شرطياً للحجاج في البصرة. ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفي بـ "مرّان" بقرب "مكة المكرمة" سنة ١٤٤هـ ورثاه "المنصور الدوانيقي" ولم يُسمع بخليفة رثى من دونه سواه. كان في مسلكه ومذهبه على رأي "واصل بن عطاء"، وقد ترك كلاهما مجلس "الحسن البصري". وعلى خلاف رأي وعقيدة "واصل بن عطاء" الذي كان يرى فسقَ أحد طرفي "حرب الجمل" من دون تعيين، فقد رأى فسق كلا طرفيها! يُطلق على أتباعه اسم "العمرية".

عبيد" و"محمد بن شهاب الزُّهري"^(١) لوجدتموهما من بين أعظم المعاندين لجبهة الحقّ في زمانهما؛ فلقد كانوا يعزّزون جبهة الباطل

(١) محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ (٥١ - ١٢٤ هـ ق). من فقهاء القرن الهجريّ الثاني ومحدثيه، وعمّال بني أمية. وأوّل شخص شرع بتدوين الحديث. ذمّه الإمام السجّاد عليه السلام في رسالة طويلة وجهها إليه، وقرّعه عليه على لهثه وراء الدنيا، وإعانة الظالمين، وإيناس وحشتهم، مع ما أعطاه الله ﷻ من النعم. وللإمام الخامنئي دام ظلّه كلام مفصّل حول شخصيّة الزُّهريّ ودوره في خدمة الخليفة الأمويّ. يقول عليه السلام في شرح حاله: "تلمذ الزُّهريّ على أيدي الكثير من العلماء. لكنّ جهاز الخلافة كان قد اقتنع به هو، واختاره. وكان ينقله بجلال إلى مكّة، والشام. ويذكر اسمه باحترام. ويسمع كلامه بعزّ، وتوقير. ويقدره بإجلال. والبلاء العظيم هو أنّه كان صديقاً لأمثال عبد الملك الذين كانوا يتوسّلون بأمثاله في المجتمع الإسلاميّ يومذاك. وقد نقلت في المقالة السابقة الحديث الذي جعله عن الإمام السجّاد عليه السلام، والذي يكشف عن ساحة أخرى من ساحات عمل الزُّهريّ؛ إذ كان ظاهره - وأمثاله - وقوته، وعلمه، ومعرفته ممّا يجذب قلوب الناس إليه، ويضعها هي وأرواحهم وعواطفهم في قبضة الخليفة مجّاناً. إذن، عرف عهد الإمام السجّاد عليه السلام من هم من قبيل هذا الرجل، ممّن وقفوا إلى جنب جهاز الخلافة يخدعون الناس، وينومونهم، ويخدرونهم؛ ليتمكّن عبد الملك بسهولة من نهبهم، وامتطائهم". وفي محلّ آخر يقول دام ظلّه: "تجاوز بعض علماء المجتمع عدم تحمّل المسؤوليّة، وأصبحوا خائنين. وبالله تعالى نستجير من وقت يأتي فيه السارق حاملاً مصباحاً؛ قال الشاعر ما تعريبه: "السارق في الليل مع مصباح أقدر على الانتقاء". فيا ليت أمثال محمد بن شهاب الزُّهريّ لم يكونوا في المجتمع الإسلاميّ في زمان الإمام السجّاد عليه السلام، وغيره من الأزمنة. ويا ليتهم لم يضعوا هذا السلاح البتّار في يد عبد الملك. لكنّ الواقع التاريخيّ المرّ هو أنّهم كانوا موجودين للأسف. وقد أنجزوا

بتواجههما جنبها، فيما يُسلمونَ جبهة الحقّ - وهم أهل بيت النبوة ﷺ - للوحدة والظلم. ونتيجةً لهذا الجهل كانوا يمدّون يد التعدي عليهم.

إنّ روح العبادة هي العبوديّة لله ﷻ، فيا أيّها الإخوة والأخوات! علينا السعي لإذكاء روح العبوديّة في سرائرنا. والعبوديّة تعني التسليم لله ﷻ، تعني تحطيم الصنم القابع في ذواتنا وهو "الأنا" الذي يطلّ برأسه في الكثير من المواطنين: عندما تتعرّض مصلحتك للخطر، أو لم يرضخ أحدهم لما تقول، أو برز ما هو منسجمٌ مع أهوائك وإن كان نقيضاً للشرع، أو أنّك تقف على مفترق طريقين أحدهما باتّجاه مصالحك الشخصية والآخر باتّجاه التكليف والواجب، في مثل هذه المضايق والمنافذ تطلّ "الأنا" القابعة في داخل الإنسان وتبرز للوجود.

للسلطة السياسيّة ما لم تكن قادرةً عليه. وما لم تطله أبداً يدها، ولم تكن قادرة على الوصول إليه - وهو عمق قلوب الناس - وما لم تكن قادرةً على فتحه بمفردها - وهو قلعة عواطف الناس وأرواحهم - كانت القوى الدينيّة ظاهراً تفتحها، وتضعها بين أيدي جلاوزتها؛ إذ لا يمكن لها أن تسخرَ بالسياط قلوب الناس، وتجعلها مُحبّةً لها. ولئن أثر السيف، والسّوط فإنّه يجلب النفور، والبغض، لا الحبّ. فمتى يمكن للسلطات السياسيّة أن تجعل أنفسها محبوبة بين الناس، وتجذب قلوبهم وأرواحهم؟ ومتى تمكّنت من فعل هذا على مدى التاريخ إلّا عندما كان أمثال محمّد بن شهاب الزّهريّ إلى جنب عبد الملك؟".
 راجع: كتاب "جهاد الإمام السجّاد عليه السلام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ١٤٩ إلى ١٥٢.

لو استطعنا كبح "الأنا" فينا - هذا الهوى النفساني والفرعون الباطنيّ والشيطانيّ الداخليّ - أو السيطرة عليها على أقلّ تقدير، لصلحت كلّ أمورنا، وقبل كلّ شيءٍ نحقق آدميتنا ونبغ الفلاح»^(١).

الصلاة بلا توجه سبب لقسوة القلب

«رحمة الله على المرحوم الشيخ محمد البهاريّ الذي يقول في إحدى كتاباته: "إنّ الدعاء والذكر وربّما الصلاة إذا تكرّرت من دون توجه فسوف تؤدّي إلى القسوة!". نصليّ وتكون الصلاة سبباً للقسوة! لماذا؟ لأنّه ليس لدينا حضور قلب ولا توجه أثناء الصلاة. إذًا، هذه الصلاة إما أن تقام بتوجه فتبعث على الرقة والقرب واللطافة والنقاء، أو تؤدّي بلا توجه فتكون حسب قوله سبباً في قسوة القلب»^(٢).

حضور القلب في الصلاة يحتاج إلى ممارسة وتمارين

«إنّ الأمر المهمّ في الصلاة الذي لا بدّ أن نستند إليه بعد مسألة

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبيّة مختلفة، بتاريخ: ١٣٦٩/٢/٦هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٠/٤/٢٦م.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه القائمين على شؤون الحجّ، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/١٥هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/٥م.

ترويج أصل الصّلاة - أي وجوب هداية الجميع من أجل أن يؤدّوا الصّلاة، ويكونوا مصلّين - هو التوجّه في الصّلاة، وهو ما يطلق عليه عنوان: "حضور القلب".

إنّ حضور القلب والتوجّه، هو عمل يحتاج إلى ممارسة وتمارين. والذين قاموا بهذا العمل ويعرفونه، يعلموننا بأنّ الإنسان يجب أن يشعر حال الصّلاة بأنّه يقف أمام مخاطبٍ صاحب شأنٍ ومقامٍ عظيم، وهو خالق الوجود ومالك جميع الموجودات. إنّ أيّ جزءٍ من الصّلاة إذا ما أُضيفت عليه حالةٌ من الخشوع، فسوف يكون مصداقاً لما عبّرت عنه الروايات الشريفة من كون هذه الصّلاة "صلاةً مقبولةً"، وسوف يحقّق ذلك الأثر وتلك الخاصية، ثمّ تترتب آثار الصّلاة على هذا النحو - ولا يمكن لنا تلخيص جميع آثار الصّلاة في عدّة جُمَلٍ أو عدّة فقرات قصيرة -»^(١).

تقوية الروح بالتوجّه إلى معاني أذكار وكلمات الصّلاة

«إنّ جسم الإنسان يضعف ويصاب بالهزال دون ممارسةٍ للرياضة، وأياً كنت ومهما كانت قوّة بدنك وقدرته فإنّه سيعتريه

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيميين على مؤتمر الصّلاة الخامس عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

الضعف إن لم تمارس الرياضة ودأبت على الأكل والنوم، وهذا ممّا لا شكّ فيه.

وكما أنّ بدنك يُحرم النموّ الضروريّ إنّ أنت أهملت الرياضة، فإنّ هنالك جماليّات فيه تتفتح عن طريق الرياضة يتعذّر تفتحها إلّا بها. وهكذا الحال بالضبط بالنسبة لروحك فإنك لا تبلغ القوّة بلا رياضة وتمارين.

ما أكثر الذين يتمتّعون بأبدان قويّة وبهيّة لكنّهم ضعاف الرّوح هُزلاء واهنون، ولا فائدة تذكر لذلك. والعبادات بأجمعها إنّما الهدف منها الرياضة لنا وتربيتنا وتطورنا، ولا بدّ - بطبيعة الحال - من معرفة العبادات؛ فهي ذات روح وبدن؛ ولا يكفي بدنها لوحده؛ فلا جدوى من صلاة يؤدّيها الإنسان دون توجّه منه لما فيها من ذكر، مُهملاً لما يقول ولا يدري مَنْ يكلم غافلاً عن مضامين الصّلاة»^(١).

الصّلاة بتوجّه وحضور القلب تسطع نوراً

«الصّلاة حينما تؤدّى بانتباه وبحضور قلب لا يقتصر تأثيرها على ما تغرسه في قلب المصلّي وروحه، وإنّما يتّسع مداها ليملاً

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبيّة مختلفة، بتاريخ: ١٣٦٩/٢/٦هـ/ش،

الموافق لـ ١٩٩٠م/٤/٢٦.

الأجواء المحيطة به لطفاً ونوراً وشذىً يسري أريجُهُ إلى رحاب البيت والأسرة وإلى محلّ العمل ومحفل الأصدقاء، وإلى المجتمع وإلى كلّ ربوع مدينته بل وكلّ أجواء الحياة.

كلّما ازدادت أعداد المصلّين المتوجّهين والخاصعين والذاكرين، تبدّد الظلمات، وتزول الأنانيّة، وتنتهي الأحقاد، ويضمحلّ الاستبداد، ويتلاشى الشحّ والبخل، ويرتفع العدوان، ويُمحى الحسد، ويسطع نور الفلاح على جبين الحياة أكثر فأكثر^(١).

بركات الصلّاة الزاخرة بالخشوع

«تعود جذور كلّ الوقائع المريرة في حياة البشريّة إلى الغفلة عن ذكر الله ﷻ، والانغلاق في حدود المصالح الشخصية. الصلّاة تُطلقُ الإنسان من أسوار هذه الظلمات وتحرّره من أغلال الشهوة والغضب وتسمو به نحو الحقيقة المتعالية والخير العامّ الوفير.

الصلّاة الزاخرة بالخشوع وحضور القلب أوّل ما تخلق في قلب المصلّي وروحه جنّة حقيقيّة يسري مداها تدريجيّاً إلى أجواء الحياة، وتمنح المرء هديّة الصلاح والفلاح.

(١) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثامن المُنعقد في مدينة "الرّي"،

بتاريخ: ١٣٧٧/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٩/٩ م.

وانطلاقاً من هذه الرؤية أضحت الصلاة في كل الأديان الإلهية من أكثر آداب التدبّر أصالةً، ومن أبرز وأوضح وأشمل معالم الإيمان، وجاءت الصلاة في الإسلام أكمل صلاة وأجملها^(١).

الصلاة بخشوع تعني عدم الاستسلام مقابل القوى المادية

«المعارف والحقائق الإسلامية هي اليوم مستهدفة بشدة من قِبَل أعداء الإسلام. إنّها هدف لعداء حقيقيّ من قِبَل هؤلاء المستكبرين وأمريكا هذه، حيث تلاحظون أنّهم يهاجمون بكلّ هذه الوحشية الأجواء الإسلامية والبيئة الإسلامية والناس المسلمين في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها. يعادون هذه الحقائق الإسلامية.

وإذا ترك المسلمون هذه الحقائق الإسلامية جانباً، وتلوّثوا بلونهم، وعاشوا على غرار حياتهم، فسوف يرتفع هذا العدا. إنّهم يعادون هذه الحقائق؛ لأنّ هذه الحقائق مخالفة لمنحاهم الظالم.

إنّكم عندما تصلّون بتضرّع وخشوع تقولون: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢)، تتضرّعون وتخشعون أمام الله ﷻ، ومعنى ذلك أنّكم لا

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثامن المُنعقد في مدينة "الري"،

بتاريخ: ١٣٧٧/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٩/٩ م.

(٢) سورة "الحمد" المباركة، الآية: (٥).

تخضعون ولا تخشعون ولا تستسلمون مقابل غير الله ﷻ وأمام القوى الماديّة، وهذا ما يثير عداءهم وهو ما يبعث على النصر والتقدّم والصلاح ونجاة الأمة الإسلاميّة. الالتزام بمبادئ الإسلام والالتزام بالشرعية الإسلاميّة، هذا هو ما سينقذ الأمة الإسلاميّة»^(١).

كيفية تحسين أداء الصلّاة

«يذكر القرآن الكريم إقامة الصلّاة في وصفه للمؤمنين للمقتدرين ويجعلها على رأس واجباتهم فيقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢).

يتمثّل هذا الواجب في الأعمال والممارسات الشخصيّة بتحسين أداء الصلّاة، وعلى صعيد العمل الاجتماعيّ بإشاعة الصلّاة وتعميمها. تحسين أداء الصلّاة بمعنى أدائها بخشوع وحضور قلب، وأن ينظر المصلّي للصلّاة بعين كونها "ميعاد اللقاء مع الله ﷻ"، فيتحدّث فيها مع الله ﷻ، ويجد نفسه أثناءها حاضراً أمام الله ﷻ، وأن يؤدّي الصلّاة في المسجد وبشكل صلاة الجماعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من القائمين على شؤون الحجّ في

الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٢/٤/١٣٩٨هـ/ش، الموافق لـ ٣/٧/٢٠١٩م.

(٢) سورة "الحجّ" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

وترويج الصلاة يعني كل خطوة ومسعى يُتخذ في سبيل تعميمها وشرح أهميّتها وتسهيل أدائها. وبمقدور المفكرين والخطباء عن طريق خطاباتهم وكتاباتهم، وأصحاب وسائل الإعلام والمنابر بتناولهم الفنيّ الجذاب للصلاة، ومسؤولي المؤسسات المختلفة بما يتناسب ومهامّ مؤسساتهم، بمقدورهم أداء هذا الواجب الكبير^(١).

لزوم السعي لمعرفة معنى الصلاة

«لا بدّ - بطبيعة الحال - من معرفة العبادات؛ فهي ذات روح وبدن، ولا يكفي بدنها لوحده، فلا جدوى من صلاة يؤدّيها الإنسان دون توجّهٍ منه لما فيها من ذكرٍ، مُهملاً لما يقول، ولا يدري مَنْ يُكَلِّم، غافلاً عن مضامين الصلاة.

إنّ الذين لا يحسنون العربية ولا يجيدون معنى عبارات الصلاة إذا ما عرفوا أنّهم يكلمون الله ﷻ أثناء الصلاة ويذكرونه، فقد أصابوا بهذا المقدار نفعاً كبيراً؛ ولكن عليهم السعي لمعرفة معنى الصلاة. من السهل جداً تعلّم معنى الصلاة، لذا يمكنكم تعلّم ترجمة هذه الجمل القليلة بسرعة. فأتوا بالصلاة مقرونةً بالتوجّه لما فيها من معنى

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثاني والعشرين المُنعقد في مدينة "خرّم آباد"، بتاريخ: ١٣٩٢/٦/١١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٩/٢ م.

وستكون تلك الصّلاة «قُرْبَانَ كُلِّ تَقِيٍّ»^(١)، فالصّلاة تقرب الإنسان إلى الله ﷻ، غاية الأمر أنها تقرب الإنسان التقي^(٢).

ما هي الصّلاة التي لا تنفع؟

«حين تقرأ القرآن، فإنّ الله ﷻ هو الذي يكلمك. حين تدعو الله ﷻ فأنت الذي تكلمه؛ ذلك أنّ قراءتك للقرآن، تعني القرآن النازل؛ أي إنّ الله ﷻ يتحدث إليك، ويبيّن لك الحقائق التي تنزل من الأعلى. ودعاؤك، يعني أنّك تتكلم مع الله ﷻ، وصوتك يرتقي صعوداً. بالتأكيد، إنّ الدعاء إن صدر بشكل جيّد، فسوف يكون دعاءً "يسمع"، كما نقرأ في المناجاة الشعبانيّة: «وَأَسْمَعُ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ وَأَسْمَعُ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ»^(٣). هناك أدعية لا يسمعها الله ﷻ، كما نقرأ في الدعاء: «أَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْعُرُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»^(٤)، أي الدعاء الذي لا يعبا به الله ﷻ، «وَمِنْ

(١) «الجعفریات» المعروف بـ: «الأشعثيات»، لمحمد من بن محمد ابن الأشعث ﷻ، ص ٣٢، كتاب الصّلاة.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبيّة مختلفة، بتاريخ: ١٣٦٩/٢/٦هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٠/٤/٢٦م.

(٣) «إقبال الأعمال»، للسيد ابن طاووس ﷻ، ج ٢، ص ٦٨٥، المناجاة الشعبانيّة.

(٤) «الكافي»، للشيخ الكليني ﷻ، ج ٢، ص ٥٨٦، بابُ دَعَوَاتٍ مُوجَزَاتٍ ...، ح ٢٤.

صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ»^(١)، فَإِنَّ «الصَّلَاةَ قُرْبَانَ كُلِّ تَقِيٍّ»^(٢)، بمعنى أَنَّهَا تَقْرِبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ، فَهِيَ لَا تَنْفَعُ. وَبِالطَّبَعِ فَإِنَّ عَدَمَ نَفْعِهَا لَا يُؤَدِّي إِلَى أَنْ نَتْرَكَهَا قَائِلِينَ بِأَنَّهَا لَا نَصْلِيهَا مَا دَامَتْ لَا تَنْفَعُ. كَلَّا، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ هَذَا التَّكْلِيفِ، وَلَكِنْ اعْمَلُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصَّلَاةُ صَلَاةً نَافِعَةً، وَأَنْ نُؤَدِّيَهَا بِتَوَجُّهِ وَحُضُورِ قَلْبٍ»^(٣).

فَلتَتَوَجَّهُوا لِلصَّلَاةِ بِحُضُورِ قَلْبٍ

«رَجَائِي إِلَيْكُمْ هُوَ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى الصَّلَاةِ نَظْرَةً جَادَةً. مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْكُمْ بِأَجْمَعِكُمْ مِنَ الْمَوَاضِبِينَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ هُوَ الْخُرُوجُ بِالصَّلَاةِ مِنْ حَالَةِ الْكَسَلِ وَالْخُمُولِ.

وَالصَّلَاةُ، إِذَا لَمْ نَخْرِجْهَا مِنْ حَالَةِ التَّرْدِيدِ الْبِغَاوِيِّ تَصْبِحُ مَدْعَاةً لِلْكَسَلِ؛ بِمَعْنَى أَنْ الْمَرْءَ يَنْهَضُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُؤَدِّي عَمَلًا لَا يَدْرِي مَا هُوَ. بَيْنَمَا لَوْ تَأَمَّلْتُمْ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ الصَّلَاةِ لَوَجَدْتُمُوهَا لَا تَسْتَجْلِبُ الْكَسَلَ، بَلْ تَغْرَسُ فِي النَّفْسِ حَوَافِزَ الشُّوقِ وَالرَّغْبَةِ، وَتَحْتِ الْإِنْسَانَ

(١) المصدر السابق.

(٢) «الْجَعْفَرِيَّاتُ» الْمَعْرُوفُ بِ: «الْأَشْعَثِيَّاتُ»، ص ٣٢، كِتَابُ الصَّلَاةِ.

(٣) مِنْ كَلَامِ لِلْإِمَامِ الْخَامِنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَالَ لِقَائِهِ جَمْعًا مِنْ عَوَائِلِ الشُّهَدَاءِ الْمُدَافِعِينَ عَنِ الْحَرَمِ وَعَوَائِلِ شُهُدَاءِ حَزْبِ الْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِتَارِيخٍ: ١٣٩٥/٤/٥ هـ / ش، الْمَوْافِقُ لـ

على المسارعة نحو أداء الصلّاة، ويتحقّق عند ذلك معنى «حيّ على الصلّاة».

إنّي لا أطلب منكم معرفة كلّ معاني الصلّاة؛ لأنّ هذا العمل من شأن الخواصّ وأخصّ الخواصّ، وقد لا يتسنّى حتّى لنا فهمها على هذا النحو، ولكن يجب على الأقلّ قراءة قسمٍ من الصلّاة بالفتات وحضور قلب؛ بمعنى التوجّه إلى من تُخاطبون وإلى معاني الكلمات التي تخاطبونه بها»^(١).

ينبغي أن تكون الصلّاة مؤنّسةً

«برأيي إنّ أحد الأمور الجيدة والمناسبة، ولعلّ من الأمور التي من واجبكم متابعتها، هو أن تجعلوا الشباب يستأنس بالصلّاة كيفما استطعتم، كلّ بحسب ما لديه من خبرة. فالصلّاة أمرٌ غاية في الحُسن. ولا شكّ أنّ كلّ من له أصيرةٌ وعلاقةٌ جيّدة بالصلّاة فصلاحه وديمومته صلاحه مضمونان. والأصيرةُ والعلاقةُ الجيدةُ بالصلّاة تعني أن تكون الصلّاة مؤنّسةً، وهذا لا يتأتّى إلّا من خلال الالتفات إلى مضامين الصلّاة وفهم معانيها. إنّ من أهمّ الأمور التي يجب عليكم القيام بها

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه نخبةً من الشباب الإيراني، بتاريخ:

هو تفهيم معنى الصلاة لمخاطبيكم ... خذوا مفهوماً من مفاهيم الصلاة، مثلاً: الركوع، القنوت، الدعاء والابتهاج، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) وغيرها من المفاهيم، ويَبْنُوهُ بنحو صحيح وممتع. هناك آلاف المطالب المهمة في الصلاة. ربّما يصبح الإنسان في الستين من العمر، وكان قد أدّى صلواته على مدى خمسين سنةٍ منها مثلاً، فيكتشف أنّ ثمة أموراً جديدةً في الصلاة. إنّ الصلاة بظاهاها الصغير والقصير بحرٌ واسعٌ جداً^(٢).

الصلاة علاقةٌ متبادلةٌ

«اعلموا يا أعزائي! أنّه من يجد قلبه متعلقاً بالله ﷻ، فإنّ العلاقة هنا ليست من جانب واحد وإنما هي علاقة متبادلة.

وقد يتعجّب بعض الأشخاص البعيدين عن المعارف الإلهية والقيم المعنوية كيف يُكَلِّمُ اللهُ ﷻ الإنسان! أجل، هذه حقيقة ملموسة وغير بعيدة عنكم «وَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ»^(٣)، فإذا سار

(١) سورة "الحمد" المباركة، الآية: (٦).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي رحمته الله في جلسة حوارية مع المدراء المسؤولين ورؤساء تحرير المنشورات الطلابية الجامعية، بتاريخ: ١٣٧٧/١٢/٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٢/٢٣ م.

(٣) "مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد"، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله، ج ٢، ص ٥٨٣، باب ٦٢، دعاء السّحر في شهر رمضان المبارك.

الإنسان نحو الله ﷻ يجده قريباً منه.

يكفي المرء أن يتمعن منذ البداية في معاني أذكار الصلاة التي تعرفونها جميعاً، وتعرفون ترجمتها مع تركيز الحواسّ وعدم شرود الذهن خارج تلك المعاني، مثلما أنّ وجودكم مائل في ذهني طوال المدّة التي أتحدّث بها معكم، وهذا ليس بالشيء الكثير ولا يُراد منّا أكثر منه.

عندما يتحدّث أحدكم مع صديقه أو مع شخص آخر، يلتفت إليه ويصغي لكلامه ويفهم معناه؛ وفي الصلاة يتحدّث المصلّي مع ربّه، وإذا بدأ أحدكم الصلاة على هذا النحو، يشعر في أثنائها أنّ قلبه يستقي شيئاً ما من مكان ما، ويدرك أنّه يشعر بشعور مُعيّن إزاء كيان مُعيّن، وإنّ هناك جهةً ما تكلمه، فيصبح القلب أكثر شفافيةً ويتسلّم الجواب الذي ينبغي أن يحصل عليه، وقد تكون هذه الحالة في بدايتها غامضةً إلى حدّ ما.

من الطبيعي أنّ هذه العمليّة أيسر عليكم منّا، باعتباركم شباباً تفيض قلوبكم بالنور، وأنتم قادرون على إدراك واستلهام الخطاب الإلهيّ أسرع وأوضح منّا؛ فالباري ﷻ يكلمكم ويجيبكم وأنتم تستشعرون جوابه في قلوبكم.

وهنا يكمن التفاوت بين الإيمان بالله ﷻ وبين الإيمان بالمثّل

الأخرى الخيالية أو الواقعية والتي لا تتسم عادةً بمثل الخصائص التي يتسم بها الإيمان بالله ﷻ»^(١).

الصلاة مع الالتفات إلى المعنى هي الإكسير الأعظم

«يقول أحد أهل المعنى: "أنا أردد أحد الأذكار يومياً آلاف المرّات على قلبي هذا النائم الغافل". يا له من تعبير بليغ! إن الصلاة هي ذاك الذكّر، وماء الحياة الذي يروي به الإنسان قلبه. طبعاً، الصلاة مع الالتفات، الالتفات إلى المعنى، الالتفات إلى أننا نقف في محضر الله ﷻ. عليكم أن تؤدّوا الصلاة على هذا النحو. فعندما تقفون للصلاة، تذكّروا أنكم تقفون أمام الله المتعال، وتحدثون معه.

اسعوا للحفاظ على هذه الحالة أثناء صلاتكم، عندها ستؤثّر هذه الصلاة، وتغيّر القلب مثل الإكسير. الإكسير هو مادة كيميائية يقولون إنه يحوّل النحاس إلى ذهب. فحتّى إن كان قلبنا من نحاس فإنّ أكسير الذكّر سيحوّله إلى ذهب، وهذا مهمّ جداً»^(٢).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين، بتاريخ: ١٣٧٨/٥/٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٧/٢٦ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء الاتّحادات الإسلامية لطلّاب المدارس، بتاريخ: ١٣٨٦/٢/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٥/٩ م.

إقامة الصلاة لأجل ذكر الله ﷻ

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»^(١)، هذه إحدى التعليمات العمليّة. الصلاة هي للذِّكْرِ، للتذكُّر؛ حافظوا على الصلاة من أجل ذِكْرِ اللهِ ﷻ. اليوم إذا ما عملنا جميعنا بهذا الأمر - فيما يتعلّق بأنفسنا، وكلّنا نستطيع أن نعمل بها، ونؤدّي الصلاة بتركيز، وأن لا نجول بقلوبنا إلى مكان آخر أثناء الصلاة، وأن نصلي من أجل ذِكْرِ اللهِ ﷻ - فهذا يقيناً سوف يترك تأثيرات كثيرة في ارتقائنا الروحي»^(٢).

الصلاة حديث القلوب مع الله ﷻ

«تارةً يصلي الإنسان كما يمارس سائر عاداته اليوميّة من قبيل تفرّيش الأسنان أو الرياضة. وكذلك نصلي. وتارةً يصلي وهو يشعر أنّه يريد الحضور بين يدي الله ﷻ. هذه حالة مختلفة. نحن في محضر الله ﷻ دوماً، سواء كنّا نياماً أو صاحين، أو غافلين أو ذاكرين. لكن تارةً تبادرون للتوضؤ والتطهّر والاستعداد بطهارة جسم وطهارة ملبس وطهارة معنويّة ناتجة عن الوضوء والغسل؛ لتذهبوا عند إله العالم.

(١) سورة "طه" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٤).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في ختام محفل الأُنس بالقرآن الكريم، المُتعدّد بتاريخ:

١٣٩٩/٢/٦ هـ / ش، الموافق لـ ٢٥/٤/٢٠٢٠ م.

علينا في الصلاة أن نشعر بمثل هذا الشعور. يجب الدخول إلى الصلاة بمشاعر الحضور أمام الله ﷻ والتحدث معه. يجب أن نشعر أنفسنا أننا أمام الله ﷻ ونخاطبه، وإلا مجرد أن نبث في الجوّ أمواجاً بكلماتنا وحروفنا فهذا ليس الشيء الذي طولبنا به.

يمكن القول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) وبثّ أمواج هذه الكلمات. ويمكن قراءتها قراءةً حسنةً ولكن من دون توجه، وسيكون الأمر هنا أيضاً بثّاً للأمواج الصوتية في الهواء. هذا ليس الشيء الذي أريد منا. طُلب منا أن نحمل قلوبنا في الصلاة إلى الباري ﷻ، ونتحدث حديثاً القلوب، نتحدث بقلوبنا. هذا هو المهم.

علينا التنبّه إلى قضية روح الصلاة في عملية ترويح وإشاعة الصلاة، وفي الصلاة التي نوّديها، والصلاة التي نعلّمها للآخرين^(٢).

كيف ينبغي للصلاة أن تكون؟

«يستطيع كلٌّ من يريد أن يسير إلى الله ﷻ، وأن يعرف نفسه الله ﷻ، ويقترّب إليه. في الصلاة، يجب أن يشعر الإنسان بالمعنى

(١) سورة "الحمد" المباركة، الآيات: من (٢) إلى (٤).

(٢) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المُنعقد في

مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

الحقيقي للكلمة أنه يخاطب أحداً ويتحدث إليه، ويطلب العون منه، ويلجأ إليه، ويستضيء بنوره، ويستنزل رحمته وفضله ومعونته ﷺ^(١).

أفضل صلاة وأرفعها

[في الرواية]: «قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: «دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَاعْتَمَمْتُ خَلْوَتَهُ ... قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طُولُ الْقُنُوتِ ...»^(٢).

سأل أبو ذرٍّ رضي الله عنه تَمَّةً لسؤالاته السابقة: فضيلة أية صلاة أكثر؟ والنبى الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبين هنا أيضاً شخص الصلاة الأفضل، وأن صلاة النافلة اليومية أفضل مثلاً أم الليل، بل تحدث عن كيفية الصلاة. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُولُ الْقُنُوتِ»، ولعله: «طَوِيلَةُ الْقُنُوتِ» أو «طُولُ الْقُنُوتِ»، يعني الصلاة طويلة القنوت؛ فالصلاة وإن كانت من أولها إلى آخرها ذكراً ودعاءً، لكن، للقنوت خصوصية وهي أن الإنسان يخاطب فيه الله تعالى، ويطلب من رب العالم ما ينشده ويريده، وكلما تكلم مع الله تعالى أكثر كان أفضل.

(١) من كلام للإمام الخامنسى دامت له خلال لقائه الطلبة والأساتذة في مدرسة آية الله مجتهدى رضي الله عنه للعلوم الدينية، بتاريخ: ١٣٨٣/٣/٢٢ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٤/٦/١١ م.

(٢) *الخصال*، للشیخ الصدوق رضي الله عنه، ج ٢، ص ٥٢٣-٥٢٤، ح ١٣، الخصال التي سأل عنها أبو

ومن هنا يمكن فهم فلسفة التوجّه في الصلاة، وأنّ التوجّه إلى إله الكون يُشكّل روح الصلاة^(١).

التحذير من الاستخفاف بالصلاة

«يقول الإمام الصادق عليه السلام لوصيّه عليه السلام في مرض رحيله: «لَيْسَ مِنِّي مَنْ اسْتَخَفَ بِالصَّلَاةِ»^(٢). والاستخفاف هو عدم الاهتمام.

هذه الصلاة بكلّ هذه السمات والفضائل كم تأخذ من وقت الإنسان؟ صلاتنا الواجبة، هذه الركعات السبع عشرة، إذا صلّاها الإنسان بدقّة ورويّة قد تأخذ من وقته أربعاً وثلاثين دقيقة، وإلّا فستأخذ من وقته أقلّ من هذا.

يحدث أحياناً أن نجلس أمام التلفاز بانتظار البرنامج الذي يستهويننا، ونشاهد قبله الدعايات والدعايات والدعايات لمدة عشرين دقيقة أو خمس عشرة دقيقة، ولا ينفعا أيّ منها، وتأخذ من وقتنا عشرين دقيقة، من أجل البرنامج الذي نريده.

هكذا تنقضي دقائق عمرنا. ننتظر سيّارة الأجرة، ومنتظر الحافلة، ومنتظر صديقنا؛ ليأتي ونذهب لمكان ما، ننتظر الأستاذ الذي تأخر في

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٥/١٢/٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٢/٢٦ م.

(٢) «علل الشرائع»، للشيخ الصدوق عليه السلام، ج ٢، ص ٣٥٦، باب علّة الاستخفاف بالصلاة، ح ٢.

القدوم إلى الصفّ، ننتظر خطيب المنبر الذي وافى المجلس متأخراً، كلّ هذه تهدر من وقتنا، عشر دقائق، وخمس عشرة دقيقة، وعشرين دقيقة. فكم سيكون من المهمّ إنفاق هذه العشرين دقيقة أو الخمس وعشرين دقيقة أو الثلاثين دقيقة على الصّلاة - هذه الممارسة الراقية الكبيرة -؟ ينبغي الاهتمام بالصّلاة بين شباب البلاد أكثر من سائر الشرائح. الشابّ يتنوّر قلبه بالصّلاة، ويتحلّى بالأمل، وتبتهج نفسه وتغبتط. هذه الأحوال تختصّ بالشباب غالباً. الشابّ يستطيع أصابة اللذة.

وإذا وفقنا الله ﷻ وأنا وأنتم وصلينا صلاةً بحضور قلب فسندري أنّ الإنسان لا يشبع من الصّلاة المصحوبة بالتوجّه لله ﷻ. حينما يتوجّه الإنسان للصّلاة سيصيب لذة لا توجد في أيّ من الملذّات الماديّة. هذا نتيجة التوجّه.

عدم الاهتمام بالصّلاة، والخمول أثناء الصّلاة، من سمات المنافقين. لا أنّ كلّ من أصابه الخمول والكسل عند الصّلاة فهو منافق، لا! يُعرّف الله ﷻ المنافقين في القرآن ويقول: اعرفهم بهذا.

كان في زمن النبي ﷺ منافقون، يصلّون لأجل فلان وفلان، ولا يؤمنون بالصّلاة في قلوبهم، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَأُونِ النَّاسَ﴾^(١).

(١) سورة "النساء" المباركة، جزء من الآية: (١٤٢).

نعم، حينما لا يكون للشخص طرفٌ آخر يخاطبه، ولا يتحدث مع الله ﷻ، فسوف يتعب ويملّ وتبدو الصلاة بالنسبة له عملاً طويلاً. والحال ما هي الأربع دقائق؟!

إذا خاطب الإنسان الله ﷻ في هذه الحال فسترون أنّ الصلاة تخطف كما يخطف البرق، وسيتحسّر الإنسان ويودّ لو طالت أكثر. أشيعوا هذا المعنى بين الشباب. إذا تعودّ الشباب منذ الآن على الصلاة الحسنة، فلن تكون الصلاة صعبةً عليهم حين يبلغون أعمارنا. وإذا لم يتعودّ الإنسان على الصلاة الحسنة، وبلغ أمثال أعمارنا، فستكون هذه الصلاة الحسنة صعبةً عليه، لكنّها ليست مستحيلة؛ ذلك أنّه تعودّ على الصلاة الحسنة منذ شبابه، وأعني بها الصلاة المصحوبة بالتوجّه.

ليس معنى الصلاة الحسنة تلك التي تقام بصوت حسن وقراءة جيّدة، إنّما تعني الصلاة بتوجّه وحضور قلب، وأن يكون قلب المصلّي حاضراً بين يدي الله ﷻ فيتحدّث معه من قلبه وبقلبه، وعندئذٍ تصبح سجيّته، ولن يجد مشقّةً فيها، فيبقى يصلي صلاةً حسنةً حتى آخر عمره^(١).

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

الصلاة بشكل صحيح وفي أوقاتها تؤمن ما يلزم للعروج

«إنَّ اجتناب المحرّمات والقيام بالفرائض الواجبة، يؤمّنان لي ولك التحليق اللازم، ولسنا بحاجة لأيّ شيءٍ آخر.

بعضهم يبحث عن بعض الخصائص، يبحث عن شخص، ليأخذ منه ذكراً، وليتعلّم منه رياضةً، إنّ هذه الأمور ليست ضروريّة؛ فالرياضة الشرعيّة مشخّصة ومعروفة.

إذا صلّينا صلاتنا بشكل صحيح وفي أوقاتها، وأدّينا جميع أركانها مع التوجّه، أو صمنا بشكل صحيح، وقمنا بجميع الفرائض الواجبة والمتوفّرة بين أيدينا، نكون قد أمّنا ما يلزم للعروج ...
عندما يؤدّي الإنسان الصلاة الواجبة بنحو صحيح سيميل بشكل طبيعيّ نحو القيام بالنوافل.

وعندما يتجنّب الإنسان الكذب، الغيبة، البهتان، الافتراء، الإفساد، أكل السُّحت وخيانة الأمانة، فإنّ قلب الإنسان يصبح جاهزاً لتلقّي الهداية الإلهيّة، والمعرفة الإلهيّة. وسوف تنطلق بنا»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه مع رئيس الجمهورية والهيئة الوزاريّة للحكومة

العاشرة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ٢٣/٤/١٣٩٢هـ/ش، الموافق لـ

التأثير الكبير للصلاة أول الوقت وبحضور قلب

«وصيتي لكم أيها الأعزّاء! هي أن تراقبوا أنفسكم وتهتمّوا بها. وليس المراد من المراقبة هنا المراقبة الماديّة الفيزيائيّة، إنّما المراقبة المعنويّة وتهذيب النفس، فهذا ما يساعدكم.

ينبغي أن نوفر لأنفسنا وجهاً مقبولاً عند الله ﷻ. أنتم شباب، وقلوبكم طاهرة وأرواحكم شفافة. ربّما أمكن القول إنّ الارتقاء إلى المراتب والمقامات المعنويّة والروحيّة في أعماركم أسهل بعشر مرّات منه بالنسبة للذين هم في أعمارنا. يمكنكم أن تتوجّهوا إلى الله ﷻ وتتوسّلوا وتستأنسوا به، وتبعدوا أنفسكم عن الذنوب. هذه من خصوصيّات الشابّ.

لاحظوا مثلاً جسم لاعب "الجمباز"، شابّ في حركاته المتنوّعة، كم هو مرنٌ، وقارنوا ذلك بإنسان كبير السنّ مثلي ممّن لا يستطيع أن يحقّق لنفسه من تلك المرونة البدنيّة حتّى ١٪. ومثل هذا الشيء بالضبط يحصل في روحه وفي قلبه.

بوسعكم أن تتوجّهوا نحو المعاني الراقية العالية. فلا تهملوا هذا الجانب واهتمّوا به.

الاهتمام بالصلاة والاعتناء بها له أثرٌ كبيرٌ. فأداء الصلاة بتوجّه وفي أوّل الوقت ومع حضور القلب وتركيزٍ، أمرٌ مؤثّرٌ جداً جداً.

والأنس بالقرآن الكريم جيداً جداً. اقرأوا شيئاً من القرآن الكريم كل يوم، وإن كان نصف صفحة، ودققوا أن لا تتركوا هذا الشيء. افتحوا القرآن واقرأوا نصف صفحة أو آيتين بتوجه وتركيز. وواظبوا على ذلك. هذه هي المراقبة المعنوية وتهذيب النفس»^(١).

كسب فضيلة الصلاة في أول الوقت ودفع آفات التأخير

«ينبغي أن ننجز العمل الصحيح والحسن بأسرع ما يمكن، كالعبادات، كالصلاة في أول الوقت، وكسائر الأعمال المؤقتة؛ فكلماً أدى الإنسان ذاك العمل في اللحظات الأولى والأقرب لتلك اللحظات الأولى، كان له فضيلة أعظم؛ لأنّ الإنسان يشعر أنه أدى تكليفه، وثمة آفات في التأخير، فيقتصي الإنسان نفسه عن تلك الآفات»^(٢).

ضرورة الابتعاد عن ترك الصلاة في أول الوقت

«الإنسان المؤمن لا يترك فعل الخير خجلاً وحياءً. عندما يُسأل البعض عن سبب عدم أداء الصلاة أو النافلة في أول وقتها في

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً غفيراً من الشباب النخب وأصحاب المواهب في إيران، بتاريخ: ١٣٩١/٧/١٢ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٢/١٠/٣ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في يوم الاقتراع لمجلس خبراء القيادة والمجالس الإسلامية المحليّة، بتاريخ: ١٣٨٥/٩/٢٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/١٢/١٥ م.

الموضع الفلاني، تراه يقول إنه لم يفعل ذلك خجلاً! لا! لا تترك عمل الخير خجلاً أو حياءً. سيقولون إنه متظاهر؟ فليقولوا ذلك. سيقولون إنه متصنع؟ فليقولوا ذلك. لا ينبغي لك ترك كلام الحقّ وعمل الخير مراعاةً للآخرين»^(١).

«وليس هناك أيّ تعارض بين العلم والمعنويّة، أو بين العمل في مختبر علميٍّ أو تعليميٍّ، أو مركز للبحوث، أو درسٍ أو جامعةٍ من الجامعات، وأداء الإنسان لصلاته في أوّل وقتها، مع التوجّه والشعور بالحضور أمام الباري ﷻ؛ فإنّ أداء هذا الأمر يقوم بتطهير قلوبكم»^(٢).

ضرورة إقامة الصلاة في أوّل الوقت في الإدارات الرسميّة

«لقد قلت هذا لقوّات الجيش، وأقول هذا أيضاً للإدارات، كما قلته أيضاً للجامعيّين طلباً وأساتذة: اجعلوا البيئّة بيئّةً دينيّةً. أن يكون هناك مصلىّ في إدارةٍ ما، وأنتم بصفّكم رؤساء الإدارات لا تحضرون هناك فإنّ هذا أمرٌ سيّئ. اذهبوا وأقيموا الصلاة في المصلىّ. الصلاة على كلّ حال يجب أن تؤدّى، وفي أوّل الوقت أفضل من الوقت

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٧٨/٥/٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٧/٣٠ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه نخبةً من الشباب الإيرانيّ، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٦ م.

المتأخر، وجماعةً أفضل من فرادى.

وعلى كلِّ حال، فصلاة الفريضة بين الملائم أفضل من الخلوة. تُؤدّون صلاة النافلة وما إلى ذلك في الخلوة، أمّا صلاة الفريضة فيجب أن تصلّى في العلن. اخرجوا من مكاتبكم أوّل الظهر عشر دقائق فقط، توضّأوا مسبقاً واستعدّوا.

طبعاً أنا كنت أعارض حتّى في ذلك الحين ومع ذلك الأسلوب أيضاً الذي كان سائداً قبل بضع سنوات، والآن أيضاً، فكلّ من يستفتي ويسأل أقول له: لا أقبل، وكأنّ الآن هو وقت الاستراحة فيخرج الرجال من المكاتب، يتحدثون، يضحكون، يدخنون، يذهبون ببطء الى المراحيض، يتوضّؤون ببطء، يهدرون ساعةً من وقت الناس؛ لأنّهم يريدون أن يصلّوا أربع ركعات! أنا أعارض هذا.

ليجهّزوا أنفسهم. فليتوضّؤوا مسبقاً، وليستعدّوا، وعندما يحين أوّل وقت الصلّة فليذهبوا إلى المسجد، ويؤدّوا الصلّة مباشرةً. صلاتا الظهر والعصر تستغرقان ربع ساعةٍ كحدّ أقصى. ثمّ ليعودوا إلى مكاتبهم بعد ربع ساعة. وكونوا أيضاً أوّل من يذهب؛ لأنّكم رؤساء، هذا جيّد جدّاً. يجب أن تصبح بيئة إدارتنا بيئةً دينيّةً إسلاميّةً^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من مسؤولي محافظة "آذربيجان الشرقية"، بتاريخ: ١٣٧٢/٥/٧ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٧/٢٩ م.

الطريق الأمثل لإيجاد العلاقة بالله ﷻ

«الطريق الأمثل لإيجاد العلاقة بالله ﷻ في الدرجة الأولى هي هذه الصلاة التي تؤدونها. فحاولوا ... أن تؤدوا الصلاة بحضور قلب، ولكن ما معنى حضور القلب؟ يعني أن تشعرُوا وأنتم في أثناء الصلاة، بأنكم تخاطبون ربكم العظيم وتتحدثون مع الله ﷻ، فاسعوا لتحصيل هذا الشعور في نفوسكم؛ فإن المرء حين يتحدث مع الله ﷻ يعني أنه يستند إليه ويتوكل عليه، ويسأله ويطلب منه. وهذا الاعتماد والتوكل على الله ﷻ، يمنح الإنسان شجاعةً وقوةً. وعليكم أن تسيروا في حياتكم بشجاعةٍ وثقةٍ بالنفس، والشجاعة والثقة بالنفس تُكتسبُ من خلال الارتباط بالله ﷻ. فحاولوا أن تؤدوا الصلاة في أول وقتها وبحضور قلب»^(١).

أعظم آفات صلواتنا

«إننا كلنا - فرداً فرداً - نحتاج إلى النظر إلى الصلاة بشكل آخر وبُعدٍ مختلف. بالطبع، أنتم - بحمد الله ﷻ - تتمتعون بالفكر والمنطق والاطلاع على المعارف الإلهية والدينية، إنما أنا العبد أقول هذا لأذكر

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلاب مدارس العاصمة الإيرانية "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٩/٢٣ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/١٢/١٣ م.

نفسِي: نحن وعموم الناس لا نعرف قدر الصَّلَاة كما يجب ويلزم. الصَّلَاة بمعناها الحقيقي «عمود الدين»، والعمود إن لم يكن موجوداً فإنَّ السقف سيقع وسيفقد المبنى اعتباره وشكله المعماري. هذه هي الصَّلَاة.

أيّ صلاة يمكنها أن تحفظ هذا الهيكل؟ إنّها الصَّلَاة التي تتمتع بخصائص ومميّزات منشودة: أن تكون «قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ»^(١)، وأن ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، وأن تكون صلاةً مترافقةً مع الذِّكْرِ، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٣)، هذا الذِّكْرُ الموجود في الصَّلَاة، ينبغي علينا أن نقوم به وأن نروجه أيضاً.

أعتقد أنّه من الأعمال الهامّة لأئمّة الجماعات المحترمين في المساجد: تبيين مسألة الصَّلَاة للناس؛ كي نعرف قدرها، فإن تحقّق هذا الأمر، فإنَّ الصَّلَاة سترتقي بشكل نوعي.

في الواقع، إنّ صلواتنا إمّا أنّها في حالات كثيرة ليست نوعيّة أو أنّها ذات نوعيّة متدنّية أو ليست عالية. يجب الوصول إلى عمق أذكار الصَّلَاة.

(١) «الجعفرِيَّات» المعروف بـ: «الأشعثِيَّات»، لمحمّد من بن محمّد ابن الأشعث عليه السلام، ص ٣٢، كتاب الصَّلَاة.

(٢) سورة «العنكبوت» المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٣) الآية السابقة، نفسها.

حسناً، إنّ صلاتنا يجب أن تُحفظ وتُصان من هذه الآفات الخاصة بالمكاري "سائق الدّابة"! أي آفة الغفلة أثناء الصّلاة، وعدم التوجّه إلى مفاهيمها، وعدم الانتباه إلى المخاطب فيها، أي الذات الإلهية المقدّسة. هذه واحدة من الآفات.

وعلى حدّ تعبير المرحوم الشيخ المشكيني رحمه الله حيث كان يقول هنا في هذه الحسينيّة، بأنه إذا تمّ اختراع آلة يمكن للإنسان أن يوصلها بدماعه، ويسجّل عبرها كلّ ما يخطر في ذهنه طوال الصّلاة من أولها إلى آخرها، ستكون النتيجة عجيبة وغريبة!

منذ أن ندخل في الصّلاة وحتى ننتهي، إلى أين يذهب الذهن؟ أين يتجوّل ويسافر؟ أيّ مسائل يحلّ؟ إلى ماذا يشير في تعلّقاته وافتتانه وانجذابه؟

هذه الآفات - والتي أعبر عنها أنا العبد بآفات المكاري - إذا استطعنا أن نحفظ أنفسنا من هذه الآفة، وننقذ أنفسنا من آفةٍ أخرى هي الرياء: «وَأَبْرَأُ قَلْبِي مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالشَّكِّ فِي دِينِكَ»^(١)، الواردة في الدّعاء، حينها تصبح صلاتنا صلاة عادية، وحتى هذه المرحلة فإنّ عمق الصّلاة ليس متحقّقاً ولا محفوظاً.

(١) "مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد"، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله، ج ١، ص ١٤٣،

باب ما ينبغي أن يفعله من غفل عن صلاة الليل.

حسناً، عندما نقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»^(١)، كيف نفهم هذه العظمة؟ أيّ تصور عن هذه العظمة في قلوبنا؟ ما هي هذه العظمة التي نعظمها ونسبّحها ونقدّسها؟ أين هو معدن العظمة ذلك المقصود في هذا الدعاء: «هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ ... إلى: فَتَصِلْ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ»^(٢)؟ وما هو معدن العظمة؟

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣)، هل لدينا أيّ انتباه إلى هذه المعاني وهذه المفاهيم العميقة: حصر العبوديّة بالله ﷻ، الاستعانة بالله ﷻ فقط، تعليم القلب هذه المعارف، أداء الصلّاة بهذه النوعيّة والجودة؟

حسناً، يجب علينا أن نتمرّن ونتدرّب لفترةٍ حتى نصل إلى تلك الحالات... وهذه الأعمال سهلة جداً في مرحلة الشباب. هذه الأعمال صعبة جداً في أعمارنا نحن. إن أردنا أن نبدأ بها في مثل أعمارنا، فإنّها أعمال صعبة. في عمر الشباب هذه الأعمال سهلة جداً.

امنحوا الصلّاة هذه الجودة النوعيّة. أضيفوا عليها هذا اللون وهذا العطر؛ حينها ستوجد الصلّاة رونقاً خاصاً في باطن الإنسان. وهذا

(١) ذكّر الركوع في الصلّاة.

(٢) «إقبال الأعمال»، للسيد ابن طاووس ﷺ، ج ٢، ص ٦٨٧، المناجاة الشعبانية.

(٣) سورة «الحمد» المباركة، الآية: (٥).

الرونق يرشح ويفيض على جميع الأشخاص الذين يتابعون صلاتنا ويصلّون معنا.

هناك روايات في باب إمامة الجماعة تفيد بأنّ حسنات المأمومين وأوزارهم تقع على عاتق إمام الجماعة. والمقصود بهذا ليس تلك الأمور التي تُبطل الصّلاة، بل هذه المفاهيم السامية. فإن كانت موجودة عنده فإنّها سترشح منه وتفيض على المأمومين. على كلّ حال، هذه هي الصّلاة.

أن يكون لدينا داخل مجتمعنا - في المجتمع الإسلاميّ - أشخاص غرباء عن الصّلاة، فهذا أمرٌ كبير جداً وبالغ الخطورة. يجب أن يكون مجتمعنا بشكل بحيث يذهب للصّلاة كأمر محبوب ومرغوب، وليس كتكليف يجب أن نُؤدّيهِ كالخدمة الإجباريّة، بل كأمر جذاب ومشوّق^(١).

متى يكون حقّ الصّلاة قد أدّى؟

«هناك علامات ومؤشّرات حيثما وكلّما شوهدت أمكن القول: لقد تمّ تأدية حقّ الصّلاة.»

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أنمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

- **العلامة الأولى:** كون الصّلاة فريضة عامّة؛ إنه لكفران كبير أن يتواجد المرء في محيط إسلاميّ ولا يؤدّي الصّلاة التي هي على رأس واجبات كلّ مسلم. إنّ شخصاً كهذا وجهه مُسَوِّدٌ عند الله ﷻ وعند عباد الله ﷻ، وهو مقصّر في حقّ نفسه؛ لأنّه حرم نفسه من بركات الصّلاة، واستهان بالصّلاة نفسها.

حين يؤدّي جميعُ الناس في المجتمع الإسلاميّ - الكبير منهم، والشاب، وحدث السن، في مختلف الأوضاع الاجتماعيّة والأسريّة، وفي جميع الشروط الزمانيّة والمكانيّة والجويّة، في الراحة أو المشقّة وعند السرور أو الغم - الصّلاة كونها "عمود الدين" وجزءاً من حياة الفرد المسلم، ولا يتركونها عمداً تحت أيّ عذر، فإنّ أهمّ علامات أداء حقّ الصّلاة تكون قد تكشّفت.

- **العلامة الثانية:** حُسن أداء الصّلاة، أي تأديتها بالتوجّه إلى معاني كلمات الصّلاة ومفاهيمها في ظلّ الخشوع وحضور القلب، وهو روح الصّلاة الذي من دونه تكون الصّلاة جسداً بلا روح؛ وهذه الصّلاة وإن كانت تُسقط الحدّ الأدنى من التكليف إلّا أنّها لا تحقّق جميع أهداف التشريع ومقاصده، وهذا الأمر يحتاج بالطّبع إلى تعلّم وممارسة أيضاً، فإذا توافر بعون الله ﷻ سوف يتأمّن عمق الروحيّة الدينيّة ومعه البركات الكثيرة للإيمان والعمل.

- **العلامة الثالثة:** إعمار المساجد وزيادة صلوات الجماعة، وهو ما يعني ظهور بركات الصلاة على مستوى التعاون والترابط الاجتماعي. ولا شك أنّ هذه الفريضة مع كلّ اعتمادها على العامل الداخليّ - أي التوجّه والذُكْر والحضور - فإنّها كما الواجبات الدينيّة الأخرى ناظرةً لجميع أبعاد حياة الإنسان وليس إلى جزء منها، أي الحياة الفرديّة والشخصيّة لكلّ فرد. وحيث يتاح المجال للنشاط الجمعيّ لكلّ أفراد المجتمع، تبرز الصلاة كأكثر العبادات الجمعيّة حميميّةً وحيويّةً لتحمل على عاتقها دوراً مهمّاً. وتتجلّى هذه الميزة في صلوات الجماعة الخمس يومياً وصلاة الجمعة وصلاة العيدين.

- **العلامة الرابعة:** طرح موضوع الصلاة في ساحة الدراسات والتحقيقات العلميّة، فكما أنّ البحث الفقهيّ حول الصلاة ومقدماتها يشكّل أطول مبحث فقهيّ في الحوزات العلميّة، كذلك يجب أن تشكّل مباحث الصلاة الكلاميّة والعرفانيّة والاجتماعيّة سلسلة مهمّة من المباحث الدينيّة المطروحة على مستوى المجتمع؛ فيوفّر الخبراء الدينيّون والمحقّقون والكتّاب في هذا الصدد مقالات وتحقيقات وكتباً، ويُطرح بحث الصلاة بشكل متكرّر في جميع أماكن تبليغ الدين بلغاتٍ متعدّدة وأساليب متنوّعة ومن زوايا مختلفة، ويُدرج في الكتب الدراسيّة للمراحل المختلفة - بما يتناسب - فصلٌ مختصرٌ أو

مستفيضٌ - وبأيّ الحالين - عميقٌ ومتمينٌ حول الصّلاة، وتتناول مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون الصّلاة باعتبارها موضوعاً يجب تعليمه للجميع، وتحدّث في برامج منفصلة أو ضمن البرامج المختلفة حول الصّلاة، وتبيّن لجميع الناس أعماق الصّلاة وأسرارها ودروسها، وتطرح معارف الصّلاة وكذلك مسائلها مرّات ومرّات في الخطب الدينيّة في المساجد وغيرها.

- **العلامة الخامسة:** توفّر مصلّيات ملائمة في جميع الأماكن والمباني العامّة والحكوميّة، وإتاحة الفرصة للجميع لتأدية الصّلاة في كلّ مكان.

- **العلامة السادسة:** مشاهدة وجهاء المجتمع والأشخاص المعروفين ومن يُشار إليهم بالبنان في مراكز الصّلاة العامّة، فلا تُعدّ المصلّيات العامّة خاصّة بالعطّالين والمعوزين.

وهناك علامات أُخر يمكن الوصول إليها بالتدبّر. وكلّما ظهرت هذه العلامات مجتمعةً في مجتمعٍ يصدّقُ القول: إنّ حقّ الصّلاة في ذلك المجتمع قد أدّى، وكلّما كانت هذه العلامات أكثر كان التوجّه نحو أداء حقّ الصّلاة أكبر^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"،

بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

لزوم أداء العبادات بنية خالصة لله ﷻ

«أحد الأمور التي من الضروري جداً لنا أن نهتمّ بها لتهديب أنفسنا، وقد يكون فيه جانب تقدّمي أيضاً، هو الإخلاص. أداء الأعمال بإخلاص، وعدم أداء أعمال مغشوشة. قد لا يتعبّد الإنسان أحياناً، وقد يتعبّد أحياناً أخرى ولكن دون إخلاص، وتكون أعماله مغشوشة شائبة، وهذا أيضاً كعدم التعبّد. خلوص العبادة إخلاص العمل هو في أن يكونا لله ﷻ.

مع الأسف، فإنّ الشائع جداً بين الناس أن يذكروا أعمالهم الحسنة ويتحدّثوا عنها، وكأنّهم غير ملتفتين إلى أنّه لا ينبغي الحديث دائماً عن الأعمال الحسنة التي قاموا بها، والإشارة إلى نية القيام بها، أو إلى أنّ الإنسان عادةً ما يقوم بها.

طبعاً، ثمّة استثناءات. ثمّة أعمال يجب القيام بها علناً. جاء في روايات باب الصدقة عن ثواب "صدقة السرّ" وعن ثواب "صدقة العلانية". أو جاء مثلاً أنّ العبادات الجماعيّة والشعائر الإلهيّة^(١) تؤدّى على مرأى من الناس، ويجب أن تؤدّى على مرأى منهم. غير أنّ كثيراً من العبادات أو أكثر العبادات، كالذكّر والإقبال على الله ﷻ والدعاء والنافلة وإحياء وقيام الليل والإحسان والأعمال الصالحة؛ يجب أن

(١) كما هو الحال في فريضة الحجّ مثلاً.

تبقى بين الإنسان وربّه ﷻ.

حذار من أن يقوم الإنسان بعمل من أجل أن يراه الآخرون. العمل الذي يؤدّيه الإنسان من أجل الآخرين أسوأ من عدم أدائه؛ لأنّ عدم أدائه يعني أنّ الإنسان لم يفعل شيئاً، وهذا مثل ذلك^(١). العمل الذي يؤدّيه الإنسان من أجل الآخرين كأنّه لم يفعله، لكنّ الجانب الأسوأ فيه هو من ناحية أنّه قد قام بعمل ملوّث بالشرك، وهذا العمل الملوّث بالشرك فعلٌ حرامٌ مُبْعَدٌ عن الله ﷻ.

لذا، علينا جميعاً حيثما كنّا وفي أيّ موقع كنّا أن نبذل أقصى جهدنا من أجل تحصيل الإخلاص.

فلنقم بأعمالنا خالصةً لله ﷻ. إذا كان العمل من أجل الله ﷻ، وكانت النيّة خالصةً له ﷻ، فلن يتعرّض الإنسان للمشاكل التي يواجهها عادةً في أعماله.

إنّ الوقت الذي نضحّي فيه بالمصالح الحقيقيّة من أجل هذا وذاك، هو ذلك الوقت الذي نريد أن نوّدّي فيه الأعمال من أجل هذا وذاك. عندما يريد الإنسان أن يؤدّي العمل لله ﷻ، فإنّه ينظر إلى تكليفه فقط، ولا ينظر إن كان عمله يعجب هذا أو لا يعجب ذلك، أو أنّه سيكبر في عين من؟ أو سيصغر في عين من؟

(١) أي أنّ عدم أداء العمل مثله مثل أدائه من أجل الآخرين.

لقد دوت هنا رواية في باب الإخلاص لقراءتها. تنقل هذه الرواية عن الرسول الأكرم ﷺ، يقول: «إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيْقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيْقَةَ الْإِخْلَاصِ حَتَّى لَا يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ لِلَّهِ»^(١).

ثمة من لا يؤدّون أعمالهم من أجل الآخرين؛ فهم يصلّون من أجل الله ﷻ، ويختمون القرآن، ويعملون الصالحات، ويحسنون للآخرين ويساعدونهم، ويدفعون الصدقات، ويجاهدون من أجل الله ﷻ، إلّا أنّهم يحبّون أن يُثنى عليهم الناس في أعمالهم هذه. على الرغم من أنّ هؤلاء لم يقوموا بأعمالهم من أجل الآخرين، وأدّوها من أجل الله ﷻ وانتهى الأمر، لكنّهم يسرّون بمدح الناس لهم وثنائهم عليهم. يقول ﷺ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَصِلُوا بَعْدَ إِلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ مِنَ الْإِخْلَاصِ. الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ لِلْإِخْلَاصِ هِيَ أَنْ لَا يُحِبُّوا هَذَا الْمَدِيحِ وَالثَّنَاءِ أَيْضاً، وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ أَيُّ شَأْنٍ بِالنَّاسِ، عَلِمُوا [بِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ] أَمْ لَمْ يَعْلَمُوا، سَرَّهُمْ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يَسَرَّهُمْ. انظُرُوا إِلَى مَا أَرَادَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْكُمْ وَافْعَلُوهُ بِدَقَّةٍ».

لقد شاهدت هذه الخصلة وهذه الروحية في الإمام الخميني ﷺ في كثيرٍ من المواقف. لم يكن يهتمّ بما إن كان ما يفعله يسرّ الآخرين

(١) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي ﷻ، ج ٦٩، الباب (١١٦)، باب الرياء، ص ٣٠٤.

أو لا يسرّهم؛ كان يفعل ما يمليه عليه واجبه. عندما تكون المسؤولية ثقيلة، وعندما يكون العمل عظيماً، وعندما يكون العمل خطيراً؛ يكون الإخلاص أجدى؛ كما هو وضع الجمهورية الإسلامية الراهن.

إذا أخلصنا فسنغدوا عباداً مُخلصين؛ مُخلصين لله ﷻ في النيّة والعمل. لكنّ ما هو أسمى من العبد المُخلص هو العبد المُخلص، وقد فرّق المرحوم السيّد بحر العلوم "رضوان الله تعالى عليه" بين المُخلص والمُخلص في الرسالة المنسوبة إليه الموسومة بـ "السير والسلوك"، حيث اعتبر أنّ المُخلص هو من يؤدّي عمله لله ﷻ فقط ولا شأن له بالآخرين؛ لكنّ المُخلص هو من يجعل وجوده خالصاً مُخلصاً لله ﷻ، ومن يكون وجوده كلّهُ لله ﷻ وحسب، وهذه درجة عالية جداً وهي في الحقيقة بعيدة المنال^(١).

(١) يقول ﷻ: «فاعلم أنّ الخلوص والإخلاص على نوعين: الأوّل: خلوص الدّين والطاعة لله تعالى. الثاني: خلوصه لله تعالى. ويشير إلى الأوّل الآية الكريمة: ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وهذا النوع يحصل في بدايات درجات الإيمان، وهو ممّا يلزم على كلّ أحد تحصيله، إذ العبادة فاسدةٌ بدونه، وهو أحد مقدمات الوصول إلى النوع الثاني. ويُشير إلى الثاني قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾، فقد جعل الخلوص لذات العبد، بينما جعلته الآية الأولى للدّين، وعدت العبد مُخلصاً له. كما يُشير إلى النوع الثاني حديث: "مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ"، أي أخلص نفسه. وأولهما بصيغة الفاعل وثانيهما بصيغة المفعول. وهذا النوع من الخلوص مرتبة وراء مرتبتي الإسلام والإيمان، ومرتبة لا تُدرَك إلّا يُنظرُ اللهُ إلى صاحبها بعين عنايته، وليس الموحد الحقيقيّ إلّا صاحب هذه المرتبة. وما لم يدخل السالك

ولكن برأيي فإنّ الشباب خاصّة، وخاصّة أولئك الذين لهم حضورٌ في ساحات العمل والنضال والجهاد، بإمكانهم الوصول في هذا العصر إلى هذه المقامات أيضاً.

وطبعاً، فإنّ الأمر شاقٌّ لأمثالنا، شاقٌّ جداً، نحن بعيدون جداً، لكنّ الشباب، خاصّة المؤمنين منهم، أنقياء خالصون ويمكنهم الوصول إلى هذا المقام بتلك القلوب النقيّة النيرة التي لهم.

ثمّ يقول المرحوم بحر العلوم في هذه الرسالة - التي من غير المؤكّد ما إن كانت له - : لقد وعد الله ﷻ المُخْلِصِينَ ثلاثةَ وعود، وخصّهم بثلاث خصائص كبرى^(١):

في هذا العالم، فإنّ أذياه لن تنقَى من أشواك الشُّرك، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. [الآية: (١٠٦)، من السورة: (١٢): سورة يوسف ﷻ]. راجع: "رسالة السير والسلوك"، المنسوبة للسيد بحر العلوم ﷻ، ص: ٤٩ - ٥٠.

(١) يقول ﷻ: «والمناصب الثلاثة ثابتة معاً لصاحب هذه المرتبة بنصّ كتاب الله تعالى: الأولى: أنّه يُعفي من حساب الحشر الآفاقيّ، ومن الحضور في تلك العرصة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾. [الآيتان: (١٢٧) و (١٢٨) من السورة: (٣٧): سورة الصافات]؛ لأنّ هذه الطائفة بعبورها من القيامة العظمى الأنفسية قد أدّت حسابها، فلا حاجة لمحاسبتها من جديد. الثانية: أنّ كلّ فردٍ إنّما ينال ما ينال من الثواب والسعادة على قدر عمله، إلّا هذا الصنف من العباد الذين ينالون من الإكرام واللفظ ما لا يُدرّكه العقل، وفوق جزاء أعمالهم: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾. [الآيتان: (٣٩) و (٤٠) من السورة: (٣٧): سورة الصافات]. الثالثة: أنّ هذه

الخصيصة الأولى: أنه ﷺ قال: ﴿فَانَّهُمْ لَمُحَضَّرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١).

أي أن جميع العباد سيُحضرون في المحشر وسيُحاسِبهم الله ﷻ إلّا عباد الله المُخلصين فقد أعفاهم الله ﷻ من ذلك.

هؤلاء، وبما أن كل ذرّة ذرّة من أعمالهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم كانت لله ﷻ؛ فقد أعفاهم الله ﷻ من ولوج هذه الأرض والتي هي أرض المحشر الآفاقيّ، ومن أن يُحاسِبوا.

الخصيصة الثانية: أنه ﷻ قال: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُتِمْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٢).

ينال كلّ الناس أجرَ أعمالهم - الأجرَ المتناسب مع أعمالهم - إلّا

مرتبة عظيمة ومقام كريم، وفيه إشارة إلى مقامات رفيعة ومناصب منيعة، وهي أنه سيُنهي على الله بما هو أهله من الثناء: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾. [الآيتان: (١٥٩) و (١٦٠) من السورة: (٣٧): سورة الصّافات]. أي أنه يتمكّن من الثناء على الله ﷻ بما يليق بساحته ويعرف صفات كبريائه، وهذه هي غاية مرتبة المخلوق، ونهاية منصب الممكن. وما لم تظهر ينابيع الحكمة بأمر الله الكريم في القلب، فإنّ العبد لن يتمكّن من تناول هذه الجرعة، وما لم يطوّر مراتب عالم الممكنات ويتطلّع ببصره إلى مملكة الوجود واللاهوت، فإنّه لن يتمكّن من بلوغ هذه المرتبة.

راجع: "رسالة السير والسلوك"، المنسوبة للسيد بحر العلوم ﷻ، ص: ٥٠ - ٥٢.

(١) سورة "الصّافات" المباركة، الآيتان: (١٢٧-١٢٨).

(٢) سورة "الصّافات" المباركة، الآيتان: (٣٩-٤٠).

عباد الله الْمُخْلِصِينَ؛ فهؤلاء أجرهم لا يتناسب مع عملهم؛ فعملهم مهما كان فإنَّ أجرهم لا نهاية له. فلمجرّد أنّ هذا الوجود متعلّق بالله ﷻ، وأنه من أجل الله ﷻ، وأنه من رأسه إلى أخمص قدميه وقف لخدمة الأهداف الإلهية، وأنّ كلّ وجود هذا العبد خالص لله ﷻ؛ فهو يؤهّل هؤلاء لأن يعطى لهم هكذا أجر.

رأيت رواية... مضمون الرواية هو التالي: يقول ﷻ: لو أعطيت عبدي [المُخْلِصِ أو المُخْلِص] ^(١) الدنيا كلّها لما أدّى ذلك حقّه ^(٢). لذا فتوابه لا يتناسب وعمله. صلاة واحدة من صلواته تعادل آلاف الصلوات التي يصلّيها عباد الله المخلصين.

الخصيصة الثالثة: والتي هي أرفع هذه الخصائص، جاءت في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ^(٣). إنّ الله ﷻ منزهٌ عمّا يصفه به عباده؛ إلّا عمّا يصفه عبادهُ الْمُخْلِصِينَ؛ فهؤلاء يمكنهم أن يؤدّوا حقّ وصفه ﷻ، لكنّ عباده الآخرين أقلّ

(١) التريديد من الأصل الفارسي، والأرجح أنّ المراد "المُخْلِص" - بالفتح - تناسباً مع الكلام.
 (٢) عن إمامنا الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام أنّه قال: «لَوْ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا لُقْمَةً وَاحِدَةً ثُمَّ لَقَمْتُهَا مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ خَالِصًا لَرَأَيْتُ أَنِّي مُقَصَّرٌ فِي حَقِّهِ. وَلَوْ مَنَعْتُ الْكَافِرَ مِنْهَا حَتَّى يَمُوتَ جُوعًا وَعَطْشًا ثُمَّ أَذَقْتُهُ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ لَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَسْرَفْتُ». راجع: "بحار الأنوار"، ج ٦٧، باب (٥٤)، الإخلاص ومعنى قربه ﷻ، ص ٢٥٠.

(٣) سورة "الصافات" المباركة، الآيتان: (١٥٩-١٦٠).

وأدنى من هذا المقام، وكلّ ما يقولونه عن ربّ العالمين فهو مصداق «مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ»^(١). لذا فإنّ أوصاف الله ﷻ على لسان الناس ناقصة وغير كاملة، إلّا عباد الله المُخْلِصِينَ؛ فهؤلاء يمكنهم وصف الله ﷻ كما هو حقّه. وعليه، إذا أنس الإنسان بالأدعية المأثورة عن الأئمة عليهم السلام وارتبط بها، فإنه يؤمّل له أن يتمكن من مناجاة الله ﷻ بنحو صحيح، ومن الحديث معه ﷻ كما يليق بألوهيته»^(٢).

الصَّلَاةُ بِإِخْلَاصٍ أَرْقَى الْعِبَادَاتِ

«الصَّلَاةُ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْإِنْسَانُ إِذَا كَانَتْ بِقَصْدِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، وَإِذَا صَلَّى الْإِنْسَانُ تِلْكَ الصَّلَاةَ نَفْسَهَا وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ الرِّيَاءِ، كَانَتْ مَعْصِيَةً وَذَنْبًا. الرِّيَاءُ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ يَكُونُ مَصْدَاقَهُ الصَّلَاةُ الَّتِي تُوَدَّى بِدَافِعِ الرِّيَاءِ. النِّيَّةُ مُؤَثِّرَةٌ إِلَى هَذَا الْحَدِّ»^(٣).

(١) عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ».

راجع: "بحار الأنوار"، ج ٦٨، باب (٦١)، الشكر، ص ٢٣.

(٢) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه بعد إقامة صلاة الظهر في حسيّنة الإمام الخميني عليه السلام في اليوم الأوّل من أيام شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ١٣٨٩/١٢/٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٢/٢٣ م.

(٣) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه الشباب النخبة من طلب الجامعات، بتاريخ: ١٣٨٧/٦/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٨/٢٦ م.

الدعاء علاجٌ لآفة عدم الإخلاص

«إنّ الحديث مع الله ﷻ والقرب منه يعمّق في الإنسان روحَ الاخلاص. والإخلاصُ هو العملُ لله ﷻ بنيةً خالصةً. إنّ جميع الأعمال يمكن أن تنوى لله ﷻ. إنّ بعض المؤمنين يقومون بتأدية جميع أعمالهم الحيائية اليومية مع نية التقرب لله ﷻ، وبعضهم لا يستطيعون أن يؤدّوا حتّى أهمّ الأعمال العبادية - كالصلاة - قربةً لله ﷻ. إنّ عدم الاخلاص آفةٌ كبيرةٌ على روح الانسان، والدعاء وظيفتهُ أن يهبَ للإنسان روحَ الإخلاص»^(١).



(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانية "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٤/٧/٢٩ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠٠٥/١٠/٢١ م.

الفصل الخامس

(شوق الوصال)

[أهمّية النوافل والمستحبات ومكانتهما]



حقيقة صلاة النافلة

«الصلوات المستحبة (النوافل) كثيرة. ومن بين النوافل تم التأكيد أكثر على النوافل اليومية (الليلية والنهارية)، وعلى وجه الخصوص "صلاة الليل"»^(١). «والنافلة هي ما يضاف إلى الصلاة الواجبة. فغير هذه الصلوات اليومية هناك صلوات مستحبة تجبر ما يفوتكم من الصلاة، أي إنه إذا حصلت غفلة أثناء الصلاة الواجبة ولم تتمكنوا من المحافظة على هذه الحالة من حضور القلب والتوجه من أول الصلاة إلى آخرها وفاتكم شيء منها، يمكنكم أن تجبروا ذلك بواسطة النوافل. هذا ما قيل»^(٢). و«في الوصية السادسة من وصايا النبي الأكرم ﷺ إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يأمره النبي ﷺ بأداء النوافل»^(٣)، فإن

(١) راجع: "رسالة الصلاة والصوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، المسألة: (٣٢)، الصفحة: ٢٣.

(٢) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٢٩٤-٢٩٥، الجلسة الخامسة عشرة، تفسير الآيتين: (٢١-٢٢)، تحت عنوان: "أهمية النوافل وخصوصاً في شهر رمضان".

(٣) يروي الإمام الصادق عليه السلام جملة من وصايا النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ، وجاء في الوصية السادسة: «وَالسَّادِسَةُ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصِيَامِي وَصَدَقَتِي. أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَاخَذِي وَالْخَمْسُونَ رَكْعَةً، وَأَمَّا الصِّيَامُ فثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَمِيسٌ مِنْ أَوَّلِهِ وَأَرْبَعَاءُ فِي وَسْطِهِ وَخَمِيسٌ فِي آخِرِهِ، وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجَهْدُكَ حَتَّى يُقَالَ قَدْ أَسْرَفْتَ وَلَمْ تُسْرِفْ، فَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزُّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزُّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزُّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ فِي صَلَاتِكَ، وَعَلَيْكَ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضوءٍ، وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْكَبْهَا وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلَمْ إِلَّا نَفْسَكَ». راجع: "دعائم الإسلام"، للفاضل النعمان المغربي، ج ٢، ص ٣٤٨.

النوافل تحفظ الفرائض، وتجبر النقص الذي قد يحصل في الفرائض من حضور القلب والتوجه إلى الله جلّ ذكره والتقرب إليه»^(١).

«بالطبع، إنّ من أهمّ النوافل نافلة المغرب، التي هي بين صلاة المغرب والعشاء، حيث تصلّون بعد المغرب أربع ركعات: ركعتان، ركعتان. هذه من النوافل المهمّة جداً.

ومنها: نافلة الليل، تؤدّونها في منتصف الليل، وهي عبارة عن إحدى عشرة ركعة، ويجب أن تؤدّى قبل حلول وقت صلاة الصبح، أي قبل آذان الصبح، حيث يمتدّ وقتها من منتصف الليل وحتى آذان الصبح، ففي أيّ وقت أدّيتموها خلال هذه المدة فلا إشكال في ذلك. هذه هي النوافل، فإذا واضبتم عليها إن شاء الله ﷻ، فإنكم سوف تشعرون بهذا الحضور القلبيّ والحالات المعنويّة بصورة متزايدة»^(٢).

التوفيق لأداء الفرائض والنوافل لطفٌ وفضلٌ من الله ﷻ

«كُتِبَتْ علينا في اليوم واللييلة سبع عشرة ركعة واجبة وأربعة وثلاثين ركعة مستحبّة. والنوافل مرتبة بين الفرائض، فلكلّ فريضة عدّة

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩١/١٢/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٣/٥ م.

(٢) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، ص ٢٩٤-٢٩٥، الجلسة الخامسة عشرة، تفسير الآيتين: (٢١-٢٢)، تحت عنوان: "أهميّة النوافل وخصوصاً في شهر رمضان".

ركعات من النوافل، وهناك نافلة الليل أيضاً تؤدّى في منتصف الليل.

وترتيب النوافل: ركعتان نافلة الصبح، وثمان ركعات نافلة الظهر، وثمان ركعات نافلة العصر، وأربع ركعات نافلة المغرب، وركعتان من جلوس بدل ركعة من قيام نافلة العشاء، يُصبح العدد ثلاث وعشرين ركعة، تُضاف إليها إحدى عشر ركعة نافلة الليل، لتكون أربعاً وثلاثين ركعة، وإذا أُضيفت هذه إلى سبع عشرة ركعة من الصلوات اليومية يبلغ المجموع إحدى وخمسين ركعة، كما ورد في بعض الروايات: «شيعتنا ... أصحابُ الإحدى وخمسين ركعةً في اليومِ والليّلة»^(١). فلو حالقنا التوفيق في أداء هذه الإحدى وخمسين ركعة لفرزنا فوزاً عظيماً، ولو وفقنا الله ﷻ فقد أغدق علينا بلطفه وفضله»^(٢). «ولو قرّن المرء أداء هذه النوافل بذكر الله ﷻ والتوجه إليه لدخلَ حقاً في زمرة الصالحين؛ حيث وزنوا سعتنا

(١) عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال: «شيعتنا أهلُ الورعِ والاجتهادِ، وأهلُ الوفاءِ والأمانةِ، وأهلُ الزُهدِ والعبادةِ، وأصحابُ الإحدى وخمسين ركعةً في اليومِ والليّلة، القائمون بالليلِ، الصائمون بالنهَارِ، يُزكون أموالهم، ويحجون البيت، ويحجّون كلَّ محرّم». راجع: "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٧٩، كتاب الصلاة، الباب (٣)، باب أنواع الصلاة والمفروض والمسنون منها ومعنى الصلاة الوسطى، ح ١٩، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه، في مصلى مقرّ رئاسة الجمهوريّة، بتاريخ: ١٩/٤/١٣٦٢ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٧/١٩٨٣ م.

الوجودية ورأوا أنّ الإنسان بما يتمتع به من عواطف وميول، وبما يتّسم به من شعور بالغضب والحبّ، وبما يتّصف به من خصال ذميمة وحميدة، لو أدّى هذا المقدار من الصلوات وذكر الله ﷻ في قلبه ولسانه، لتحوّل إلى إنسانٍ نقيٍّ سليم الطّوية، ولأخذت بيده نفسٌ هذه الإحدى وخمسين ركعة إلى القمّة وإلى ذروة الكمال»^(١).

أهميّة المواظبة على النوافل في حضور القلب في الصّلاة

«نوافل الصّلاة مهمّةٌ جداً. أنتم حين تؤدّون الصّلاة، فإن شاء الله ﷻ تؤدّونها بتوجّه وحضور قلبيّ. يجب أن تكون الصّلاة بحضور قلب وتوجّه، أي إنّ كلّ كلمة تجري على ألسنتكم يجب أن يكون معناها حاضراً في أذهانكم.

بالطبع، إنّ تحقيق مثل هذا التوجّه وحالة الحضور يعني منع حصول حالة التشتت والشروذ الذهنيّ، حيث تتقل خيالاتكم من مكان إلى مكان ومن غصن إلى غصن.

وفيما لو تمكّنتم من تحقيق حالة التوجّه هذه، ولم يعد كلامكم مجرد لقلقة لسان، ولم تتلفظوا به وأذهانكم في مكان آخر، فسوف

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه، في مصلى مقرّ رئاسة الجمهوريّة، بتاريخ: ١٩/٤/١٣٦٢

ه/ش، الموافق لـ ١٠/٧/١٩٨٣م.

تتحقق لديكم حالة التوجّه القلبيّ بالتدرّيج، وستكون النتيجة أنّ تلك الكلمات التي تتلفظون بها في الصلّاة سوف تبعث فيكم تلك الحالة المعنويّة والنورانيّة والروحيّة، بحيث تدركون ما الذي تعنيه «الصلّاة معراج المؤمن»^(١).

السيد الذي قضى عُمرًا يصليّ وهو يقول: قد مضى عليّ عشرون سنة وأنا أصليّ إلّا أنّ صلّاتي لم تصبح معراجاً، ولم تكن بحيث ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، فأيّ كلام هو هذا؟! يجب عليكم أن تنظروا ماذا تفعلون، هل يمكن أن يُطلق على مثل هذه الصلّاة عنوان الصلّاة؟ حين يقول الإنسان «اللَّهُ أَكْبَرُ» لكنّه لا يتوجّه الى ما تعنيه عبارة «اللَّهُ أَكْبَرُ» ولا معنى «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» في نهاية الصلّاة، ولا يعرف بينهما ماذا يقول، ويكون غافلاً من بداية الصلّاة إلى نهايتها، مثله كمثل الذي اعتاد على هذا الشيء فيجري على لسانه دون التفات أو انتباه أو إرادة منه، وإنّما يُصدر تلك الموجات الصوتيّة في الهواء، أمّا قلبه فهو في محلٍّ آخر غافلاً عمّا يقول. فمثل هذه الصلّاة ليست بصلّاة. هذا يُسقطُ التكليفَ عن كاهله، إلّا أنّه لن يُحَصِّلَ آثارَ الصلّاة وخواصّها، فمن الواضح أنّ صلّاته لن ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

(١) الظاهر أنّ هذه العبارة ليست برواية، بل هي من عبارات علمائنا المتأخّرين عليهم السلام.

(٢) سورة «العنكبوت» المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

وَالْمُنْكَرِ ﴿١﴾، كما لن تكون «مِعْرَاجَ الْمُؤْمِنِ»؛ فالمعراج هو وسيلة العروج، فحين تؤدّون صلاتكم مع هذا الالتفات والانتباه وحضور القلب، ويتحقّق لكم ذلك الشعور بالنورانيّة وحلاوة الذّكر، هناك ستدركون كم للنوافل من تأثير»^(٢).

الأداء الصحيح لصلاة الفريضة يهيء أرضية الإتيان بالنوافل

«بعضهم يبحث عن بعض الخصائص، يبحث عن شخص لياخذ منه ذكراً، وليتعلّم منه رياضةً. إنّ هذه الأمور ليست ضروريّة؛ فالرياضة الشرعيّة مشخّصة ومعروفة. إذا صلّينا صلاتنا بشكل صحيح، وفي أوقاتها، وأدّينا جميع أركانها مع التوجّه، أو أن نصوم بشكل صحيح، وأن نقوم بجميع الفرائض الواجبة والمتوفّرة بين أيدينا، نكون قد أمّنا ما يلزم للعروج.

أقول لكم: إذا أدّينا هذا المقدار، فستكون هذه الأرضيّة ذاتها لاجتذاب الأنوار الإلهيّة وبمعدّل كبير. أي يلزمنا الحدّ الأدنى من الواجبات. وليس قيمتها الوحيدة أن تجعلنا قادرين على عبور هذا الطريق، وإنّما قيمتها الأخرى أن تهيبّ لنا الأرضيّة لجذب المزيد من

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

(٢) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٢٩٤-٢٩٥، الجلسة الخامسة عشرة، تفسير الآيتين: (٢١-٢٢)، تحت عنوان: "أهميّة النوافل وخصوصاً في شهر رمضان".

النور الإلهي، والفضل الإلهي. وعندما يؤدي الإنسان الصلاة الواجبة بنحو صحيح، سيميل بشكل طبيعي نحو القيام بالنوافل»^(١).
 «وإن لم يكن بوسعكم أداء النوافل بأجمعها أدركوا بعضها، وأفضل هذه النوافل هي نافلة الليل والتي تسمى بـ "صلاة الليل"، وقد أشير إليها في آيات عديدة ووردت في فضلها وكيفية روايات كثيرة»^(٢).

النوافل سببٌ للخيرات والمبررات

«في حديثٍ قدسيّ عن جبرائيل الأمين عليه السلام عن الله - تقدّست أسماؤه - أنه قال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ...»^(٣) حتى

(١) من كلامٍ للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال اللقاء الأخير مع رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية للحكومة العاشرة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ: اليوم الخامس من شهر رمضان المبارك ١٤٣٤هـ/ق، الموافق لـ ١٣٩٢/٤/٢٣ هـ/ش، ولـ ٢٠١٣/٧/١٤ م.

(٢) من كلامٍ للإمام الخامنّي دام ظلّه، في مصلّى مقرّ رئاسة الجمهورية، بتاريخ: ١٣٦٢/٤/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٣/٧/١٠ م.

(٣) روى ابن أبي جمهور الإحسائي عليه السلام قال: «وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ وَالْعِبَادَاتِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَيَبْصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا». راجع: "عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية"، ج ٤، ص ١٠٣، ح ١٥٢. ومثله مع شيء من الاختلاف ما رواه الكليني عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ

تأخذ جميع قدراته المودعة في وجوده وأمرها مني مباشرة، «كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ»، أي إن طاقاته وقدراته الطبيعية والإنسانية تعمل في سبيل الله ﷻ، وتحت قدرة الله ﷻ، ومن دون أن يكون للأهواء ذرة من التدخل فيها.

ولقد خُلِقَ البشرُ أساساً من أجل أن لا يطيع أهواءه وأن يمضي قُدماً في سبيل الله ﷻ، وعند ذلك سيكون ناجحاً في سعيه وجهده، وهذه هي قِمة الحياة الإلهية للإنسان.

هذه هي النوافل التي لو قمتم بأدائها، لدرت عليكم بهذه الخيرات والمبررات.

ولطالما كررت هذا الكلام: ما هو الملاك والمناطق في تأثير النوافل؟ هل حركات الركوع والسجود؟ أم حركات الشفاه للقراءة؟ أم شيء آخر؟ الملاك والمناطق الرئيسي هو الذكر، وبالطبع لا يمكن القول بأننا نذكر الله ﷻ ونحن مستلقون على فراشنا دون أن نقوم في منتصف الليل ونتعب أنفسنا لأداء الصلاة.

عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، إِنَّ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ بِكَرِهِ الْمَوْتِ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». راجع: الكافي، للشيخ الكليني ﷺ، ج ٢، ص ٣٥٢، كتاب الإيمان والكفر، باب مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَقَرَهُمْ، ح ٧.

تقول: وما الفرق في ذلك، فالذُّكْرُ ذِكْرٌ، ونحن نذكر الله ﷻ على فراش نومنا أيضاً!

كلّا، هذا ليس بذِكْرٍ وإنّما هو الشيطان. ذِكْرُ الله ﷻ في القلب لا يتحقّق إلّا من خلال جهدٍ وحركةٍ بدنيّةٍ معيّنةٍ وألفاظٍ وكلماتٍ مشخّصةٍ حدّدها اللهُ ﷻ. هذا هو الذُّكْرُ الحقيقيّ. هذا هو ذِكْرُ الله ﷻ الذي من تحلّى به لا يستحوذ عليه الشيطان أبداً. علماً بأنّ الشيطان لا يترك أحداً ولا ييأس من أحد، سوى أنّ من يذكر الله ﷻ إنّما يقوم بإنقاذ نفسه من آفة الشيطان.

إنّ النوافل موجودةٌ في غير الصلّاة أيضاً، والنافلة أساساً تعني الأعمال والممارسات التي تفوق المقدار المحدّد، فلو قيل لكم مارسوا عملكم هنا لمدة ستّ ساعات مثلاً، وأنتم مارستم العملَ لثماني ساعات، ستكون تلك الساعتين نافلة. ولو قيل لكم ابحثوا في هذه الملفّات لهذا اليوم، وأنتم بحثتم في هذه الملفّات وفي قليل من الملفّات المودعة ليوم غدٍ، ستكون هذه نافلة؛ لأنّها فاقت ذلك الحدّ المعيّن. ولو عيّنوا لكم قسماً للتحرّي والتحقيق، وأنتم بادرتم إلى التحقيق في ذلك القسم وزيادة، ستكون تلك الزيادة نافلة؛ لأنّ النافلة هي كلّ ما هو أكثر من المقدار المقرّر لنا.

ولقد جاء في الدعاء: «اللَّهُمَّ وَقِّرْ حَظِّي فِيهِ مِنَ النَّوَافِلِ»^(١). هذا درسٌ لنا، لا لهذا اليوم وحسب، بل لكلِّ أيام حياتنا، ولطالما أشرت إلى أنّ واحدةً من خصائص الدعاء هي أنّه يدفع الإنسان ويحثّه ويريه الطريق.

ففي خضم الغفلة التي كانت قد خيّمَت على أهل المدينة المنورة - وقضيّة غفلتهم يومذاك قضيّة مذهلة عندما يطالع الإنسان التاريخ يجد أنّ الناس في كافّة البلاد الإسلاميّة ومنها المدينة كم كانوا يعيشون في سبات وغفلة، ولو كان أهالي مدينة الرسول ﷺ غافلين إلى هذا المستوى، فما بالك بقيّة المدن والبلاد! - في مثل هذه الأوضاع يبادر الامام السجّاد عليه السلام إلى تذكير الناس بالدعاء، ومعنى ذلك أنّه يحدّد لهم الهدف والاتّجاه والمسير والحافز والمسائل التي ينبغي لهم تتبّعها، ولولا هذه الأدعية لضاعت الدوافع والمحفّزات الإسلاميّة. هذه هي إحدى غايات الدعاء وحكّمه^(٢).

(١) 'الإقبال'، للسيد ابن طاووس عليه السلام، ج ١، ص ٤٠٧، فصلٌ في ما يختصّ باليوم الثامن والعشرين من أيام شهر رمضان المبارك.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه، في مصلّى مقرّ رئاسة الجمهوريّة، بتاريخ: ١٩/٤/١٣٦٢ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٧/١٩٨٣ م.

أثر الصلّاة والذّكر والتوسّل في صفاء الروح وجلاء القلب

«اهتمّوا ما أمكنكم بالصلّاة والتوجّه والذّكر والنوافل، فقد قال الله ﷻ للنبيّ الأكرم ﷺ: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِيْكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(١)، وهذا من مختصات النبيّ ﷺ؛ وذلك لأننا دون هذا المستوى. لماذا؟ ﴿إِنَّا سَنُلْقِيْكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٢)، نريد أن نتكلّم معك كلاماً عظيماً، فهبيّ نفسك لذلك.

الجملُ الثقيلُ يحتاج إلى استعداد روحيّ، وهذا لا يحصل اعتباطاً، وإنّما أساسه جلاء القلب، وهذا لا يتأتى إلّا عن طريق الصلّاة، والتوسّل، والتوجّه، والذّكر. ومن ظنّ أنّه يستطيع جلاء قلبه وصقل روحه بدون هذه الأشياء فهو مخطئ جداً، وإنّما يتأتى له ذلك من خلال البكاء في جوف الليل، ومن طريق قراءة القرآن الكريم بتدبّر ودقّة، ومن طريق قراءة أدعية الصحيفة السجّادية. من خلال ذلك يتوصّل الإنسان إلى صفاء روحه وجلاء قلبه»^(٣).

(١) سورة "المُزَّمِّل" المباركة، الآيات: (٢) إلى (٥).

(٢) سورة "المُزَّمِّل" المباركة، الآية: (٥).

(٣) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه رئيس الجمهوريّة والهيئة الوزاريّة لحكومة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٨٤/٦/٨ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٥/٨/٣٠ م.

«بعض النوافل كانت تعدّ بالنسبة إلى النبي ﷺ من الفرائض، كما ورد في بعض الروايات حول نافلة الليل، أو ما ورد في سورة "المُزَّمِّل" المباركة: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١)»^(٢)، «وبعد أن أمره بالقيام في الليل والتضرّع في جوف الليل، قال ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣)»^(٤).

التوصية بصلاة الليل من أجل تحمّل المسؤوليات الثقيلة

«إنّ الله ﷻ يخاطب نبيه وعزيزه وحبيبه ﷺ، وهو أفضل البشرية عبر التاريخ من الأوّلين والآخرين، ويوصيه بصلاة الليل وإحياء الليل، وتوثيق عرى الارتباط بالله ﷻ؛ لأنّ عليه أن يحمل عبئاً ثقيلاً، ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، وتحمل هذا العبء أمرٌ عسير. وأولئك الذين ارتعبوا في منتصف هذا الطريق المليء بالأعداء والشياطين،

(١) سورة "المُزَّمِّل" المباركة، الآيات: من (٢) إلى (٤).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٧٦/١٠/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/١/١١ م.

(٣) سورة "المُزَّمِّل" المباركة، الآية: (٥).

(٤) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء الشورى المركزيّة لـ "حزب الله لبنان"، بتاريخ: ١٣٧٠/١٢/١٢ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٣/٣ م.

وزلّوا وأعرضوا، والتحقوا بصفوف الأعداء، أو أصيبوا بأفات أخرى، إنَّما كان ينقصهم التحلّي بالمسائل المعنويّة»^(١).

«علماً بأنّ قيام النبي ﷺ يختلف عن قيام أمثالنا، وأنّ العبء الموضوع على عاتق ذلك الإنسان العظيم يختلف عن الأعباء الموضوعّة على أكتافنا النحيلّة والضعيفة. ونحن أيضاً بنفس تلك النسبة نتسم بالصغر والضعف وبحاجة إلى ذلك التمرين نفسه.

ولقد شاهدت في حياة إمامنا الخمينيّ الجليل - رضوان الله تعالى عليه - أنّه عندما كان يُثقلُ كاهلهُ عبءٌ كبيرٌ لم يسبق له مثيل، يبادر إلى تقوية نفسه وتعزيزها، من خلال الاتّصال والارتباط المعنويّ والقلبيّ»^(٢). «وإنّه لكلام ذي معنى كبير جداً ما يُنقل عمّا كان يقوم به بعض رؤساء المدارس^(٣) في الماضي في الأسحار، وينظرون أياً من الطلّاب يصليّ صلاة الليل وأيّهم لا يصلّيها، أي كانوا يراقبون أنّ لا يُحرم الطلبة من صلاة الليل حتّى المقدور.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدينيّة في ساحة "المدرسة الفيضيّة" في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٤/٩/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/١٢/٧ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء الشورى المركزيّة لـ "حزب الله لبنان"، بتاريخ: ١٣٧٠/١٢/١٢ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٣/٣ م.

(٣) يقصد دام ظلّه المدارس الدينيّة والحوزات العلميّة.

طبعاً، كانت هذه العمليّة في تلك الأيام أسهل، وهي اليوم صعبةٌ مع وجود التلفاز والمسلسلات التلفزيونيّة وما شابه، لكن عليكم القيام بهذا العمل الصعب^(١).

السَّحَرُ فرصةٌ لا ينبغي تضييعها

«لا ينبغي أن نضيع هذا السَّحَرِ، فالسَّحَرُ فرصةٌ جيّدةٌ للغاية، وقد قلت مكرراً أنّه إذا لم نستفد من وقت السَّحَرِ في هذه الدنيا المزدحمة، لن يكون لنا وقتٌ آخر لنخلوا به مع أنفسنا وقلوبنا ومع ربّنا ﷻ. واقعاً لن يبقى وقتٌ لذلك، فنحن أسرى المشاغل؛ ففي الأربع والعشرين ساعة هناك عدّة ساعات نحن فيها نيام، وتلك الساعات التي نكون مستيقظين فيها نحن مشغولون، فكلُّ فردٍ لديه شغلٌ من الأشغال المختلفة، فأوقات الفراغ التي كانت موجودةً، لم تعد اليوم كذلك، وليست المسألة مسألة ضيق الوقت، بل هي طبيعة الوقت، ففي النهاية هناك مسائل في الحياة، وقد أصبحت حياةٌ صناعيّةً، واليوم هناك ظواهر لم تكن بالسابق والمشاكل كثيرة، ولا يمكن الاختلاء بالنفس وبالله ﷻ في الأيام العاديّة.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلاب العلوم الدينيّة في الحوزات العلميّة في محافظة "طهران" بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد، في حسيّنة الإمام الخميني ﷻ، بتاريخ: ١٣٩٦/٦/٦ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٧/٨/٢٨ م.

نعم، هناك بعضُ الناس ممّن يفعل ذلك أثناء الحركة، وأثناء التعامل، والعمل الجِرْفِيّ، وأثناء العمل بالحاسوب، وفي جميع الأوقات، يكونون مستأنسين بالله ﷻ، ومشغولين بالذكر، ويكونون دائمي الذكر، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(١)، فالبعض هم دائماً في حالة صلاة، ونحن لا نصل إلى مراتبهم وبعيدون عنهم، ولكن هناك من هم كذلك. نحن فرصتنا الوحيدة هي السَّحَرُ. وواقعاً لو ضيّعنا فرصة السَّحَرِ فلن تبقى لنا فرصة أُخرى^(٢).

إنحصار فرصة الإنسان في القيام وقت السَّحَرِ

«[في الرواية] عن أبي داود المُسْتَرْقِّ قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «يَقُومُ النَّاسُ عَنْ فُرْشِهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ...»، عندما تصحون صباحاً من النوم وتنهضون من فُرْشِكُمْ، فأنتم على ثلاث حالات. فالناسُ على أنحاء ثلاثة عندما يصحون صباحاً ويخرجون من مضاجعهم. كلٌّ من في الدنيا على ثلاثة أنواع حينما يصحون من نومهم صباحاً. «فَصِنْفٌ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ...»، هناك صنفٌ حينما ينهضون من نومهم، ويخرجون من مضاجعهم، يكون ذلك خيراً

(١) سورة "المعارج" المباركة، الآية: (٢٣).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه حول استقبال شهر رمضان المبارك، أثناء درسه الفقهيّ

لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٨/٢/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٥/٤/٢٠١٩ م.

لهم، ولا شرٌّ فيه. خيرٌ لهم وليس شرًّا. هذا الصنف الأوَّل. «وَصِنْفٌ عَلَيْهِ وَكَأَ لَهُ...»، هناك صنفٌ آخر عندما ينهض من فراشه، يكون ذلك عليهم، لا في نفعهم. هناك صنفٌ آخر وهم: «وَصِنْفٌ لَأَ عَلَيْهِ وَكَأَ لَهُ...»، صنفٌ آخر عندما يصحون من نومهم وينهضون، يكون نهوضهم ذاك لا لهم ولا عليهم، «لَأَ عَلَيْهِ وَكَأَ لَهُ...». إذا هم ثلاثة أصناف. «فَأَمَّا الصَّنْفُ الَّذِي لَهُ وَكَأَ عَلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي يَقُومُ مِنْ مَنَامِهِ [مَقَامِهِ] وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي وَيَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ...». ظاهراً من تتمّة هذا الحديث يُفهم أنّ المراد من قوله: "وَيُصَلِّي"، ليس صلاة الصبح؛ لأنّ الصنف الثالث الذي «لَأَ عَلَيْهِ وَكَأَ لَهُ»، ينبغي أن يصلّي صلاة الصبح؛ لأنّه إذا لم يصلّها يُصبح "عليه". بناءً على ذلك، فإنّ المراد من الصلّاة التي تُصلّي ليست صلاة الصبح، هي إمّا نافلة الصبح، وإمّا نافلة الليل، فهذا: «لَهُ وَكَأَ عَلَيْهِ»، وهذا الاستيقاظ يكون في نفعه وليس بضرره، وهذا مهمٌّ جداً.

ولقد نقلوا عن المرحوم السيّد الطباطبائيّ - رضوان الله تعالى عليه - أنّه عند أوائل وصوله إلى "النجف الأشرف"، وكان حديث المعرفة بالسيّد القاضي - رضوان الله تعالى عليه - ، وفي أحد الأيام يرى السيّد ميرزا عليّ القاضي - ذلك العارف الكبير والمعروف - رضوان الله تعالى عليه - . يراه في زقاقٍ ويقول له: "يا بني! إذا

أردت الدنيا فصلّ صلاة اللّيل، وإذا أردت الآخرة صلّ صلاة اللّيل". صلاة اللّيل والتهجّد!

بالنسبة لأمثالنا نحن، أثناء النهار مشغولون ولدينا مشاكل، وعلينا أن نتواصل مع هذا، وأن نعمل مع ذلك؛ فجوّ الحياة صعبٌ. فإذا ما أردنا رابطةً وعلاقةً جيّدة، استغاثةً، أو تضرّعاً ما بين كلّ تلك المشاغل، تنحصر فرصة الإنسان في القيام وقت السّحر. ويبدو أنّ هذه العبارة تبيّن ذلك السّحر. هذا الصنف الأوّل.

«وَالصَّنْفُ الَّذِي عَلَيْهِ لَا لَهُ، فَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى نَامَ ...». نعم، هو ذلك الذي في حالة النوم وفي فراشه، يكون مشغولاً بمعصية الله ﷻ إمّا بالمعاصي القليلية، وإمّا الجوارحية أو الجوانحية حتى ينهض من فراشه، «فَذَلِكَ الَّذِي عَلَيْهِ لَا لَهُ ...»، فإنّ نهوضه هذا فيه ضررٌ له؛ لأنه عندما ينهض سيواصل تلك المعصية.

«وَالصَّنْفُ الَّذِي لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ ...»، هو الذي ليس في نهوضه نفعٌ له ولا ضررٌ، «فَهُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ نَائِماً حَتَّى يُصْبِحَ ...»، ينام حتى الصباح. والظاهر أنّ المراد من الصباح هو أوّل الأذان، أوّل الفجر، وإذا ما أردنا بمقدار ما أن نتغاضى نقول: إنّ الصبح هو بين الطلوعين مثلاً، فيصحو بين الطلوعين ويصلّي صلاة الصبح طبعاً، ولكنها تكون «لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ»؛ يقوم بذلك لمجرد كونها فريضة في عهده، وواجبة

عليه وينبغي أن يؤدّيها، فيؤدّيها دون أن يرى خيراً من نهوضه هذا! «فَهُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ نَائِماً حَتَّى يُصْبِحَ فَذَاكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ»^(١) «^(٢).

أهميّة تقسيم العاقل أوقات ليله ونهاره إلى أربعة أقسام
«قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما كانت صُحُفُ

إبراهيم عليه السلام؟

قال صلى الله عليه وآله: «... وَكَانَ فِيهَا أَمْثَالٌ، وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِي صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ فِيمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَاجَتِهِ مِنَ الْحَلَالِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ»^(٣).

يقول النبي صلى الله عليه وآله إنّ العاقل الذي لم تغلب نفسه وأهواؤه والعوامل الخارجية المختلفة على عقله، والذي يستطيع أن يفكر بحريّة واستقلاليّة، عليه أن يقسم أوقات ليله ونهاره إلى أربعة أقسام. وليس من الضرورة أن يكون التقسيم هذا على نحو التساوي.

(١) راجع: «الأمالى»، للشيخ الصدوق رضي الله عنه، المجلس: ٦١، ص ٣٨٩، ح ١٣.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهي لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٨/١١/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٠/٢/٣.

(٣) «الأمالى»، للشيخ الطوسي رضي الله عنه، المجلس: ١٩، ص ٥٤٠، الحديث: (٢).

الأوّل: أن يضع فرصةً في الليل والنهار لمناجاة ربه. ونقل عن بعض العظماء من أهل السلوك والمعنى أنّ أفضل الساعات وأنقاهها لمناجاة الله ﷻ هي وقت السحر، وهو وقت لا يعوّضه أيّ وقت آخر. علماً بأنّ الله ﷻ أتمّ نعمته في حقنا - نحن المسلمون - إذ كتب للصلاة خمسة أوقات، ولو لم تكن الصلاة متفرقة على ساعات الليل والنهار لبقينا غافلين حقاً. ودعوتنا لأداء الصلاة والتحدّث إلى الله ﷻ في خمسة أوقات؛ في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، لهي نعمةٌ كبرى ينبغي لنا أن نعرف قدرها.

ويمكن أن تكون الصلوات اليوميّة مصداقاً لقوله ﷺ: «سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ»، شريطة أن نتحدّث إلى الله ﷻ في الصلاة، ففي كثير من الأحيان نصليّ وذهننا شاردٌ، والألفاظ التي نرددها ليست إلّا لقلقة لسانٍ دون أن نخاطب بها أحداً، وهذا أمرٌ مؤسفٌ جداً.

الثاني: أن يضع ساعة للتفكير في صنع الله ﷻ وفي المسائل التي اعتدنا عليها، كاخضرار الأشجار اليابسة وإثمارها في وقت الربيع، فلو نظرنا إلى هذه المسائل بعين من لم يشهدا على الإطلاق، لوجدناها ذاخرةً بعجائب صنع الله ﷻ. أو نوم المرء ويقظته: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(١). أو قدرة الإنسان على التكلّم، حيث يولد الجنين ثم

(١) سورة "الروم" المباركة، جزءٌ من الآية: (٢٣).

يحصل على قدرة النطق. هذه من العجائب، والتفكر فيها يحيي في قلب الإنسان روح التوحيد والتوجه إلى المبدأ والمعاد. إذًا، على المرء أن يخصّص شرطاً من ليله ونهاره في مطالعة صنع الله ﷻ.

الثالث: أن يضع ساعةً لمحاسبة النفس، وأن يفكر في نهاره وليله وشبابه وعمره وفرصه وقدراته كيف قضاها، ولا سيّما من تقلد مسؤوليّة. فلنحاسب أنفسنا ماذا فعلنا وما الذي نفعله.

الرابع: أن يضع شرطاً من وقته لشؤون حياته من التردد والسعي لكسب المعاش والتزواج والتناكح وكل ما له صلة بالعيش، ولكن المؤسف أن القسم الرابع في الأعم الأغلب يُلقي بظلاله على الأقسام الأخرى، وغالباً ما يقل الاهتمام بتلك الأقسام الثلاث الأساسية^(١).

لزوم تفرغ وقتٍ خاصٍّ للعبادة

«وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام: «فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ: يَا ابْنَ آدَمَ! تَفَرِّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا قَلْبَكَ غَنِيًّا، وَلَا أَكَلِكْ إِلَيَّ طَلْبَكَ، وَعَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ، وَأَمَلًا قَلْبَكَ خَوْفًا مِنِّي. وَإِنْ لَا تَفَرِّغْ لِعِبَادَتِي، أَمَلًا قَلْبَكَ شُغْلًا بِالدُّنْيَا، ثُمَّ لَا أَسُدُّ فَاقَتَكَ، وَأَكَلِكْ إِلَيَّ طَلْبَكَ»^(٢).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٦/١/٢٠ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٧/٤/٩ م.

(٢) «الكافي»، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٨٣، باب العبادة، ح ١.

واحدة من الكلمات الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام الزاخرة بالمعاني والمفاهيم الثرة هي الكلمات التي ينقلونها عن التوراة أو الإنجيل، والتي لربّما لا توجد في التوراة والإنجيل الحاليين.

قال عليه السلام: «في التوراة مكتوب: يَا ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي...»، وهي بالتأكيد لا تعني الكفّ عن جميع الأعمال الأخرى؛ إذ لا بدّ من النظر الى التعاليم الدينيّة جنباً إلى جنب. فالرواية بالتأكيد لا تريد أن تقول: تخلّ عن التجارة والدراسة والانشغال بالشؤون العائليّة وتربية الأولاد والقضايا الزوجيّة، واقتصر على العبادة! الأئمة عليهم السلام لا يوصون بذلك على الإطلاق، وإنما قوله: «تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي» يعني فرغ وقتاً للعبادة، واختر ساعةً بين ساعات الليل والنهار لعبادتك، ولا تقرن أمراً آخر إلى العبادة في تلك الساعة.

نحن أحياناً نصليّ ولكننا مشغولون في حال الصلّة بالحسابات الدنيويّة أو العلميّة، وهذا خطأ، فلتكن صلاتك صلاةً حقيقيّةً.

والسحر هو وقت التفريغ للعبادة، وما التأكيد على القيام في الأسحار والعبادة في جوف الليل إلّا لأنّ الإنسان فارغ فيها. وعلى هذا فاختر لعبادتك وقتاً فارغاً، وإن فعلت ذلك سيملاً لله عز وجل قلبك غنيّاً، وإن أضحي القلب غنيّاً فإنّ قلّة المال لا تُصير الإنسان فقيراً محتاجاً، وإن أصبح فقيراً مستجدياً فإنّ كثرة المال لا تجعله غنيّاً.

يقول: «أَمَلًا قَلْبَكَ غَنِيًّا، وَلَا أَكَلِكَ إِلَى طَلَبِكَ» ليكون رزقك بمقدار طلبك؛ مهما زاد سعيك زاد رزقك، ومهما قلّ سعيك قلّ رزقك، وإنّما لو تفرّغت لعبادتي أرزقك بكلّ سهولة. «وَعَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ» وأدفع عنك الفقر والحاجة. «وَأَمَلًا قَلْبَكَ خَوْفًا مِنِّي»، وهذه هي أكبر نعمة ينالها الإنسان بأن يكون قلبه مُترعاً بالخشية والخوف من عظمة الله ﷻ.

وأما إذا لم تفرّغ للعبادة، فالنتيجة هي: «أَمَلًا قَلْبَكَ شُغْلًا بِالدُّنْيَا»، فإن لوّث المرءُ عبادته حتى بالتفكير في المسائل الماديّة والدينيّة والشخصيّة والأهواء والأدران، سيزداد القلب طلباً للدنيا وشغلاً بها. هذه هي طبيعة عملنا بأننا مهما حثنا الخطى باتجاه الخير والصالح ستزداد جهوزيتنا للسير في هذا الطريق، والعكس كذلك»^(١).

وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ

«وفي تتمّة وصيّة النبيّ الأكرم ﷺ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام كرّر النبيّ ﷺ هذه العبارة ثلاث مرّات: «وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ»^(٢)، ومن هنا يتبيّن أنّ في إحياء

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٧/١/٢٦ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٤/١٤ م.

(٢) راجع: "دعائم الإسلام"، للفاضل النعمان المغربيّ، ج ٢، ص ٣٤٨.

الليل والصلاة والعبادة في الأسفار خصائص لا توجد في أيّ واحدة من الصلوات في الأوقات الأخرى، ولهذا تمّ التأكيد عليها. لقد كرّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الجملة ثلاث مرّات، أن أقم نافلة الليل حتماً. فهناك خصوصيات لهذا القيام في منتصف الليل ووقت السحر والعبادة والتوجّه غير موجودة في أيّ من الصلوات الأخرى طوال الأربع وعشرين ساعة؛ لذا فقد أكدّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكرّر ذلك ثلاث مرّات على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن أقم صلاة الليل حتماً.

وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ

«وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ»^(١)، وهنا أيضاً كرّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الزوال ثلاث مرّات. وبنظري أنّه وبقرينة "صلاة الليل" التي ذكرها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سابقاً، المراد هنا هو "نافلة الظهر" وليس "صلاة الظهر"؛ فصلاة الظهر فريضة وواجبة، وهذا التأكيد الذي أكّده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتبط بـ "نافلة الظهر".

وهنا أيضاً ذكر المرحوم السيّد القاضي - رضوان الله تعالى عليه - في إحدى مكتباته التي يمتلكها بعض تلامذته، أنّه كان يركّز على "نافلة الظهر" كثيراً، وكان يقول إنّ هذه الصلاة هي "صلاة الأوابين"،

(١) راجع: "دعائم الإسلام"، للقاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٣٤٨.

وهذا تعبير المرحوم السيّد القاضي رحمته: "نافلة الظهر صلاة الأوابين". هذا مهمّ جداً، وهي من النوافل المهمّة للغاية^(١).

طلب الدنيا والآخرة مرهونان بصلاة الليل

«ونقل عن المرحوم السيّد الطباطبائيّ - رضوان الله تعالى عليه - صاحب "تفسير الميزان" - والذي كان من خاصّة الطلّاب المقربّين للمرحوم السيّد الحاجّ الميرزا عليّ القاضي المعروف - ذلك العارف الكبير - ، وقد تلمذ على يديه لسنوات عديدة. كان قد نقل عنه - وأنا لم أسمع منه، وإنّما نقل لي شخص ثقةً عن المرحوم السيّد الطباطبائيّ رحمته أنّه في أوائل أيام دخوله إلى النجف - وهو الذي لم يكن يعرف السيّد القاضي، وإنّما كانت بينهما قرابةً عائليّة بعيدة، ولم يكن يعرفه عن قرب، كان يعرف أنّ هناك شخصاً بهذا الاسم، لكنّه لم يكن يعرفه عن كثب - ، يقول رحمته: في أحد الأيام، بينما كنت أسير في طريق، رأني السيّد القاضي، فناداني وقال لي: "يا بني! إنّ كنت تريد الدنيا فصلّ صلاة الليل، وإنّ كنت تريد الآخرة فصلّ صلاة الليل".

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٢/١/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٤/٧ م.

هذا كلامُ المرحوم السيّد القاضي رحمه الله مع السيّد الطباطبائي رحمته الله الذي - والله الحمد - شمله الله رحمته بخير الدنيا والآخرة.

لا تنسوا صلاة الليل ولا تفوتوها. نحن مشغولون باستمرار خلال النهار، يعني أننا في الواقع مشغولون بأعمال دنيويّة، والأمر يعتمد على نوايانا.

إنّ مشاغلنا هي من نوع المشاغل الدنيويّة، حتّى وإن كان لأحدهم نيّة خالصة ويكون قاصداً لله رحمته، - هذا إذا رزقنا الله رحمته مثل هذا القصد -، إلّا أنّ محاوراتنا هي محاورات دنيويّة؛ فنحن في معرض التعاطي مع الناس والعالم والأحداث، وحقاً لا توجد فرصة لقضاء بعض الوقت والخلوة مع الله رحمته أثناء النهار، فهذا غير ممكن، إلّا لهؤلاء الذين هم في صلاة دائمة: "طوبى لأولئك الذين هم في حالة صلاة دائمة"^(١)، الذين هم مع الله رحمته في كلّ الأحوال. لكن عادةً نحن وأمثالي - أنا العبد - نكون مشغولين في النهار، وليس

(١) ترجمة شطر بيت شعريّ للشاعر الإيراني المتصوّف "بابا طاهر الهمداني"، المعروف باسم "بابا طاهر عريان"، من شعراء القرن الحادي عشر، والذي ولد في "همدان". لا توجد معلومات دقيقة وواضحة من المصادر القديمة عن أسرته، وسنة ميلاده ووفاته، وحياته وطريقة اكتسابه لمعارفه الصوفيّة. وما نجده هو تعريف بحياته الصوفيّة ومزاج الدراويش، وهذا واضح من اسمه؛ حيث كان "بابا" لقباً يطلق على الشيوخ الأتقياء، أمّا لقب "الريان" فلأنّه كان منعزلاً وبعيداً عن التعلّقات الدنيويّة.

لدينا وقت لنكون في خلوة مع الله ﷻ؛ ولذا فإنّ وقت السّحر هو الوقت المناسب للخلوة مع الله ﷻ.

ينبغي لنا أن نغتني هذا الوقت وهذه الفرصة، خاصة أنتم الذين تعيشون مرحلة الشباب. بالطبع ينبغي ذلك على الجميع، لكن الشباب لديهم جدارة أكبر على ذلك؛ لأنّ تأثرهم أكبر وأفضل. كما لو أننا مارسنا الرياضة، فلأنّكم شباب ستستفيدون من الرياضة أكثر منّا نحن كبار السنّ. الأمر على هذا النحو. فلو أنّ كبير السنّ استطاع ممارسة نفس الرياضة التي يمارسها الشابّ، فإنّ الفائدة التي يحصل عليها الشابّ أكبر بكثير من الفائدة التي يحصل عليها كبير السنّ ذاك. وإذا أكلت - أنت الشابّ - طعاماً مغذياً، أو إذا وفّقَ رجلٌ عجوزٌ مثلي لتناوله، فإنّ الفائدة التي تحصل عليها أنت من هذا الطعام المغذّي يفوق الفائدة التي يحصل عليها ذلك الرجل العجوز بأضعاف مضاعفة.

في الأمور المعنويّة الأمر على نفس هذا النحو أيضاً. الغذاء المعنويّ كذلك أيضاً: تلاوة القرآن الكريم، الذّكرُ الإلهيُّ، التوجّهُ إلى الله ﷻ، الاستغاثة، الاستغفار، الصّلاة، وصلاة الليل^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٧/١١/٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٩/١/٢٢ م.

«أول وصية من المرحوم السيد ميرزا عليّ القاضي - رضوان الله تعالى عليه - للطلاب المثاليّ العظيم، كانت هذه الوصية أن: "أقم صلاة الليل". وهذا ما ينبغي على الأعرّاء أن يراعوه - خصوصاً الشباب - وأن يراعوا هذه الخصوصيات المهمة جداً، فلا يدعوا ولا يتركوا صلاة الليل. يعني أن يكون التعاطي مع صلاة الليل كما التعاطي مع صلاة الفريضة. أحياناً لا يقدر الإنسان ويكون متعباً أو من قبيل ذلك، فلا حرج، أمّا ما دام قادراً، ويستطيع ذلك، ولا محذور مهمّ لديه، ولا اضطرار يمنعه، ينبغي حتماً أن يتقيّد بإقامة صلاة الليل، وهذا ما على الجميع مراعاته»^(١).

صلّوا صلاة الليل قدر استطاعتكم

«ابنوا أنفسكم قدر استطاعتكم من الناحية الفكرية والإيمانية. ابنوا الفكر والإيمان والقلب أيضاً. ائسوا مع الله ﷻ إذا استطعتم. صلّوا صلاة الليل قدر استطاعتكم، وصلّوا جيّداً وبتوجّه، واتلوا القرآن الكريم»^(٢). «إذا عمدتم إلى أداء صلاة الليل بإحدى عشرة ركعة مع

(١) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٢/١/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٤/٧ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الشباب الحاضرين أثناء لقاء عائلة "الشهيد عليّ بيلافي" ﷺ، بتاريخ: ١٣٩٦/١٠/٢٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٨/١/١٤ م.

قليلٍ من الحضور والتوجّه، لما استغرقت من الوقت إلّا ربع ساعة، فما هو قدر هذا الوقت في حياة الإنسان؟! وكم قد أهدرنا من هذه الأرباع والأنصاف من الساعات! بيدَ أنّ نفس صلاة الليل هذه تكون ثقيلةً على الإنسان إذا تجرّدت عن الخشوع. وإذا اقترنت بالخشوع والذكر والتوجّه وحضور القلب، ستجدون أنكم لا تملّون من الصلاة والمناجاة: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١) (٢).

قيام الليل يحتاج إلى صبر وإرادة وعزيمة

«نوم الصبح أفضل أم الرياضة؟ لا شك أن النوم في الصباح أحلى للإنسان، بيدَ أنّ عقلاء العالم هل يرجّحون نوم الصباح أم الرياضة الصباحية؟ لا تنظر إليّ وإلى أنفسكم، فإنّ عقلاء العالم لا يفضلون نوم الصباح رغم أنه أشدُّ حلاوةً وعذوبةً.

أجل، نوم الصباح مطلوبٌ، ولاسيّما في الشتاء إذا أراد الإنسان أن يتشغل نفسه من الفراش الحارّ، أو في ليالي الصيف القصيرة إذا خلدَ الإنسان إلى النوم في وقتٍ متأخّرٍ وأراد الاستيقاظ صباحاً لممارسة الرياضة، فالرياضة في هذه المواطن صعبةٌ ولكنها ضروريةٌ.

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٧/٥/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٨/١٩ م.

والكلام ذاته يجري فيما يخصّ رياضة الروح. نوم السّحر أفضل أم صلاة الليل؟ من الواضح أنّ النوم في السّحر أحلى من صلاة الليل»^(١).
«[لكن] «مَا ضَعْفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَ عَلَيْهِ النَّيَّةُ»^(٢)، يقول الإمام الصادق عليه السلام أيّما هدفٍ وأيّما عملٍ كانت نيّتكُم فيه قويّة وعزيمتكم فيه راسخة، لا تكون أبدانكم حياله ضعيفة.

هناك بعض المسائل التي لا يصل المرء فيها إلى عزيمة راسخة، فالإنسان العاقل على سبيل المثال لا يفكّر في الطيران؛ لأنّه أمر متعذّر، ولكنّه يركّز نيّته على المسائل الممكنة في العالم، حتّى وإن كانت عسيرة. يقول عليه السلام: في مثل هذه المواطن إذا قويت نيّتكُم وترسّخت عزيمتكم سيقوى البدن على أدائها دون إعياء.

العزيمة الراسخة توظّف البدن، وتوقظ قواه النائمة، وتمنحه القوة والاعتدال، ولذا تجدون أنّ من يصعب عليه المشي في الحالة الطبيعيّة يركض كالشباب إذا واجه خطر الموت!

البدن يقوى إذا كانت العزيمة راسخة، وهذا درسٌ لنا. وفي كثيرٍ من المواطن إذا رأينا أنفسنا عاجزين وأبداننا ضعيفة، فلنفتش عن

(١) من كلام للإمام الخامنسي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلاميّة في إيران، بتاريخ: ١٣٨٤/٦/٢٣ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٥/٩/١٤ م.

(٢) «الأمالى»، للشيخ الطوسي عليه السلام، المجلس: ٥٣، ص ٣٢٩، الحديث: (٦).

منشأ ذلك في نوايانا وعزائمننا، ولنعمل على تقويتها وتعزيزها»^(١).
«إنَّ للصبر في كلِّ موطن مفهومه الخاصَّ. فالصبر في حال الصلاة يعني أن يحافظ الإنسان على حضور قلبه، والصبر عند الاستيقاظ في جوف الليل وأداء نافلة الليل، يعني النهوض وتحطيم سور الشيطان وحصنه وأداء الصلاة والتضرُّع والابتهاج لله ﷻ. فانظروا كم هنالك فرقٌ بين هذا الصبر وبين ذلك الصبر العالق في أذهاننا غالباً قبل الرجوع إلى الروايات»^(٢).

«هذا هو المراد من الصبر على الطاعة الوارد في الروايات. فلنأخذ على سبيل الفرض الاستيقاظ في وقت السحر، كم هو صعبٌ ومريرٌ في ليالي الصيف القصيرة، أو ليال الشتاء الباردة ولا ثالث لذلك. ففي ليال الصيف القصيرة مثلاً يريد الإنسان ولا سيَّما إذا كان شاباً أن يخلدَ إلى النوم لمدة سبع إلى ثمان ساعات، وها هو الآن قد رقد أربع إلى خمس ساعات، ولا يستطيع أن يفتح عينيه. هنا ماذا سيقول الهوى؟ [سيقول]: خذ غفوةً أخرى ثم قم من منامك. بيدَ أنَّ

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٤/١٠/١٣ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/١/١٣ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٥٢/١٠/٣٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٧٤/١/٢٠ م.

هذه الغفوة ستأخذك حتى قبيل طلوع الشمس، وتستيقظ قبل بضع دقائق من الطلوع، وتتوضأ وتصلّي على عجلة.

والتدريب على الإرادة هنا هو أنك في نفس هذا الموطن، حين ترى النهوض صعباً جداً تقول في نفسك: أجل هو صعبٌ بالنسبة لي ولكنني أريد وأقوم، وعندها سيسهل عليك النهوض في ليلة غدٍ، وسيسهل أكثر في الليلة الثالثة، وهكذا حتى يتبدّل النهوض شيئاً فشيئاً إلى عادةٍ، وسيسهل كثيراً، فتقوم قبل أذان الفجر بساعة أو نصف ساعة أو عشرين دقيقة أو ربع ساعة، مهما يحلو لك، وتتوضأ وتصلّي عدة ركعات، ثمّ تتجهّز لصلاة الصبح، وبعد الأذان تصلّي، وتمضي لعملك. هذه هي الإرادة.

علماً بأنّ لعلماء النفس تمارين وطرق لتقوية الإرادة، كقولهم بأنّ من يصعب عليه إنجاز عملٍ عليه أن يقول: أريد أن أقوم بهذا العمل. وعلى سبيل المثال، عند الركون إلى النوم، قل: أريد أن استيقظ في الساعة الرابعة والنصف مثلاً، فإذا عزمت على ذلك ستستيقظ، وبذلك ستقوى إرادة الإنسان شيئاً فشيئاً.

واطلبوا ذلك من الله ﷻ أيضاً. فقد ورد في "دعاء كميل": «يَا

رَبِّ! قَوْ عَلَى خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي»^(١) أي قواي الظاهريّة بما في ذلك يدي ورجلي وأعضائي. غير أنّ هذا لا يكفي؛ لأنّ هنالك الكثير ممّن يمتلك القوّة والقدرة، ولكنّه لا يمتلك إرادة طفل، ولذلك جاء في تتمّة الدعاء: «وَأَشَدُّ عَلَى الْعَزِيمَةِ جَوَانِحِي» حتّى تقوى عندي الإرادة والعزيمة. فلا بدّ أن نطلب ذلك من الله ﷻ أيضاً في سبيل أن يوفّقنا ﷻ لهذا الأمر»^(٢).

أثر صلاة اللّيل في محو السيّئات والذنوب

«قَالَ الصّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٣)، قَالَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ تَذْهَبُ بِذُنُوبِ النَّهَارِ»^(٤).

حسناً، هذه آية قرآنيّة، ولا مجال للشكّ فيها؛ وبهذا يُصبح من الواضح إجمالاً أنّ هناك حسنات تذهب بالسيّئات؛ وليس أنّ كلّ الحسنات لديها خصوصيّة محو كلّ السيّئات!

(١) "الإقبال"، للسيد ابن طاووس ﷻ، ج ٢، ص ٨٤٩، مقطع من دعاء الخضر ﷻ، وقد علّمه

أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي ﷻ.

(٢) من كلام للإمام الخامنسي دام ظلّه خلال درس لتفسير القرآن الكريم، بتاريخ: ١٣٦٠/١١/٩ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٢/١/٢٩ م.

(٣) سورة "هود" عليه السلام المباركة، الآية: (١١٤).

(٤) "الأمالى"، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ﷻ، المجلس (١١)، ح ١٩، ص ٢٩٤.

ظاهرُ الكلام أنّ طبيعة الحسنات - لأنّ هذه "الألف واللام" ليست استغراقية - تمحو طبيعة السيئات؛ وهذا يتوافق مع أنّ بعض الحسنات يذهبن ببعض السيئات.

حسناً، الآن أيّ حسنات هي تلك؟ هنا أوضح الإمام عليه السلام ذلك قائلاً: «صلاة الليل تذهبُ بذنوب النهار».

عندما تصلون صلاة الليل، فإنها تمحو الذنوب التي اجترحتوها في النهار، وأي شيء أفضل من هذا؟! ولهذا السبب يعتبر أهل المعنى وأهل المعرفة والسلوك صلاة الليل كنزاً وذخيرة لا تنفد. وهذه هي الجنبه الأخروية من صلاة الليل التي تمحو الذنوب.

وبطبيعة الحال، فإنّ للذنوب آثاراً دنيوية وأخرى أخروية، وعندما تمحو صلاة الليل الذنوب، فهذا يعني أنّها تمحو الآثار الدنيوية السيئة للذنوب أيضاً. ولكن، هو ينظر إلى جنبه المعصية، يعني إلى جنبه الأخروية، فإنّ الأمر متعلّق ومرتبّط بالآخرة، إلّا أنّ الأمر في أمور الدنيا هو هكذا أيضاً؛ ففي بعض الروايات أنّها - أي صلاة الليل - موجبة لسعة الرزق - وهذا أمرٌ دنيوي - ولها الكثير من الفوائد الأخرى أيضاً^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٧/١١/٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٩/١/٢٢ م.

دعاء الإمام السجّاد عليه السلام بعد صلاة الليل

«تدبروا بأنّ الإمام السجّاد عليه السلام - وهو قطب النور ومعدن المعنويّة والكمال وزين العباد - كيف يواجه نفسه في أدعية *الصحيفة السجّادية* وكيف يضع نفسه أمام الله ﷻ ويستغيث، فيقول ذلك الإمام الهمام في حلقة الليل وبعد صلاة الليل - وهي ليست صلاة إنسان عاديٍّ وإنما هي صلاة سيّد الساجدين عليه السلام - مخاطباً الله ﷻ: «وَهَذَا مَقَامٌ مِّنْ اسْتِحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ»^(١)». ^(٢) «التفتوا إلى أنّ هذا هو قول الإمام السجّاد عليه السلام. وأنا لا أعتقد بأنّ ما يقوله الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم وفي جوف الليل وفي حال التضرّع والبكاء، إنّما هو لتعليمنا وحسب، بل كانوا يقصدون الإنشاء، ويطلبون الحقيقة، سوى أنّ قضيّة الهوى تتفاوت في مراتب النفوس البشريّة، وأنّ ذلك الذي يعتبره الإمام عليه السلام من الهوى قد يكون في حياتنا من الأعمال العباديّة والمستحبّة، فإنّه في حياة الإمام عليه السلام وفي سعته الوجوديّة من الهوى؛ لأنّ مرتبته عليه السلام سامية ولطافة روحه ونقاءه المعنويّ والروحانيّ عال»^(٣).

(١) «*الصحيفة السجّادية*»، للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، من دُعَائِهِ عليه السلام بَعْدَ

الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ لِنَفْسِهِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، ص ١٥٠.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من قادة ومنتسبي جيش الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٧٥/١/٢٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٦/٤/١٩٩٦م.

(٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلاميّة في إيران، بتاريخ: ١٣٧٣/٦/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠/٩/١٩٩٤م.

«[ويقول عليه السلام في تتمّة الدعاء]: «فَتَلَقَّكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ»^(١). هذه هي مراقبة النفس، وهذا ما يجعل الإنسان يجتاز سماء الكمال مرحلة بعد مرحلة، ويتسامى.

إذا ظهرت الشخصيات العظيمة، وتجلّت حالات الجمال والمعنويّة؛ فإنّ ذلك كلّهُ على أثر مراجعة النفس، ومشاهدة النقائص والعيوب فيها، على خلاف الإنسان الذي يغضّ الطرف عن كلّ هذه العيوب، ويرى نفسه منزهاً منها، ويغترّ بنفسه وبربّه، ويكتفي ببصيص من النور الكامن على كلّ حال في وجود كلّ شخص، فإنّ البعض يكتفي بأدنى خيرٍ من الخيرات في وجوده، وبذلك سوف لا يمكنه بلوغ الكمال»^(٢).

إذا وفّقت لأداء نافلة الليل فلا تغفل عن مراقبة نفسك

«الإنسان كالزهرة والنبته إذا تخلّى عن الاهتمام بها ذبلت. وإنّ نفسك الإنسانيّة العاملة لله وَجِبَّ حالها حال النبتة في المزهريّة، لا بدّ لك من الاعتناء بها، فإن أهملتها ولم تراقبها ولم تسقها في الوقت

(١) «الصحيفة السجّادية»، للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ لِنَفْسِهِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، ص ١٥٠.

(٢) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من قادة ومنتسبي جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٧٥/١/٢٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٦/٤/١٩٩٦م.

المناسب، ستذبل وتيبس. فلا تنظر إليها يوماً نظراً إعجاباً وتقول: يكفيها هذا الحُسْنُ، ثمّ تدعها في ذلك المكان، وتغلق الباب عليها وتخرج، لأنّ مصيرها سيؤول إلى الذبول والجفاف. فإنّ جمالها ناتجٌ عن الماء الذي كنت تسقيها به، وإن ذهب أثرُ الماء ذهب جمالها أيضاً إلّا إذا عاودت السقيّ كرّةً أخرى.

إذا قمت ليلةً لأداء نافلة الليل، وتضرّعت وابتهلت إلى الله ﷻ، وذرفت الدموع خشيةً من الله ﷻ، فلا يتتابك السرور بأننا خرجنا من إطار الموبقات والسيئات ودخلنا في زمرة الأبرار والصالحين وانتهى الأمر وعولجت القضية، وبالتالي تغفل عن نفسك. كلّاً، إذا رأيت نفسك قد خيّم عليها في تلك الليلة حالةٌ من الخير والصلاح؛ فلأنّك بذلت جهداً وحركةً وهمّةً وعزيمةً أوصلتك إلى ذلك الصلاح، ولو سُلبت منك تلك الهمة والإرادة والمثابرة، سيُسلب منك ذلك الصلاح والجمال»^(١).

النوم البناء

«[عن الرضا عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر، قال: حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال: حدّثني

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال إحياء ذكرى ميلاد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام،

بتاريخ: ١٣٦٢/٢/٢٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٣/٥/١٦ م.

أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [قَالَ اللَّهُ ﷻ]: «... وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي وَفِيَامِ اللَّيْلِ لِي، فَأَلْقِي عَلَيْهِ النَّعَاسَ»^(١)، أحياناً ليبقى نائماً ولا يستيقظ، «نظراً مني له» ولصالحه، «فَيْرُقَدُّ» رغم أنه كان دوماً ما يُحيي الليل في العبادة والتهجد، «حَتَّى يُصْبِحَ» ويرى أنه حان وقت أذان الفجر وقد فاتته التهجد وصلاة الليل، فيلوم نفسه، «وَيَقُومَ حِينَ يَقُومُ وَهُوَ مَا قَتَ لِنَفْسِهِ زَارَ عَلَيْهَا»، قائلاً: يا لسوء حظي فقد بقيت هذه الليلة نائماً سوى أن النوم هذا كان لصالحه، «وَلَوْ خَلَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِعَمَلِهِ» ولقال: منذ سنوات وأنا استيقظ في كل ليلة ولم يغلبني النوم ليلة واحدة! وبذلك يكون قد أحبط كل ما قام به من عمل وكل ما تجشّمه من عناء، «ثُمَّ كَانَ هَلَاكُهُ فِي عُجْبِهِ وَرِضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَيُظَنُّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِينَ وَجَازَ بِاجْتِهَادِهِ حَدَّ الْمُقْصِرِينَ، فَيَتَبَاعَدُ بِذَلِكَ مِنِّي، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ». هنا مكمن الخطر.

علماً بأنّ هذا يختصّ بمن إذا استيقظ تأسّف قائلاً: لماذا غلبني النوم؟! وأما الذي حين يستيقظ يبتهج قائلاً: الحمد لله الذي تركني

(١) «الأمالى»، للشيخ الطوسي رحمته الله، المجلس: ٦، ص ١٦٦-١٦٧، الحديث: (٣٠).

أنام شطراً وافراً من الليل، لا يشمله هذا الكلام. فإنّ الذي يتأسّف على نومه سينال من الأجر ما لا يناله إذا كان قد استيقظ من نومه»^(١).

المنافسة المعنويّة

«اصنعوا من الميادين ساحةً للمنافسة المعنويّة، فإنّ الحسد والمنافسة سيّئان في كلّ مكان سوى في المسائل المعنويّة. فلو رأيت أخاك يؤدّي صلاة الليل، حرّض نفسك على أن تؤدّيها أنت أيضاً، فإنّ هذه منافسةً حسنةً وقضيّةً مطلوبةً للغاية. المنافسة المطلوبة هي التي تكون في المسائل المعنويّة أو ما يمتُّ منها إلى الأمور المعنويّة بصلّة. ماذا يقول لنا القرآن الكريم؟ يقول: ﴿سَابِقُوا﴾^(٢). إلى أيّ شيء؟ إلى جمع المال؟ إلى جمع الصيت؟ إلى جمع الشهرة؟ كلّاً، ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). ويقول في موضع آخر بشأن المؤمنين: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٤)، ومنها الجهاد. تسابقوا إلى الجهاد.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٩٧/١/٢٠ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٨/٤/٩ م.

(٢) سورة "الحديد" المباركة، جزء من الآية: (٢١).

(٣) الآية السابقة نفسها.

(٤) سورة "المؤمنون" المباركة، الآية: (٦١).

تسابقوا للإنفاق والإيثار. تسابقوا لإرسال أولادكم الى ساحات الوغى. تسابقوا لدفع النفس وإيثار الغير. هذه هي ساحات السباق المعنويّة. لو تعلّم أخوك عشر صفحات من هذا الكتاب، حاول أن تتعلّم منه إحدى عشر صفحة، ولكن دون تفاخر. فلا إشكال أن تغدو هذه المسألة ساحةً للسباق... هذه منافسةٌ حسنةٌ ومباركةٌ... كم ليلة من ليالي شهر رمضان أدّيت فيها صلاة الليل؟ خمسة عشرة ليلة؟ أنا عشرون ليلة! لا ضير في ذلك. أي لا إشكال في أن تحصل هذه القضية بين الأحباء والإخوان في سبيل حثّ بعضهم الآخر^(١).

ضرورة اغتنام عُمر الشباب

«يتصوّر الإنسان أنّ لديه متسعاً من الوقت والفرصة سانحة لأداء الصلّاة وتلاوة القرآن وصلاة النافلة وصلاة الليل وما شاكل؛ ذلك أنّه يعيش اليوم مرحلة الشباب، فإذا تقادم قليلاً في العمر وقلّت مشاغله سيقوم إن شاء الله بصلاة الليل وأداء النوافل وتلاوة القرآن والعبادة. هذا خطأ؛ لأنّه كلّما تقادم الإنسان في عمره كلّما ازدادت مشاغله في الأغلب، وضعفت قدراته.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أعضاء الشُعَب الحزبيّة في "حزب الجمهورية الإسلاميّة"، بتاريخ: ١٣٦١/٩/٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٢/١١/٢٥ م.

ذلك الشاب الذي يتمتع بقوة جسدية يستطيع أن يمارس عبادته وصلاته وذكره وتوجهه وتلاوته للقرآن بشكل أمثل، وأساساً، قلبه أكثر ليناً ومرونة، وروحه أشد استعداداً وجهوزية، ونفسه في سبيل إنجاز الأعمال بأسرها أكثر نشاطاً وحيوية^(١).

قضاء صلاة الليل

«ورد في الروايات أنه يستطيع الشاب الذي لم يتمكن من القيام بالليل وأداء نافلة الليل أن يقضيها في الصباح أو أن يؤديها قبل النوم، علماً بأن لقضائها ثواباً أكثر؛ وذلك لأنك إذا أدت صلاة الليل قبل منامك ثم ركنت إلى النوم، ستكون مرتاحاً فارغ البال بأنك قد أدت نافلة الليل وستبقى نائماً حتى طلوع الفجر. وأما إذا تركتها على أن تقضيها صباح يوم غدٍ، ستبقى قلقاً مضطرباً، وقد يؤدي قلقك هذا إلى الاستيقاظ وأدائها في وقتها^(٢)».

- (١) من كلام للإمام الخامنئي عليه السلام، بتاريخ: ١٣٦٢/١٢/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٤/٣/٧ م.
- (٢) عن حماد بن عيسى عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: إن رجلاً من مواليك من صلحائهم شكاً إلي ما يلقي من النوم فقال: إني أريد القيام للصلاة بالليل فيعزبني النوم حتى أصبح فربما قضيت صلاتي الشهر المتتابع والشهرين أصبر على ثقلي؟ قال: قرء عين له والله، ولم يرخص له في الصلاة في أول الليل، وقال: القضاء بالنهار أفضل». وعن محمد بن مسلم عنه عليه السلام أيضاً، قال: «سألته عن الرجل لا يستيقظ من آخر الليل حتى يمضي لذلك العشر والخمس عشرة فيصلي أول الليل أحب

لقد أخذت هذه النقاط بعين الاعتبار حتى في المسائل المستحبة والمسنونة. فلا بدّ من تعليم الشباب طريقة التضرّع والتوسّل والتوجّه لدى أهل العقل والحكمة، لا لدى أهل السبات والغفلة»^(١).

وصية خاصة لرجال الدين

«على رجل الدين أن يعيش حياة الزهد والبساطة، وتتجلى ذروة بساطة العلماء في فترة طلب العلوم الدينيّة. فعلى الطّلاب السعي للعيش ببساطة والابتعاد عن الزخارف الدنيويّة أكثر فأكثر. وعليهم الاهتمام بالتوجّه إلى الله ﷻ وذكره. ولقد سمعت فيما مضى أنّ الكثير من مصابيح غرف "المدرسة الفيضيّة" كانت مضيئة قبل طلوع الفجر لأداء صلاة الليل، وكان التهجد والتفّل للطّاب ورجال الدين أمراً طبيعياً، ونحن اليوم بحاجة إلى الاهتمام بهذه المسألة والتقيد بها أكثر ممّا مضى.

إِلَيْكَ أَمْ يَقْضِي؟ قَالَ: لَا بَلْ يَقْضِي أَحَبُّ إِلَيَّ إِنِّي أكرهُ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ خُلُقًا. وَعَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قُلْتُ لَهُ: مَتَى أَصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: صَلَّاهَا آخِرَ اللَّيْلِ. قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي لَا أَسْتَبِيهِ. فَقَالَ: تَسْتَبِيهِ مَرَّةً فَتُصَلِّيَهَا وَتَنَامُ فَتَقْضِيهَا، فَإِذَا أَهْتَمَمْتَ بِقَضَائِهَا بِالنَّهَارِ اسْتَبَيْتَهَا». راجع: "تهذيب الأحكام"، للشيخ الطوسي عليه السلام، ج ٢، ص ١١٩، الباب ٨، ح: ٢١٥، ٢١٦، وص ٣٣٥، ح ٢٣٨.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في جامعة الإمام الحسين عليه السلام للعلوم العسكريّة، بتاريخ:

١٣٧٤/٨/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ١١/١٨/١٩٩٥ م.

نحن نجد اليوم شبابنا ممّن لا يمتلكون جاهاً ولا يصطبغون بصبغة علمية، مقيّدون بالنوافل والذِّكْر والمستحَبّات، ونحن بحاجة إليها أكثر منهم. بحاجة إلى صلاة خاشعة بحضور قلب، وإلى التقيد بالنوافل، وإلى تلاوة القرآن الكريم بتدبّر، وإلى الابتعاد عن الذنوب»^(١).

توصية بالاستفادة من فرصة شهر رمضان لأجل أداء النوافل
«خطر في بالي أن أعرض عليكم هذه التوصية أيضاً: النوافل لها قيمة عالية؛ الأربع والثلاثون ركعة النوافل التي وردت لصلوات الليل والنهار، وشهر رمضان فرصة جيّدة لأدائها. نحن غالباً لسنا من أهل النوافل، فما المشكلة من أن نصبح كذلك عند حلول شهر رمضان؟! فما هو - مع فم الصائم - العمل الأفضل من إقامة الصلاة؟! صلاة الظهر هي أربع ركعات، ويوجد قبل هذه الركعات الأربعة ثماني ركعات نافلة، أي أربع صلوات بركعتين. وصلاة العصر هي أربع ركعات، قبل هذه الركعات الأربعة من صلاة العصر يوجد ثماني ركعات نافلة العصر. صلّوا هذه النوافل! وكذا نافلة المغرب التي هي

(١) من كلام للإمام الخامنسي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدينية في "المدرسة الفيضية" في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٦٦/٩/١١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٧/١٢/٢ م.

أهمّهم جميعاً، وأيضاً نافلة الليل - إحدى عشرة ركعة - حيث تقومون سحراً لتناول السحور. ثمّة من يشقّ عليهم في الأيام العادية الإستيقاظ لصلاة الليل، أي قبل الأذان، لكنّهم يستيقظون بشكل طبيعيّ وحتميّ في هذه الليالي، وهذا توفيق إلهيّ، فلماذا لا نستفيد من هذا التوفيق؟ وكذا صلّوا نافلة صلاة الصبح التي هي ركعتان! أرجو إن شاء الله ﷻ أن تغتنموا فرص شهر رمضان^(١).

خاتمة في أهميّة صلاة جعفر الطيّار عليه السلام

«يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام...»، حينما عاد من "الحبشة" - بعد سنوات طويلة من الهجرة إلى هناك، وبعد ما قدّمه من خدمات، وما لقيه من مشقّات وصعوبات، عاد في السنة السادسة للهجرة، وذلك بعد فتح "خير" على ما يبدو - .

«تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ...»، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّ جعفرًا كثيراً، فلمّا التقاه قبّل جبهته. «فَلَمَّا جَلَسْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أَمْنَحُكَ؟ أَلَا أَحْبُوكَ؟...». قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشجيعاً لجعفر: أرايت أن أعطيك شيئاً؟ كيف يمكنني أن أفعل لك

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه بعد إقامة صلاة الظهر في حسينية الإمام الخميني رحمته الله في

اليوم الأوّل من أيّام شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ١٣٨٩/١٢/٤ هـ/ش، الموافق لـ

معروفاً؟ ماذا عن أن أقدم لك هديّة؟ الآن يريد ﷺ أن يقدم شيئاً لابن عمّه العزيز، هذا المجاهد المُجدّ الذي عاش في المنفى لسنوات عديدة، ونشر الإسلام، وأدخل المملِكَ هناك في الإسلام. يريد أن يقدم له شيئاً. ما هو هذا الشيء؟ هل سيمدّ ﷺ يده المباركة إلى كيسٍ ليعطيه خمسين سكّة ذهبية - مثلاً - ويقول له: هذه لك؟!!

«قال: بلى يا رسول الله!...»، تفضّل عليّ بذلك. وكان مسروراً جداً أن النبي ﷺ يريد أن يعطيه شيئاً على سبيل المكافأة. «فقال ﷺ: تُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ سُورَةَ الْحَمْدِ وَسُورَةً...». علّمه ﷺ "صلاة جعفر". لاحظوا! هذه هي القيم! نحن في كثيرٍ من الأحيان نفقد المؤشرات.

قال له النبي ﷺ: صلّ أربع ركعات، تقرأ سورة بعد سورة "الحمد". وفي هذه الرواية لا يوجد إرشادٌ إلى قراءة سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(١)، ولا سورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ المباركة^(٢)، ولا سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾^(٣)، ولا سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾^(٤). ما نجده في

(١) سورة "الزلزلة" المباركة، جزءٌ من الآية: (١).

(٢) سورة "العديات" المباركة، الآية: (١).

(٣) سورة "النصر" المباركة، جزءٌ من الآية: (١).

(٤) سورة "الإخلاص" المباركة، جزءٌ من الآية: (١).

المأثور من إرشادٍ إلى قراءة هذه السور الأربعة، ليس موجوداً هنا.
 «ثُمَّ تَقُولُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ،
 خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُ هَذَا التَّسْبِيحَ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ
 رَأْسَكَ فَتَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ
 فَتَقُولُ عَشْرًا، ثُمَّ تَقُومُ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَنَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ
 خَمْسٌ وَسَبْعُونَ مَرَّةً فِي كُلِّ رَكْعَةٍ...». تقول في كل ركعة خمسا
 وسبعين مرة: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"،
 وذلك في أربع ركعات، فيكون المجموع فيها ثلاثمائة مرة.

«فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا كُلَّ يَوْمٍ فَافْعَلْ. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي
 كُلِّ جُمُعَةٍ...»، وكما رأيتم فإنَّ المرحوم الحاجَّ الشيخ عبَّاس
 [القَمِّي] رحمته الله يذكر صلاةَ جعفر عليه السلام من ضمن صلوات يوم الجمعة،
 وأنها صلاةٌ مستحبةٌ فيه بشكل خاص^(١). «فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ
 شَهْرٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي عُمْرِكَ
 مَرَّةً»^(٢). هذه هي هديّة النبي صلّى الله عليه وآله^(٣).

- (١) «إذا كان يوم الجمعة، اغتسلت وبرزت إلى الصحراء فصلّ صلاة جعفر بن أبي طالب». راجع: "مفاتيح الجنان"، للشيخ عبَّاس القمِّي رحمته الله، ص ٧٨، صلاة جعفر الطيار عليه السلام.
- (٢) "النوادر"، للراوندي، ص ٢٨، صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام.
- (٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيِّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٤/٣/٢٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٥/٦/١٢ م.

الفصل السادس

(فليتنافس المتنافسون)

[رسالة المؤمنين ودورهم في إقامة الصلاة]



”إقامة الصلاة“ علامة مميّزة لأهل الإيمان

«إنّ العلامة المميّزة لأهل الإيمان هي ”إقامة الصلاة“: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١)، والكلمة المستخدمة هي ”الإقامة“؛ أي جعل الصلاة قائمة، وهو تعبير يختلف في دلالاته عن «يُصَلُّون». ولعلّ الهدف من العدول عن الكلمة الأخيرة إلى التعبير بـ ”إقامة الصلاة“، هو الإشارة إلى المعاني الآتية: أداء الصلاة بالصورة والكيفيّة المطلوبة؛ أي أداء المؤمنين إيّاها على وجهها، وإلا فإنّ المنافق قد يصلّي، وقد تكون صلاته بحسب الظاهر أفضل وأدقّ من صلاة المؤمن، ولعلّه يتظاهر بالخضوع والخشوع؛ ولكنّ صلاته ميتة لا روح فيها.

النكته الدلاليّة الثانية للإقامة في الاجتماع للصلاة. فالمؤمنون لا يصلّون وحدهم؛ بل يحوّلون الصلاة إلى ظاهرة اجتماعيّة، يدعون الآخرين إليها»^(٢).

المعنى الحقيقيّ لـ ”إقامة الصلاة“

«إنّ ”إقامة الصلاة“ تختلف عن ”أداء الصلاة“. للأسف، يُشاهدُ في بعض الترجمات أنّهم يكتبون ”ويصلّون“، في حين أنّ ”أداء الصلاة“ باللغة العربيّة هي ”يصلّون“، و﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٣) تعني

(١) سورة ”البقرة“ المباركة، جزءٌ من الآية: (٣).

(٢) ”تفسير سورة براءة“، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٤٩٠-٤٩١، تفسير الآية: (٧١).

(٣) سورة ”البقرة“ المباركة، جزءٌ من الآية: (٣).

”إقامة الصّلاة“. ولذا، فإنّ ”إقامة الصّلاة“ هي أمرٌ أكثر من ”أداء الصّلاة“، وبالطّبع هي تشمل ”أداء الصّلاة“ أيضاً. يعني إن أردت أن تكون في عداد من ”يقيمون الصّلاة“ لا يُمكنك أن تترك ”أداء الصّلاة“ والإتيان بها.

إنّ ”إقامة الصّلاة“ تعني إيجاد هذه الفريضة وهذه الحقيقة اللطيفة في البيئة وفي المجتمع، وجعل البيئة بيئةً للصّلاة، ودعوة الآخرين إليها، وأداءها بتوجّه، وتحقيق مفاهيمها في الحياة.

المفهوم الأساسي للصّلاة عبارة عن: خضوع الإنسان لله ﷻ، والعمل حسب أمره ﷻ. هذان هما العنصران الأساسيان في الصّلاة، ويوجد إلى جانبهما أمور أخرى^(١).

«من صفات المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاة﴾^(٢)، أرجو الانتباه إلى الفرق بين «يصلّون» و﴿يُقِيمُونَ الصّلاة﴾. لو كانت الآية تقصد بـ”إقامة الصّلاة“ أداء ما فيها من ركوع وسجود، لما لزم تعبير ﴿يُقِيمُونَ الصّلاة﴾، ولاكتفت الآية بتعبير «يصلّون»، فما معنى ”إقامة الصّلاة“؟

(١) من كلام للإمام الخامنسي دام ظلّه في الجلسة الثامنة لتفسير سورة ”البقرة“ المباركة، والتي

انعقدت بتاريخ: ١٣٧٠/٧/٢٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٦/١٠/١٩٩١ م.

(٢) سورة ”الأنفال“ المباركة، جزءٌ من الآية: (٣).

هناك أكثر من احتمال لمعنى الآية، وقد تكون كلها صحيحة.

الأول: أن تؤدّي الصلاة بصورتها الشاملة الكاملة. هذا أحد معاني الإقامة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...﴾^(١)، أي توجّه للدين بشكل كامل وبجميع جوانبه. ولو أُدّيت الصلاة بكلّ معانيها وتعاليمها لأدّى ذلك حتماً إلى الفلاح والنجاح. ولقد تحدّثت في ذلك المسجد^(٢) بالتفصيل قبل أسابيع عن عطاء الصلاة. مَنْ أدّى الصلاة حقّ أدائها تهون عليه المشاكل والصعاب. ولقد سمعتم في حياة أولياء الدين أنّهم إذا واجهتهم شدة يلجأون إلى الصلاة.

سمعتم أنّ رسول الله ﷺ حين تتفاقم الأزمات والمصاعب يقول: «أرحنا يا بلال»^(٣). أو يقول: «أبرد أبرد»^(٤)، ففي الصلاة الراحة وفيها البرد والسلام.

ومن المؤكّد أنّ المؤمنين ينالون ما وعدهم الله ﷻ إن أقاموا الصلاة بهذا المعنى.

(١) سورة "الروم" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣٠).

(٢) مسجد الكرامة بمدينة "مشهد المقدّسة".

(٣) راجع: "بحار الأنوار" للعلامة المجلسي ﷺ، ج ٧٩، الباب (١)، فضل الصلاة وعقاب تاركها، ص ١٩٣.

(٤) راجع: "من لا يحضره الفقيه" للشيخ الصدوق ﷺ، ج ١، أبواب الصلاة وحدودها، باب مواقيت الصلاة، ح ٦٧٢، ص ٢٢٣.

– الاحتمال الآخر من "إقامة الصلاة": هو أنّ المؤمنين يقيمون الصلاة في مجتمعاتهم.

بعض الناس ينصرفون إلى إقامة صلواتهم ونوافلهم الفردية دون الاهتمام بالحالة الدينية في مجتمعاتهم. يقولون نحن مكلفون بأن نؤدّي واجبنا بأداء الصلاة، فلا شأن لنا بالآخرين. مكلفون بأن ننقذ أنفسنا من الغرق، وهذا أقصى ما نستطيع، فلا يسعنا إنقاذ الآخرين. هذا اللون من التفكير ليس من الإيمان في شيء. الإيمان يكتمل حين تحملهم الدين على الصعيد الاجتماعي.

أرجو أن لا ينصرف ذهنكم إلى قوالب الألفاظ، وأن لا تفهموا من "إقامة الصلاة" في المجتمع أن تجعل تاركاً للصلاة مؤدياً لها، بل افهموا "إقامة الصلاة" أن تجعل المجتمع مرتبطاً بالله وبطريق الله ﷻ. أن تجعل المجتمع يعبد الله ﷻ دون سواه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١)، وأن يكون اعتماد المجتمع على الله ﷻ دون سواه، وأن يتبرأ من أئمة الفساد ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) ومن أتباعهم ﴿الضَّالِّينَ﴾^(٣). هذه هي "إقامة الصلاة".

(١) سورة "الفاتحة" المباركة، الآية: (٥).

(٢) سورة "الفاتحة" المباركة، جزء من الآية: (٧).

(٣) الآية السابقة، نفسها.

ولو أتجه السعي نحو "إقامة الصلاة" بهذا المعنى فذلك يعني السعي على طريق عبودية المطلق الحق، والسعي لاقتلاع جذور الفساد، والعمل على إزالة أصنام الذات؛ لخلق وحدة اجتماعية وإنسانية بين المسلمين وبين أبناء البشرية جميعهم»^(١).

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٢).

في "إقامة الصلاة" معنى الحركة نحو الله ﷻ، وفي إيتاء الزكاة معنى التقسيم العادل للثروة، وثمة قرائن تدلّ على أنّ الزكاة هي كلّ ما ينفقه الإنسان من مال في سبيل الله ﷻ. وفي الأمر بالمعروف وإشاعة كلّ ما هو مفيد للمجتمع، وفي النهي عن المنكر معنى اقتلاع كلّ ما يقف حجر عثرة على طريق حركة المجتمع نحو الكمال. هذا ما كان يسعى إليه أولياء الدين.

أمير المؤمنين عليه السلام في حرب "صفين" بيّن هدفه أنه يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والحسين بن علي عليه السلام قال وهو يتوجه إلى كربلاء: «أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُسِيرَ بِسِيرَةٍ

(١) راجع كتاب: "مشروع الفكر الإسلامي في القرآن" للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة: ٢،

الإيمان (٢)، ص ٥٠-٥١.

(٢) سورة "الحج" المباركة، جزء من الآية: (٤١).

جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

نعم، حين تتحقّق الولاية في المجتمع تتحقّق معها "إقامة الصلاة" وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدبّ الروح والحياة في المجتمع»^(٢).

"إقامة الصلاة" أولى ثمرات حكومة الصّالحين وآثارها

«إنّ تشكيل لجنة من أصحاب الرأي؛ لأجل "إقامة الصلاة"، يُعتبر واحداً من أفضل وأهمّ الأعمال التي كان يجب إنجازها في الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لأنّ "إقامة الصلاة" هي أولى ثمرات وآثار حكومة الصّالحين.

وفي مرتبة تالية تأتي الزكاة التي تعتبر بمثابة تنظيم للأموال الماليّة في المجتمع، وسبباً للقضاء على الفقر.

وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعني السّوقَ إلى فعل الخيرات ومنع المنكرات.

(١) راجع: "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٤٤، باب ٣٧، ما جرى على سيّد الشهداء عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ... ، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) راجع كتاب: "مشروع الفكر الإسلاميّ في القرآن" للإمام الخامنّي دام ظلّه، الجلسة: ٢٥، جنة الولاية، ص ٢٧٨.

يقول ﷺ: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).

فـ "إقامة الصلاة" لا تعني أن يقوم الصالحون بأدائها فقط، فهذا ليس بالأمر المتوقع أدائه على إقامة الحكومة الإسلامية، بل يجب إقامة عمود الدين هذا في المجتمع، وأن يتعرف الجميع على أسرارها ورموزها ويغترفوا من معينها.

فتألق بريق المعنوية وشفاء الذكر الإلهي، يضيء ويطهر جميع آفاق وأجواء المجتمع وتسارع الأرواح والأبدان معاً إلى الصلاة؛ لتجد عندها الطمأنينة والاستقرار^(٢).

تنبيهات ضرورية حول "إقامة الصلاة"

«من الضروري أن أعرض في ما يلي على حضراتكم وعلى أبناء شعبنا العزيز مجموعة من التنبيهات، وهي:

أولاً: على كل مُصلٍّ أن يلتفت أثناء صلاته إلى معاني الكلمات، أي أن يتحدث في أثناء الصلاة مع الله العزيز الرحيم. نبع الفيض هذا يروي ظمأ روح المصلي. لكن هذه الحقيقة يجب أن لا تتخذ ذريعة

(١) سورة "الحج" المباركة، جزء من الآية: (٤١).

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الأول المنعقد في مدينة "مشهد

المقدسة"، بتاريخ: ١٦/٧/١٣٧٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٠/٨/١٩٩١ م.

عند النفس المترددة لترك الصلاة بسبب عدم حصول مثل هذا التوجه، فالصلاة واجبة وفريضة على كل الأحوال، وتارك الصلاة ينخرس أكبر فرصة للتواصل مع الله ﷻ.

ثانياً: يجب على الجهات المعنية إعداد ترجمات للصلاة على كافة المستويات وطبعتها وتوزيع ملايين النسخ منها في كل مكان. يجب أن تتيحوا للجميع فهم معاني كلمات الصلاة.

ثالثاً: يجب أن يحلّ فصلٌ جديدٌ من فصول "إقامة الصلاة" في قرى البلاد مثلما حلّ - والحمد لله - على نطاق واسع في مدن البلاد. عليكم أن تنطلقوا طبق برنامج شامل لإشاعة صورة ومعنى الصلاة في القرى.

رابعاً: كم يحسن أن يرسل من المدن التي يوجد فيها حوزات علمية وطلبة علوم دينية، مجاميع منهم إلى القرى في ليالي الجمعات. وليكن الشعار الأول لهؤلاء الأشخاص الذين يبلغون الدين والقيم المعنوية، هو "إقامة الصلاة".

خامساً: جديرٌ بعلماء الدين والفضلاء الذين يعملون في مختلف القطاعات الحكومية أن يعمّروا المساجد التي لا تقام فيها صلاة الجماعة، وأن ينظروا لإمامة الصلاة كواجب كبير.

- سادساً: على المسؤولين المعنيين في مختلف القطاعات

الحكوميّة أن يتابعوا بجدّيّة التعليمات والأوامر التي يصدرها الوزراء المحترمون بشأن الصلّاة، وعلى كلّ القطاعات، وفي جميع المستويات أن يكون لها شرف المشاركة في هذا الجهد المقدّس والحصول على نصيب من ثوابه.

سابعاً: ورد ذكرُ الصلّاة في أغلب الموارد في القرآن الكريم مقروناً بذكرِ الزكاة وموازياً لها. فمثّلُ الزكاة أيضاً كمثل الصلّاة، بحاجة إلى جهود لا تعرف الكلال وسعي صادق ومتواصل^(١).

الأهداف بعيدة ومتوسّطة وقصيرة المدى لـ "إقامة الصلّاة"

«الهدف بعيد المدى لـ "إقامة الصلّاة" في المجتمع هو صلاح الجميع وفلاحهم، ولكن حتّى يتوصّل إلى هذا الهدف السّامي، فإنّ الهدف متوسّط المدى هو إيقاد مصباح الصلّاة في البيوت كلّها، وفي بيوت القلوب.

والهدف قصير المدى هو توظيف قدرات البلاد العلميّة والفنيّة والإعلاميّة كافّة في هذه الطّريق، وتوجيه أشكال تلك الجهود جميعها في هذا الاتّجاه.

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الثامن المُنعقد في مدينة "الريّ"،

بتاريخ: ١٣٧٧/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٩/٩ م.

بما أنه من أجل "إقامة الصلاة" لا بدّ من معرفة القبلة والتوجّه إليها، فإنّه من أجل إفاضة فضاء العالم وعالم القلوب بعطر الصلاة وتجلّيها وروحها، إنّ هناك قبلةً يجب العثور عليها والتوجّه إليها أيضاً، وهذه القبلة هي تلك الأهداف السامية والنّهائية للصلاة نفسها، والتوجّه إليها يعني السّير في الدّروب المؤدّية إليها. ويمكن تحديد هذه الدّروب بصورة أهداف قصيرة المدى ومتوسّطته»^(١).

المقارنة بين "إقامة الصلاة" في فترة ما قبل الثورة وبعدها

«علينا أن نسعى لـ "إقامة الصلاة" في المجتمع وفي البيئة التي نكون فيها، حيث هناك لا مبالاة بالصلاة.

بالطّبع، نحن اليوم في الجمهوريّة الإسلاميّة، في حالة لا يُمكن أن تُقارن بما كان قبل الثورة. قبل الثورة كانت الصلاة تُعدّ عيباً. في "جامعة طهران" هذه، كان هناك مسجدٌ، وكان عددٌ قليلٌ جداً يذهبون للصلاة فيه. وأنا العبد كان لديّ ذات يومٍ عملٌ، ذهبتُ إلى هناك لأرى أحدَ الأشخاص، فرأيتُ المسجدَ فارغاً تماماً! ما كان أحدٌ ليذهب إلى المسجد سوى قلةٌ قليلةٌ جداً، من بين آلاف عدّة من

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع التّيمين على مؤتمر الصلاة الثالث عشر المُنعقد في

مدينة "شهر كُرد"، بتاريخ: ١٤/٦/١٣٨٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٣/٩/٥ م.

طلّاب الجامعة. كانت الصّلاة في هذه البيئة تُعدُّ مثاراً للتعجّب! لو أنّ الإنسان - وخصوصاً في بعض الأماكن - أضطرّ للوقوف في مكانٍ ما للصلاة، كان الجميع ينظرون إليه ويتعجّبون! أو إذا أرادوا أن يمدحوا شخصاً ما، كانوا يقولون إنّ هذا الشابّ جيّدٌ جداً؛ فإنّه يُصليّ. أن يُصليّ المرءُ يعني أن يكون جيّداً جداً.

والصّلاة كانت تُعتبر في مثل هذه الحالة كنوعٍ من التظاهر بالقداسة. وهذا الشخص نفسه إذا أصبح مشغولاً بشيء، وكان في اجتماعٍ أو درسٍ، وكان على موعدٍ جميلٍ جداً وأمثاله، فإنّه كان يترك الصّلاة بكلّ سهولة.

اليوم، لم يعد الأمرُ كذلك. الآن، نحن نرى شبابنا في الجامعات وفي غيرها يسعون إلى الصّلاة ويحبّونها ويلتزمون بأدائها، لكنّ هذا الأمر ليس كافياً. فيجب أن تعملوا على ترويج الصّلاة في كلّ مكان تكونون فيه. هذا هو العمل الذي يرتبط بـ "إقامة الصّلاة" (١).

وظائف الفئات الشعبيّة المختلفة في مجال ترويج الصّلاة

«إنّ مشهداً لصلاة جماعةٍ مهجورةٍ يحضرها أفراد معدودون من

(١) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٥٦٥٥، الجلسة الثانية، تفسير الآيتين:

٤٣، تحت عنوان: أهميّة السعي لترويج الصّلاة في المجتمع.

العجزة الخاملين ليس من شأنه الترويج لصلاة الجماعة. وليس بكافٍ بثّ الأذان من قِبَل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية. شبابنا يشكّلون الآلاف من الصفوف العامرة بالحماس والتوجّه، وهم يقفون لأداء صلاة الجماعة على امتداد ربوع وطننا، والكثير ممّن تتناقل الأفلام السينمائية تفاصيل حياتهم هم من المصلّين المتضرّعين المتهجّدين، ولكثيرةٌ هي الحناجر التي يحركها الإيمان والتعبّد، فتترنّم بالأذان حينما يحلّ أوان هذا النشيد المعنويّ، وكثيرة هي الحشود التي تكفّ عن الأعمال اليومية وتتوجّه صوب المساجد. هذه المشاهد جميعاً بوسعها أن تضيء صورةً زاهرةً من شأنها الترغيب في هذه الفريضة المُنجية عبر النتاجات الفنّية»^(١).

«في هذه العروض التي تُعرض - المسلسلات وما شابه - يمكن لكلّ كلمةٍ واحدة من كلمات الحوارات التي في الأفلام أن يكون لها تأثير كبير في المشاهد، كلمة واحدة أحياناً. جملة واحدة يمكن لها أن تجعل عدداً كبيراً من الشباب يؤدّون الصلّاة، ليس من الضروري أن نعرض عمليّة الوضوء والصلّاة حتماً من أجل تشجيع الناس على الصلّاة. في بعض الأحيان إذا استطعتم أن تدرجوا بشكل فنّي جملةً

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

واحدةً في هذه الحوارات - "الديالوجات" على حدّ تعبيركم - فقد تدفع بعض الأفراد للميل نحو الصّلاة، وجملّةً واحدةً قد تدفع أفراداً نحو الجهاد، وجملّةً واحدةً قد تدفع أفراداً للإخلاص في العمل. هذه أمور مهمّة جداً^(١).

دور المسجد وإمام الجماعة في مجال ترويج الصّلاة

«بمقدور المسجد أن يغدو موضع الأمن والصفاء في الجامعات وغيرها من المحافل الإنسانيّة، ويقدم إمام الجماعة الرفق والإرشاد والمواساة للمصلّين، إلى جانب إمامته لهم للصّلاة في مهبط الرحمة والهداية الإلهيّة، إذ ذاك ستجد المحافل الطلّابيّة وحشود التلاميذ في مسجد الجامعة والمدرسة أزهى مركز لتجمّعهم، وسيتحولّ بذلك إلى مهد للتقوى ومنطلق لنشاط الشبيبة. وإنّني أذكر المتصدّين في وزارة التربية والتعليم ووزارة العلوم أن يضعوا ما يخصّص من نفقات لبناء المساجد وتشبيدها في المقدّمة وبما يفوق غيره من المرافق.

ومن الوصايا التي سبق لي الحثّ عليها، وأشدّد عليها الآن:

أولاً: الهجرة الأسبوعيّة من قبل العلماء المتمركزين في الثكنات

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من مثلي ومخرجي ومنتجي البرامج والمسلسلات التلفزيونيّة في مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٩٧/٨/٢٤ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٨/١١/١٥ م.

العسكريّة ونحوها إلى القرى المجاورة لها، وكذلك تمهيد الأجواء مادياً ومعنوياً لـ "إقامة الصّلاة" في الحدائق والمنتزهات والمعارض وما شابهها.

ثانياً: لو عجز أئمة الجماعات عن القيام بمهمّة التواصل والاستئناس بالمصلّين، وبالذات الشباب منهم وإرشادهم؛ نتيجة بلوغهم سنّ الشيخوخة، فليتدبوا إلى جانبهم الشباب والفاعلين من العلماء ويشركونهم في أعمالهم.

ثالثاً: يجب أن تتحوّل صلاة الجمعة إلى مركز استقطاب ووعظ وتعليم، وليبذل أئمة الجمعة وبالاستعانة بالقائمين على مراسيم الصّلاة أقصى جهودهم في هذا الاتّجاه.

الحمد لله ﷻ على أنّ الجو العامّ في بلادنا عامر بالذكّر والصّلاة والمعنويّات، وله ﷻ الحمد للشيجة الروحيّة والعاطفيّة والعقليّة التي تشدّ قطاعات عريضة من جماهيرنا ولاسيّما الشباب للصّلاة والمناجاة، ولكن ينبغي أن لا ينظر إلى ذلك كلّه على أنّه خاتمة المطاف، بل لا بدّ من العمل الذي يكّله العلم والتدبير والتفكير الدقيق في هذا المضمار^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة الحادي عشر المُنعقد في مدينة "أصفهان"، بتاريخ: ١٣٨٠/٦/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠١/٩/٦ م.

بعض نقاط الضعف التي تواجه "إقامة الصلاة"

«إنَّ قَلَّةَ وجود المساجد في المدن والبلدات والقرى، وعدم وجود أماكن للصلاة في مراكز التجمّع مثل الملاعب والحدائق والمحطّات ونحوها، وعدم مراعاة وقت الصلاة في وسائل السّفَر البعيدة، وعدم الاهتمام الكافي بطرح موضوع الصلاة في الكتب المدرسيّة، وعدم الاهتمام بالطهارة والنظافة في المساجد، وعدم تواصل وارتباط إمام الجماعة مع المأمومين، وأيّ نقصٍ من هذا القبيل، هو نقاط ضعفٍ يجب العمل على إزالتها، وينبغي أن تظهر علامة إيمان أصحاب الإمكانات - أي "إقامة الصلاة" - في مجتمعنا الإسلاميّ أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، إن شاء الله ﷻ»^(١).

ضرورة تضمّن المشاريع الهندسيّة الكبيرة في البلاد ملحقاً خاصّاً بمسجدٍ أو مصلىّ

«جميع المشاريع الهندسيّة الكبيرة يجب أن تتضمّن ملحقاً خاصّاً بمسجد أو مصلىّ. حينما نخطّط لقطارات الأنفاق، ومحطّات قطارات الأنفاق، ينبغي أخذ المسجد بنظر الاعتبار فيها. وحين نخطّط لمحطّات

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الثاني والعشرين المُنعقد في مدينة "خرّم آباد"، بتاريخ: ١٣٩٢/٦/١١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٣/٩/٢ م.

القطار، أو المطار، لا بدّ من ملاحظة المسجد فيها. حينما نخطّط للأحياء السكنية لا بدّ من ملاحظة المسجد، وقد يلزمنا فيها أكثر من مسجد. هل يمكن أن نصمّم حيّاً سكنياً وننسى تخطيط شوارعه؟ هل من الممكن إيجاد الحيّ السكنيّ من دون شارع؟ ينبغي النظر للمسجد بهذه الطريقة. لا معنى للحيّ السكنيّ من دون مسجد. حينما يستطيع بناء المساكن المكثّفة الحصول على تراخيص لبناء هذه المساكن وبينونها، لا بدّ من وجود مصلىّ في الخارطة التي يقدّمونها ويحصلون في ضوئها على الترخيص. هكذا يجب أن نتعامل مع المصلّى»^(١).

ضرورة سماع صوت الأذان في كلّ أنحاء البلد

«لماذا في مدينة عظيمة كهذه، مع كلّ هذا الصخب والضجيج المختلف من شتّى الأنحاء والأرجاء، لا يسمع في كلّ مكان من المدينة صوت الأذان؟! الأذان علامة الإسلام. من قال إنّّه يجب على أسطح المساجد أو في المساجد الكبيرة والأساسية، حتّى في أوقات السّحر - الظّهر والليل مسلّم أمرهما - ألّا يؤذّنوا عبر مكبّرات الصوت؟

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصّلاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

عندما يحين وقت الأذان، يجب أن يدوي صوت الأذان في كل "طهران". أوليس هنا "قبة الإسلام"؟ أولسنا نقول هذا؟ أن يحين وقت الظهر، ويمضي عليه ساعة من الزمن أيضاً، ومن يمشي في الشارع لا يشعر بأن الظهر قد حان، هل ينسجم هذا مع ذلك الادعاء؟ إذا لم نحافظ على حرارة المساجد، ولم يكن لنا حضورٌ فيها، ولم نهتمّ بالمسجد بقدر استطاعة رجل دين وإمام جماعة، فكيف يمكن أن نتوقع أن يغلق الناس عند أذان الظهر دكاكينهم ويأتوا للصلاة خلفنا؟ يجب أن نكون هناك حتى تؤمّن أرضية حضور الناس»^(١).

«قبل مدة، تحدّثت حول موضوع الأذان، وأوصيت أن لا يؤذّن صباحاً بالمكبرّات في كلّ مكان على نحو يوقظ الناس من النوم. على ما يبدو أنّ بعض المؤمنين سمعوا القسم الثاني من الكلام أكثر من القسم الأوّل! ما كنّا نقصده من هذا الكلام، هو أنّه لا داعي للأذان بالمكبرّ في كلّ مكان عند الفجر، طبعاً هذا ليس معناه أن لا يُسمع صوت الأذان في مدينة مثل "طهران" عند الفجر! لا، ليس الأمر كذلك، في مكان مثل "طهران" على الأقلّ يجب أن يُرفع الأذان عبر المكبرّ

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أئمّة الجماعات والمساجد والوعاظ من سائر أنحاء محافظات الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٧٠/١٢/١٤ هـ / ش،

في عدّة مساجد من المساجد المهمّة في المدينة. وحتى في المدن الصغيرة يجب أن يُرفع أذان الصبح عبر المكبّرات في عدد من المناطق بما يتناسب وسعة تلك المدينة. وأمّا عند الظّهر والمغرب ليرفعوا الأذان، بالمكبّرات، أو أمام المسجد، أو داخل المسجد وفي الشوارع، ليعتاد الناس على الأذان»^(١).

لزوم مراعاة "إقامة الصلّاة" في الطائرات والقطارات

«في شتّى الرحلات الجويّة - الداخليّة والخارجيّة البعيدة - التي تغطّي وقت الصلّاة، لا بدّ من مراعاة مسألة الصلّاة. ليكن هناك وقت للصلّاة قبل الإقلاع أو بعد هبوط الطائرة. لا يكن الأمر بحيث يقلعوا قبل أذان الصّبح ويحطّوا بعد طلوع الشّمس، لا، لينظّموا الرحلات بحيث يستطيع الناس أداء صلاتهم. إمّا قبل الرحلة أو بعدها. وإذا لم يتسنّ هذا - أحياناً تحول ضرورات الرحلات الداخليّة والخارجيّة، والخطوط الجويّة دون ذلك - ليوفّروا داخل الطائرة إمكانيّة "إقامة الصلّاة"، وطبعاً يمكن تحديد اتجاه القبلة تماماً. أي إنّ الطيارين خبراء في ذلك، ويفهمون المسألة ويعرفونها، كي يستطيع من يريد

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"،

بتاريخ: ١٣٦٩/١١/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩١/٢/٨ م.

الصلاة أداءها داخل الطائرة. وقضية حركة القطارات هي أيضاً على هذه الشاكلة من باب أولى. لا يمكن مقارنة هذه الأمور في بلادنا حالياً بما كان عليه الوضع قبل الثورة. أغلبكم لا يتذكر الوضع قبل الثورة. كان وضعاً عجبياً! سواء هنا أو في بعض الأماكن الأخرى. سافرنا إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، ولم يتوقف السائق لصلاة الصبح رغم كل محاولاتنا. أي إن ذلك كان متعذراً. نظّموا الأمور بحيث يتعذر ذلك. واضطرت أن أرمي بنفسي من نافذة في آخر القطار - وكنا بالقرب من المحطة أو في بداياتها - كي أستطيع أداء الصلاة؛ لأن القطار كان متسحاً ولا يمكن الصلاة فيه. على كل حال لم تكن هذه الأمور تراعى أبداً. وقد اختلف الوضع الآن كثيراً. غير أن المتوقع أكثر من هذا. ينبغي أن تتضح أهمية الصلاة^(١).

ينبغي تعميم "إقامة الصلاة" بكيفية لائقة

«ينبغي الاستفادة القصوى من قدرة الاستيعاب الكبيرة لهذه الهبة الإلهية، وأن يتعرّف الشباب بشكل صحيح على المعاني والمعارف المكونة في الصلاة، وأن يُهيأ المكان والمساحة للمُصلّين بشكل لائق

(١) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه مع القيمين على مؤتمر الصلاة السابع عشر المنعقد في

مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

وجذاب في جميع الأماكن التي يتجمّع فيها الناس، وأن تعمل المؤسسات النافذة من قبيل: مراكز الإعلام والثقافة، ومراكز نقل الركاب، ومراكز كسب العيش والعمل؛ على إزالة البرامج التي تتعارض مع الصلّاة في أوّل وقتها، وأن يُسمع صوت الأذان، الذي يجب أن يكون بصوتٍ عذب، أثناء أوقات الصلّاة كافّة، وفي جميع أرجاء الوطن. وعلى أئمّة الجماعة ومن هم قُدوة في العمل للآخرين، أن يُجاهدوا ويبدلوا جهداً مُضاعفاً للتوصّل إلى شروط الصلّاة المقبولة، وأن يكونوا كأصحاب الأئمّة عليهم السلام المعروفين، قُدوةً غيرهم في كمّيّة الصلوات المفروضة والنافلة وكيفيّتها.

وخلاصة القول: عليهم أن يعمّموا بكيفيّة لائقة الصلّاة التي تعرّضت في وطننا لعشرات السنين قبل الثورة للجفاء وهجوم مختلف أشكال الدعاية المضادّة»^(١).

لزوم اتّخاذ كافّة أساليب التبيين والتّوعية لأداء حقّ الصلّاة
«على الرغم من أنّ الأقوال الموجّزة وذات المغزى العميق عن الصلّاة للأئمّة المعصومين عليهم السلام، وكذلك للمفكّرين والمُنظرين

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة التاسع المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

الدينين، قد أضاءت القلوب الباحثة عن الهداية، وعرفت على حقيقة وحكمة هذه الفريضة الإلهية الكبرى، إلا أنه ينبغي - مع كل هذا - القول إن مقام الصلاة الرفيع لم يتضح بشكل صحيح حتى الآن لكثير من الناس، ولا حتى لأولئك الذين يؤمنون بأن الصلاة فريضة ويؤدونها.

لا ريب من أن على عاتق ذوي الاطلاع في المجتمعات الإسلامية مهمة ثقيلة في هذا المجال، وأن الأمر يتطلب اتخاذ كافة أساليب التبيين والتوعية لأداء حق معرفة الصلاة^(١).

الأمل الكبير في أن يؤدى حق الصلاة

«الأمل يزهر في القلب شيئاً فشيئاً بأن يؤدى حق الصلاة في المستقبل القريب إن شاء الله ﷻ بصورة صحيحة. إن ظواهر جميلة من قبيل: إقامة صلوات الجماعة على مستوى المدن، في الساحات والحدائق والملاعب، بناء قاعات كبيرة ومناسبة للصلاة في بعض الأماكن، وبناء أو تجهيز المصليات في أماكن أخرى، حشد الناس وبخاصة الشباب أكثر من قبل في كثير من المساجد، إقامة صلاة

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلته إلى مؤتمر الصلاة التاسع المنعقد في مدينة "طهران"،

بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

الجماعة ظهر عاشوراء أثناء مراسم العزاء، تأليف الكتب الكثيرة في باب الصّلاة وغيرها، جميعها بواعث لذلك الأمل الكبير»^(١).

توصيات وإرشادات مفيدة للقيمين على "إقامة الصّلاة"

«إنكم، يا إخواني وأخواتي! الذين عكفتم على شأن الصّلاة، تقدّمون أكبر خدمة لشعبكم ولبلدكم، ولا جرّم أن شعبنا سيحظى بفوائد جمّة في كافّة مجالات حياته من خلال معرفة الصّلاة والعمل بها. [وبعد الشكر]، أوصي من جانبي جميع القيمين على هذا الأمر الهامّ وسائر مديري البلد ومسؤوليه بالأمر التالية:

أولاً: أن يباشروا العمل على السعي الدؤوب والشامل من أجل تبين عمق الصّلاة والتعريف بأسرارها وجماليّاتها.

ينبغي إدخال كثير من الأقوال العميقة وذات المغزى، وكثير من المضامين الجديدة إلى كتب المعارف في الجامعات والكتب الدراسيّة لمراحل ما قبل الجامعة والملازم [الدراسيّة] الصغيرة التي يفهمها الجميع.

ثانياً: أن تُنشر أحكام الصّلاة الفقهيّة ضمن بيانٍ سهلٍ وسلسٍ،

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"، بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

وأن تُعدَّ الكُتَيْبَات والأشرطة الصوتية والتصويرية المناسبة لإرسالها إلى الشعوب الأخرى.

ثالثاً: أن يُعلن الأذان من حناجر أشخاص ذوي صوت جميل، وألا تُحرَم آية مدينة أو أي حيٍّ من صوت الأذان.

رابعاً: أن يُزال الغبار عن المساجد بشكل لائق، وأن تُعدَّ خدمة المسجد عملاً شعيباً وعماماً.

خامساً: أن تُقام صلاة الصبح في المساجد.

سادساً: أن تصبح صلاة الجمعة في كل مدينة أغنى محتوى، وذلك بمشاركة أصحاب الفكر والمعرفة في مركز إقامتها.

سابعاً: أن يتصدى مدراء المؤسسات الإدارية والحكومية أنفسهم لـ "إقامة الصلاة" في تلك المؤسسات.

ثامناً: أن يُؤخذ أمر تعليم الصلاة وإقامتها بجدية أكثر مما هو عليه في الثكنات العسكرية.

تاسعاً: أن تُبنى مساجد بمقدار كافٍ بين الطرقات الصحراوية، وأن تُتاح على مدار أربع وعشرين ساعة مساجد مفتوحة ومُجهزة في المدن الواقعة على الطُّرُق.

عاشراً: أن يكون المسجد أول بناء وأول مركز حقيقي يُشيد في المدن والضواحي حديثة البناء.

حادي عشر: أن تُقام الصلّاة عند حلول وقتها في كلِّ الاجتماعات، وتلك التي لا يُمكن فيها ذلك بسبب كثرة الحُشود أو لأيِّ سبب آخر؛ فلتُنظَّم أوقات انعقادها بنحو لا تتعارض وأوقات الصلّاة.

قُصاري القول: أن تُهيئوا أوضاع المدن والقرى في البلد بنحو يعتقد كلُّ قادمٍ جديدٍ إليها أنها محيطٌ للاهتمام بالصلّاة وموقعٌ لإقامتها^(١).

عشر توصيات من أجل "إقامة الصلّاة"

«أعزائي! ضمن تقديري لجهودكم التي تغدو أوسع وأكثر ثمرًا عامًا فعامًا، أوصيكم وسائر المسؤولين وكافة الشعب العزيز بالمسائل التالية: **أولاً:** على المُطلّعين على المعارف الإسلاميّة أن يُبينوا مقام الصلّاة وروحها ومعناها وسعة تأثيرها على روح الفرد والمجتمع بأساليب بليغة. وعلى الفنّانين خاصّةً أن يستفيدوا لهذه الغاية من أدوات الفنّ الفعّالة.

ثانياً: على الآباء والأمّهات أن يُطلعوا أطفالهم ويأفّعهم على ظاهر هذه الفريضة ومعناها، وإذا تطلّب الأمر الإستعانة بالآخرين،

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة السادس المُنعقد في مدينة "زنجان"،

بتاريخ: ١٣٧٥/٦/٣١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٦/٩/٢١ م.

فعلیهم أن یقرؤوا لأطفالهم الكتب الممتعة والسهلة.

ثالثاً: علی مسؤولي المدارس أن يشجعوا الیافعين والیافعات علی الحضور في مُصلّيات المدارس عند الصلّاة، وأن يُسارعوا لها هم أنفسهم قبل الجميع.

رابعاً: علی مسؤولي المدارس التربويين أن يضعوا الصلّاة في صدر برامجهم التربويّة.

خامساً: علی مسؤولي الرياضة في البلد أن يثبّوا الرّوح في المحافل الرياضيّة بالتذكير بالصلّاة وإقامتها، وأن يجعلوا وقتها شاغراً، ويهيئوا المكان والزمان لإقامتها.

سادساً: علی مُعدّي برامج حركة وسائل النقل كالقطار والطائرة وغيرها أن يُراعوا أوقات صلاة المسافرين وأماكنها عند تنظيم البرامج.

سابعاً: علی أئمّة صلاة الجماعة المحترمين أن يجعلوا المساجد أكثر حيويّة، وأن يُضمّنوا برامجهم تعليم شرح أذكار الصلّاة ومفاهيمها ومعناها بشكلٍ معاصرٍ وجذابٍ.

ثامناً: علی مُؤلّفي كتب المعارف الدينيّة في المدارس والجامعات أن يجعلوا الصلّاة من المواضيع التي يتعرّض لها البحث في تلك الكتب، وأن يعرضوا فيها أبحاثاً علميّة وعميقة بهذا الصدد.

تاسعاً: على الشباب الأعزَّاء أن يُخصِّصوا دقائق الصَّلَاة المعدودة من أجل الصَّلَاة فقط. وليعملوا على طول وقتها على أن يُأْمَنُوا لأرواحهم وقلوبهم المفتقرة والمحتاجة ما يمكنهم من التركيز وحضور القلب الذي هو أساس الذِّكْرِ والتضرُّع المُحْيِي للنفوس.

عاشراً: على الجميع أن يُقدِّموا الصَّلَاة - التي هي دواء الرُّوح الشافي ووسيلة الصفاء والطمأنينة والنورانيَّة - على جميع الأعمال الأخرى، وألَّا يحرموا أنفسهم منها مهما كانت الظروف، وألَّا يُفِرِّطوا أبداً - بذريعة الانشغال والارتباط بأمرٍ أخرى - بهذا الحضور الذي يُحرِّرهم من القيود بين يدي الخالق الرحيم والكريم والعزیز^(١).

ينبغي بذل المزيد من الجهد في مسألة ترويج الصَّلَاة

«أودُّ أن أذكر أنَّ ما تبذلونه من جهد ووقت في هذا المجال، وما تصرفونه من قوَّة ماديَّة ومعنويَّة في مسألة الترويج للصَّلَاة، ليس بالأمر الكثير؛ بل يتطلَّب الأمر أكثر من ذلك ...

إنَّ من أوليَّات الأمور وضروريَّاتها، وظيفة القيام بتعريف الصَّلَاة لجميع الشباب وكافة أفراد المجتمع، ونشرح لهم أهميَّة الصَّلَاة ... وحقيقةً لا بدَّ للمؤسَّسات المختلفة العمل في هذا الميدان والسعي

(١) من رسالة الإمام الخامنيؑ إلى مؤتمر الصَّلَاة السابع المُنعقد في مدينة "أرومية"،

بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩ م.

لتحقيق ذلك، فإنّ هذا الأمر مهمّ.

إنّ المسألة لا تقتصر على هداية أحد الأشخاص المشغولين عن الصلاة أو تاركها إلى أداء الصلاة، بل معناها العمل على تقوية القواعد الأساسيّة لحركة عالميّة عظيمة بين أفراد المجتمع الإنسانيّ، الذي يعتبر نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الدعامة المحكّمة لها ...
أؤكدُ على استمرار العمل دون انقطاع، وعدم السماح لحالة الخمول والتعب للتغلغل بين أوساطكم.

إنّ هذا العمل هو عملٌ مستقبليٌّ، ويجب أن يُتابع بشكل مستمرّ، فهو كالصلاة لا يتحمّل الانقطاع، ولا يقبل التوقّف؛ لأنّ غفلة الإنسان تؤدّي به إلى مساوئ كثيرة، وإنّ هناك الكثير من الأمور تؤدّي إلى غفلة الإنسان. ومن أجل التصدّي لهذه الغفلة تلزمنا الصلاة، كصلاة الصبح والظهر والمغرب والعشاء والنافلة والفريضة، ويجب أن نعرّف الناس بأهميّة الصلاة وتأثيرها وخصوصيّاتها المعنويّة، وينبغي الاستفادة من جميع الأجهزة التبليغيّة النافعة في هذا المجال»^(١).



(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلاة الخامس عشر المنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٨ م.

الفصل السابع

(مُلْتَقَى الْمُؤْمِنِينَ)

[فضيلة صلاتي الجمعة والجماعة وأهميّة المساجد]



صلاة الجمعة

بحث حول تاريخ صلاة الجمعة

«اسمحو لي بالحديث بمقدار ما عن صلاة الجمعة. هذا وتجدر الإشارة إلى أن كلمة "جمعة" تُقرأ في العربية بصورتين كليهما صحيحة، وهما: "جمعة وجمعة"، وربما لم ترد قراءة "جمعة" في القرآن ولكنها لغوياً صحيحة. والجمعة كما هو معلوم يومٌ من أيام الأسبوع، يُقال إنه سُمِّي بهذا الاسم لاجتماع الناس فيه، وبالتالي "جمعة" من جمع.

وما هو سبب الاجتماع؟ ينبغي أن يكون السبب الاجتماع لصلاة الجمعة. ولعلّ هذا اليوم سُمِّي بهذا الاسم بسبب الصلاة. ويرى بعضٌ أنّ هذا الاسم لهذا اليوم كان متداولاً ومعروفاً قبل الإسلام وقبل بعثه النبي الأكرم ﷺ، ويُقال إنّ العرب كانوا يجتمعون في هذا اليوم؛ للتسامر والتسلية وإنشاد الشعر وما شابه ذلك.

وإذا صحّ هذا، يمكن القول إنّ الإسلام عندما أتى لم يبلغ هذا الاجتماع ولم ينه عنه، ولكنه بدّل مضمونه ومحتواه. فالاجتماع في حدّ ذاته ليس قبيحاً بل هو أمرٌ حسنٌ. قد تكون الأمور التي يجتمع عليها الناس قبيحةً، ومن معجزات الإسلام أنّه بدّل المحتوى السلبيّ والسيّئ للاجتماع إلى آخر جيّد، وأضفى عليه وألبسه لبوساً مختلفاً.

أين أقيمت صلاة الجمعة الأولى؟ ثمّة روايات عدّة أوردتها صاحب "مجمع البيان" في كتابه... يُحتمل أن صلاة الجمعة الأولى

صَلَّاهَا أُسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ رَأْسَ الْأَوْسِ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْإِسْلَامِ، حَيْثُ أَسْلَمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى لَهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي "مَسْجِدِ قَبَا"، وَ"قَبَا" قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَقَدْ صَلَّى الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. هَذِهِ رَوَايَةٌ.

وَعَلَى هَذَا، فَإِنَّمَا أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ الْأُولَى صَلَّىهَا أُسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فِي "قَبَا"، وَإِنَّمَا أَنْ يُقَالَ إِنَّ أُسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ صَلَّى الظُّهْرَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فِي "مَسْجِدِ قَبَا"، وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ بِالْمَعْنَى الَّذِي نَعْرِفُهُ الْيَوْمَ، وَبِالتَّالِي يُكَوِّنُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى الْجُمُعَةَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ هَجْرَتِهِ.

عَلَى أَيِّ حَالٍ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ بَدَأُوا بِإِقَامَةِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مُبَكَّرًا فِي أَوَائِلِ الْهَجْرَةِ، أَوْ قَبْلَ وَصُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِقَلِيلٍ. وَتَوْجِدُ رَوَايَةٍ أُخْرَى مَفَادَهَا أَنَّ الْأَنْصَارَ طَرَحُوا عَلَى الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ لَهُمْ يَوْمٌ هُوَ السَّبْتُ، وَالنَّصَارَى لَهُمْ يَوْمٌ هُوَ الْأَحَدُ، وَطَلَبُوا أَنْ يُجْعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمًا فَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمًا لِلْمُسْلِمِينَ^(١). وَلِهَذَا عُدَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ^(٢).

(١) "مَجْمَعُ الْبَيَانِ"، لِلشَّيْخِ الطَّبْرَسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، ج ١٠، ص ١٠.

(٢) "تَفْسِيرُ سُورَةِ الْجُمُعَةِ"، لِلْإِمَامِ الْخَامِنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، الْجُلُوسَةُ السَّابِعَةُ، بَحْثٌ فِي تَارِيخِ صَلَاةِ

أهمية صلاة الجمعة في الروايات الشريفة

«أولى الإسلام صلاة الجمعة أهمية كبيرة... [وقد] نقل عن رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ بِالْجُمُعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»^(١). يعني أن كل من لديه إيمان، لا يجوز أن ينسى صلاة الجمعة في يوم الجمعة.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَتَجَهَّزُونَ لِلْجُمُعَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ»^(٢).

وفي رواية أخرى [عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال]: «نَهَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَشْرَبَ الدَّوَاءَ يَوْمَ الْخَمِيسِ مَخَافَةَ أَنْ يَضْعُفَ عَنِ الْجُمُعَةِ»^(٣).

وحول احترام صلاة الجمعة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لِيَتَزَيَّنَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَغْتَسِلُ وَيَتَطَيَّبُ وَيُسْرِحُ لِحْيَتَهُ وَيَلْبَسُ أَنْظَفَ ثِيَابِهِ وَلِيَتَهَيَّأَ لِلْجُمُعَةِ»^(٤)، ثم اذهبوا إلى صلاة الجمعة.

في رواية أخرى عنه عليه السلام: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ

(١) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٨٦، ح ٥٦، ص ٢١١.

(٢) "الكافي"، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٣، ص ٤١٥، بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهِ، ح ١٠.

(٣) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٨٦، ص ١٩٧.

(٤) "الكافي"، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٣، ص ٤١٧، بَابُ التَّزْيِينِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ح ١.

المُقَرَّبُونَ مَعَهُمْ قَرَأَتِ مِنْ قِرَاطِيسٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَقْلَامٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَى
 أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ عَلَى كِرَاسِيٍّ مِنْ نُورٍ فَيَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ
 الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ،
 وَلَا يَهْبِطُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ
 الْمُقَرَّبِينَ»^(١). يعني أسرعوا في الحضور إلى صلاة الجمعة بقدر ما
 تستطيعون.

وفي رواية عنه عليه السلام أيضاً: «إِنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُخْرِجَ الْمُخْبَسِينَ
 فِي الدَّيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْعِيدِ إِلَى الْعِيدِ وَيُرْسِلَ
 مَعَهُمْ فَإِذَا قَضَوْا الصَّلَاةَ وَالْعِيدَ رَدَّهُمْ إِلَى السِّجْنِ»^(٢). يعني حتى
 السجن يجب أن لا يُحرم من صلاة الجمعة.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «ثَلَاثٌ لَوْ يَعْلَمُ أُمَّتِي مَا لَهُمْ فِيهَا
 لَضَرَبُوا عَلَيْهَا بِالسَّهَامِ، الْأَذَانُ وَالْغَدُوءُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالصَّفَّ
 الْأَوَّلُ»^(٣). ومن الممكن أن يكون الصف الأول في الجهاد أو الصف
 الأول في صلاة الجمعة.

وجاء في رواية [عن الإمام الباقر عليه السلام]: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا

(١) "الكافي"، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٣، ص ٤١٣، بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَتَلْبِئَتِهِ، ح ٢.

(٢) "تهذيب الأحكام"، للشيخ الطوسي عليه السلام، ج ٣، ص ٢٨٥، بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، ح ٨.

(٣) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٨٦، ص ١٩٧.

مُتَوَالِيَةً بِغَيْرِ عِلَّةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»^(١). طبعاً إذا كان الشخص عنده عمل فليس محلّ البحث»^(٢).

صلاة الجُمُعَة في الفقه الإسلاميّ

«صلاة الجُمُعَة مؤتمرٌ أسبوعيّ للمسلمين حول "ذِكْرِ اللَّهِ" و"عبادة الخالق". وخطبتا إمام الجُمُعَة موعظةٌ وتزكيةٌ من جهةٍ، وتنويرٌ وتوعيةٌ من جهةٍ أخرى أيضاً.

هذه الصلّاة من شؤون الحكومة الإسلاميّة، وذات بُعدٍ سياسيٍّ وحكومتِيٍّ أيضاً. وهي كذلك من مظاهر عَظَمَةِ الأُمَّة الإسلاميّة واقتدار الحاكِمِيّة الدينيّة. وأن يكون في القرآن سورةٌ باسم "الجُمُعَة" يأمر الله ﷻ المسلمينَ فيها بالسعي إلى هذه الصلّاة، دليلٌ على أهمّيّتها.

صلاة الجُمُعَة توحد المسلمين، وتُعطلّ مفاعيل إعلام العدو، وهي أيضاً وسيلةٌ لمعرفة الوظائف الاجتماعيّة وقضايا العالم الإسلاميّ. كما أنّها تُعدُّ نوعاً من تعبئة القوَّات، والحضور الدائم في هذه المراسم علامةٌ على التضامن مع الأُمَّة الإسلاميّة وأهداف النظام الإسلاميّ»^(٣).

(١) "المحاسن"، للبرقيّ ﷻ، ج ١، باب عقاب من ترك الجُمُعَة، ص ٨٥، ح ٢٢.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجُمُعَة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٦٩/١١/١٩ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٢/٨ م.

(٣) راجع: "رسالة الصلّاة والصّوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، صلاة الجُمُعَة، الصفحة: ١٦٨.

«صلاة الجُمُعَة - التي تُقام يومَ الجُمُعَة بدلاً من الظهر - في العصر الحاضر - عصر غيبة الإمام عليه السلام - واجبٌ تخييرِيٌّ»^(١)، والأحوط استحباباً في هذا الزمن - الذي أُقيمت فيه حكومة العدل الإسلاميّ في إيران - أن لا تُترك صلاة الجُمُعَة قدر الإمكان»^(٢)، وهي «وإن كانت في العصر الحاضر واجباً تخييرياً والحضور فيها ليس واجباً، ولكن بالنظر إلى فوائد وأهميّة الحضور في صلاة الجُمُعَة، فلا ينبغي للمؤمنين حرمان أنفسهم من بركات المشاركة في مثل هذه الصلّاة لمجرد أَعذار واهية»^(٣).

إنَّ «عدم المشاركة في صلاة الجُمُعَة العباديّة السياسيّة بنحو دائم لا وجه له شرعاً، ولو كان ترك الحضور والمشاركة فيها من أجل عدم المبالاة فهو مذموم شرعاً»^(٤).

«لا إشكال في إقامة صلاة الظهر جماعةً مقارنةً لصلّاة الجُمُعَة

(١) معنى الواجب التخييريّ أنّ المُكلّف مُخيّرٌ في أداء الفريضة الواجبة ظهر يوم الجُمُعَة، بين صلاة الظهر وصلاة الجُمُعَة .

(٢) راجع: "رسالة الصلّاة والصّوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، المسألة: ٧٥٦، الصفحة: ١٦٨.

(٣) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليوميّة (١٥)، صلاة الجُمُعَة، أحكام صلاة الجُمُعَة، ص ٢٢٩.

(٤) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليوميّة (١٥)، صلاة الجُمُعَة، أحكام صلاة الجُمُعَة، ص ٢٣٠.

في مكان قريب منها، ويوجب براءة ذمة المكلف من فريضة نهار الجمعة بملاحظة الوجوب التخييري لصلاة الجمعة، ولكن نظراً إلى أنّ إقامة صلاة الظهر جماعةً في يوم الجمعة في مكان قريب من محل إقامة صلاة الجمعة تستلزم تفريق صفوف المؤمنين، ولربما تعدّ في أنظار الناس هتكاً وإهانةً لإمام الجمعة وكاشفة عن عدم الاعتناء بصلاة الجمعة، فمن هنا لا يجدر بالمؤمنين القيام بها، بل لو استلزمت المفاسد والحرام وجب الاجتناب عنها»^(١).

«لا يجوز القيام بأيّ عمل يؤدي إلى إيقاع الخلاف بين المؤمنين وتفريق صفوفهم، فكيف إذا كان ذلك بصلاة الجمعة التي هي من شعائر الإسلام ومن مظاهر توحد صفوف المسلمين، فلا يجوز إقامة صلاة أخرى للجمعة في البلد الذي أقيمت فيه الجمعة»^(٢).

و«يجب أن يكون الفاصل بين الجمعةين فرسخاً واحداً على الأقل»^(٣)، «فلو كانت الفاصلة بينهما أقلّ من فرسخ كانت الأولى

(١) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليومية (١٥)، صلاة الجمعة، أحكام صلاة الجمعة، ص ٢٣٠.

(٢) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليومية (١٥)، صلاة الجمعة، بعض الأمور المرتبط بصلاة الجمعة، ص ٢٣٤.

(٣) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليومية (١٥)، صلاة الجمعة، شروط صلاة الجمعة، ص ٢٣٣.

صحيحة والثانية باطلة، وفي صورة التقارن بين الصلاتين يُحكم ببطالانهما معاً^(١).

مكانة صلاة الجمعة وأهميتها

«في ما يتعلق بمكانة صلاة الجمعة، أشير إلى ذلك بجملته: إن صلاة الجمعة بما تحمل من خصائص هي فريضة فريدة مئة بالمئة. ليس لدينا شيء مثل صلاة الجمعة.

حسناً، الحجّ هو جمعٌ عظيمٌ، لكن عندما ندخل في عمق صلاة الجمعة هذه وبواطن أعمالها، نرى أنها بما تحمل من خصائص هي أكثر استثنائية من الحجّ أيضاً.

الآن سوف أشير إلى بعض الأمثلة على هذه الخصائص. فكروا في الأمر وستجدون المزيد من الخصائص...

إحدى الخصوصيات أن صلاة الجمعة وصلت عنصري الحياة الطيبة الأساسيين بعضهما ببعض وربطتهما. ما هذان العنصران؟ أحدهما ذكرُ الله ﷻ والآخر المشاركة الشعبية. ﴿فَلنُحْيِيَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٢).

(١) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، قسم العبادات، الصلوات اليومية (١٥)،

صلاة الجمعة، شروط صلاة الجمعة، ص ٢٣٣.

(٢) سورة "النحل" المباركة، جزء من الآية: (٩٧).

إنّ هذه الحياة الطيبة لها أركان، ولكن من أهم أركانها هذان الركنان: أحدهما التوجّه إلى الله ﷻ، و«يلي الربّ»^(١) وفق قول السادة، والآخر هو حضور الناس واجتماعهم. يجتمع هذان الشئان في صلاة الجمعة.

بالطبع هذه هي الحال أيضاً في بعض الواجبات والفرائض الأخرى، لكن عندما نجتمعها مع بقية الخصوصيات، نرى أنّ صلاة الجمعة فريدة.

حسناً، قلنا في صلاة الجمعة إنّ هاتين الخاصيتين موجودتان معاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢)، وأيضاً: ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣). هذه صلاة، وجمعة أيضاً. الصلاة ذكرٌ محضٌ، ذكرٌ خالصٌ. والجمعة أيضاً هي اجتماع الناس. فهذه إحدى تلك السمات، وربما أول ميزة خاصة لصلاة الجمعة.

ثانياً: هذا الذكر الجماعيّ يؤدي إلى نزول بركات الذكر وآثاره على الجماعة. إنّ لذكر الله ﷻ آثاراً مذكورة في القرآن: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

(١) إشارة إلى اصطلاح «يلي الحقّ» في العرفان، الذي يعني البعد المعنويّ والحقيقة الوجوديّة للإنسان، والأبعاد الإلهيّة له كافّة.

(٢) سورة «الجمعة» المباركة، جزءٌ من الآية: (٩).

(٣) الآية السابقة، نفسها.

تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١﴾، وهذا ينتشر في أرجاء صلاة الجُمُعَة عندما يعمد الجميعُ إلى ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ معاً.

أشرت ذات مرة إلى الآية الشريفة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢)، وقلت: حتى الاعتصام بحبل الله ﷻ يجب أن يكون جمعياً: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾. هذا الاجتماع هو أمرٌ عجيبٌ في الإسلام.

إنّ اجتماع الناس نفسه وحضورهم أمر مهمّ، وهذا هو المكان الذي يجب أن تكونوا حسّاسين فيه. إذا كان عدد الأشخاص في صلاة الجُمُعَة في هذا الأسبوع أقلّ من قبل شهر، يجب أن تشعروا بالقلق. أساس هذا العمل هو حضور الناس.

عندما تعمدون إلى الذكْرِ جَمَاعِيًّا، سوف تنزل آثار الذكْرِ وبركاته على الجمع. جاء في القرآن الكريم: ﴿فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣). هذا النفع يصيبُ الجميعَ. نعم، أنتم عندما تؤدّون صلاة الليل بمفردكم في الغرفة، فإنّ الله ﷻ يجزيكم على ذلك، لكن النفع هنا نفع عامّ، الجميع ينتفعون من ذلك.

(١) سورة "الرعد" المباركة، جزءٌ من الآية: (٢٨).

(٢) سورة "آل عمران" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٠٣).

(٣) سورة "الذاريات" المباركة، الآية: (٥٥).

أو: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(١). «أَذْكُرْكُمْ»؛ هذه العناية الإلهية الخاصة تترتب على الذكر. الذكر هنا ذكر جماعي، ولذا تلك العناية مرتبطة بالجمع أيضاً.

أو: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢). وعدد من الآيات الأخرى الموجودة في القرآن الكريم، إذ إنني استطعت الرجوع بهذا القدر إلى المعجم المفهرس، وهذه هي الآيات القليلة التي خطرت في بالي ودوتتها. وإذا راجعتم، فسوف تجدون آيات كثيرة تتحدث عن بركات الذكر. هذه خصوصية أيضاً: الذكر الجماعي وبركاته.

الخصوصية التالية هي استمرارية هذا الحدث: اجتماع أسبوعي. حسناً، الحج مرة في العمر - هكذا هو - أما هذا، فكل أسبوع؛ إنه مهم جداً.

على حد علمي - لقد بحثت قليلاً - لا يوجد في أي دين أو مكان اجتماع يترافق مع الروحانية أسبوعياً على نحو يجتمع فيه سكان مدينة، أو مجموعة كبيرة من الناس في المدينة كل أسبوع، في مكان واحد ومركز تجمع ما ... إذاً هذه خصوصية مهمة للغاية. هنا تبرز أرجحيتها. فمن هذه الناحية، تظهر هذه الأرجحية حتى على

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزء من الآية: (١٥٢).

(٢) سورة "الأنفال" المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

الحجّ، أي التوالي، هذا الأسبوع، فالأسبوع المقبل، فالأسبوع التالي، فالأسبوع الذي يليه حتى النهاية.

حسناً، هذا هو المصداق نفسه لما نقرأه في "دعاء كميل": «حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْزَادِي كُلُّهَا وَرِدًا وَاحِدًا، وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَدًا»^(١). ليس أن أكون في يوم، وفي يوم آخر لا، ولا أن أكون في مكان، وفي مكان آخر لا، بل أن أكون متّصلاً بخدمتك: «وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَدًا». بهذا الاجتماع الأسبوعي على هذا النحو، يتحقّق: «حَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَدًا».

حسناً، عندما يكون هناك اجتماع مثل هذا، حيث يجتمع عدد كبير من الناس في مدينة ما وفي مكان ما كل أسبوع، يُمكن له أن يكون مقرراً وقاعدة للقضايا المهمة كافة في المجتمع.

عندما يُفترض أن يشارك الجميع، يتبادر إلى ذهن الأفراد أمور وكلام، والمجتمع يحتاج إلى أمر ما وحدث ما: من القضايا الفكرية إلى الخدمات الاجتماعية، ومن التعاون الشعبي إلى الاستعدادات والتعبئة العسكرية... كل شيء يتحقّق في هذا التجمّع الأسبوعي المستمر. هذا يعني أنه من الممكن أن يحدث. هناك فرصة بهذه

(١) "مصباح التهجد وسلاح المتعبّد"، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمته الله، ج ٢، ص ٨٤٩.

دعاء الخضر رحمته الله، وقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه.

الأهميّة وهذه العظمة في هذا العمل. لذلك هذا كنزٌ عظيمٌ وفرصةٌ استثنائيةٌ بين أيدينا وأيديكم.

ميزة أخرى لـ "صلاة الجمعة" هي: اندماج الروحانيات والسياسة، الشيء المستبعد لدى أهل الدنيا والأشخاص الذين لا يتأملون كثيراً في الأمور. أين السياسة من الروحانيّة والإيمان بالله ﷻ؟ للسياسة أسس تتعارض وتتنافى جميعها في الظاهر مع التوجّه إلى الله ﷻ وأمثال ذلك. عندما تجتمع السياسية مع الروحانيّة في فريضة ما، فهذا فنّ الإسلام وهذه مهارة الإسلام.

جاء في تلك الرواية للإمام الرضا عليه السلام أنّ خطيب الجمعة «يُخبرُهُمْ بما وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَفَاقِ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي لَهُمْ فِيهَا الْمَضْرَّةُ وَالْمَنْفَعَةُ»^(١). "هائل" أي أمر مهمّ وعظيم. يبيّن خطيب الجمعة للناس القضايا التي تحدث في العالم ولها علاقة بمجتمعنا على نحو الضرر أو النفع... عندما يبيّن خطيب الجمعة هذه القضايا للناس ويشرحها بصورة صحيحة وفق معلومات كافية وصحيحة، هذا يعني ربط السياسة بالروحانيّة.

يقول: "اتّقوا الله" - حيث يجب أن يكون هناك أمرٌ بالتقوى حتماً في خطبة الجمعة - ويبيّن في الوقت نفسه للناس السياسة:

(١) "وسائل الشيعة، للحرّ العاملي عليه السلام، ج ٧، ص ٣٤٤، كَيْفِيَّةُ الْخُطْبَتَيْنِ وَمَا يُعْتَبَرُ فِيهِمَا، ح ٦.

السياسية على هذا النحو، السياسة الدوليّة، ولبّ القضايا السياسيّة. هذا يُعدّ أيضاً جزءاً من هذه الخصائص.

قلت إنّ لها بالطّبع خصائص أخرى لكنني شرحت بإيجاز، وعندما نظر إلى مجموع هذه الخصائص، نصل إلى استنتاج مفاده أنّ صلاة الجُمعة هي حلقة مهمّة للغاية في سلسلة القوّة الناعمة للنظام الإسلامي؛ لأنّ ما هو مؤثّر اليوم ويفتح الطريق هو القوّة الناعمة. تأتي القوّة الصلبة اليوم، الرصاص والبنادق وأمثالها، في الدرجة التالية. إنّ القوّة الناعمة تؤثر في القلوب والأذهان والأرواح، وهذا مهمّ. وبالطّبع إنّ سلسلة قوتنا الناعمة سلسلة طويلة ومفصّلة، وصلاة الجُمعة من أهمّ حلقات هذه السلسلة من القوّة الناعمة»^(١).

الحكمة من صلاة الجُمعة

«في وسع الإنسان أن يقول إنّ الله المتعالّي جعل تركيبة صلاة الجُمعة في الأساس من أجل هذا الأمر، وهو أن يضمن حضور الناس في الميدان.

لا شكّ أنّه توجد صلوات أخرى أيضاً غير الجُمعة، من شاء يأتي

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه في لقاء مع أئمة الجُمعة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة،

بتاريخ: ١٤٠١/٥/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٧/٧/٢٠٢٢م.

ومن لم يشأ لا يأتي، يأتون وقيمون الصلاة ويمضون. بينما في صلاة الجمعة هناك حديث وكلام مع ذاك الذي يأتي، ويُقدّم إليه فكرٌ ويُمنح نهجاً وخطّةً. صلاة الجمعة في الأساس من أجل هذا، وهو أنّ تُحافظ على الذي يحضر في الميدان، وإذا ما كان بطيئاً في هذا، تُسرّعه وتُحرّكه وتدفعه إلى الطريق. هذه هي تركيبة صلاة الجمعة أساساً. حقاً يمكن النظر إلى الحكمة من صلاة الجمعة كما يلي: الأصل حضور الناس، ثمّ تعالي حضورهم وتوسّعه»^(١).

فلسفة الأمر بالمسارعة إلى صلاة الجمعة

«[يقول ﷺ]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ...﴾^(٢)؛ أوجب الله ﷻ في هذا اليوم صلاةً خاصّةً، في هذه الصلاة توجّه إلى الله ﷻ، وفيها استغفارٌ، وسياسةٌ، ومعنويّةٌ، كل هذه الأمور متضمّنة في الصلاة وخطبتها.

تخاطب هذه الآية المؤمنين وتدعوهم إلى المسارعة إلى الصلاة عند سماع صوت الأذان، بل تحسن المسارعة إلى الصلاة قبل الأذان؛ لأنّ من المستحبّات ارتقاء الخطيب المنبر قبل الأذان، ويؤدّن المؤدّن

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أئمّة الجمعة في البلاد، بتاريخ:

١٤٠٢/١٠/٢٦ هـ / ش، الموافق لـ ١٦/١/٢٠٢٤ م.

(٢) سورة "الجمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٩).

والخطيبُ على المنبر. وبعد تمام الأذان يقوم الخطيبُ ويبدأ خطبته. نحن غالباً في هذه الأيام لا نلتزم بهذا التفصيل وخاصةً في خطبة صلاة الجمعة في "طهران"، حيث تبدأ الخطبة قبل الأذان، وهذا جائزٌ في الشرع. ولهذا نحتاط ولا نريد رفع الأذان قبل الزوال لذا نؤجله. فإذا كان الأذان بعض الخطبة، أو كانت المدينة كبيرة ومحل الصلاة كان بعيداً عن الموقع الذي يكون فيه الإنسان عند الأذان، فسوف يصل الإنسان متأخراً. على أي حال، النداء للصلاة الجمعة له أشكال عدة، قد يسمع الإنسان الأذان، وقد يسمع التذكير بصلاة الجمعة من الإذاعة عند الصباح، وقد يشاهد بعض الدعوات إلى الصلاة ليلة الجمعة من التلفاز، كل هذه الإعلانات نداءً للصلاة من يوم الجمعة. والآية تدعو بطريقة فيها دلالة على المسارعة وليس مجرد الالتحاق والمشاركة في الصلاة، وهذا يشبه في الدلالة الدعوة إلى الصلاة في الأذان بقولنا: "حَيَّ عَلَى الصَّلَاة". وقد وردت الدعوة العامة إلى المسارعة إلى فعل الخير كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾^(١)، وكما في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٢)؛ إذاً في مثل هذه الأعمال نحن مدعوون إلى المسارعة والتسابق، التسابق إلى مغفرة الله ﷻ.

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزء من الآية: (١٤٨).

(٢) سورة "الحديد" المباركة، جزء من الآية: (٢١).

عندما ننظر إلى إنسان يتحرك نحو الأمور المعنوية بدوافعه ورغباته وعلائقه المتنوعة، مثل هذا الشخص عندما يلتفت إلى عالم المعنى ويتحرك نحوه لا معنى للتكاسل، ولا محلّ له في هذه الحركة، وقد أخبرنا الله ﷻ عن مثل هذا التكاسل في حركة المنافقين إلى الصلاة حين قال: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾^(١)، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾^(٢)، والمقصود من الكسل هنا عدم الميل وانعدام النشاط والرغبة، وفي مثل هذه الحالة لا تؤثر الصلاة أثرها المرجو منها، ولا يحصل المتكاسلون في صلاتهم على الفائدة المترتبة عليها، فلا توجه ولا خشوع فيها.

وعليه إذا أردتم الحركة نحو الصلاة عليكم الانطلاق نحوها بشوق ورغبة، ويمكن للإنسان أن يحقق الشوق والرغبة في نفسه. عندما يحين وقت الصلاة، ويرتفع صوت الأذان، سواء كان ذلك في صلاة الجمعة أو في غيرها من الصلوات، على الإنسان أن ينهض لاعداد نفسه للوضوء مع مراعاة آدابه الخاصة، وبعدها يقف على مصلاه ليؤذن للصلاة ويُقيم لها، ويسعى لتحقيق التوجه إلى الله ﷻ في

(١) سورة "النساء" المباركة، جزء من الآية: (١٤٢).

(٢) سورة "التوبة" المباركة، جزء من الآية: (٥٤).

أذانه وإقامته، فهذا وحده كافٍ للإتيان بصلاةٍ مع توجّه كامل، فعندما يقول الإنسان بخشوع: "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ"، "حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ"، "قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ"، هذا يمهد السبيلَ لأداء الصَّلَاةِ على الوجه المطلوب من الخشوع والتوجّه الكامل، إلّا إذا كان الإنسان مشتتاً فتضيع منه صلاته، وأمّا في الحالات الطبيعيّة، فإنّ الخشوع والتوجّه في الأذان والإقامة يحقّق المطلوب في الصَّلَاةِ.

بلى، عليكم المسارعة إلى الصَّلَاةِ، والمسارعة كاشفة عن الرغبة، وهي في حدّ نفسها أيضاً مؤلّدةٌ للرغبة. لاحظوا أهل الدعاية إلى الأمور الماديّة عندما يريدون تشجيعنا على شراء مُنتجٍ ماديٍّ، فإنّهم يصوِّرون لنا الإسراع في السعي نحوه، أو يلقّنوننا مثل هذه المسارعة. وإنّي اعتقد أنّ تسريع الناس وإثارة اللهفة في نفوسهم للحصول على الأمور الماديّة خيانة! وذلك لأنّهم بهذا التشجيع يضاعفون فيهم الرغبة في الأمور الماديّة... لماذا؟ وما الدافع إلى إثارة رغبات الناس في الأمور الماديّة؟ فعندما يُدفع الناسُ إلى الركض والهرولة نحو الأمور الماديّة، تتعمّق الرغبة والدوافع في نفوسهم، ويطلبون المزيد، حتّى لو لم يكن لازماً أو محلّ حاجةٍ لهم، مع أنّنا مأمورون بالطلب على قدر الحاجة الحقيقيّة. وهنا يأمر الإسلامُ والقرآنُ بالعكس؛ حيث يدعون

إلى المسارعة في الخير والأمر المعنوية: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١)،
يعني "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ"، أي أسرعوا إلى الصلاة واركضوا إلى ذكرِ
الله ﷻ، وهو صلاة الجمعة في الآية^(٢).

الْجُمُعَةُ مُحَطَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ

«عندنا أربعة أعياد، يوم الجمعة واحدٌ منها. وعلى ضوء إضفاء
معنى العيد على مثل هذا اليوم، صار تعطيل الأعمال أمراً مستحسنًا
عند المسلمين في هذا اليوم، فهو يومٌ لصلة الرَّحْمِ، والاستحمام
والنظافة، والحلق وقصِّ الأظافر، وما شابه من الأمور التي يستحبُّ
فعلها في هذا اليوم، ويُضاف إلى هذا بعض المستحبات العبادية
كالدعاء والفضائل الكثيرة المذكورة لهذا اليوم في كتب الأدعية
والأذكار. وما المراد من التعطيل الذي نتحدّث عنه؟ هل يعني التعطيل
حرمة البيع والشراء وسائر المعاملات؟ أبداً لا يعني ذلك، ولكن هل
يعني أن ينشغل الإنسان بأمور أخرى غير التجارة والكسب؟ أيضاً لا!
فلا ينبغي للإنسان أن تبقى حياته تسير على وتيرة واحدةٍ سريعةٍ دون
أن يتوقّف لفترةٍ ويجدّد الهمة والعزم. فلولا هذه المحطّات التي

(١) سورة "الجمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٩).

(٢) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة السابعة، فلسفة الأمر بالمسارعة

يتوقّف عندها، لبقى الإنسان في حركةٍ ماديّةٍ واحدةٍ من دون توقّف يلتفت فيه إلى ذاته المعنويّة وشخصيّته الروحيّة، وعندها يغرق الإنسان في المادّة والماديّات. وهذه المحطّات التي نشير إليها هي الأيّام. هو وسط اليوم. هي أوقات الصلّاة. فأنتم تسيرون في يومكم في اتجاه أمور الحياة والمادّة من البيع والشراء والكسب وما شابه ذلك، فجعل الله ﷻ لكم محطةً تتوقفون عندها، جعلت هذه المحطة لله ﷻ، لذكره: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١). هذه المحطة تأتي وسط النهار في زحمة أوقات العمل. آخر الاسبوع جعلت محطةً أخرى أطول وأكثر تفصيلاً، هذه المحطة هي محطة يوم الجمعة.

لا شك أنكم تلاحظون أنّ الأشخاص الذين لا يلتفتون إلى المسائل العاطفيّة، أو الأشخاص الذين لا يهتمون بالمسائل الشخصيّة، ويصرفون كلّ أو جُلّ همّهم وهمّتهم في البيع والشراء والأعمال اليوميّة، تلاحظون أنّ هؤلاء الناس تُمسح شخصياتهم، وتجفّ منابع العاطفة عندهم. فلو لم يكن لكم يومٌ في الأسبوع تخرجون فيه من زحمة العمل المتراكم إلى أمور أخرى، مثل درس، أو صفّ، أو صلة رحم كالأبوين، أو العمّة، أو الخالة، لو لم يكن لكم في الأسبوع يومٌ كهذا وبقيتم غارقين في العمل، مثل هذه الأمور المُشار إليها متى

(١) سورة "العنكبوت" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

تُنجز؟ ومن يؤديها؟ متى تَصِلُونَ أرحامكم؟ فلو كانت أيامكم موزعةً على العمل في المكتب أو المصنع، أو العمل الجهادي، أو أيِّ عملٍ آخر، وترجعون بعد هذا اليوم متعبين منهكين إلى المنزل، ولو لم يكن لكم وقتٌ مخصَّصٌ للدَّعاء، أو وقتٌ للتأمل والتفكير، أو وقتٌ للزيارة، فإذا لم يكن لكم يومٌ تقرأون فيه بضع كلمات من دعاء، بضع كلمات فيها ذكرٌ لله ﷻ، والتفاتٌ إلى أولياء الله ﷻ بزيارة، متى تؤدِّي هذه الأعمال المطلوبة والمستحبة؟ أليس الدَّعاء مطلوباً؟ أليست زيارته أولياء الله ﷻ مطلوباً؟ ماذا يصير الإنسان دون دعاء أو زيارةٍ؟ إلى أين يؤول أمر القلب الخالي من نور التوجُّه إلى الله ﷻ والالتفات إليه؟ إذاً، مثل هذه الأعمال المطلوبة متى تؤدِّي؟ جُعِلَ يومُ الجُمُعَةِ لها. ولأجل هذا دُعينا في يومِ الجُمُعَةِ إلى ترك اللهو واللغو وسائر الأعمال القبيحة التي تتنافى مع طبيعة هذا اليوم. لا أقول لا تخرجوا إلى البرية للسير والتنزه، اخرجوا وامشوا في أرض الله ﷻ، وهو سيرٌ آفاقيٌّ، لا مشكلة فيه، المحذور والمنهي عنه هو اللهو القبيح. فقد أعطى الله ﷻ يومَ الجُمُعَةِ محتوىً ومضموناً إلهياً وإسلامياً.

تبدأ رحلة يومِ الجُمُعَةِ مبكراً من يومِ الخميس، فقد ورد الأمر بأدعية خاصة عند غروب يومِ الخميس، عندنا أذكار خاصة، إلى منتصف الليل، عند الصباح أيضاً قبل صلاه الصُّبح، وبعدها إلى

الشروق، وهي أذكار متنوّعة تستغرق الوقت كلّه إذا أراد الإنسان الالتزام بها وأدائها. هذا، وليس من الضروري أداء هذه الأعمال كلّها، وشيءٌ منها يشبه عمليّة الضخّ الأسبوعيّ التي تعطي الإنسان الروح والمعنى إلى الجُمُعَة اللاحقة.

علينا أن نكسب هذه الأمور في يوم الجُمُعَة. هذه الحالة المعنويّة موجودة في الأدعية والصلوات والزيارات وشبهها، وأهمّ الأعمال هي صلاة الجُمُعَة^(١).

صلاة الجُمُعَة هديّةٌ وتحفَةٌ

«[يقول ﷺ]: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢). في هذه الآية الشريفة مطالب عدّة تستحقّ التوقّف عندها. نبدأ أولاً بعرض المعنى الإجماليّ للآية وترجمتها.

تخاطب الآية "الَّذِينَ آمَنُوا" وتطلب منهم عندما يسمعون النداء ﴿لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، السعي إلى ذكرِ الله ﷻ، والمقصود من ذكرِ الله ﷻ في الآية هو صلاة الجُمُعَة. ولا تكتفي بالدعوة إلى

(١) "تفسير سورة الجُمُعَة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة السابعة، الجُمُعَة محطّة معنويّة،

ص ١٢٦-١٢٨.

(٢) سورة "الجُمُعَة" المباركة، الآية: (٩).

الذهاب نحو صلاة الجمعة، بل تدعو إلى السعي، وفي الخطاب دعوة ما إلى المسارعة.

﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾: اتركوا البيع وهو عملٌ جائزٌ، بل قد يكون واجباً في بعض الحالات، فإذا كان الإنسان مشغولاً بإنجاز معاملة بيع، يجب عليه تركها، يجب ترك كل شيء؛ فالمدعو إليه به قوام حياة الإنسان. حسناً، ربّما تقولون عجباً! نحن مدعوون إلى ترك البيع، إلى ترك أعمالنا، وعندها لا نصيب مالاً ولا نحصل على خبز، من يريد شراء الحمّص واللوبياء واللحم، لا يجد ذلك إذا ترك الناس البيع من أجل الصلاة، وهذا أمرٌ يسوؤنا. لا! يقول ﷺ: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ليس فقط جيداً لكم ترك البيع، بل هو الأفضل، والخير كلّه في ترك المعاملات والمسارعة إلى الصلاة.

لنفرض أنّكم خسرتُم بالذهاب إلى الصلاة "شاهي" (١) واحداً أو "صنار" (٢)، أو أنّك فقدت تلك البضاعة وفاتك شراؤها، إنّهُ أفضل لك وخيرٌ لك. ولا يكتفي القرآن بنفي كون ذلك سيئاً. ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: إن كنتم تعلمون هذا القلب الروحي الذي تضعون

(١) وحدة نقدية قديمة. (المترجم)

(٢) يلفظها سماحةً باللهجة الطهرانية، ويبدو أنّها مخفّف من "صد دينار" أي مائة دينار.

أنفسكم فيه، ويضع المجتمع الاسلامي نفسه فيه، أي هديّة يقدمها وأي تحفة يتحفكم إيّاها، عندها سوف تفهمون أنكم لو خسرتم العمل والتجارة فإنّ صلاة الجُمعة هي أفضل لكم. هذا المعنى الإجماليّ للآية»^(١).

صلاة الجُمعة قوام المجتمع

«[ويقول ﷺ]: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾^(٢). ألقوا إلى الأرض البيع والشراء وسائر المعاملات والأعمال. عندما يُقال: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، فالبيع في حدّ ذاته لا خصوصيّة له، هو أمر مُباحٌ، وقد قال ﷺ في محلّ آخر: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٣)، نعم أحلّ الله ﷻ البيع الذي به قوام جزء كبير من الحياة الإنسانيّة، ومع ذلك يأمرنا وقت الصلّة بترك البيع. وعندما ندعى الى ترك الحلال وقت صلاة الجُمعة، من البديهيّ أن نكون مدعوّين إلى ترك غير المباحات، ترك المكروهات مثلاً، والحرام أولى بالترك. تسأل أحدهم: هل تأتي إلى صلاة الجُمعة؟ فيقول: لا، أريد الذهاب إلى نزهة. "ذروا" النزهة وتعالوا إلى صلاة الجُمعة. أو يقول أحدهم: أريد الذهاب إلى السينما. "ذروا" السينما وتعالوا إلى صلاة

(١) "تفسير سورة الجُمعة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، الجلسة السابعة، ص ١٢٤.

(٢) سورة "الجُمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٩).

(٣) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٢٧٥).

الجُمُعَة. عبارة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ تشمل جميع الأمور التي يمكن أن تشغل الإنسان عن صلاة الجُمُعَة. لا تقولوا: إذا أتينا إلى صلاة الجُمُعَة فقد يفوتنا خيرٌ ما، معاملةً مربحةً تفوتنا، ربحٌ لا نحصل عليه، وإذا كنت مشترياً، فإنني كنت عازماً على شراء شيء، قد يفوتني إذا تركت شراءه وذهبت إلى الصلاة. تعالوا إلى الصلاة واتركوا هذه الأشياء ولتفتكم وتذهب من أيديكم. وإنَّ الحضور في الصلاة إذا اقترن بهذه الخسائر فهو أعلى قيمة وأرفع، فصلاة الجُمُعَة أفضل من هذه الأمور التي فاتتكم! لماذا؟ لأنَّ قوام المجتمع بصلاة الجُمُعَة»^(١).

ترجيح فوائد صلاة الجُمُعَة على الأمور الماديّة

«منذ انتصار الثورة وإلى الآن، ومنذ أن بدأت صلاة الجُمُعَة تقام، تحوّل هذا المُكَبَّر "الميكروفون" في "طهران" وفي "قم" وفي المدن الكبرى والمدن الصغرى. صار هذا المنبر منبراً لتعميق الثورة. أفراد "حزب الله" تحت هذا المنبر يُصنعون وتُصاغ شخصياتهم. وهنا تدبّ فيهم الروح والعاطفة، وهنا يشعرون بأنهم أقرب إلى الله ﷻ. العدوُّ يُهزم في صلاة الجُمُعَة. عندما تستطيعون اكتساب وتعميق مفاهيمكم

(١) "تفسير سورة الجُمُعَة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة السابعة، صلاة الجُمُعَة قوام

الثوريّة وروحكم الثوريّة في صلاة الجُمُعَة، في يوم الجُمُعَة، في محلّ إقامة صلاة الجُمُعَة، أليس هذا أهمّ وأفضل من خمسة ريالاً أو تومان، أو عشرة تومانات، أو مائة تومان يمكن أن تحصلوا عليها من أيّ معاملة؟ أليس هذا أفضل من أيّ سلعة تجدونها؟ أليس أفضل من أيّ فيلم يمكن أن تشاهدوه في السينما؟ هذا هو الصحيح. هذه هي المسألة والأصل، وكلّ الأمور الأخرى فروغ. ربّما يستطيع الإنسان الحصول على مقدار من الربح، ولكنّ أشرف ما يمكن أن يكسبه الإنسان هو الاستعداد الروحيّ لاستمراريّة الثورة، وخسارتنا هذا الاستعداد هو خسارة أبدية. ولحسن الحظّ فإنّ الأكثرية الساحقة من الشباب في هذا البلد - والله الحمد والمنّه - في خدمة الإسلام وخدمة الله ﷻ، وهذا لطفٌ إلهيٌّ. أمّا أولئك الحفنة من شبابنا البائسين الذين أعطوا السلاح والموادّ المتفجّرة، وطُلبَ منهم استخدامها ضدّ الشعب المسلم، ضدّ الحوزويّين، والعلماء والقادة، ومديري هذا البلد، ومريدي الخير، وأهل النصيحة للناس، وطُلبَ منهم ضرب هذا وقتل ذاك وتفجير هذا المكان، وتخريب ذاك المكان، هل تعلمون من أين المنطلق لهذه الأمور؟ الخطوة الأولى كانت إبعاد هؤلاء من مرمى صلاة الجُمُعَة وإخراجهم من دائرة استهدافها. قيل لهم: "لا تذهبوا"، "لا تستمعوا"، فلم يأتوا ولم يسمعوا، بقوا على عماهم وصممهم عن

حقائق البلد، عن خطط الأعداء. لُقْنَا دَعَايَةً كَاذِبَةً، طَمَسُوا عَيْنَ "زَيْدٍ" وَلَقَنُوهُ أَنْ "عَمْرُوًّا" كَافِرٌ، مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ حَصَلَتْ، وَهَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ الْبَائِسُونَ نَهَضُوا لِمُوَاجَهَةِ مَا عُلِّمُوا أَنَّهُ الْبَاطِلُ وَالْحَالُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَقَدْ خَسِرَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ دُنْيَاهُمْ، وَأَوْصَلُوهُمْ إِلَى مَنْصَةِ الْإِعْدَامِ، وَخَسِرُوا آخِرَتَهُمْ. وَأَحْزَنُوا أَسْرَهُمْ وَعَوَائِلَهُمْ، وَأَثَكَلُوا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ. لَعْنَهُمُ اللَّهُ. لَعْنُ اللَّهِ مِنْ أَعَاقِ صَوْتِ الْحَقِّ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى آذَانِ الْعِطَاشِيِّ إِلَيْهِ الَّذِينَ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَحْيَا أَرْوَاحَهُمْ بِهَذَا الصَّوْتِ.

إِذَا، هُنَا الْقَوَامُ، هُنَا تَحْيَى رُوحَ الْإِنْسَانِ. لَا يَجُوزُ الْإِنْفِصَالُ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، عَنْ صَلَوَاتِ الْجُمُعَةِ وَعَنْ هَذِهِ الْخُطْبِ، وَعَنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الَّتِي تُقَالُ وَتُعْلَنُ هُنَا. لَا يَجُوزُ الْإِنْفِصَالُ عَنْ هَذَا الذِّكْرِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِ. وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يَعْنِي: فَارْقُوا الْبَيْعَ وَغَيْرَهُ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١) (٢).

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ...﴾^(٣)، بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْفِرَاغِ مِنْهَا ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، تَفَرَّقُوا وَعُودُوا إِلَى أَعْمَالِكُمُ الَّتِي

(١) سورة "الجمعة" المباركة، جزء من الآية: (٩).

(٢) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة السابعة، ترجيح فوائد صلاة

الجمعة على الأمور الماديّة، ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) سورة "الجمعة" المباركة، جزء من الآية: (١٠).

تركتموها من أجل الصلّاة. وبعبارةٍ أخرى: المقدار المطلوب منكم الاجتماع فيه هو بالمقدار الكافي لأداء الصلّاة، ولا نطلب البقاء أكثر من ذلك يوم الجمعة. وصلّاة الجمعة هذه التي أدّيتموها كافية لتحقيق سعادتكم وحركتكم. ولكن هذا لا يفيد الوجوب، وهو على حدّ تعبير علماء الأصول^(١): أمرٌ في مقام توهّم الحظر، وهو لا يفيد الوجوب. والمقصود من هذه العبارة أنّ المخاطب قد يتوهّم حرمة شيء، فإذا قيل له: اعمل الشيء الفلاني الذي يتوهّم حرمة، لا يعني الأمر إلزامه، بل يعني رفع الحظر والحرمة عنه^(٢).

المراد من الفضل الإلهي

«وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...»^(٣)، اطلبوا فضلَ الله ﷻ، واسعوا

لنيله والحصول عليه. فما هو الفضل الإلهي في هذه الآية؟

قال بعضهم: إنّ الفضل في الآية هو مال الدنيا، وقد استعملت

هذه الكلمة في هذا المعنى مرّات عدّة في القرآن الكريم. وما معنى

السعي في طلب الفضل الإلهي؟ يعني الذهاب والاشتغال بالتجارة، فلا

(١) علماء علم أصول الفقه.

(٢) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، الجلسة الثامنة، كفاية صلاة الجمعة عن

غيرها من الأمور المعنويّة يوم الجمعة، ص ١٤٧.

(٣) سورة "الجمعة" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٠).

مشكلة في ذلك بعد ظهر الجمعة. اذهبوا إلى متاجركم وافتحوها مجدداً وبيعوا واشتروا. هذا قول ورأي في تفسير الآية.

وقال بعضهم: المراد من "فضل الله" في الآية هو تعلم العلم، وهذه فضيلة، والعلم فضل من الله، والفضل هو الزيادة، أي هو زيادة يتكرم الله ﷻ عليكم بها.

لا تقضوا عصر الجمعة من دون عمل، اذهبوا لتحصيل العلم. وهذا قول آخر. وعليه ينبغي أن تبقى المتاجر مغلقة. ويشغل الناس بتحصيل العلم.

وثمة قول ورأي ثالث وهو: أن ابتغاء فضل الله هو الاشتغال بالمستحبات، مثل عيادة المريض الذي لم تتمكنوا من زيارته خلال أيام الأسبوع، اغتنموا فرصة يوم الجمعة لزيارته وعيادته. أو تشييع جنازة لأحد المؤمنين شاركوا في تشييعها ومراسم دفنها، أو رحم لكم صلوه بعد الصلاة، أو أخ لم تروه منذ زمن استغلوا عصر الجمعة لزيارته، واعدوا وصل ما انقطع بينكم خلال الأيام التي سبقت. فعصر الجمعة بناءً على هذا الرأي مخصص لمثل هذه الأمور. وهذه أقوال طرحها المفسرون كأقوال أو احتمالات، في تفسير المراد من فضل الله الذي دُعينا إلى ابتغائه^(١).

(١) "مجمع البيان"، للشيخ الطبرسي رحمته الله، ج ١٠، ص ٤٣٥.

وربما يبدو للإنسان أن لا شيء من هذه الاحتمالات المطروحة هو الفضل الإلهي المقصود في الآية. ففضل الله ليس له حدودٌ أو دائرة ضيقة يحصر فيها. ففضلُ الله ليس مقصوراً على الماديات حتى نفسر الآية بالعودة إلى المتاجر والاشتغال فيها. بل الماديات والمعنويات ينطبق عليها فضل الله. وعندما يشمل مفهوم الفضل الإلهي الأمور المعنوية أيضاً، فلا يُقصر على أمر معنويٍّ وحيد هو طلب العلم، بل صنف المعنويات والأمور المعنوية واسعة وشاملة لكل أمرٍ معنويٍّ. وبالتالي، يكون ما نحن مدعوون إليه بعد صلاة الجمعة في دائرة المعنويات أوسع من صفِّ درسٍ نشارك فيه، أو مريضٍ نعوده. وعلى ضوء هذا يكون ما ورد في الروايات من تحديدات من باب ذكر المصداق للأمور المعنوية أو المادية، ولا يُحصر الفضل الإلهي بما ورد، وإنما هي مصاديق ذُكرت ولها مصاديق أخرى وأمثلة متنوعة. فمن فضل الله الذي يمكن أن يُطلب بعد صلاة الجمعة المشاركة في مظاهره، ومن فضل الله العودة إلى المنزل لقضاء وقت مع الزوجة والأطفال، فالاهتمام بالأولاد والالتفات إلى الزوجة واجبٌ يصدق عليه أنه فضلٌ إلهيٌّ يحسنُ طلبه واستيفائه. والراحة والاستراحة أيضاً فضلٌ يُمكن أن يُطلب بعد صلاة الجمعة، فعندما يعمل الإنسان الأسبوعَ كله، فقد لا يطيق متابعة العمل في الأسبوع القادم، فيمكنه أن يستريح

لساعات؛ حتى يستجمع قواه للعودة إلى العمل في الأسبوع القادم. ومن مصاديقه فضل الله الذي يمكن أن يُطلب الخروج في نزهة شرط أن تكون نزهة سالمة يراد منها الترويح عن النفس، وإراحة الأعصاب والاستعداد للأسبوع الآتي. وهكذا يتبين أن فضل الله مفهوم واسع لا ضرورة تقتضي حصره بما ذكر آنفاً.

﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: بعد صلاة الجمعة اطلبوا فضل الله ﷻ.

وصلاة الجمعة نفسها فضل من الله كان يجب استيفائه، وهو اللطف الأساس في هذا اليوم من أيام الأسبوع. ما هو محور اللطف الإلهي ومركزه؟ صلاة الجمعة، وما بقي أُلطف زائدة وفضل يضاف إلى مركز الثقل الأصلي، وينطبق هذا التوصيف والتقويم على كل من الماديات والمعنويات التي يُمكن أن يكتسبها الإنسان في هذا اليوم بعد صلاة الجمعة.

وبناءً عليه، يفيد قوله ﷻ: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ الإذن

باكتساب الإنسان ما شاء من فضل الله وزيادته، وإباحة ذلك له؛ ولكن ليس ذلك من دون قيدٍ أو شرط، فهل يجوز للإنسان فعل الحرام؟ وهل هو حرٌّ في ذلك؟ لا. هل يُسمح للإنسان أن يشتغل باللهو واللعب بعد أداء صلاه الجمعة؟ لا. وما هو اللهو؟ اللهو هو كلُّ عملٍ يشغل الإنسان عن ذكرِ الله ﷻ؛ والمقصود الأمور التي تجعل الإنسان

في حالة غفلة عميقة عن الله ﷻ، وربما نشير إلى ذلك لاحقاً.
وهل يجوز للإنسان الاشتغال باللغو عصر الجمعة؟ يقول ﷺ:
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(١).

المؤمن مدعوٌّ إلى الإعراض عن اللغو بحسب هذه الآية. واللغو هو العمل الذي لا ترتب عليه فائدة للإنسان، ولا يتعلّق به غرضٌ من الأغراض. فبعض الأعمال لها فائدةٌ وترتّب عليها غرضٌ. قد يشاهد الإنسانُ فيلماً وهذا قد تكون له فائدةٌ ما، وليس لغواً.

عندما نقول كلمة "لغو" قد ترتفع حساسية التقديس عند بعض الناس، ويقولون: عندما ننهي عن اللغو، فهذا يعني منع الأطفال من اللعب عصر الجمعة، ولا ينبغي مشاهدة الأفلام، المطلوب الجلوس والتفرغ لقراءة القرآن! لا لم نقل هذا أبداً! إذا شاؤوا يمكنهم قراءة القرآن، فقراءة القرآن عملٌ جيّدٌ، وهو فضلٌ من الله ﷻ يحسنُ طلبه، ولكن إذا أراد أحدهم مشاهدة فيلم جيّد فليفعل، لا مشكلة في ذلك. إذا أراد أحدٌ الاستراحة استعداداً للعمل بصورة جيّدة غداً، فهذا أيضاً لا مشكلة فيه.

لا تجنحوا نحو التقديس الجاف، ولا تقولوا لا يحسنُ أن نفعل شيئاً عصر يوم الجمعة. لا أبداً، فضل الله ﷻ واسعٌ يشمل الكثير من

(١) سورة "المؤمنون" المباركة، الآية: (٣).

الأمر التي يمكن أن تُطلب وتُعمل في ذلك الوقت. المهم أن لا يكون ما يُفعل لغواً وعبثاً؛ فالمؤمن ينبغي أن يترفع عن اللغو والعبث. ولا أستطيع تقديم مثال على العمل العبثي الذي لا فائدة فيه؛ وذلك لأنّ فعلاً ما قد يكون عبثياً لشخص وغير عبثي لشخص آخر. فقد يختلف الناس في الآثار التي تترتب على أفعالهم، فيكون فعلٌ واحداً مفيداً لهذا الشخص وغير مفيدٍ لشخص آخر. وعليه، لا يمكن إطلاق القول وتحديد فعل من الأفعال على أنّه غير مُجدٍ لجميع الناس. إذاً، ابتغاء فضل الله معناه طلب الزيادة من لطفه»^(١).

المشاركة في صلاة الجمعة أفضل من كسب المال

«تختم الآية بالقول: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ...﴾^(٢)، أخبرهم أيها النبي، أخبر هؤلاء الغافلين بأنّ ما عند الله، ويُمكن أن تصيروه وتحصلوا عليه بواسطة صلاة الجمعة، وهو الخير المعنوي والخير الماديّ، أفضل ﴿مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ...﴾^(٣). وهذا من حكمة

(١) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة الثامنة، المراد من الفضل الإلهي،

ص ١٤٧-١٥٠.

(٢) سورة "الجمعة" المباركة، جزء من الآية: (١١).

(٣) سورة "الجمعة" المباركة، جزء من الآية: (١١).

القرآن حيث يقول ﷺ: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾^(١). هذه هي الحكمة، وهذه هي الحقيقة التي يغفل عنها الناس، ولا يرونها بعيونهم الظاهرية التي تعمى عن رؤية الأمور بهذه الصورة. أمّا القرآن فإنه يراها، ويُعلمها للإنسان.

بحسب الجميع أنّ تَمَلُّكَ المال الذي يكسبه الإنسان من معاملته يجريها، أفضل من عدم الحصول على هذا المال وفواته بسبب المشاركة في صلاة الجُمُعَة. ويحسبون أنّ شراء الحاجيات من السوق التي ربّما تفوته إن هو بقي في صلاة الجُمُعَة أفضل من أن يبقى الإنسان في الصلّاة ثمّ بعد الصلّاة لا يجد ما يحتاج إليه من مثل الزيتون والأرز والدقيق وما شابه من الموادّ التي يحتاجها الإنسان في حياته. مثل هذا التصوّر موجودٌ عند الناس، فأيهما أفضل توفرّ دقيق القمح عند الإنسان أو الحاجة إليه؟ أن يكون عند الإنسان زيتونٌ أو يكون بيته خالياً من الزيتون؟ أن يكون جيئاً مليئاً بالمال أو خالياً من المال؟ نحن نعتقد أنّ التملّك والملاءة أفضل، أمّا القرآن الكريم فإنّه يقول عدم تملّكك هو الأفضل! ولكن أيّ عدمٍ وافتقارٍ؟ الافتقار الناجم عن المشاركة في صلاة الجُمُعَة. لاحظوا! صحّحوا طريقة تفكيركم تفهموا الحقيقة.

(١) سورة "الجُمُعَة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٢).

أيّها الناس! أيّها المسلمون! أيّها الذين تقرأون القرآن! إنكم تفهمون بدقّة أنّ المشاركة في صلاة الجُمُعة هي الأفضل حتّى لو أدّى ذلك إلى خسارة بعض تلك الأمور المُشار إليها.

لماذا هي الأفضل للإنسان؟ لأنّ صلاة الجُمُعة توصل المجتمع والثورة إلى خير الدنيا والآخرة. والخير الجمعيّ هناك، حتّى لو فات الإنسان الفردَ خيرٌ فرديٌّ خاصٌّ به. هذه هي الحكمة التي لا يلتفت إليها الإنسان، والقرآن هو الذي يلفت نظر الانسان إلى مثل هذه الأمور وينبّهه.

بلى، هذا صحيحٌ وهذا هو الواقع. إذا لم نشارك في صلاة الجُمُعة، إذا تفرّقنا ولم نستفد من خيرات صلاة الجُمُعة، مثل هذا الاجتماع العظيم لا يتوفّر، لا تنعقد أواصر المحبّة بين الناس المجتمعين، لا يرتجف قلب العدو، نشاطنا السياسيّ يذهب سدى، أعمالنا الاجتماعيّة تفقد آثارها، جهودنا الحربيّة تضيع، وفي نهاية المطاف أوضاعنا الاقتصاديّة تفسد ويصيبها الخراب.

هل هذا أفضل أو المشاركة في صلاة الجُمُعة وتحقّق كلّ هذه المكاسب هو الأفضل؟

بلى، قد يفوتنا الدور للحصول على الخبز، وربّما يفوتنا الدور للحصول على مقدارٍ من الزيتون، ولكن أيّهما أفضل؟ لا شكّ في أنّ

الضرر الذي يترتب على فوات صلاة الجمعة أخطر من الضرر المترتب على فوات مثل هذه الأمور بترك صلاة الجمعة والسعي نحوها»^(١).

صلاة الجمعة.. منبر الدعوة إلى التقوى

«ورد أن النبي ﷺ عندما صلى الجمعة لأول مرة في المدينة خطب خطبةً هي من أولها إلى آخرها أمرٌ بالتقوى ودعوة إليها، ولذا صار الأمر بالتقوى جزءاً من الخطبة الأولى في صلاة الجمعة، ويحتاط بعض الفقهاء في الأمر بالتقوى في الخطبة الثانية أيضاً. وبعض الفقهاء يُفتي بوجوب الدعوة إلى التقوى في الخطبتين»^(٢).

تكرار الدعوة إلى التقوى

«تكررت الدعوة إلى التقوى أيضاً في الروايات وفتاوى العلماء وأمثال هؤلاء، وجاء أن علي إمام الجمعة أن يدعو الناس إلى التقوى. تبدو التقوى في النظرة الأولى شأنًا فرديًا، وأن التقوى هي

(١) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة الثامنة، المشاركة في صلاة الجمعة أفضل من كسب المال، ص ١٥٧-١٥٩.

(٢) "تفسير سورة الجمعة"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، الجلسة السابعة، الجمعة محطة معنوية، ص ١٢٦-١٢٨.

«الورع» وشأنٌ فرديّ، لكن التقوى شأنٌ اجتماعيٌّ أيضاً، أي إنها مرتبطة بالفرد، وأيضاً بالقلب والعمل، كما أنّها مرتبطة بالمجتمع ككلّ لأنّ الله المتعالّي يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١). إذاً، التقوى أمرٌ يحدث عبر التشارك والتعاون.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾؛ إنّ الأمور التي يؤثر فيها تعاون الناس ومشاركتهم من مصاديق التقوى.

التقوى السياسيّة اجتنابٌ لعثرات ميدان العمل السياسيّ

لدينا في التقوى النوع السياسيّ، ويعني اجتناب الذنوب السياسيّة. ميدان السياسة ميدانٌ زلق.

طبعاً على الجميع أن يكونوا سياسيين، أي لا توجد في العالم الإسلاميّ منطقة غير سياسيّة، والإسلام دينٌ سياسيّ.

استناداً إلى الكلام السابق على الجميع أن يخوضوا السياسة، لكنّها ميدانٌ زلق، والإنسان يُخطئ ويزلّ إن لم تكن التقوى حاضرةً. يُمكن للإنسان أن يجتنب هذه العثرات بالتقوى والورع وأن تكون عينه مفتوحةً في مسار الحياة السياسيّة.

(١) سورة "المائدة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٢).

التقوى السياسيّة مبطلّة لأثر الحرب النفسيّة للعدوّ

عند امتلاك التقوى السياسيّة، لن يكون في مقدور الحرب النفسيّة للعدوّ أن تترك أثراً. من نماذج الحرب النفسيّة للعدوّ «لَوْمَةٌ لَائِمٌ» هذه. يعمل أحدهم عملاً حسناً فينازعه ويشاجره أربعة فاسدين ويسألونه: لماذا أقدمت على الخطوة الفلانيّة. يقول كلاماً حسناً فيهدّده الآخرون: لماذا قلت هذا الكلام الحسن! الميدان من هذا القبيل. عندما تكون التقوى حاضرة، ﴿لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(١)... إنّ التصديّ لحرب العدوّ النفسيّة على هذا النحو، وهذه من نماذج الحرب الناعمة التي ينبغي ألا نخشى منها، وألا نخاف «لَوْمَةَ لَائِمٍ»^(٢).

محوريّة الموعظة في خطبة صلاة الجُمعة

«إنّ ما طرح في الروايات كافّة - تقريباً - المتعلّقة بخطب صلاة الجُمعة هو مسألة "الموعظة"، فالوعظ والموعظة في الخطبة موجودان في هذه الروايات المتعلّقة بصلاة الجُمعة غالباً. إذًا، من الواضح أنّ الموعظة هي المحور الأساسيّ لخطبنا. فما معناها؟ حينما نقول "الموعظة"، ينصرف ذهننا مباشرة إلى الموعظة

(١) سورة "المائدة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٥٤).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أئمّة الجُمعة في البلاد، بتاريخ:

٢٦/١٠/١٤٠٢ هـ - ش، الموافق لـ ١٦/١/٢٠٢٤ م.

الأخلاقية والعرفانية والمعنوية وما شابه. نعم، الموعظة الأخلاقية أهمّ عمل واجب، أي إنّها أساس - سأعرض كلمة عنها أيضاً في ما بعد - لكنّ الأمر لا يختصّ بها، فلدينا موعظة سياسية، وأيضاً اجتماعية.

معنى "الموعظة السياسيّة"

جاء في رواية فضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام هذه العبارة الزاخرة بالمعاني: «وَيُخْبِرُهُمْ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ»^(١)، فإمام الجُمُعَة يُطَلِّعُ النَّاسَ فِي الْخُطْبَةِ عَلَى وَقَائِعِ آفَاقِ الْعَالَمِ. «مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي لَهُمْ فِيهَا الْمَضْرَّةُ وَالْمَنْفَعَةُ»^(٢)، أي ليس الأمر أن نذهب ونقول فقط: أيّها المؤمنون، اتّقوا الله! لا، ينبغي أن تقولوا لمستمعكم كلّ ما يرتبط به من أخبار آفاق العالم، وما فيه ضرره أو نفعه، فإنّ كان هناك عدوٌّ قد يوجّه ضربة إلى مخاطبكم هذا، فأطلعوه على وجوده، وإن كان ثمّة طريقة أو سبيل يمكن أن يصونه منه، فلا بدّ أن تقولوا له، وينبغي لكم أن تحدّثوه عن الظروف والأوضاع السياسيّة للعالم.

(١) جاء في "علل الشرائع": من الأوقات. وفي "عيون أخبار الرضا عليه السلام": من الآفات.

(٢) راجع: "تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، للشيخ الحرّ العاملي رحمته الله، ج ٧، ص ٣٤٤، أبواب صلاة الجُمُعَة وآدابها، الباب: (٢٥): بَابُ كَيْفِيَّةِ الْخُطْبَتَيْنِ وَمَا يُعْتَبَرُ

فِيهِمَا، الْحَدِيثُ: (٦).

(٣) المصدر نفسه.

«يُخْبِرُهُمْ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ»؛ البديهيّ أنّ هذا سياسيٌّ. هذا هو معنى "الموعظة السياسيّة".

بالطّبع، من الواضح أنّه إذا أردتم تبين قضايا الآفاق لمستمعكم، فعليكم من باب أولى تبين القضايا الداخليّة لبلادكم. فإن كان ثمّ فتنة أو مؤامرة أو ضرر ما، أو نفع أو خدمة ما، أو عملٌ ينبغي أن يُنجز، أو عملٌ يُعطلّ، وثمّة عملٌ ينفع الناس ويمكن للإخبار عنه أن يُقدّم عوناً، ينبغي لكم أن تطلعوه وأن تبينوا هذه الأمور في الخطبة. هذه أيضاً لا يعتريها أبداً القِدَم، لأنّ الأحداث ليست تكراريّة دائماً، فثمّة حدث هذا الأسبوع، وقد يكون في الأسبوع الآخر حدثٌ آخر، ولا بدّ لكم من اطلاعهم عليها.

معنى "الموعظة الاجتماعيّة"

في الموعظة الاجتماعيّة، لدينا داخل مجتمعنا قضايا ليس لها جانب سياسيٌّ لكنّ لها جانب مصيريٌّ للمجتمع. افترضوا مثلاً موضوع الإنجاب، أو فتوّة السكّان الذي هو مصيريٌّ أيضاً. لقد جلس أفرادٌ من أعداء الشعب الإيرانيّ في زاوية من العالم، وخطّطوا لكي لا يسمحوا لعدد سكّان "إيران" بالتزايد، ففي نهاية المطاف أن يكون لبلدٍ مع هذه الإمكانيات الماديّة كلّها، والموارد والموقع الجغرافيّ

الاستراتيجي، وأمثال ذلك، ومع هذا العدد من السكّان الموهوبين الذي يتوافر في بلدنا، أن يكون له أيضاً مثلاً ١٥٠ أو ٢٠٠ مليون نسمة، هذا يشكّل خطراً كبيراً عليهم. لذا لديهم خطة للحيلولة دون ذلك. فما تلك الطاقة الإنسانيّة الدافعة التي تدفع البلاد قُدماً؟ الشباب! قبل سنين من الآن، وعندما كنّا نقدم إحصاءات البلاد، كنّا نقول: يشكّل الشباب النسبة المئويّة كذا من سكّان البلاد، وهي نسبة مرتفعة. أمّا اليوم، فليس الأمر كذلك، فقد انخفضت النسبة. إذا ما انخفضت هذه وتحولت البلاد إلى بلاد عجوز، فلن تنعم بعدُ بالتقدم، وهذه خطة العدو.

ذكرتُ مرّةً للشعب قاطبةً في خطبة عامّة وقلتُ: أنا نفسي — أنا العبد — من ضمن من أخطؤوا وطرحوا هذا الموضوع، تحديد النسل في التسعينيات من القرن العشرين، وتابعوه. نعم، كانت بداية الأمر جيّدة، لكنّ تتمّتها غير صائبة؛ ما كان علينا أن نُقدم على هذا العمل الخطأ. هذه الآن قضيّة اجتماعيّة وينبغي أن تُقال للناس.

أيضاً موضوع زواج الشباب، وأنّهم يرفعون سنّ الزواج دائماً ويؤخّرونه باستمرار! من الطبيعيّ أنّ هذه مشكلة وقضيّة اجتماعيّة وينبغي تبيينها للناس. هؤلاء الشباب — سواء الفتيات أو الفتيان — ليُقدموا على الزواج في حينه وأوانه قدر الإمكان.

إنّ هذه الآية الشريفة: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) هي لنا، وخطابها موجّه إلينا، وهي كلام الله ﷻ، فلا بدّ أن نذكرها للناس.

هذه هي القضايا الاجتماعية، وهذه الأمور هي الموعظة. حينما يُقال: "الموعظة الاجتماعية" معناه هذه القضايا.

كذلك موضوع الإسراف، فأحدى مشكلات بلادنا الآن موضوع الإسراف. نحن نسرف في الماء والخبز وبقايا الطعام وأدوات المعيشة - لمن لهم القدرة على الإسراف فيها - وفي الكهرباء. هذه هي القضايا الاجتماعية؛ لا بدّ من الوعظ، وأن يُقال للناس، ولا بدّ من التنبيه ألاً نفعل هذه الأعمال.

إذاً، انظروا! صلاة الجُمعة هي محلّ الوعظ، والموعظة أيضاً ليست الموعظة الأخلاقية فحسب.

ما ذكره الإمام الخميني عليه السلام في **التحرير**^(٢)، عن خطب صلاة الجُمعة: أنّ أئمة الجُمعة يتحدثون عن أخبار الدول الإسلامية، وما هو مرتبط باستقلال البلاد والشعوب الأخرى وبتدخل الدول الأجنبية في

(١) سورة "النور" المباركة، جزء من الآية: (٣٢).

(٢) "تحرير الوسيلة"، رسالة عملية فقهية من جزأين في العبادات والمعاملات، من تأليف السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني عليه السلام.

استقلال البلاد، ينبغي أن تقولوه للناس^(١).

يقول: لا بد أن تبيّنوا هذه القضايا في خطب الجمعة. أيّاً كان مخاطبكم - لديه وظيفة عادية أو عامل أو تاجر عادي - لا بد أن يعلم هذه القضايا.

حسناً، فما معناه؟ معناه إثراء فكر المخاطب. أنتم تُثرون فكر المخاطب، أي تمنحونه ثراءً فكرياً ليتسنى له التفكير الصحيح في

(١) يقول ﷺ: "ينبغي للإمام الخطيب أن يذكر في ضمن خطبته ما هو من مصالح المسلمين في دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما جرى في بلاد المسلمين وغيرها من الأحوال التي لهم فيها المضرّة أو المنفعة، وما يحتاج المسلمون إليه في المعاش والمعاد، والأمور السياسيّة والاقتصاديّة ممّا هي دخيلة في استقلالهم وكيانهم، وكيفية معاملتهم مع سائر الملل، والتحذير عن تدخل الدول الظالمة المستعمرة في أمورهم - سيّما السياسيّة والاقتصاديّة - المنجرّ إلى استعمارهم واستثمارهم. وبالجملة: الجمعة وخطبتها من المواقف العظيمة للمسلمين كسائر المواقف العظيمة، مثل الحجّ والمواقف التي فيه والعديد وغيرها، ومع الأسف أغفل المسلمون عن الوظائف المهمّة السياسيّة فيها وفي غيرها من المواقف السياسيّة الإسلاميّة، فالإسلام دين السياسة بشؤونها، يظهر لمن له أدنى تدبّر في أحكامه الحكوميّة والسياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة؛ فمن توهم أنّ الدين منفكّ عن السياسة فهو جاهل لم يعرف الإسلام ولا السياسة". راجع: "تحرير الوسيلة"، للإمام الخميني ﷺ، ج ١، كتاب الصلاة، البحث في صلاة الجمعة، القول في شرائط صلاة الجمعة، المسألة: (٩)،

قضايا حياته ومجتمعه ويعمل عليها. وبالطبع هذه القضايا موعظة سياسية واجتماعية.

الموقع الرفيع للموعظة الأخلاقية

[والموعظة] الأخلاقية أيضاً في محلها، وهي تحتلّ موقعاً رفيعاً، فالإنسان بحاجة إلى اللطافة الروحية وتهذيب النفس.

إنّ قلوبنا ملوثة، ملوثة بأشكال عبثية من الحبّ والعداوات والأهواء والتعلّقات؛ البديهي أنّها تؤثر في عملنا وتؤخّرنا وتوقعنا في مشكلة، ولقد وقعنا. لذا نحن بحاجة إلى لطافة الروح.

«اللَّهُمَّ املأ قلبي حباً لك وخشية منك، وتصديقاً وإيماناً بك، وفرقاً منك وشوقاً إليك»^(١)؛ ينبغي أن يكون القلب وعاءاً لحبّ الله ﷻ، وأن يكون لطيفاً. هذا أيضاً يتطلّب موعظة أخلاقية.

لنعلم الاستغفار، فمن الأمور التي اشترطوها في الخطبة قول: «أستغفرُ اللهَ لي ولكم»، فنستغفر لأنفسنا كما لمُخاطبيننا، كذلك نعلمهم أن يستغفروا. فلنعلم هذه الأمور لأنفسنا حقاً.

(١) راجع: «الكافي»، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٥٨٦، باب دَعَوَاتٍ مُوجَزَاتٍ لِجَمِيعِ

الْحَوَائِجِ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الدعاء: ٢٤.

حقيقة الاستغفار الحقيقي

الاستغفار أيضاً ليس قول «أستغفر الله» فحسب. خطبة "نهج البلاغة" تلك المعروفة: «أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟»^(١) تشير إلى أن للاستغفار شروطاً وأجزاء عدة، وذلك هو الاستغفار الحقيقي، لكن لن نخوض فيه الآن»^(٢).

صلاة الجمعة .. صلاة عبادية سياسية

«بِحَمْدِ اللَّهِ ﷻ وبيركة الثورة الإسلامية تنعمنا مجدداً - نحن الشعب الإيراني - بهذه الصلاة خصوصاً في المناطق الشيعية، حيث كنا محرومين من هذه النعمة الكبيرة والعبادة العظيمة، ومنذ البداية

(١) راجع: "نهج البلاغة"، للشريف الرضي عليه السلام، من حكمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٤٩-٥٥٠، جاء فيها: "وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَائِلٍ قَالَ بَحْضَرْتَهُ: "أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ: تَكَلَّمْتَ أَمْك! أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ لِالِاسْتِغْفَارِ دَرَجَةَ الْعَالِيَيْنِ، الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَالِيَيْنِ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ ﷻ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيْبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيْقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ".

(٢) من كلام للإمام الخامني دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أئمة الجمعة في البلاد، بتاريخ:

أيضاً أصبح اسم هذه الصلّاة في بلدنا ومجتمعنا "الصلّاة العباديّة السياسيّة"، أي إنّه دُقّق بالجانب الروحيّ والتربويّ وتهذيب النفس، وبناء الإنسان، ونشر روح التقوى في المجتمع، كما هو متوقّع من هذه الصلّاة، كذلك دُقّق بالبعد السياسيّ للمجتمع؛ لأنّ النظام الإسلاميّ هو نظام قائم على وعي الناس، فإنّ كان الناس غير واعين وغير مؤمنين فإنّ النظام الإسلاميّ في الحقيقة سيفقد روحه، هذا الجانب أيضاً أخذ بالاعتبار في صلاة الجُمعة، وكان موضع اهتمام كامل، وأصبح جمع الناس على كلمة "التقوى" وكلمة "الدين" وكلمة "الجهاد" و"توحيد الكلمة" في جميع الأمور من بين الخصائص التي أخذت بالاعتبار في هذه الصلّاة. لذلك قيل: "عباديّة سياسيّة".

محاربة أعداء الإسلام صلاة الجُمعة في إيران الإسلام

منذ بداية تأسيس النظام الإسلاميّ، انقضت ذئاب العالم من جهة والجهلاء من جهة أخرى على هذا النظام الإسلاميّ والإلهيّ. كما كان في بداية الإسلام ما يشبه هذا الأمر، وهو ليس سبباً للتعجب بالنسبة إلينا..

طبعاً، استطاع الإسلام في بداية الأمر أن ينير قلوب بعضهم بنوره، وقد توسّعت هذه الدائرة بالتدرّج. لكنّ موضوعي هنا هو أنّه

عندما ظهر الإسلام أتفتت تلك المجموعات التي كانت دائماً في حالة حرب وقاتل وسفك للدماء على شيء واحد، هو الهجوم على الإسلام! ... كنا قد شاهدنا هذا في التاريخ.

وعليه، فإنّه بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، لم يستغرب المؤمنون عندما حاربت أمريكا إيران، وكذلك إسرائيل حاربت إيران، والاتّحاد السوفياتيّ السابق حارب إيران، والرجعيّون حاربوا إيران، الجماعات التي كانت على مرّ الزمن على خلاف فيما بينها وضعت خلافاتها جانباً بشكل مؤقتّ وحاربت إيران، وإن حافظوا على خلافاتهم أيضاً، فقد أصبح هذا هو القاسم المشترك بينهم جميعاً!

كان هذا الشيء الذي شعرنا به، هؤلاء حاربوا كلّ الظواهر التي كانت في إيران الإسلاميّة، وكان من جملة تلك الظواهر صلاة الجُمُعة. لقد حاربوا صلاة الجُمُعة أيضاً حرباً إعلاميّة، وحاربوها حرباً غير إعلاميّة كذلك. لم تكن لافتةً وذات أهميّة، ولكن منذ بداية ظهور صلاة الجُمُعة وحدّت هذه الصلّاة الناس في جميع مدن البلاد، خاصّةً في "طهران"، في قضايا مختلفة، فرأى الأعداء أنّه عندما تبرز قضية في البلاد ينتظر الجميع يوم الجُمُعة لمعرفة الموقف الذي سيّخذ بشأن هذه القضية على منبر صلاة الجُمُعة، ثمّ يصبح هذا الموقف هو المناخ العامّ للبلاد لذلك قرّروا محاربتة.

أتذكر بدقة الحملات الإعلامية المكثفة، والكلام الذي كانوا يقولونه في صلاة الجمعة في الأعوام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ و ١٩٨١ ميلادية والتي كنا أيضاً نذكرها في بعض الأوقات في صلاة الجمعة، وكنا ننقض غزلهم وينتهي الأمر.

العدو لم يغفل عن أهمية صلاة الجمعة

واليوم، كذلك لا يزال الأمر مستمراً. إذا ظن أحد أن صلاة الجمعة - التي هي بمثابة مركز للاجتماع، اجتماع للفكر، اجتماع للمنهج السياسي، اجتماع للأهواء، للعواطف والمحبة واجتماع للحركات العامة - إذا ظن أحد أنها مغفول عنها في نظر أعداء هذا النظام فهو مخطئ.

إنهم ما زالوا يتابعون صلاة الجمعة، ويفعلون ما بوسعهم ضد صلاة الجمعة. طبعاً للفعل سبل مختلفة، سبل إعلامية، سبل غير إعلامية، الإغواء وخلق الوسوس، القدح والذم عبر أشخاص غافلين، وعبر تأليف الكتب أيضاً. أنا العبد رأيت كتاباً كان قد أُلّف في إحدى جامعات بلدٍ هو مركز اجتماع المسلمين، وهو مع الأسف في قبضة أعداء الإسلام والمسلمين. أُلّف شخص جامعي في هذا البلد كتاباً اسمه "الأستاذ"، تناول فيه موضوعات عن الجمهورية الإسلامية

أحدها صلاة الجُمُعة. وبالمناسبة، فهو يركّز في مسألة "العباديّة السياسيّة" هذه ويقول: الإيرانيون اختلقوا من أنفسهم صفة العباديّة السياسيّة لصلاة الجُمُعة. انظروا ممّا هم مستأؤون! انظروا ممّا يتحسّسون! إنَّهم يتحسّسون من كليهما، إنَّهم مستأؤون من كليهما. لا من كونها سياسيّة وحسب بل من كونها عباديّة أيضاً.

صلاة الجُمُعة تنشئ الأمة نشأةً إسلاميّة

إذا كانت صلاة الجُمُعة تستطيع أن تنشئ أمة على التريية الإسلاميّة، فالتريية الإسلاميّة يعني تلك التي استطاعت أن تخلق حضارةً تمحو كلّ الحضارات والثقافات التي كانت موجودةً قبلها في منطقة عظيمة من العالم، وإنّ صلاة الجُمُعة هي وسيلة تنشئة إسلاميّة. فلماذا يجب أن لا يعادوها؟ لماذا يجب أن لا يؤلّفوا الكتب ضدّها؟ لماذا يجب أن لا يصرفوا دولارات النفط على الإعلام ضدّ صلاة جُمُعة كهذه؟! هذه هي صلاة الجُمُعة أيّها السادة المحترمون! ...

إنّ صلاة الجُمُعة نفسها من عوامل الحفظ والبقاء ومنع الزوال داخل النظام الإسلاميّ. ما دامت هذه الصلّاة موجودة، وما دام أئمّة الجُمُعة المحترمون والناس يعرفون قيمة صلاة الجُمُعة، وما دامت صلاة الجُمُعة تؤدّي كما هو حقّها، فلن يكون هناك بالتأكيد خوف

وتزلزل في المجتمع الإسلامي. وقد نهانا القرآن الكريم بشكل صريح عن الخوف من الأعداء: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾^(١). إن الله ﷻ يحدد أناساً إذا قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(٢)، فبدل أن يخافوا ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٣)، إذا جاءوا وقالوا لكم: إن أمريكا وأوروبا والأقطاب الاقتصادية والأقطاب السياسيّة ومفتعلي الكوارث المجرمين في العالم، ومن بينها القضية الفلسطينيّة، قد تضافروا جميعهم ضدكم، بدل أن تخافوا، فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، قولوا: لا نخافهم، إننا نخاف الله، قولوا: إن الله ﷻ قد وهبنا وسيلة البقاء والحفظ، وأن نصبح أقوياء وتلك الوسيلة هي الارتباط بالله ﷻ، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾^(٤).

ما معنى العروة الوثقى؟ تعني أنكم إذا تعلقتم بها وتمسكتكم بها،

فلن تزلوا، ولن تقعوا، ولن تسقطوا ولن تنفوا.

يجب أن نقوي الإيمان بالله ﷻ والكفر بالطاغوت بقدر ما

(١) سورة "المائدة" المباركة، جزء من الآية: (٤٤).

(٢) سورة "آل عمران" المباركة، جزء من الآية: (١٧٣).

(٣) الآية السابقة، نفسها.

(٤) سورة "البقرة" المباركة، جزء من الآية: (٢٥٦).

استطعنا. يجب أن نقوِّي عناصرَ البقاء بقدر ما استطعنا، يجب أن نزيد ارتباطنا بالله ﷻ، ومنها صلاة الجُمُعة. يجب أن نعزز اجتماع الناس ووحدة كلمتهم بقدر ما استطعنا. من أهمّ أدوات ذلك صلاة الجُمُعة. يجب أن نقرب قلوب الناس إلى الله ﷻ ونعرفهم به أكثر بقدر ما استطعنا، وسيلة ذلك أيضاً صلاة الجُمُعة.

إنّ صلاة الجُمُعة هي نعمة كبيرة بين أيدينا. إذا عرفنا قدر هذه النعمة ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾^(١) فقد قال ﷻ: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢). "لأزيدنّ" بأداتي تأكيد لكي لا يبقى أيضاً موضع شبهة لدى المشكّكين.

اشكروا الله ﷻ على صلاة الجُمُعة لكي يزيد الله ﷻ بركات صلاة الجُمُعة. نتمنّى أن يوفّقنا الله ﷻ ونستطيع العمل بما نقوله وما نسمعه من الحقّ. رحم الله ﷻ الروح الطاهرة للإمام الخمينيّ العظيم الذي أوجد هذا النور داخل مجتمعتنا، وأسّس هذه السلسلة الجليلة، وأعاد إلينا هذه البركة، وأن يغمره بنوره ورحمته وفضله ولطفه، وأن يجعلنا مقدّرين لهذه النعمة الإلهية العظيمة، وأن يرضي عنا القلب المقدّس لوليّ العصر أرواحنا فداه، وأن يشملنا بالأدعية الزاكية لذلك المعظّم، وأن يدخل السرور على أرواح أصدقائنا الذين كانوا في خدمة هذا

(١) سورة "إبراهيم عليه السلام" المباركة، جزءٌ من الآية: (٧).

(٢) الآية السابقة، نفسها.

النظام الإسلامي المقدّس أو في خدمة السلسلة الجليلة لإمامة الجُمُعة، وانتقلوا إلى رحمة الله ﷻ، وأن يُعلي مقاماتهم»^(١).

«لقد كانت إقامة صلاة الجُمُعة من أعظم الأعمال التي قام بها إمامنا الخميني العظيم - رضوان الله تعالى عليه - ؛ فهو الذي أهدى صلاة الجُمُعة لهذا الشعب. ولقد كنّا محرومين من صلاة الجُمُعة أو نفتقدها سنوات متمادية، ولم يكن لها ذلك التأثير الذي ينبغي أن تتركه صلاة الجُمُعة في الحكومة الإسلاميّة في المناطق التي كانت تقام بها وهي نادرة جداً، وكذا في المناطق التي يسودها المنحرفون من الناس»^(٢).

إعادة إحياء صلاة الجُمُعة ببركة الثورة الإسلاميّة

«أعدنا إحياء صلاة الجُمُعة بحمد الله ﷻ منذ الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلاميّة، ببركة دقّة نظر القائد العزيز والعظيم^(٣)، وحكمته ووعيه العميق، وما أدقّ نظرته إلى الأمور! وما أعمق إدراكه للمسائل الدقيقة! فهو من أهدى صلاة الجُمُعة إلى المجتمع الإسلاميّ. لم نكن

(١) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه في الملتقى الوطنيّ التاسع لأئمّة الجُمُعة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٧٢/٦/٢٨ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٩/١٩ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه خلال لقائه أئمّة الجُمُعة في سائر أنحاء البلاد، بتاريخ: ١٣٦٩/٣/٧ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٠/٥/٢٨ م.

(٣) السيّد الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ ﷻ.

نقيم صلاة الجُمُعة لسنوات طوال، وربّما لقرون من عمر الإسلام. في بلادنا، لم نكن نعرف ما هي صلاة الجُمُعة. في زمان النظام السابق كانت هذه الصلّاة تقام في هذه الزاوية أو تلك، وكان المنفيّون والمبعدون يقيمونها سرّاً. أحد الأعمال التي كنت أعملها في أوقات الإبعاد والنفي هو إقامة صلاة الجُمُعة. في مدننا لم تكن صلاة الجُمُعة تقام، فهل كانوا يسمحون بها؟ وهل كان يمكن ذلك؟ وهل كان بعض الناس يتحمّلون ذلك؟ مجتمعنا لم يكن له في صلاة الجُمُعة نصيب، وكنا محرومين منها، والإمام عليه السلام هو الذي قدّم لنا هذه الصلّاة. صلاة الجُمُعة هذه هي قوام هذا المجتمع»^(١).

سبب معاداة الأعداء لصلاة الجُمُعة

«يجب أن تعلموا أنّ الاستعمار والاستكبار أنفقوا أموالاً لعشرات السنين - بل أكثر من ذلك - لبثّ الفرقة والاختلاف بين المسلمين. لقد كتبوا الكتب والمقالات، ونشروا الشائعات، وأثاروا العصبية، وأوجدوا الأحقاد والأضغان في قلوب المسلمين؛ لإيجاد الفرقة والاختلاف. بالطبع، إنّ هذه العداوات كانت موجودة على مرّ التاريخ الماضي

(١) «تفسير سورة الجُمُعة»، للإمام الخامنّي دام ظلّه، الجلسة السابعة، إعادة إحياء صلاة الجُمُعة

ولكنها اتخذت شكلاً جديداً في عهد الاستعمار. إنَّ أيَّ شخصٍ على معرفة بالسياسة الجديدة في العالم الإسلاميّ خلال المئة وخمسين سنة الأخيرة سيعرف ما هي الأمور التي أُشير إليها وأتحدّث عنها.

جاءت الثورة الإسلاميّة ورفعت رايتها فوجد المسلمون - إلى أيّ مذهب انتموا ومن أيّ بلد كانوا - أنّ هذه الراية هي التي يحبّونها، وشعروا أنّ هذه الراية هي راية الإسلام وراية نبيّ الإسلام الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك فقد أُحبط الكثير من خطط الأعداء.

لن يبقى الاستكبار صامتاً. لن يهدأ أعداء الإسلام والمسلمين المتوحّشون. بمجرد أن رأوا أنّ الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة قد وحدت بين السنّة والشيعة في داخل البلد وخارجه، وقربت بينهم، وقلّلت من عصبيّاتهم، بدأوا برشّ السمّ من الخارج.

أجل، عندما تقام صلاة الجُمُعَة في "طهران"، ويقف في صفوف عدّة خلف إمام الجماعة الشيعيّ الثوريّ في "طهران" رؤساء الحركات والبلدان الإسلاميّة ومرشدو الشعوب المسلمة، وقيّمون صلاتهم بكلّ صدق وإخلاص - وهو الأمر الذي كان دائماً يتكرّر لدينا خلال هذه السنوات الأخيرة - أمام هذا المشهد يمتلئ أعداء الإسلام حقداً وغضباً؛ فهذا الأمر هو تماماً نقيض ذلك الشيء الذي صرفوا الأموال من أجله. جاءت الثورة الإسلاميّة وخلطت جميع أوراقهم وأربكت

جميع مخططاتهم ومن الطبيعي أن يسعوا للمواجهة.

لقد استخدموا أصحاب الأقلام المأجورة، والعملاء، والعلماء الذين لا ورع لهم والذين يأكلون فضلات مائدة السلاطين، والأغنياء الذين لا دين لهم - وهؤلاء جميعاً هم أكثر خطراً على الإسلام من أيّ أحدٍ آخر - استخدموهم لكي يصدحوا بأصوات الفرقة والاختلاف في مقابل نداء الوحدة الذي كرّسته الثورة الإسلاميّة.

حقاً إنّ العالمَ الذي يفتقد التقوى والضمير الحيّ هو أكثر ضرراً من أيّ عدوٍّ على المجتمع الإسلاميّ، ولقد جاء في روايةٍ أنّ هكذا عالمٌ هو أشدّ ضرراً على المسلمين من ضرر الذئب على قطع الغنم. أنتم تعلمون ما الذي يمكن أن يفعله ذئبٌ في قطعٍ من الأغنام. إنّ الضرر الذي تسبّب به هذا العالمُ هو أكثر من الضرر الذي يلحقه الذئب بقطع الأغنام. لقد رأينا ماذا فعل أمثال هؤلاء العلماء على مدى ثمانية أعوام من الحرب بل خلال أحد عشر عاماً من الثورة. ولكن بركة اسم وراية الإسلام، وبركة اسم النبيّ الأكرم ﷺ، وبركة اسبوع الوحدة الإسلاميّة انتصرت الثورة على مؤامراتهم^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنسيّ عليه السلام خلال لقائه جمعاً كبيراً من الأسرى المحرّرين والجرحي وعوائل الشهداء وفئات شعبية مختلفة في اليوم الأوّل من "أيام الوحدة"، بتاريخ:

١٣٦٩/٧/١١ هـ / ش، الموافق لـ ١٠/٣/١٩٩٠م.

الحضور الشعبيّ الغفير في صلاة الجمعة رغم المخاطر

«صلاة الجمعة من جملة المعطيات التي تحققت بعد الثورة على يد سماحة الإمام [الخميني عليه السلام]. فقبل الثورة كانت صلاة الجمعة تكاد تقترب من خطّ الصفر، من حيث عدد الأماكن التي تقام فيها، ومن حيث عدد المشاركين فيها، ومن حيث مغزى الخطب التي كانت تُلقى فيها، بإستثناء بعض الحالات المحدودة. وبعد الثورة تصدرت صلاة الجمعة في إيران قائمة صلوات الجمع في البلدان الإسلاميّة. وهذا الكلام خال من أيّ مبالغة؛ ففي "طهران" والمدن الأخرى تقام ألف صلاة جمعة، أو ما يزيد أو ينقص عن هذا الرقم قليلاً.

أمّا من حيث عدد المشاركين فيها، فمن المؤكّد أنّها في بعض الحالات لا يوجد لها أيّ نظير، وقليلاً ما تجد لها نظيراً في حالات أخرى، أمّا من حيث المواضيع التي تُلقى في خطبها، فلا تضاهيها صلاة أخرى في العالم الإسلاميّ.

كما أنّها تنفرد في مدى ما تتركه من تأثيرات على قلوب أبناء الشعب، وعلى أرواحهم، وعلى نهجهم السياسيّ، وعلى ما يتّخذونه من قرارات كبرى.

إنّ السنوات الثمانية من الدفاع المقدّس كانت تستمدّ طاقتها من صلاة الجمعة، وتُطرح قضاياها في صلاة الجمعة. لقد كانت هناك

مؤامرة سياسية كبرى تحاك وتنفذ ضد الإمام عليه السلام والثورة والبلد في أصعب الظروف التي مرت بها الثورة - أي في العامين ١٩٨١ و١٩٨٢م - إلا أنها فشلت في صلاة الجمعة.

فطوال هذه المدة كان أبناء الشعب يتلقون في صلاة الجمعة الآراء والتحليلات من لسان إمام عادل ونفس أمين - أي من ألسنة أئمة الجمعة المحترمين في "طهران" والمدن الأخرى - إزاء قضايا بلدهم وقضايا العالم، وازدادت معلوماتهم كثيراً في هذا المجال. وهذه الظاهرة لا مثيل لها في أية بقعة أخرى من العالم؛ وهذا كله من بركات الثورة.

هناك مسألتان تسترعيان الانتباه في هذا الحقل:

- الأولى: هي الممارسات العدائية التي اتخذت ضد صلاة الجمعة منذ أول الثورة وإلى اليوم. ففي كل أسبوع كانت توجه ضد صلاة الجمعة دعايات مكثفة من الأعداء، الذين كانوا يطرحون أموراً لا تقصير لهم في طرحها؛ وذلك يعود سببه إلى عدم استيعابهم لطبيعة الشعب الإيراني، فكان كلامهم يتقلب بالضرر عليهم كما هو الحال في الكثير من الأماكن الأخرى التي تنطلق منها أصوات وآراء معادية للشعب الإيراني. وهؤلاء في حقيقة الأمر يفضحون أنفسهم أمام الشعب الإيراني ويكشفون عن جهلهم. فقد كانوا يقولون ما يجلب

عليهم سخرية المشاركين في صلاة الجُمُعة؛ فكانوا يزعمون على سبيل المثال أنّ كلَّ من يشارك في صلاة الجُمُعة يُقدِّم له كذا مبلغ من المال، وكذا مقدار من السِّلَع، في حين أنّ أبناء الشعب هم الذين كانوا يمدّون تلك الحرب العظيمة بمعوناتهم الماديّة، ومن صلاة جمعة "طهران" هذه كانت الأموال والسِّلَع والهدايا الشعبيّة تتدفّق نحو الجبهة، إلّا أنّ الذين لا يعرفون الشعب الإيرانيّ أخطأوا كثيراً بحقّه، وأساءوا إليه وأثاروا ضده الكثير من التهويل الكاذب.

ولم يكتفوا بالدعايات، وإنّما جعلوا صلاة الجُمُعة غرضاً لهجمات دمويّة، واستشهد على أيديهم خمسة أئمّة جمعة معتبرون ومعروفون هم: المرحوم آية الله القاضي عليه السلام، والمرحوم آية الله المدني عليه السلام، والمرحوم آية الله صدوقي عليه السلام، والمرحوم آية الله دستغيب عليه السلام، والمرحوم آية الله أشرفي عليه السلام. قتلوا خمسة مجتهدين، كهول، أتقياء، ورعين وزهّاد كان الناس يقتدون بهم بقلوبهم وأرواحهم كلّ أسبوع، وضرّجوههم بدمائهم في صلاة الجُمُعة أمام أعين الناس الذين كانوا يأتّمون بهم.

وجرت عدّة محاولات لاغتيال شخصيّات أخرى لكنّها أخفقت في تحقيق مآربها، والكثير منكم يتذكّر الأحداث التي وقعت في صلاة جمعة "طهران"، وفي هذه الساحة التي تجلسون فيها، وكان

الناس يشاركون في صلاة الجمعة رغم القصف الصاروخي الذي كثيراً ما تعرّضت له مدينة "طهران". وفي إحدى المرات التي استمرّ فيها القصف الصاروخي على مدينة "إيران شهر" ليلاً ونهاراً على مدى خمسين يوماً أو ما يقارب الشهرين، كانت صلاة الجمعة تقام حينذاك ويشارك فيها حشدٌ جماهيري هائل، ويمكن القول: إنّ الجموع التي كانت تشارك فيها تفوق ما كانت عليه في سائر الأوقات؛ وذلك لأنّ الوضع كان خطيراً، وكان الناس يستشعرون أنّهم يخاطرون في سبيل الله ﷻ، وهذا ما كان يحفزهم نحو المشاركة بغية نيل ثواب مضاعف.

أتذكّر أنّ بعض صلوات الجمعة كانت تُسمع أثناءها أصوات انفجارات الصواريخ على مقربة من محلّ إقامتها، وفي صلاة الجمعة هذه دَبَّرَ العدوّ عدّة تفجيرات دموية استشهد على أثرها عدد من الأبرياء أمام أعين المصلّين، إلّا أنّ المشاركين في هذه الصلاة صمدوا كالطود الشامخ ولم يتزعزعوا. كنت حينذاك واقفاً في هذا المكان نفسه حين وقع الانفجار، وتصوّرتنا للوهلة الأولى أنّه قصف صاروخيّ أو جويّ، وخشيت أنّ ينفرط عقد صلاة الجمعة، ولكن تبين لنا أنّه حتّى نحن لم نعرف شعبنا حق معرفته، والله ﷻ يشهد أنّ هذه الصفوف لم تضطرب، فبعد أنّ وقع الانفجار في موضع محدود،

حصلت ضجّة هناك لبضعة لحظات، ثم نقلوا الشهداء والجرحى، لكنّ المصلّين بقوا جالسين على ما كانوا عليه واستمرّت الخطبة.

لقد شهدت صلاة الجمعة مثل هذه المشاهد، وكانت هذه المعطيات والبركات هي التي جعلت صلاة الجمعة في "طهران" طوال العشرين سنة المنصرمة غرضاً وهدفاً لأشرس الهجمات المعادية.

— **أما النقطة الثانية فهي:** إنّ الشعب استطاع الحفاظ على ما تتسم به صلاة الجمعة من حرارة وحيويّة رغم كلّ العداء الذي نصب لها، وهو الذي اضطلع بحراستها طوال هذه السنوات حتّى في أشدّ الظروف قسوةً، في برد الشتاء القارس، وعلى الأرض المتجمّدة ثلجاً، أو تحت الأمطار المتساقطة، وأحياناً على الأرض الحارّة وعلى الإسفلت الحارّ، في وقتٍ لم تكن فيه هذه الساحة قد سقّفت بعد.

وفي الوقت الحاضر تقام صلاة الجمعة في أماكن كثيرة، وتحتشد فيها جموع غفيرة من المصلّين، ويتحدّث فيها أمناء الشعب، ويبيّنون لهم القضايا الدينيّة والعقائديّة والسياسيّة^(١).

«إنّ خدمة صلاة الجمعة خدمةٌ للدين والتقوى؛ لأنّ الهدف من صلاة الجمعة نشر التقوى والروح الدينيّة بين الشعب. كما أنّ خدمة

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه في خطبتي صلاة الجمعة في العاصمة الإيرانيّة "طهران"،

بتاريخ: ١٣٧٧/٨/٨ هـ / ش، الموافق لـ ١٠/٣٠/١٩٩٨ م.

صلاة الجُمُعَة خدمة للوعي العامّ لدى الشعب الإيراني؛ لأنّ صلاة الجُمُعَة ليست فرضاً عبادياً محضاً، بل هي عملٌ يَهَبُ الوعي بمحتواه وطبيعة تركيبته، من اجتماعٍ عظيمٍ للمسلمين في كلِّ أسبوعٍ يشاهده الصديق والعدوّ، وتفصيلٍ وبيانٍ للأوضاع والظروف السياسيّة لهم من قِبَلِ خطيب الجمعة.

صلاة الجُمُعَة في الإسلام تركيبٌ عجيبٌ حقّاً؛ فمن ناحية تأتي الوصيّة للناس بالتقوى والطهارة والإعراض عن الأهواء النفسيّة، وفيها من ناحيةٍ أخرى توعية الأُمّة بالأحداث السياسيّة، ومؤامرات الأعداء، ومتطلّبات الأصدقاء وحاجاتهم، وأوضاع العالم الإسلاميّ. فلا بدّ من معرفة قدر هذه الفريضة العظيمة.

لقد تبدّلت صلاة الجُمُعَة اليوم وبفضل الثورة الإسلاميّة وحنكة إمامنا الخمينيِّ العظيم عليه السلام إلى سنّةٍ وطيدة في البلاد، فلم يألّف شعبنا صلاةَ الجُمُعَة بمعناها وحقيقتها قبل قيام النظام الإسلاميّ. فكان لطف الله تعالى على شعبنا - وواحدة من بركات الثورة الإسلاميّة - أن استطعنا فتح هذه النافذة الواسعة نحو المعنويّات والمعرفة أمامنا^(١).



(١) من كلام للإمام الخامنّي عليه السلام خلال لقائه أعضاء لجان صلاة الجمعة في البلاد، بتاريخ:

صلاة الجماعة

أهمية صلاة الجماعة في الفقه الإسلامي

«صلاة الجماعة من أهمّ المستحبّات ومن أعظم الشعائر الدينيّة»^(١). «نعم، من المناسب للمؤمنين أن يجتمعوا في مكانٍ واحدٍ ويحضروا جميعاً صلاةً جماعةً واحدةً؛ من أجل إضفاء العظمة على المراسم الدينيّة لصلاة الجماعة، كما ينبغي أن تكون إقامة الصلّة جماعةً وسيلةً للوحدة والإلفة وليست ذريعة لبثّ جوّ الاختلاف والتفرقة»^(٢).

«لا إشكال في المصافحة بعد التسليم والفراغ من الصلّة بشكل عامّ؛ فإنّ مصافحة المؤمن مستحبّة»^(٣)، و«قراءة آية الصلّة وذكر النبي ﷺ بعد التسليم من صلاة الجماعة ليست فقط خالية عن الإشكال، بل هي مطلوبة وراجحة وفيها ثوابٌ أيضاً، وكذلك المواظبة على الشعائر الإسلاميّة والشعار الثوري الإسلاميّ "التكبير

(١) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، صلاة الجماعة (١)

المسألة: (١)، ص ٢٦١.

(٢) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، صلاة الجماعة (١)

المسألة: (٩)، ص ٢٦٢.

(٣) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، صلاة الجماعة (٢) مسائل

متفرقة في الصلّة، ص ٢٧١.

وملحقاته" الذي يُذكر برسالة وأهداف الثورة الإسلاميّة، فإنّها مطلوبة أيضاً^(١).

«تُستحبّ الجماعة في الصلوات اليوميّة، وقد ورد التأكيد أكثر على استحبابها في صلاة الفجر وفي العشاءين»^(٢). و«المشاركة في صلاة الجماعة مستحبة للجميع، ولكن تمّ التأكيد عليها لجار المسجد ومن يسمع أذانه»^(٣).

الروح الاجتماعيّة لـ "صلاة الجماعة"

«الروح الاجتماعيّة في الدين الإسلاميّ بارزة في الكثير من التكليف الدينيّة، ومن جملتها الصلّاة. فإقامة هذه العبادة بصورة جماعيّة ترسم مشهداً يتسم بالعظمة والهيبة والجلال، وتبعث روح الألفة والوحدة والتعاون بين المؤمنين. هذا فضلاً عن ما وعد الله ﷻ مُقيمي "صلاة الجماعة" من الأجر الجزيل والثواب العظيم.

وبقدر ما ورد من الحثّ على "صلاة الجماعة" والترغيب بها،

(١) رسالة "تعليم الأحكام"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، قسم العبادات، صلاة الجماعة (١)

المسألة: (١١)، ص ٢٦٤.

(٢) راجع: "رسالة الصلّاة والصّوم" للإمام الخامنّي دام ظلّه، "استحباب صلاة الجماعة"،

الصفحة: ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه.

ورد أيضاً بنفس القدر ذمّ عدم الاعتناء بها وترك المشاركة فيها، حتى غُدَّ علامة النفاق.

وصلاة الجماعة - في نفس الوقت - تدريب على طاعة المولى وتقديم الأطهار والصالحين، ومراعاة النظم في العمل حال الاقتداء بهم^(١). و«من فوائد صلاة الجماعة - كما ذكر - هو أن يطلع الناس على أحوال بعضهم»^(٢).

صلاة الجماعة مظهرٌ للتعاون والترابط الاجتماعيّ

«هناك علامات ومؤشرات حيثما وكلّما شوهدت أمكن القول: لقد تمّ تأدية حقّ الصلّاة. [منها]: إعمار المساجد وزيادة صلوات الجماعة، وهو ما يعني ظهور بركات الصلّاة على مستوى التعاون والترابط الاجتماعيّ.

ولا شكّ أنّ هذه الفريضة مع كلّ اعتمادها على العامل الداخليّ - أي التوجّه والذكر والحضور - فإنّها كما الواجبات الدينيّة الأخرى ناظرةٌ لجميع أبعاد حياة الإنسان، وليس إلى جزءٍ منها، أي الحياة الفرديّة والشخصيّة لكلّ فرد.

(١) راجع: «رسالة الصلّاة والصوم» للإمام الخامنّي دامّ ظلّه، «صلاة الجماعة»، الصفحة: ١٥٥.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دامّ ظلّه خلال لقائه أعضاء ملتقى أئمة الجمعة، بتاريخ:

١٣٧١/٦/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٢/٩/٢٢ م.

وحيث يتاح المجال للنشاط الجمعيّ لكلّ أفراد المجتمع، تبرز الصلّاة كأكثر العبادات الجمعيّة حميميّةً وحيويّةً لتحمل على عاتقها دوراً مهماً. وتتجلّى هذه الميزة في صلوات الجماعة الخمس يوميّاً وصالاة الجمعة وصالاة العيدين»^(١).

صلاة الجماعة عامل الوقوف والشجاعة في مواجهة الأعداء

«أيّها الشعب العزيز والمقاوم!

[لقد استطعتم] أن تمرّغوا أنف الشيطان بالتراب رغم كلّ مساعيه، ضَعُف، ولم تضعفوا، وشعر بالخوف مرّات ومرّات، ولم تهنوا ولم تخافوا، فما دتمم محافظين على وحدتكم، وحاضرين في الساحات، وما دتمم مرتبطين بالله ﷻ، ولديكم شهر رمضان، ولديكم الحجّ إلى بيت الله ﷻ، وما دام عندكم مساجد، وتقيمون فيها صلاة الجماعة، وما دتمم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وما دام عندكم قوّة تعبئة شباب، وما دام فيكم أناس مؤمنون ومجاهدون، ومستعدّون للجهاد في سبيل الله ﷻ، وما دامت عندكم إرشادات الإمام [الخميني] العظيم الراحل، فلا تخشوا الأعداء أبداً، كباراً كانوا أم

(١) من رسالة الإمام الخامنّي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"،

بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

صغاراً، ولا تخشوا القوى الكبرى، وأمريكا، وأوروبا وأذئابهم، ولا
تخشوا أية قوة أخرى في العالم»^(١).



(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه حشداً كبيراً من أهالي مدينة "مشهد المقدّسة" وزوار حرم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بتاريخ: ٢١٣٧/١/٥ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٣/٢٥ م.

المساجد ملتقى المؤمنين

أهمية المساجد في الإسلام

«يجدر أن أشير إلى موضوع ضروري ولو بشكلٍ مقتضب بشأن قضية المساجد ... وهو أنّ المساجد ليست في عصرنا هذا وفي بلدنا الإسلاميّ العزيز فقط، بل في جميع أنحاء العالم وعلى مدى التاريخ، كانت مصدراً لعطاء ثرّ، ولانتفاضات وحركات إسلامية كبرى.

على سبيل المثال، ثورة بلدان شمال أفريقيا - وهي بلدان إسلامية طبعاً، كالجزائر مثلاً، وغيرها من الدول التي رزحت تحت هيمنة الاحتلال العسكريّ الفرنسيّ - كانت قد انطلقت من المساجد، وكتب لها النصر واستقلّت تلك البلدان، إلّا أنّ الثورة فيها آلت إلى الهزيمة، وفقدت تلك الشعوب استقلالها يوم قطعت صلتها بالمساجد وبالدين، وفقدت إيمانها بالمساجد.

وفي صدر الإسلام أيضاً، فقد كان المسجد في عهد الرسول ﷺ وكذلك في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام المباركة مركزاً لاتّخاذ القرارات المهمة والأعمال الكبرى.

لا أقصد تشبيه مسجد اليوم بمسجد الكوفة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام في الوضع الزمنيّ؛ لأنّ مقتضيات كلّ زمن متفاوتة، وعلى العموم فالمسجد باعتباره قاعدة للدين والعبودية والمعرفة،

بإمكانه أن يكون مصدراً للعطاء، ومركزاً لانطلاق حركات كبرى وخالدة للشعوب الإسلاميّة.

كان أحد أسباب انتصار هذه الثورة المباركة في إيران - أو على الأقلّ تسهيل بلوغ ذلك الانتصار - هو إقبال أبناء الشعب على المساجد؛ فامتأّت المساجد بالشباب، واستثمرها العلماء الأعلام كمركز للتعليم والتربية وإنارة الأفكار والعقول، وباتت المساجد معقلاً للتحرك، والتوعية، والنهوض، وكشف أسرار الرؤوس الفاسدة والعميلة لنظام الطاغوت. وهكذا كان الحال في عهد الثورة الدستوريّة، وعلى هذا المنوال في عهد تأميم النفط أيضاً إلى حدّ ما، وفي زمن الثورة بلغت هذه الحالة ذروتها.

على الشعب أن يغتني المساجد، وأن ينظر إليها باعتبارها مقرّات للمعرفة والتثقيف والتوعية والمقاومة الوطنيّة، وإن كان هناك من يظنّ أنّ المسجد تُصلّى فيه عدّة ركعات فقط، فما عسى أن يؤثر هذا؟ فهو واهمّ، وليس الأمر هكذا؛ وذلك أولاً، إنّه لو نظر إلى هذه الركعات المعدودة بعين البصيرة لوجدها مصدراً لعطاء وفير؛ فالصلاة التي وصفها مُشرّع الصلاة والأذان بأنّها خير العمل، وأنّها الفلاح، تدفع أمةً كاملةً للقيام لله ﷻ، وتنهي الناس عن الفحشاء، وتقربهم إلى الخلوص وإلى التضحية والفداء.

أضف إلى هذا، إنَّ المسجد لا ينحصر في الصلاة، بل فيه أنواع العبادات، ومنها التفكُّر فـ «تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ»^(١)، أو كما جاء في بعض الروايات «خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»، أو «سَبْعِينَ سَنَةً»^(٢)، والمقصود طبعاً هو التفكير السليم، ورواد المساجد يحصلون على هذا النوع من التفكير عبر سماع حديث عالم الدين والفقهاء. وعلى هذا، فالمسجد مدرسةٌ وجامعةٌ، ومحلٌّ للتفكُّر والتأمُّل وتهذيب النفس، ومَعْقِلاً لتحصيل الإخلاص واتِّصال العبد بربِّه. المسجد نقطة الاتصال بين الأرض والسَّماء، وهو الموضوع الذي يُوصِلُ فيه الإنسانُ ذاتهُ بمصدر الفيض والقدرة الأزليَّة.

ومن هذا المنطلق، يجب معرفة قدر المساجد، وينبغي الحضور فيها، وبحمد الله ﷺ فقد تجلَّى هذا المعنى في السنوات الأخيرة؛

(١) "تفسير العياشي"، لمحمد بن سعيد العياشي رحمته الله، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٦.

(٢) روى ابن أبي جمهور في "عوالي اللئالي العزيزية" الحديث عن رسول الله ﷺ بهذه الصيغة: «فَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ». وقد خرَّج الحديث في حاشية الكتاب المذكور من كتاب "كنوز الحقائق" للمناوي، في هامش "الجامع الصغير"، ج ١، ص ١٠٧، حرف التاء، نقلاً عن الديلمي. وقد أضاف محقق الكتاب ما يلي: "لفظ ما رواه: «تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً». ورواه في "مجمع البيان" للطبرسي في تفسير سورة "الجمعة" كما في المتن. وقال الطريحي في "مجمع البحرين" في لغة "فكر": في الحديث: «تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً».

بفضل الثورة بشكل أفضل ...

أعزائي! هذا مؤشّرٌ خيّرٌ في المجتمع: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١). وهذا من معالم الحكومة الربّانية، ومؤشّرٌ على تحركٍ صحيحٍ وتوجّهٍ صحيحٍ. خذوا ذلك مأخذ الجدِّ واحرصوا على ترسيخه. والحمد لله ﷻ، فإنّ قضيةَ تنظيف المساجد وتطهيرها وتعطيرها وإزالة الغبار عنها، وغيرها من الأعمال الجارية في هذه الأيام، كلّها أعمالٌ حسنة وينبغي أن تشاركوا فيها ...

لقد أحرز هذا الشعب منذ اندلاع الثورة وحتى الآن تقدماً كبيراً في الأبعاد الدينيّة، وهذا ما يمكن مشاهدته في كلّ ظواهر الحياة الدينيّة، والمساجد باتت في وضع أفضل^(٢).

أهميّة المساجد تنبع من أهميّة الصلّاة

«قال النبي ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! طُوبَى لِأَصْحَابِ الْأُولَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُونَهَا فَيَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ أَلَا هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالْأَسْحَارِ وَغَيْرِ الْأَسْحَارِ»^(٣).

(١) سورة "الحج" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤١).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه حشداً كبيراً من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وأهالي مدينة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٩/١٠/١٣٧٥ هـ/ش، الموافق لـ ١٩/٨/١٩٩٧ م.

(٣) راجع: "الأمالِي"، للشيخ الطوسي رحمه الله، المجلس: ١٩، ص ٥٢٩.

هنيئاً لأصحاب الألوية يوم القيامة، يحملونها على أكتافهم، "فَيَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ"، يدخلون الجنة قبل الناس جميعاً. كما جميع حَمَلَةَ الألوية الذين يتقدمون على الآخرين، فإن هؤلاء أيضاً يدخلون الجنة قبل الآخرين والألوية بأيديهم. من هم هؤلاء؟ "أَلَا هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالْأَسْحَارِ وَغَيْرِ الْأَسْحَارِ". هؤلاء هم الذين يتسابقون إلى المسجد سواء عند السَّحَرِ أو غير ذلك. فلو فرض أن هناك أشخاصاً قُدِّرَ لهم دخول الجنة؛ لإيمانهم، ولأنهم من أهل التقوى التي تُعدُّ الزاد الوحيد للوصول إلى الجنة، فحينها من بين هؤلاء من هم أصحاب الألوية، من هم هؤلاء؟ هم أهل المساجد الذين يرتادون المسجد قبل الآخرين.

نحن غافلون عن الصلاة، ولا ندرك أهميتها وهم قالوا: "الصَّلَاةُ عمود الدين" وهذا حقيقة فعلاً.

إن الأعمال الدينية كافة في مجتمع ما، إنما تكون خالدة، ويمكن الاعتماد عليها ويمكنها ترك أثرها، عندما تكون مصحوبةً بالتوجه إلى الله ﷻ، وفي سبيل الله ﷻ، وقصد القربة إلى الله ﷻ. وإن ما يميّز المجتمع الديني والإسلامي هو هذا، فالتوجهات يحددها ذكرُ الله ﷻ واسمه ﷻ. والصلاة هي مفتاح ذكرِ الله ﷻ؛ لا ينبغي لنا أن نغفل عن الصلاة.

ذات مرة، في مرحلة النضال، عندما كان العديد من الشباب

متحمسين، وكنا نحن أنفسنا أيضاً متحمسين بالقدر نفسه، كان شخصٌ ما يقول: لماذا تقولون: "حيّ على الصلاة"؟ هناك في سجن "اللجنة" هذا نفسه الذي يذهب الآن إليه الناس للمشاهدة^(١)، يقول: لماذا تقولون: "حيّ على الصلاة"؟ قولوا: "حيّ على الجهاد"! ومن الطبيعي أن هذا الكلام كان تستهويه الألسنة في تلك الأيام: "حيّ على الجهاد"!

كان يُقال في معرض الردّ على هذا النوع من التفكير: إذا لم تكن هناك صلاة فلن يكون جهاد. الجهاد ليس مجرد الاستثارة وإدارة السيف حول الرأس، والذهاب إلى قلب الميدان، والتشخّط بالدم والتراب. الجهاد حركة موجّهة. من أجل ماذا يجاهد الإنسان؟ «ألا فلا تبيعوها بغيرها».

طبيعيّ أنه لا ينبغي أن تبيعوا أنفسكم سوى بثمرها الحقيقيّ، بالذات لله ﷻ، «فَلَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٢)، الثمن الوحيد الذي يكون الإنسان مستعداً للحصول عليه مقابل حياته وتقديمها، هو

(١) يقصد دام ظلّه سجن "اللجنة المشتركة لمكافحة التخريب"، التابع لنظام الأمن الشاهنشاهي سيء الصيت المعروف بـ "السافاك"، والذي كان الذراع الأمنيّة والاستخباريّة الباطشة لنظام الشاه البهلويّ المقبور، وقد أصبح هذا السجن اليوم متحفاً يُسمّى "متحف العبرة"، يزوره الناس ليتعرفوا على الجرائم التي ارتكبتها ذلك النظام المجرم البائد وجلاوزتة.

(٢) "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسيّ رحمه الله، ج ١، ص ١٤٤، من وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكيم.

الجنة، «أَلَا فَلَا تَبِعُوهَا بغيرها»، لا ينبغي أن تبِعُوا أنفسكم بغير الجنة. وإلّا فإن يستثيروا أحداً ما، فيمضي إلى الميدان من دون ذكر الله ﷻ والتوجّه إلى الله ﷻ، فطبيعيّ أنّ هذا ليس جهاداً.

حسناً، عندما تحظى الصلّاة بهذه الأهميّة، حينها تتضح أنّ أهميّة المسجد من أجل ماذا، وإلّا فبديهيّ أنّ لا خصوصيّة للمسجد بهذا البناء الخاصّ وهذا الطّوب. المهمّ هو ذلك المعنى للمسجد، وروح المسجد، ولذا فإنّ التسابق إلى المسجد يعني التسابق إلى الصلّاة. هذا ما تقوله الرواية: من كانوا من أهل الصلّاة، ولديهم رغبة في الصلّاة، ويتسابقون إلى الصلّاة، فهؤلاء أصحاب الألوية يوم القيامة، مثل هؤلاء الشباب الذين ترونهم في التجمّعات يحملون الرايات ويتقدّمون، هؤلاء هم أنفسهم "حزب اللّهيّة" يوم القيامة، الذين تكون الرايات في أيديهم ويهرولون إلى الجنة قبل غيرهم»^(١).

المساجد مقرّات إسلاميّة ينبغي إحيائها

«المسألة المهمّة التي أرى أنّ عليّ أن أذكرها، هي مسألة القواعد والمقرّات الإسلاميّة، أي المساجد ومجالس التبليغ. ما الذي فعلناه مع

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال شرحه لحديث أخلاقيّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة

بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٥/٢/٤ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٤/٢٤ م.

المساجد ومجالس التبليغ؟ وما الذي سنفعله؟ هذا سؤالٌ يجب أن نطرحه على أنفسنا.

في جميع مراحل هذا التاريخ المشرق، كانت المساجد دائماً قواعد التديّن وحركة الناس نحو الدّين. أنتم تذكرون أنّ الثورة بدأت من المساجد. اليوم أيضاً، عندما نتحدّث عن حركة الناس وتعبئتهم سياسياً أو عسكرياً، فإنّ المساجد هي المركز أيضاً، هذه بركة المساجد.

لكنّ المساجد ليست الباب والحائط وحسب، وثمة سؤال واجب يجب أن نسأله لأنفسنا، وإذا لم نفعل، فسيسألنا إياه الآخرون: ما الذي تريدون فعله لأجل تحوّل المساجد وتطويرها؟ وما هي مخططاتكم المستقبلية.

في عصور ما قبل الثورة، كان العالمُ يذهب إلى المسجد، يؤدّي صلاةً ويعرض مسألةً. وفي المناسبات الخاصة أيضاً كان يُدعى ليقوم خطيباً، فيلقي خطبةً.

إذا كانت المساجد اليوم - وهو يوم حاكمية الإسلام والقيم الإسلامية - بهذا الشكل نفسه، بل تدار في بعض الموارد بنحو فيه تراجع كمّيّ ونوعيّ، فهل هذا ما يقتضيه الحقّ والمصلحة؟ هل هذا تقدّم؟ إذا ما معنى «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ»^(١)؟

(١) راجع: «الأمالى»، للشيخ الصدوق رحمته الله، المجلس: ٩٥، ص ٦٦٨، ح ٤.

علينا وضع برامج للمساجد. غير العلماء والحوزويين وأئمة الجماعة، مَنْ يجب عليه وضع برامج؟ لست أقول: إنّه لا بدّ من أن تستفيدوا من الوسائل والأجهزة التبليغيّة الجديدة، كالأفلام وأمور من هذا القبيل داخل المسجد.

طبعاً، إذا كان هناك موردٌ رأى فيه إمام الجماعة وجودَ مصلحة في ذلك، فهذا بحثٌ آخر، لكن ما أقوله هو أنّ الطريقة القديمة نفسها، يمكننا الاستمرار بها ولكن بمضمون أفضل. ينبغي أن نقوم بهذا العمل ...

علينا الذهاب والصلاة مع الناس في الصباح والظهر والعشاء. هذا أوجب الأعمال وأكثرها أولويّة في المساجد ...

إذا لم نحافظ على حرارة المساجد، ولم يكن لنا حضور فيها، ولم نهتمّ بالمسجد بقدر استطاعة رجل دين وإمام جماعة، فكيف يمكن أن نتوقّع أن يغلق الناس عند أذان الظهر دكاكينهم ويأتوا للصلاة خلفنا؟ يجب أن نكون هناك حتّى تؤمّن أرضيّة حضور الناس. طبعاً حضور الناس يحتاج إلى كلام وإعلان أيضاً، أمّا أرضيّته وموجبه، فهو حضورنا نحن هناك»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الحوزويين، بتاريخ: ١٣٧٠/١٢/١٤

المساجد مراكز للعبادة والتعليم ومقارٍ للتشاور والتنسيق

«المسجد بحدّ ذاته ابتكار أبدعه الإسلام في أوائل ولادته وجعله محلاً لتجمّع الناس حول محور الذّكر والدّعاء والتوجّه إلى الله ﷻ. إنّ اجتماعات الناس لها تأثيراتها بشكلٍ طبيعيٍّ. حسناً، عددٌ من الأشخاص يلتقون ويجتمعون ويسمعون ويتكلّمون، يتّخذون القرارات، ويقومون بتواصلٍ فكريٍّ مشتركٍ، ويتبادلون المعلومات والأفكار. أين يحصل هذا؟ هل يحدث مثلاً في النوادي الأرسطراطية والنخبويّة في المجالات المختلفة كما هو رائج في الغرب؟ أو في المقاهي؟ أو مثلاً كما كانوا في روما القديمة يلتقون في الحمّامات العامّة، بحيث يكون الذهاب إلى الحمّامات مجرد ذريعة؛ ليستمعوا ويتكلّموا؟ أو إنّ الاجتماع يحصل في مكان محوره إقامة الصّلاة؟ فرقٌ كبير بين النموذجين.

عندما يكون اجتماع الناس حول محور الصّلاة والذّكر، فإنّه سيوجد له معنى آخر ووجهة أخرى، سيجذب القلوب باتّجاه آخر. إنّ هذا هو ابتكار الإسلام.

نعم، المعابد موجودة في جميع الأديان - حيث يذهبون إليها ويقومون بالعبادة - لكنّ المسجد يختلف كثيراً عن المعابد المسيحيّة واليهوديّة والبوذيّة والأماكن الأخرى التي رأيناها أو سمعنا بها.

الرسول الأكرم ﷺ لم يكن يذهب إلى المسجد ليصلي فقط ثم يخرج، كلّما كان هناك أمر مهمّ للمجتمع أو حادث مؤثّر، كان ينادي: «الصلاة جامعة»^(١)؛ هيا إلى مكان الصلاة؛ ولكن لماذا؟ تعالوا لنتشاور في مسألة الحرب، أو أخبركم أمراً جديداً، أو نتعاون وننسّق، أو نقوم بتعبئة الطاقات والإمكانات وغيرها من الأمور.

إنكم تشاهدون في تاريخ الإسلام كيف أنّ المساجد كانت مراكز للتعليم؛ نحن نسمع ونقرأ في الروايات بأنّه في المسجد الحرام أو مسجد النبي ﷺ كانت تقام حلقات التدريس لـ "زيد" و"عمر" و"بكر" من التيارات الفكرية والدينية المختلفة. يختلف معنى هذا عن الكنيسة أو الكنيس اليهودي حيث يذهبون إلى هناك فقط للعبادة، يصلّون ثم يخرجون. المسجد هو قاعدة، وهذه القاعدة تتمحور حول الذكّر والصلاة»^(٢).

المسجد قاعدة ومقرّ

«حسناً، يتشكّل المسجد على محوريّة جوهر كهذا؛ إنه اجتماع يتحلّق حول حقيقة ساطعة كهذه. بناءً على هذا، المسجد يكتسب

(١) من جملتها ما جاء في "وسائل الشيعة، للحرّ العامليّ رحمته الله، ج ٢٣، ص ٢٤٣، ح ١.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أئمّة جماعات مساجد العاصمة الإيرانية

"طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

أهميّة كبرى، إنه قاعدة ومقرّ. كما صار رائجاً ومتداولاً على الألسن، هو حقاً قاعدة ومقرّ. ليس قاعدة للمسائل الاجتماعيّة الفلانيّة فقط، بل يمكن للمسجد أن يكون قاعدةً لكلّ الأعمال الصالحة والحسنة، قاعدةً لبناء النفس، قاعدةً لصناعة الإنسان، لإصلاح القلب وإصلاح الدنيا، ومواجهة العدو، والأرضيّة اللازمة لبناء الحضارة الإسلاميّة وتقوية مصيرها، وهلمّ جرّاً. المسجد هو مقرّ وقاعدة كهذه^(١).

المساجد محاور للحركة ومراكز للتنظيم

«إنّ من الابتكارات الهامّة التي أبدعها إمامنا [الخميني] العظيم، ومن الفنون الكبرى لهذا الإنسان الكبير، أنّه ومنذ بداية الثورة جعل المساجد محوراً للحركة. في الأيام الأولى للثورة، أولئك الذين يتذكّرون تلك الأوضاع، يعلمون أنّ كلّ شيء كان غير مرتّب وغير واضح بعد: كان عليهم تجميع السّلاح ونقله، والحرص ألا يصل إلى أيدي غير أمينه؛ كان هناك حاجة لمركز للتنظيم، حاجة إلى نواة مركزيّة؛ وقد عيّن الإمام عليه السلام هذا المركز - المساجد - منذ تلك الأيام الأولى وحتى قبل إعلان انتصار الثورة. كلّ من يحصل على السّلاح من أيّ مكان، يأخذه

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أنمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة

”طهران“، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

إلى المسجد. فيما بعد تمّ تشكيل تنظيمٍ مسجديٍّ عظيمٍ وهو لجان الثورة، والتي بقيت لفترة طويلة تقوم بكلّ أعمال الثورة، وفي الحقيقة كانت تنجز كلّ أعمال البلاد. إنّ للمسجد مثل هذه الخاصيّة، بأنّه قائم على أساس الذكّر والنظرة الإلهيّة والتوجّه الإلهيِّ وما شابه. حسناً، هذه نقطةٌ وهي اجتماع الناس حول محور ذكّر الله ﷺ^(١).

المساجد نواة المقاومة الثقافيّة

«هناك مسألة أخرى حول المسجد وهو كونه نواة للمقاومة. حين يُقال: مقاومة، تنصرف الأذهان فوراً نحو المقاومة العسكريّة والأمنيّة وأمثالها، نعم، بالطبع هذه مقاومة أيضاً، لكن الأعلى والأسمى منها هي المقاومة الثقافيّة. إذا ضعف السور والمماريس الثقافيّة، سنخسر كلّ شيءٍ. إنّني أقول لكم: اليوم وبعد مرور أكثر من ٣٧ سنة على انتصار الثورة، فإنّ نوايا ودوافع العدوّ للتسلّل واختراق السور الثقافيّة زادت وتضاعفت عن الأيام الأولى، ليس أنّها لم تضعف فحسب، بل زادت بالتأكيد. كذلك الأساليب، أتمّ تشاهدون وسائل وأدوات الفضاء الافتراضيّ والإعلام والإعلانات والفضائيّات وأمثالها،

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أئمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة

”طهران“، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

أي إنّ الدوافع قد تزايدت، أهداف حركتهم هي بالضبط ضدّ الرصيد الأصليّ والنواة الأساسيّة لتأسيس النظام الإسلاميّ، أي الإيمان الدينيّ. أمواج هجماتهم تستهدف إيمان الناس الدينيّ. هم يواجهون الدولة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة وسياستها؛ بسبب هذا الإيمان الدينيّ؛ لأنّهم يعلمون جيّداً أنّه لولا الإيمان الدينيّ، لما انتصرت هذه الثورة، ولما وُجد هذا النظام، ولما ظهر هذا الزلزال الكبير الذي هزّ أركان نظام الهيمنة في العالم.

إنّ الحركة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة أحدثت تزلزلاً في نظام الهيمنة. نعم، كان العالم ثنائيّ الأقطاب، وكان القطبان متعارضين، والوضع الآن كذلك أيضاً، فالقوى الكبرى مثل الذئاب التي ينتظر كلٌّ منها الفرصة المناسبة للانقضاض على منافسه، وهذا ممّا لا شكّ فيه، لكنّهم جميعاً متّفقون على أصل واحد، واليوم هم أيضاً متّفقون عليه، وهو السعي لامتلاك القدرة والتسلّط على الناس، والشعوب الضعيفة، والدول الضعيفة، والجماعات المتعدّدة في العالم، وعلى نهب مواردهم الماليّة والاقتصاديّة، ومراكمة قدراتهم أكثر يوماً بعد يوم. هذا هو الهدف، وهو الهدف الذي يسعى إليه نظام التسلّط والهيمنة، وقد تعرّض لضربة عند قيام الثورة الإسلاميّة.

أنتم تشاهدون اليوم في منطقة غرب آسيا - والتي أطلقوا عليها

اسم الشرق الأوسط - كيف علقت القوى الماديّة الكبرى في العالم،
"أمريكا" عالقة اليوم في رمال غرب آسيا.

إنّ هؤلاء لديهم أهداف وأعمال ومقاصد في هذه المنطقة. جزءٌ
منها عبارة عن تقوية القاعدة الاستكباريّة المتمثلة بالنظام الصهيونيّ
في هذه المنطقة، وجزءٌ آخر عبارة عن السيطرة والتسلّط على جميع
مصادر ومعايير الطاقة في هذه المنطقة، وجعل الحكومات والدول
تخضع لها وتسير تحت مظلتها، ويستغلّون إمكاناتها، ويحكمون
المنطقة، ولكنهم اليوم لا يستطيعون.

ما الذي منعهم وحال دون تحقّق أهدافهم؟ إنّ الإسلام الثوريّ
أو الثورة الإسلاميّة، والتعبيران صحيحان - الإسلام الثوريّ صحيح
وكذلك الثورة الإسلاميّة تعبير صحيح - وهو ما تبلور اليوم في نظام
الجمهوريّة الإسلاميّة. هذا هو المانع من تحقّق أهدافهم، لولا الإسلام،
ولولا الإيمان بالله ﷻ والإيمان بالمعارف الإسلاميّة، لولا هذا الالتزام
والقيام بالواجبات والمسؤوليّات الدينيّة، لكان نظام الجمهوريّة
الإسلاميّة مثله مثل الآخرين قد خضع لمظلة نظام الهيمنة هذا والقدرة
الاستكبارية لأمريكا وغير أمريكا، تماماً كما خضع الآخرون.

بناءً على هذا، فإنّ أهداف هجماتهم هي هذا الشيء الذي يُوجد
هذا البناء الإسلاميّ، وهو الإيمان. لو لم يكن الإيمان الإسلاميّ

موجوداً، لما كان بالإمكان إحداث تغيير في هذا البلد ومع ذلك النظام الذي جرّبناه وعانينا منه ودفعنا أثماناً من لحمنا وجلدنا وعظمتنا بسبب ظلمه وفساده.

إنّه الإيمان الإسلاميّ، حيث قام مرجع تقليد، مسدّد بالتأييد الإلهيّ والهداية الإلهيّة، وبمعرفته بأصول الكفاح والعمل، فنزل إلى الميدان، ووجّه إيمان الناس نحو ذلك الهدف السامي، فنزل الناس إلى الميدان. وعندما يحضر الناس في الميدان، فلن تستطيع أيّة قوّة ماديّة أن تقوم بأيّ عمل في مقابلهم.

الأساس هو حضور الناس، وهذا ما حقّقه الإمام الخمينيّ عليه السلام ببركة إيمان الناس، وبالاعتماد على إيمانهم هذا؛ لذلك فإنّ أمواج حملات العدوّ تستهدف إيمان الناس، إيمان الشباب»^(١).

المسجد قاعدة الحركة الثقافيّة

«المسجد هو قاعدة كبرى للتعبئة الثقافيّة والحركة الثقافيّة؛ يجب أن نتعلّم في المسجد أساليب العمل وماذا نفعل ... مجالس العزاء ومجالس الوعظ والخطابة واللقاءات المتنوّعة هي أمور بالغة الأهميّة؛

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أئمّة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة

«طهران»، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

ينبغي عدم الاستخفاف بها، فهي مؤثرة أكثر من الفضاء الافتراضيّ وكذلك أكثر من الإذاعة والتلفزيون، لكنّ دائرتها محدودة. إذا عملت هذه السلسلة العظيمة والتشكيلات الكبيرة^(١) بشكل جيّد وشامل، فإنّ تأثيراتها ستتفوّق على كلّ تلك الوسائل الأخرى، وستتمكّنون من المحافظة على هؤلاء الشباب وهؤلاء المخاطبين بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وتستطيعون تحصينه من هذه الميكروبات والفيروسات التي تُضخّ بشكل مستمرّ نحو هذا البلد وهذا النظام.

بناءً على هذا، المسجد نواة المقاومة، غاية الأمر أنّه مركز المقاومة بأنواعها المختلفة: المقاومة الثقافيّة، والمقاومة السياسيّة، وكذلك في الوقت المناسب المقاومة الأمنيّة والعسكريّة، ولقد كانت المساجد هكذا دوماً^(٢).

السياسة في قلب الثقافة

«وعليه، فإنّ المسجد هو قاعدة المقاومة، وكذلك هو قاعدة نموّ الأنشطة الثقافيّة والهداية الثقافيّة والبصيرة الثقافيّة. في قلب الثقافة هناك سياسة أيضاً. إنّي أقول لكم بأنّ السياسة لا تعني فقط أن يؤيّد

(١) المساجد ومجالس العزاء والوعظ والإرشاد.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أئمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة

«طهران»، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

الإنسان "زيداً" ويخالف "عمراً" أو العكس. السياسة هي النظر إلى الحركة العامة للمجتمع: إلى أين نتجه حالياً؟ هل نتحرك نحو الأهداف المطلوبة؟ أو أننا ابتعدنا وانحرفنا عنها؟ هذا هو المعنى الحقيقي للسياسة، وعندها ومن خلال هذه النظرة، يتضح تكليف الأفراد والشخصيات والمجموعات والأحزاب والتيارات، ونعرف هل نحن نسير حالياً نحو العدالة الاجتماعية؟ هل نتحرك لجهة الاستقلال الديني الحقيقي؟ هل نسير نحو بناء الحضارة الإسلامية؟ أم نتحرك نحو التبعية للغرب ولأمريكا ونصبح متأثرين بحبائل وإنجازات الغرب الفاقدة للعمق والتعقل؟ إنها مسألة بالغة الأهمية، بأن نحدد إلى أين يتجه نمط حياتنا؟ إلى أية جهة يتم شده وجذبه؟ هذه النظرة هي نظرة سياسية تلاحظون أنها تنبع من الثقافة. بناءً على هذا، في قلب الثقافة، هناك سياسة أيضاً. ويجب مشاهدة حوادث المجتمع وتحليلها بهذه النظرة. البعض عنده قصر نظر، فتراه يحصر كل شيء في محبة أو معاداة شخص ما. ما أهمية شخص أو تيار معين؟ يجب النظر والتأمل، يجب معرفة التيارات؛ غالباً إن الأشخاص الذين تزل أقدامهم وينحرفون هم هكذا^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلته خلال لقائه أنمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانية

"طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

علمنة الإسلام والمساجد جفاءً كبير

«يُوجد مسألة أخرى وهي أنّ بعض المساجد - وخلافاً لما ذكرناه حتى الآن - يريدون فيها أن يتعدوا بشكل كامل عن القضايا السياسيّة. يقول: أيّها السيّد! لا تتدخل في السياسة، فقط قم بعملك. ماذا تعني "قم بعملك"؟ تعني أن تأتي وتصلّي وتذهب، تقوم فقط بإمامة الجماعة. هذه هي العلمانيّة! العلمانيّة لا تعني مخالفة الدين، العلمانيّة هي أن لا يكون للدين أيّ ظهور وحضور إلّا في المسائل الشخصية، فلا شأن للنظام الاجتماعيّ بالدين. نعم، كلّ شخص داخل النظام الاجتماعيّ المتنوّع سواء الغربيّ أم الشرقيّ وما شابه يكون له علاقة شخصيّة وفي قلبه مع الله ﷻ، هذا معنى العلمانيّة. وهذا ما يريده الأعداء. هذا هدف الأعداء. ذلك الدين الذي يحاربونه، والإيمان الذي يواجهونه، هو ذلك الإيمان الذي يؤدّي إلى إيجاد نظام إسلاميٍّ ويجعل الإسلام قوياً مقتدراً. إنهم يُعارضون ديناً كهذا. إنهم يخافون من الإسلام، ولكن من أيّ إسلام؟ الإسلام الذي يتمتّع بقدرة وقوّة، الذي يمتلك أنظمة وقوانين، ولديه سياسة وحكومة وجيش وقوّة مسلّحة، الإسلام الذي لديه قدرات علميّة وإمكانات عالميّة. إنهم يخافون هذا النوع من الإسلام، وإلّا فإنهم لا يخافون ولا يعارضون إسلاماً حتى ولو كان لديه مليون مناصر ومؤيد في التيّار

الفلانيّ أو الحزب الفلانيّ في زاوية بلد ما ولكن ليس لديه قدرة، فهؤلاء لا يخافون إسلاماً كهذا.

في وضع كهذا، وإذ نأتي بأنفسنا إلى الإسلام في مراكزه الأصلية - وهي المساجد - فنبعده عن قضايا المجتمع، ونصرفه عن المسائل السياسيّة، وعن مصير ومسير المجتمع بشكل كامل؟ إنّ هذا جفاءٌ كبيرٌ في حقّ المسجد»^(١).

ضرورة جذب الشباب إلى المساجد

«يُوجد نقطة أخرى وهي أنّه يجب إيجاد مكانة خاصّة وموقعيّة مميّزة للشباب في المساجد. أيّ أنّه يجب التخطيط والبرمجة بشكل جدّيّ لجذب الشباب. وهذا لا يعني أنّنا نخالف حضور الكهول وكبار السنّ في المساجد؛ كلّاً، على المؤمنين جميعاً ارتياد المساجد وإعمارها والتزوّد منها، ولكن يجب جذب الشباب إلى المسجد. أن يعتبر الشباب بأنّ المسجد هو بيته ومركزه. أن يشعر بالأنس بالمسجد ويتدرد إليه بشكل دائم، فإنّ لهذا الأمر بركات وفيرة. إنّ الشباب هم الذين يقومون بإنجاز الأعمال في المجتمع.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أنمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

الشباب هم روّاد الحركات الاجتماعية، هم الذين يعملون ويجدّون ويجتهدون.

جذب الشباب - وعلى خلاف ما يتصوّر البعض - ليس بوضع طاولة كرة مضرب "بينغ بونغ" هناك! يظنّ البعض بأنّه ولأجل جذب الشباب واستقطابهم للمسجد، يجب علينا أن نوّفر لهم أدوات التسلية والترفيه، مثل ذلك الأسلوب الذي كان يحصل في إحدى الكنائس الأمريكيّة والذي ذكره كاتبٌ مصريٌّ، حيث يقول: كنت أتمشّي فشاهدت إعلاناً أمام الكنيسة، بأنّه في هذه الليلة وفي الساعة المحدّدة في الصالة المحاذية للكنيسة، مقابل المحراب، هناك برنامج رقص وغناء وموسيقى، ويتمّ تقديم عشاء خفيف وسهرة أنس وما شابه.

يقول ذلك الكاتب المصريّ: أثارت الدعوة فضولي، فذهبت في الوقت المعين، فوجدت الوضع كما في الإعلان: صالة بالقرب من صالة الكنيسة تشبه "الكاباريه"! يأتي الشباب والفتيات والرجال والنساء في مقتبل العمر، يتفرّجون، والشباب والبنات هم أبطال الحلبة، ويستمعون للموسيقى والغناء، ثمّ يرقصون معاً، وفي آخر السهرة قام الراهب أيضاً، وخفّف من نور المصابيح؛ كي يصبح الجوّ معتماً قليلاً ويتحوّل إلى جوّ حميميٍّ خاصّ.

يقول: خرجت وفي اليوم التالي أتيت إلى الكنيسة وقلت لذلك

الراهب: أنا كنت بالأمس في سهرتكم، ما معنى هذا الذي تقومون به؟
قال الراهب: نحن نريد جذب الشباب! نحن نعمل على الشباب!
إذا كان من المقرر جذب الشباب بالرقص والغناء والموسيقى
وما شابه، حسناً، "الكاباريهات" موجودة، لماذا يأتون إلى هنا؟!
إنّ طريق استقطاب الشباب هو جذب قلوبهم. قلوب الشباب
عجيبة وأوضاعهم مدهشة جداً. إنّ توجّه وانجذاب الشباب
للمعنويات هو من الأسرار الإلهية الكبرى. إذا ذُكِرَ كلامٌ روحيٌّ
معنويٌّ لأمثالي - أنا العبد - حسناً، أستمع إليه، وفي أحسن الأحوال
تأثر قليلاً، لكنّ الكلام نفسه إذا قيل لشاب، فإنّ ذلك الشاب سينقلب
ويتحوّل من حال إلى حال.

قلب الشاب متقبّل للحقيقة، قلب الشاب قريب للفترة الإلهية،
﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١).

قلب الشاب يأنس بالنصائح والأمور المعنوية والسلوكية
والعرفانية، يستأنس بسرعة، يعشق ويتعلّق بسرعة، هذا ما يجذب
الشباب. امزجوا كلامكم وأعمالكم بالمعنويات والعرفان الحقيقي،
وليس بأنواع العرفان الخيالية والوهمية والشكلية، سترون كيف
ينجذب الشباب ويأتون.

(١) سورة "الرّوم" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣٠).

لذا، جذب الشباب ينبغي أن يكون بهذه الوسائل. وإلا فإنّ وضعنا لأدوات اللّعب لا يفيد. وإن كان مقرّراً أن يمارسوا هذه اللعبة فليذهبوا إلى النوادي ويقوموا بهذا هناك»^(١).

اجعلوا المساجد مراكز للصلاة والمعرفة والنقاء

«أوصيكم أن تجعلوا المسجد أيضاً، مثل قلوب الشّبّاب، طاهراً وجميلاً ومفعماً بالحماسة والحوافز والنشاط. يجب أن يكون المسجد مركزاً تشعّ فيه مشكاة الصلّاة، ويسطع منه نور المعرفة والمحبة والألفة والنقاء أيضاً. على كلّ من أئمّة الجماعة وأمناء الهيئات والخدامين الموظفين والمتطوّعين أن يشعروا بوجود جزءٍ من هذا العمل العظيم والمؤثّر على عواتقهم»^(٢).

صورة وطرز المسجد الإسلاميّ

«إنّ إطلاق ظاهرة اسمها المسجد في "قبا" أولاً، ثمّ في المدينة المنورة، كان من أجمل وأعمق إبداعات الإسلام في بداية تأسيس

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أئمّة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

(٢) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلّاة الثامن عشر المنعقد في مدينة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٨٨/٨/١٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٩/١١/٣ م.

المجتمع الإسلاميّ. بيت الله ﷻ، وبيت الناس، خلوة الأنس مع الله ﷻ، وتجلّي الحشر مع الناس، قطب الذكّر والمعراج المعنويّ، وميدان العلم والجهاد والتدبير الدنيويّ، مكان العبادة ومقرّ السياسة، ثنائيات مترابطة تُظهر صورة المسجد الإسلاميّ وفروقه عن أماكن العبادة الشائعة في الأديان الأخرى.

في المسجد الإسلاميّ يمتزج وجدّ العبادة الخالصة وبهجتها مع توثّب الحياة الطاهرة والعقلانيّة والسليمة، ويقترّب الفرد والمجتمع من الطراز الإسلاميّ لهذه الحياة.

المسجد مظهر امتزاج الدنيا والآخرة، وتواصل الفرد والمجتمع في رؤية المدرسة الإسلاميّة وأفكارها. بهذه النظرة تخفق قلوبنا للمسجد، وتفويض بشوق المسؤوليّة والشعور بها. وليست قليلة بين المساجد اليوم تلك التي بمقدورها تقديم نموذج لهذه الصورة الجميلة المشوّقة.

تواجد جيلنا الشابّ الطاهر ورجال الدين والأساتذة الواعين المخلصين جعل بعض المساجد بحقّ أقطاباً للذكّر والعبادة والفكر والمعرفة، وأثار في قلوبنا ذكريات عزيزة قيّمة. ولكن ما لم يؤدّ هذا الواجب بتمامه وكماله، يجب أن لا يغفل - بل لا يستطيع أن يغفل - أيّ منّا عن الخطر الذي يهدّد المجتمع والشباب والعوائل والأجيال

القادمة بسبب قلة المساجد أو ضعفها، أو أن نحرم أنفسنا من البركات العظيمة التي يهديها المسجد بطرازه الإسلاميّ لبلادنا ونظامنا وشعبنا.

النقطة المهمّة الأولى هو بناء المسجد، وتواجد رجل الدين المناسب فيه.

اليوم حيث توجد عشرات الآلاف من المساجد في البلاد، تفتقر القرى والمدن والأحياء والمجمّعات السكنيّة لآلاف من المساجد الأخرى اللازمة لها. إنّ الوصول السهل للمسجد حاجة ضروريّة للمؤمنين والشباب والناشئة في مجتمعنا.

ورجل الدين الورع والمتعلّق والخبير والمخلص في المسجد كالطبيب والممرّض في المستشفى، يبعث في المسجد الرّوح والحياة. على أئمّة الجماعة أن يعتبروا إعداد أنفسهم للطبابة المعنويّة واجبهم الحتميّ، وعلى مراكز شؤون المساجد والحوزات العلميّة في كلّ مكان أن تمدّ لهم أيدي العون.

يجب أن تكون المساجد قاعات للتفسير والحديث، ومنابر للمعارف الاجتماعيّة والسياسيّة، ومراكز للموعظة وتربية الأخلاق.

على سدنة المساجد ومدرائها وأمنائها أن يجذبوا قلوب الشباب الطاهرة ويبعثوا فيها الشوق بهمسات محبّتهم.

إنّ تواجد الشباب والروح التعبويّة ينبغي أن تجعل أجواء المساجد حيّة زاخرةً بالنشاط، والتطلّع إلى المستقبل، وطافحةً بالأمل. يجب إطلاق صيغة تعاون وأواصر مدوّنة ومناسبة بين المسجد والمراكز التعليميّة في كلّ محلّة وحيّ. ما أجمل أن يشجّع التلاميذ المميّزون البارزون في كلّ حيّ في المسجد من قبل إمام الجماعة وأمام أنظار الناس.

كما يجب على المسجد أن يقيم علاقات متينة مع الشباب الذين يتزوّجون، والذين يحرزون نجاحات علميّة واجتماعيّة وفنيّة ورياضيّة، ومع أصحاب الهمم الذين يجعلون مساعدة الآخرين موضوعاً لهمهمهم، وأصحاب الهموم الذين يبحثون عمّن يروّح عنهم همومهم، وحتىّ مع الأطفال الذين يولدون تواءً.

يجب أن يكون المسجد في أيّة منطقة أو حيّ مأمناً وسبباً خيراً وبركةً، وأن لا يكون من باب أولى سبباً في إيذاء جيرانه وإزعاجهم. إنّ بثّ الأصوات المزعجة خصوصاً في الليل وعند أوقات راحة الناس، عملٌ غير صحيح، وفي بعض الأحيان بخلاف الشرع.

الصوت الوحيد الذي يجب أن يفشى في الأجواء من المسجد هو صوت الأذان بصوت عذب محبّب.

كما أنّ عمران المساجد والاهتمام بزيتها المعنويّة والظاهرية من

واجب الجميع، وعلى كل شخص المساهمة في ذلك بمقدار قدرته وهمته. على الناس والبلديات والأجهزة الحكومية أن تمارس دورها في هذا الجانب، وبوسع رجل الدين العالم المتحمّل لمسؤولياته والورع - بل يجب عليه - أن يكون محوراً لهذه المنظومة من المساعي المقدّسة»^(١).

المسجد مركز أساسي وقطبُ البناء ومحوره

«إنّ الذكْرَ والصَّلَاةَ والتَّضَرُّعَ إذا ما اندمجوا في نظام الحياة الاجتماعيّة سيكشفون عن معجزة الإسلام في ترتيب منظومة أحكامه العباديّة، والمسجد تجسيدٌ لهذا الاندماج.

الصَّلَاة في المسجد ومع جماعة المؤمنين هي جلوسٌ جماعيٌّ على مائدة الضيافة الإلهيّة، وهذا بحدّ ذاته يزيد غزارة أقطار الرّحمة الإلهيّة وحلاوتها. وتصير أجواء المسجد نورانيّة وعطرة ببركة الصَّلَاة، ويدخل خطاب الحقّ وتعليم الدّين والأخلاق والسياسة التي يتضمّنونها القلب، وتسكن الرّوح أكثر من أيّ مكان آخر، كما تمنح حياة الفرد والمجتمع توجّهاً إلهياً.

(١) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصَّلَاة التاسع عشر المُنعقد في

مدينة "بیرجند"، بتاريخ: ۱۳۸۹/۷/۱۸ هـ/ش، الموافق لـ ۲۰۱۰/۱۰/۱۰ م.

يجب التطلع إلى المسجد بهذه النظرة، فإنّ روح المسجد تُنشط جسد الحياة وتجعله مليئاً بالحيوية. أيّما مكان انتظمت فيه الحياة كان المسجد المركز الأساسيّ له، في بناء المدن والقرى، وفي المدرسة والجامعة والتّجمعات السّكانيّة، من أسواق الأعمال إلى المطارات والطّرق ومحطّات السّفرة والمصحّات والمستشفيات والحدائق والمنتزّهات وفي هذه الأماكن كلّها يجب أن يكون المسجد بمنزلة قطب البناء ومحوره.

يجب أن يكون المسجد في كلّ مكان طاهراً وجميلاً وبيعت السكون. كما ينبغي أن تكون إدارة المحتوى والإدارة الروحيّة للمسجد - الملقّتان على عاتق حوزويّ المسجد - حكيمتين ومسؤولتين، بل ومفعمتين بالحبّ أيضاً. وهناك واجب ذاتيّ وطبيعيّ تتحمّله الحوزات العلميّة لتأهيل حوزويّين من هذا الطّراز.

إذا حصل المسجد على الجودة التي يستحقّها، فإنّ كثيراً من التكاليف الماديّة والمعنويّة سترُفَع عن كاهل المجتمع والشّعب والمسؤولين»^(١).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصّلاة العشرين المُنعقد في مدينة "بوشهر"،

بتاريخ: ١٣٩٠/٧/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١١/١٠/١١ م.

المسجد عاملٌ جذبٌ للشباب نحو العبادة وترك المعصية

«إنّ أدوات ترغيب الشباب في الالتزام العمليّ بالدين مهمّة للغاية. نحن أحياناً لدينا شابّ تقوده الملحمة والحبّ والحماسة الحسينيّة إلى طريق صحيح مثلاً، وإلى سبيل الجهاد، غير أنّ أعماله العباديّة ضعيفة. لا شكّ أنّ للأعمال العباديّة أهميّة بالغة، فالمعلوم أنّ الصلّاة خير العمل، وهي أسمى من الأعمال كلّها، فهي الفلاح وهي خير العمل. افترضوا مثلاً أنّه يغفل أحياناً عن الصلّاة. لدينا مثل هذه الحالات. كي يتمكّن شيء ما من تشجيع هذا الشابّ على الأعمال العباديّة واجتناب المعاصي، ثمّة عوامل وجاذبيّات، والمسجد من هذه الجاذبيّات، والهيئة منها. هذه الأمور مهمّة. إعمار المساجد، والإبقاء على المساجد حيّة، من الأعمال الواجبة. بالطبع، لدينا مساجد قليلة على مستوى البلاد نسبةً إلى عدد السكّان، لكن حتّى هذه التي لدينا بعضها أو ربّما كثير منها غير معمورة وغير عامرة. الحدّ الأقصى أنّهم يفتحون عند وقت الصلّاة، فتقام الصلّاة هناك، ثم يُغلق باب المسجد! لا يصحّ كذلك. يجب أن يكون المسجد محلّ تردّد الناس الدائم. طبعاً الهيئة جيّدة، فهي أيضاً من الأشياء التي تشجّع الشباب»^(١).

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقاء مع جمع من المبلّغين وطلّاب العلوم الدينيّة، بتاريخ: ١٤٠٢/٤/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٣/٧/١٢ م.

لزوم حفظ تاريخ المساجد وقصصها الجذابة

«إنّ مساجدنا اليوم ... لديها تاريخٌ عريقٌ وجميلٌ وجديرٌ بالمعرفة. أغلبها هكذا. في هذه المساجد جاء علماء وأئمة جماعات، كان لهم حضورهم وذكرياتهم وقصصهم، كان المؤمنون يرتادون هذه المساجد، هناك شباب كثير تربّوا فيها، وقاموا بأعمال التعبئة، هذه المساجد قدّمت شهداء، وجثامين الشهداء عادت لتشيّع في هذه المساجد. هذا تاريخ، هذه حكاية جذابة لمسجد، يجب حفظ هذه القصص والحكايات. كلّ مسجد من هذه المساجد، يمكنه أن يكون مجالاً لقصص حقيقية جذابة ومليئة بالدروس والعبر لكلّ الأشخاص الذين يتردّدون الآن إلى المسجد ولمن سيأتي غداً وفي المستقبل إلى هذا المسجد. يمكن تدوين وإخراج هذه الذكريات في أشكال وقوالب متعدّدة، على شكل كتاب، مقالات في مجلّات، صور، مقاطع فيديو قصيرة؛ كلّ هذه الأعمال والقصص يمكن أن يتمّ عرضها وتبينها. كم من هذه المساجد ربّت في أحضانها شهداء معروفين، نشأوا فيها وخرجوا منها ليستشهدوا في سبيل الله ﷺ؛ يجب علينا حفظ هذا التاريخ»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أئمة مساجد محافظة "طهران"، بتاريخ:

١٣٩٥/٥/٣١هـ/ش، الموافق لـ ٢١/٨/٢٠١٦م.

الفصل الثامن

(ربيع العبادة)

[أهمّية التوجّه للصلاة في مرحلة الشباب]



أهميّة التوجّه للصلاة في مرحلة الشباب

مرحلة الشباب: ربيع العبادة

«حين كنّا شباباً، كان هناك عالمٌ في "مشهد" وكان صديقاً مقرباً لوالدي، كان شيخاً كبير السنّ. كان في ذلك الوقت في مثل عمري الآن أو أكبر، نحن كنّا شباباً صغاراً، وهو كان يحبنا كثيراً وينصحنا ويقول: "اعرفوا قدر عمر الشباب، فحتى العبادة هي للشباب، وليست للشيخوخة الكبار!" كان كلامه هذا يثير تعجبنا ودهشتنا، فما كنّا نظنّه أنّ العبادة للكبار في السنّ، لكنّه كان يقول إنّ العبادة أيضاً هي للشباب؛ الجميع يشعر حالياً بهذا. لاحظوا وتأملوا! أنتم قلوبكم ترقّ بسرعة، وتصبح نورانيّة بسرعة، دموعكم تنهمر بسرعة، تتواصلون مع الله ﷻ بسرعة، هذه فرصة كبيرة ومغتنةمة. هذا التوجّه المعنويّ الموجود لدى شباب البلاد له قيمة بالغة»^(١).

أهميّة تعريف الشباب إلى الصلاة بشكل صحيح

«ما يتمتّع بالدرجة الأولى من الأهميّة بنظري هو فكر من تخاطبون وقلوبهم، فالفكر أولاً ثمّ القلب.

والفكر يعني وجوب تقوية البنية الاعتقاديّة للشباب. فالشابّ يكون عرضةً للتبدّلات والتحوّلات والتغيّرات. والمؤثّرات الموجودة

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبات الجامعات والاتّحادات الطلّابيّة، بتاريخ: ١٣٩٥/٤/١٢ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٧/٢ م.

اليوم أضححت في عالمنا كبيرة جداً. ويجب تقوية البنية الفكرية للشاب بحيث لا يتأثر بالعوامل السلبية والمعارضة والمعادنة، بل يتمكن من التأثير على محيطه، يجب أن يتمكن من الإشعاع، ويعرف محيطه على المباني والمعارف الإسلامية، وأن يكون رائداً في هذا الطريق، وفي طليعة القوى. فمن الناحية الفكرية يجب أن يحقق هذه الحالة.

وإنما نذكر الناحية القلبية؛ لأنّ لعروج الإنسان، لا بل لثباته على الصراط المستقيم، لا يكون الفكر لوحده كافياً في الحقيقة. فبالإضافة إلى البعد الاعتقادي، فإنّ البعد القلبي والروحي أمرٌ لازم. فحالة الخضوع لازمة، وكذلك الخشوع، والذكر والتوجه إلى الله ﷻ، كلّها أمورٌ ضرورية للإنسان.

ولو كان هذا الأمر موجوداً لارتفع الكثير من النقص. ولو لم تكن هذه الأمور، فإنّ القدرة الفكرية وقوة الاستدلال والاحتجاج لن تسعف الإنسان في الكثير من الحالات ولن تعينه.

فإعداد قلب الشاب ينبغي أن يكون بالنصيحة والموعظة الحسنة والسلوك الحسن، وينبغي تعريفه إلى الخشوع والتوسّل والتوجه والتذكر. ينبغي تعريفه إلى الصلاة بشكل صحيح، وكذلك معنى ذكر الله ﷻ. هذا ما يمكن أن يشكّل دعامةً لذلك الفكر.

ولو حصل هذا، فإنّ تلك الإستقامة الفكرية عندئذٍ لن تزول. ففي ميدان العمل ما ينفع هو القلب الرقيق وهذا التوجّه والتذكّر، هذه الأمور التي تثبت الإنسان، وهي أمورٌ ضرورية. فيجب تقوية هذين الشئيين في الشاب»^(١).

تعريف الشباب على نقاء الصلاة وبهجتها خدمةٌ جليّةٌ لهم
 «قلْبُ الشابِّ وروحه النقيان هما الوعاء الأكثر استعداداً لتسرع فيه مشكاة النور والحضور، وتنشر فيه الدفء، وتبيّن له طريق السلوك والعروج الروحانيّ وسَطَ الطُّرُق الضالّة. فتعريف الشباب على النقاء والبهجة الموجودين في الصلاة والدُّكْر هو خدمة جليّة لهم وللمستقبل الذي لا بدّ أن يُصنع ويتحقّق على أيديهم المقتدرة وعزمهم الشابِّ»^(٢).

شباب اليوم مؤمنٌ متديّنٌ وثوريٌّ يُقيم الصلاة ويهتمُّ بها
 «هناك حقيقة ينبغي عدم الغفلة عنها، وهي الدوافع الدينية لجيل

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء مكاتب ممثليات الولي الفقيه في الجامعات، بتاريخ: ٢٠/٤/١٣٨٩هـ/ش، الموافق لـ ١١/٧/٢٠١٠م.

(٢) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلاة الثامن عشر المُنعقد في مدينة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٢/٨/١٣٨٨هـ/ش، الموافق لـ ٣/١١/٢٠٠٩م.

الثورة اليوم. أحياناً نقول مثلاً: إننا نحن كبار السنّ والشيوخ الذين شهدنا مرحلة الثورة، وها نحن لا زلنا ثوريين، ولكننا قد خسرنا أولادنا وشبابنا حيث إنهم تخلّوا عن الروحية الثورية، ولكنّ الوضع ليس كذلك.

نحن اليوم لدينا شباب ثوريّ، في جميع أنحاء البلاد، ومن مختلف الفئات والطبقات، لدينا الكثير الكثير من هؤلاء الشباب في الجامعات، شبابٌ مؤمنٌ متديّنٌ وثورِيٌّ أيضاً. وأنا أعتقد أنّ مستوى شأن هؤلاء الشباب هو أعلى من الشباب الثوريّ في بداية الثورة. لماذا؟
أولاً: لأنّ تلك الأيام شهدت تلك الثورة العظيمة بحماسها وجاذبيّتها.

ثانياً: تلك الأيام لم يكن فيها إنترنت وكلّ وسائل الإعلام والإعلانات المتنوّعة هذه. شباب تلك الأيام لم يكن في معرض هذه الآفات والأخطار، أمّا شباب اليوم فهو في مواجهة كلّ هذه المشكلات، الإنترنت أمامه، وكلّ هذه الجهود التي تُبدل لانحرافه وإفساده، لكنّ هؤلاء الشباب يثبتون على تديّنهم، يقيمون الصلّاة ويهتمّون بها، يصلّون صلاة الليل والمستحبّات، يشاركون في إحياء المناسبات الدينيّة المهمّة يقفون بثبات مع الثورة، يطلقون الشعارات الثوريّة النابعة من صميم القلب. إنّ هذه أمور مهمّة.

إننا نعتقد بأن جيل الثورة اليوم هو من المفاخر الكبرى. إن هذه حقيقة موجودة في الواقع، ويجب أن تلاحظ وتُرى بوضوح»^(١).

انتفاع الشباب من الصلاة

«من يُقيم الصلاة أيّاً كان وأينما كان ينتفع بها بقدر قابليته، ولكن في هذا الميدان يكون الشباب والناشئة متقدّمين على الجميع؛ إذ يكون انتفاعهم أكبر جداً نتيجة الصلاة التي تتلى بتوجهه وخشوع؛ فقلوب الشباب والناشئة أكثر استعداداً للوصول إلى "الفلاح" الذي يحثنا الأذان على الإسراع نحوه. وعلى الآباء والأمهات والمعلمين والأساتذة والواعظين والمرشدين أن يتذكروا هذه الحقيقة في العلاقة بين الصلاة والشباب، وأن يدركوا المسؤولية على عاتقهم»^(٢).

طريق الأنس بالله ﷻ: ترك المعصية والاهتمام بالصلاة

«إنكم أيّها الشباب أصحاب قلوب طاهرة غير ملوثة. ولعلكم لن تدركوا الآن عمق هذا الكلام وماذا يعني عدم التلوّث وأين يكمن

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة، بتاريخ:

١٣٩٢/١٢/١٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٤/٣/٦ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة التاسع والعشرين المنعقد في وزارة

الداخلية في "طهران"، بتاريخ: ١٤٠١/١١/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٣/١/٢٥ م.

بلاء القلوب الملوثة، فلأنكم الآن شباب فلن تدركوا معانيه، وعندما تبلغون عمرنا حينها ستفهمون معنى هذا البلاء، وترون مدى أهميته وقيمة صفاء القلب في مرحلة الشباب الذي لا يمكن أن يرجع أبداً.

اليوم هذا الرأسمال تحت تصرفكم. وكلامي هو: صلوا القلب الصافي والظاهر مهما استطعتم بمنع العظمة والحقيقة والجمال - أي ذات الباري المقدسة - وقربوه. فإذا وقَّتم فسوف تحصلون على حياة سعيدة إلى آخر العمر، وإذا لم توفَّقوا فسوف يكون الأمر بعد عشرين سنة أصعب، وإذا لم توفَّقوا حين تكونون قد بلغت الأربعينات فسوف يكون الأمر بعدها بعشرين سنة أصعب بكثير، أي في عمر أقل من عمري الآن. سيكون صعباً جداً. لا بمعنى أنه مستحيل ولكن صعب. فعلقوا القلب بالله ﷻ الآن. وطريق ذلك ميسر في الشرع المقدس، وهو ليس عملاً معقداً ولا بحاجة إلى فك الرموز. عندما تنظرون إلى قمة الجبل من الأسفل وترون عليها أشخاصاً فإنكم لا تتخيلون أنهم ركبوا أجنحة وصعدوا، كلا، فإنهم قد سلكوا مسيراً يبدأ من تحت أقدامكم ووصلوا. فلا تنوهم ولا تتخيل أنه يمكن الوصول إلى تلك القمم من خلال حركة خارقة وغير عادية، كلا، فأولئك الذين تشاهدونهم على القمم قد عبروا هذه الطرق. فما هي هذه الطرق؟ إنها بالدرجة الأولى ترك المعصية. وذكر

هذا سهلٌ والقيام به صعبٌ، لكن لا بدّ منه. ترك الكذب والخيانة واجتناب الزلات المختلفة على الصعيد الجنسي والشهواني، اجتناب المعاصي، وهذه أهمّ خطوة.

ثمّ يأتي بعد ترك المعصية أداء الواجبات، وأهمّها الصلاة. «وَأَعْلَمُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ»^(١). فصلّوا الصلاة لوقتها بتوجهٍ وحضورٍ قلبيّ.

وحضور القلب أن تعلموا ما تقولون، أن تعلموا أنّكم تخاطبون أحداً. فلو روّضتم أنفسكم على هذه الحالة وتمكّنتم من تحصيل هذا التركيز، فإنّ هذا يبقى معكم إلى آخر عمركم. وإذا لم تتمكّنوا الآن من ذلك - كما قلت لكم - سيكون الأمر بعد عشرين سنة صعباً بل أشدّ صعوبة منه، وبعد بعشرين سنة ما لم يحصل حينها سيكون صعباً جداً جداً. فعوّدوا أنفسكم من الآن على تحصيل هذا التركيز أثناء الصلاة، عندها ستتحقّق تلك الصلاة التي ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢). و﴿تَنْهَى﴾ لا تعني أنّها ستوجد بينكم وبين المعصية حائلاً وحاجزاً بل يعني أنّها ستقول لكم دائماً لا تعصوا.

(١) "نهج البلاغة"، للشريف الرضي رحمته الله، باب رسائل أمير المؤمنين عليه السلام، من عهده عليه السلام

لمحمد بن أبي بكر لما قلده "مصر"، ص: ٣٨٥.

(٢) سورة "العنكبوت" المباركة، جزء من الآية: (٤٥).

حسناً، لو خوطب الإنسان كل يوم عدة مرات من داخله: لا تعص! لا تعص! فإنه لن يعصي. هذه هي الصلاة ...

اعرفوا قدرَ هذا القلب النوراني والطاهر الموجود فيكم، وهنا لا أريد أن أتحدث لكي أرضيكم، كلاً، فشباب الدنيا لا ينجحون بكم، بل هذه هي خاصية الشاب. قلوبكم طاهرة. ولأن الأمر بالنسبة لكم غير قابل للمقارنة، فلا يمكنكم أن تشعروا به.

على مر الزمان تغطّي الابتلاءات والغبار والصدأ والأدران القلب. وفي رواية أنّ الإنسان عندما يرتكب معصية فإن نقطة سوداء تخرج في القلب - وبالطبع فإنّ هذا تعبيرٌ تمثيليّ - وإذا ارتكب معصية ثانية يزداد ذلك السواد وإذا تمادى في الذنوب يغطّي السواد القلب كله^(١).

وترجمة مفهومه العرفي هو ما ذكرته، أي إنّكم الآن تمتلكون قلباً

(١) روي عن إمامنا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ انْمَحَتْ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا». راجع: «الكافي»، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧١، باب الذنوب، ح ١٣. وعن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا خَرَجَ فِي النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وَإِنْ تَمَادَى فِي الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ حَتَّى يَغْطِيَ الْبَيَاضَ فَإِذَا غَطَّى الْبَيَاضَ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾». راجع: «الكافي»، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧٣، باب الذنوب، ح ٢٠.

وروحاً مستعدة، ومع تزايد المعاصي والابتلاءات والمشاكل الكثيرة التي تبرز أثناء مسير الكفاح في الحياة - في السياسة والاقتصاد والمعيشة وتحصيل إمكانات الحياة - فإنّ المرء إذا لم يروض نفسه من الآن فإنّ هذه الأمور تزيد من المصائب حتى تسود القلب. فكلّامنا الأوّل والأساس هو هذا، وأنتم مثل أبنائي، ولو أردت أن أوصي أولادي الذين هم من صلبي ونسبي بأفضل وصيّة لقلت لهم ما ذكرته لكم.

التفتوا إلى أنّ معظم الزلّات - ولا أقول كلّها - التي يقع فيها الإنسان في الميادين المختلفة، ناشئةٌ من عدم رعاية هذه النقطة الأساس والمهمّة التي ذكرتها. حتى في ميدان الجهاد. ففي معركة "أحد" - وأنتم تعلمون مجرياتها - قصر بعضهم فتسبّبوا بفاجعة. وإذا لم تكونوا قد قرأتم مجرياتها فهي موجودة في كتب التاريخ فذهبوا وطالعوا حيث إنني لا أريد الآن أن أذكر تفاصيلها. والقرآن يقول بشأن أولئك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^(١)، يعني أنّ أولئك الذين رأيتموهم يعطون العدوّ ظهورهم وتسبّبوا بالفاجعة وأدّى ذلك إلى استشهاد حمزة سيّد الشهداء ﷺ وكبار الصحابة، فإنّ

(١) سورة "آل عمران" المباركة، جزءٌ من الآية: (١٥٥).

زلّتهم التي تسبّب بها الشيطان كانت بسبب ما ارتكبه سابقاً، أي معاصيهم. ولدينا آيات عديدة نظير هذه الآية في القرآن الكريم. فعدم اجتناب المعصية سيظهر أثره في إدارة أمور البلاد إذا كنّا نقوم بذلك، في إدارة قطاعٍ ما، أو إذا كنّا في ميدان الحرب، أو إذا وقعنا في اختبارٍ ماليٍّ واقتصاديٍّ. وعليه فإنّ هذا هو كلامنا الأساس. و**باختصار أقول لكم**: اعرفوا قدر الشباب. ويعني ذلك أن تقدّروا نعمة القلوب الصافية، وأن تأنسوا أكثرَ بالله ﷻ. وطريقه هو ترك المعصية والاهتمام بالصلاة، وبعد الصلوات الواجبة والتوجّه الذي تحدّثت عنه "حضور القلب"، افعلوا ما تقدرون عليه من مستحبات وأدعية وغيرها من الأعمال. فالله ﷻ بمشيئته سيفتح أمامكم السبيل^(١).

حافظوا على نورانية قلوبكم بالصلاة في موعدها

«أنتم شبابٌ، ولديكم قلوبٌ نقيّة، وهذه ليست مجاملة، بل هي حقيقة... فلتسعوا للحفاظ على هذه النورانية. والسبيل إلى ذلك هو اجتناب المعاصي. قد لا يلتفت الإنسان أحياناً إلى أنّ بعض المعاصي هي فعلاً معاصٍ... لا بدّ من الالتفات إلى أنّنا إذا عرفنا ما هي

(١) من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه الطلبة الجامعيين وممثلي الاتحادات الطلابية في الجامعات بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، بتاريخ: ١٣٨٩/٥/٣١ هـ/ش، الموافق

سلوكياتنا الخاطئة يغدو إصلاحها ممكناً، وتغدو التوبة عنها ممكنةً، وكذلك الاستغفار منها يتحقق. أمّا في حال لم يعرف الإنسان أخطاءه، فإنّه لن يتوب منها، وتبقى وتتراكم، وتسلب القلوب نورانيّتها، وسيكون الأمر مدعاةً للأسف؛ لأنّ قلوبكم نورانيّة حقاً. اجتهدوا للمحافظة على هذه النورانيّة... بترك المعصية وبالصلاة في موعدها، ولتكن جماعةً قدر الإمكان»^(١).

«أنتم شباب، وقلوبكم نيّرة، وتعلّقاتكم قليلة، لكنكم لن تبقوا كذلك دائماً. أمّنوا اليوم رأسَ المال هذا، لتتمكّنوا من الاستفادة من ذاك الزاد الروحيّ في ذاك اليوم الذي تهجم عليكم فيه المشاكل والتعلّقات.

أنا على يقين أنّ ذاك الرجل المُسنّ النورانيّ، الروحانيّ، العالم، الزاهد والعارف، الذي بُنيت هذه الثورة بيده القويّة، وغُرست، وسُقّيت، وقُطفت ثمارها، لو لم يكن لديه في شبابه، ذاك التضرّع والمناجاة، وتلك العبادات، والتأمّلات، والتوسّلات، ولم يظهر فيه ذاك القلب المؤمن والنورانيّ، لما صدرت عنه تلك الأعمال العظيمة. قبل ما يقارب ثلاثين عاماً من الآن، قال لي - أنا العبد - المرحوم

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه خلال اللقاء الرمضانيّ مع جمعٍ من الطلّاب الجامعيّين،

بتاريخ: ١٤٠٣/١/١٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٤/٤/٧ م.

السيد الحاج ميرزا جواد آقا الطهراني رحمته الله، الذي كان من العلماء المؤمنين، وزاهداً ومخلصاً، وكان يعرفه كثيرون في "مشهد"، قال: «ذهبت في شبابي إلى قمّ لطلب العلم، ورأيت الإمام الخميني رحمته الله حينذاك في الحرم المطهر. لم أكن أعرف من هو، رأيت أنّ سيّداً طالباً نورانياً يقف في الحرم، وكان قد تحنّك^(١) وهو يصلي، ويذرف الدموع ويتضرّع».

كان الحاج ميرزا جواد آقا الطهراني رحمته الله يقول: «انجذبت إليه دون معرفتي به، وسألت بعضهم: من هذا السيد النوراني؟ قالوا: هذا السيد هو روح الله الخميني». حينما يُنشئ السيد روح الله الذخيرة تلك في مرحلة الشباب، يصبح في عمر الثمانين عاماً إماماً ومؤسس حكومة الجمهورية الإسلامية^(٢).

وصيتي لكم:

«وصيتي لكم - أيّها الشباب - هي أنّ عليكم أن تعملوا من أجل روحيتكم ومعنويتكم، بالقدر الذي تعملون فيه للعلم، فإنّ الميدان

(١) التحنّك: وضع طرف العمامة تحت الذقن وردّه إلى العمامة.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من رجال الدّين وطلبة العلوم الدينية الإيرانيين والأجانب في صحن "المدرسة الفيضية" في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ:

١٣٧٤/٩/١٦ هـ / ش، الموافق لـ ١٢/٧/١٩٩٥ م.

المعنويّ مفتوح أمامكم، وليس هناك أيّ تعارض بين العلم والمعنويّة، أو بين العمل في مختبر علميٍّ أو تعليميٍّ، أو مركزٍ للبحوث، أو درسٍ أو جامعةٍ من الجامعات، وأداء الإنسان لصلاته في أوّل وقتها، مع التوجّه والشعور بالحضور أمام الباري ﷻ، فإنّ أداء هذا الأمر يقوم بتطهير قلوبكم، فأنتم شباب وقلوبكم نيّرة، وحتىّ الأشخاص الذين لم ينشغلوا بالمسائل الدنيّة كثيراً، فإنّ قلوبهم نيّرة وطاهرة؛ لكونهم شباباً؛ أي إنّ الحالة القلبيّة التي تتمتّعون بها هي أفضل وأكثّر استعداداً من قلوب الأشخاص الذين هم في سنّي؛ فهي كالمرآة الناصعة التي تجذب أنوار اللطف والعناية الإلهيّة بسرعة وتقوم بعكسها كذلك؛ أي أنّكم عندما تكونون صالحين من الناحية الدنيّة، وطاهرين وعفيفين من الناحية الروحيّة، وذاكرين لله ﷻ، وتشعرون شعوراً حقيقياً بوجودكم في محضر الله ﷻ، فسوف يكون وجودكم - في أيّ مجال كنتم، سواء في الجامعة، أو مكان العمل، أو البيت، أو العائلة والأقرباء - له تأثير نورانيٍّ؛ أي أنّكم عندما تكونون صالحين ونيّرين، فسوف تهبون النور للآخرين أيضاً. فعليكم أن تعرفوا أهميّة ذلك وأن لا تفرطوا به»^(١).

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه نخبةً من الشباب الإيرانيّ، بتاريخ: ١٣٨٥/٦/٢٥

أيها الشباب! الصلاة مظهر الارتباط والاتصال بالله ﷻ

«أيها الشباب الأعزّاء! أوصيكم جميعاً بتعزيز علاقتكم مع الله ﷻ مهما استطعتم، ولا بدّ أن تكون البرامج التي توضع لكم بصدد تقوية وتعزيز هذا الأمر، فإنّ قلوبكم أيها الشباب نقيّة طاهرة، ومنورة، وهي أكثر معرفة بالله ﷻ. تحدّثوا مع الله ﷻ، اطلبوا من الله ﷻ، الجؤوا إلى الله ﷻ، تحدّثوا معه عن آلامكم وآمالكم، حاولوا ما استطعتم أن توجدوا هذه الحالة في أنفسكم، واعلموا أنّ نجاحكم في المستقبل سيكون بشكل أكبر، وفي هذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١)، نجد قبل ذكر الإنفاق ذكر إقامة الصلّاة، والصلّاة هي مظهر الارتباط والاتصال بالله ﷻ»^(٢).

أيها الشباب! اغتنموا أوقات الصلّاة؛ فإنها أعظم نعم الله ﷻ

«أيها الشباب! إنّ أعظم ثروة يمتلكها الشاب القلب الطاهر والنوراني. أيها الأعزّاء! عليكم أن تستغلّوا هذا القلب النوراني، وتقوّوا علاقتكم مع الله ﷻ، فإذا تمكّن الشاب من معرفة الله ﷻ وعرض قلبه

(١) سورة "البقرة" المباركة، الآية: (٣).

(٢) من كلام للإمام الخامنيّ ةعليه السلام خلال لقائه جمعاً غفيراً من الشباب النخب في إيران وأصحاب المواهب، في الملتقى والمؤتمر الوطني الثامن للشباب النخب، بتاريخ:

١٣٩٣/٧/٣٠هـ/ش، الموافق لـ ٢٢/١٠/٢٠١٤م.

عليه من خلال الخشوع والذكر والتضرع والتوسل، سيكون مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(١)؛ لأن نور الله ﷻ سيُقذف في قلبه.

اجتنبوا المعصية، واستأنسوا بالله ﷻ، واغتنموا أوقات الصلاة، فإن ذلك من أعظم الأمور.

إن أعظم نعم الله ﷻ الصلاة، فهي تعطينا فرصة اللقاء مع الله ﷻ والتحدث إليه عدة مرات يومياً، نتكلم معه ونستمد العون منه، ونعرض حاجتنا عليه، ونقوي علاقتنا بالساحة الربوبية بواسطة هذا التضرع وهذا التوسل. لذا، فإن علماءنا العظام كانوا يعطون أهمية كبيرة للصلاة.

والصلاة بيد الجميع، مع أننا غالباً ما نغفل عن أهميتها، فالصلاة ليست إسقاطاً للتكليف وحسب، كلاً، بل هي فرصة عظيمة يجب الاستفادة منها. قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَ عَلَى بَابِ دَارٍ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ فَأَغْتَسَلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خَمْسَ مَرَّاتٍ، أَكَانَ يَبْقَى فِي جَسَدِهِ مِنَ الدَّرَنِ شَيْءٌ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: فَإِنَّ مِثْلَ الصَّلَاةِ كَمِثْلِ نَهْرِ الْجَارِي كُلَّمَا صَلَّى صَلَاةً كَفَّرَتْ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ»^(٢). فإن هذا الاغتسال

(١) سورة "النور" المباركة، جزء من الآية: (٣٥).

(٢) راجع: "وسائل الشيعة"، للحر العاملي ﷻ، ج ٤، ص ١٢، باب وجوب الصلوات الخمس وعدم وجوب صلاة سادسة في كل يوم، ح ٣.

يمكن أن يخلف في قلوب الشباب آثاراً خالدة، فمن خلال الطهارة والتقوى يُجري اللهُ ﷻ على ألسنتنا الحكمة والموعظة المؤثرة. إنَّ المعنويات التي كان يمتلكها الإمام الخمينيؒ، وصفاءه الباطني، وعلاقته بالله ﷻ، ودموعه التي كان يذرفها متتصف الليل، كانت من جملة أسباب التأثير المدهش الذي كانت تؤدِّيه كلمة واحدة يلقيها بين الحشود الغفيرة من أبناء الشعب الإيراني، في الشدة والمحنة، بل في جميع الحالات»^(١).

أدوا الصلّاة بتوجّه وحضور قلب وتمرنوا على ذلك

«أيها الشباب الأعزّاء! انتبهوا للصلّاة وأدائها بشكل جيّد وبتوجّه، وبإحساس الحضور أمام الربّ.

إنَّ حضور القلب يعني أن يكون القلب أثناء الصلّاة حاضراً هنا، إذ أحياناً ما نوّدي الصلّاة وقلوبنا تجول في مواطن أخرى، وحضور القلب يعني أن تكون قلوبنا هنا وعلى سجّادة الصلّاة، وأن تكون متنبهةً إلى الصلّاة، وأن لا تسرح في مكان آخر. هذا ما ينبغي لكم أنتم الشباب أن تتدرّبوا عليه، وقد يكون صعباً في بادئ الأمر، لكن

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدينيّة من غير الإيرانيين في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٨٩/٨/٣ هـ / ش، الموافق لـ ٢٥/١٠/٢٠١٠م.

تدربوا وتمرتوا عليه فيسهل ويصبح عادةً لكم. إذا قمتم بالتدريب اليوم، فإنه سينفعكم دوماً، ولكن إن أعرضتم عنه في سِنِيَّ الشباب، سوف يصعب عليكم الأمر إذا ما بلغتُم عمر أمثالي. فعليكم بالأنس بالصلاة والقرآن والتوسُّل»^(١).

«على الشباب الأعزَّاء أن يُخصِّصوا دقائق الصلاة المعدودة من أجل الصلاة فقط. وليعملوا على طول وقتها على أن يُأمنوا لأرواحهم وقلوبهم المفتقرة والمحتاجة ما يمكنهم من التركيز وحضور القلب الذي هو أساس الذِّكر والتضرُّع المحيي للنفوس»^(٢).

وصيَّتي الأكيدة للجميع، خاصَّة للشباب، هي: أن يجعلوا أنفسهم تأنس بالصلاة، وأن ينهلوا منها، أي أن يؤدِّوا الصلاة مع الالتفات إلى معانيها ومع الإحساس بالحضور في محضر الله ﷻ جلَّت عظمته، وأن يُمهِّدوا لهذا الأمر ويسهِّلوه على أنفسهم من خلال التمرين. وأن يؤدِّوا النوافل أيضاً ما أمكن، خاصَّة نافلتَي الصبح والمغرب. وإذا كان بين أقربائهم وأصدقائهم من لا يزال يحرم نفسه

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلُّه خلال مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين عليه السلام التابعة للحرس الثوري، بتاريخ: ١٣٩٥/٣/٣هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٥/٢٣م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلُّه إلى مؤتمر الصلاة السابع المُنعقد في مدينة "أرومية"، بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩م.

من فيض الصلّاة، فلينهوه عن هذا الذنب الكبير والخسران المبين. وليقوموا بذلك بلسانٍ عذب وسلوكٍ حكيم. طبعاً تقع على عواتق الآباء والأمهات مسؤوليّة أعظم فيما يتعلّق بصلّاة أبنائهم، خاصّة اليافعين»^(١).

لزوم تقوية الإيمان المقترن بالوعي والمعرفة

«إذا شاء أحدكم بلوغ غايته المنشودة، يجب عليه تعميق وترسيخ جذور الإيمان في نفسه وفي قلبه؛ والمقصود هنا طبعاً هو الإيمان الواضح، بل حتّى الإيمان غير الواضح مفيداً أيضاً، كما هو الحال بالنسبة للإنسان العامّي الذي يتوفّر لديه عنصر الإيمان لكنّه يفتقر للمعرفة. أمّا إذا اقترن الإيمان بالمعرفة فإنّ تأثيره يفوق الإيمان السطحيّ بألف مرّة. وأنتم الشباب قادرون على التحلّي بمثل هذا الإيمان ...

توجد حوادث كثيرة تلحق بالإنسان من جرّائها أضرار بالغة، ولكن لا يمكن إلقاء تبعثها على أيّ شخص! حياة الإنسان زاخرة بأمثال هذه الحوادث، التي قد يكون بعضها سبباً لتغيير مسار حياته أو

(١) من رسالة الإمام الخامنيّ دام ظلّه إلى مؤتمر الصلّاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"،

بتاريخ: ١٤/٦/١٣٧٤ هـ/ش، الموافق لـ ٥/٩/١٩٩٥ م.

زرع بذور الشكّ في قلبه، أو قد توحى بعضها للإنسان وكأنّ السبيل مغلقة أمامه. وإذا أردتم أن لا يكون لهذه الحوادث مثل هذا التأثير السلبيّ في حياتكم فيجب أن تحافظوا دوماً على نشاطكم وقوتكم وعزمكم الراسخ على مواصلة السير على سبيل الحياة الصحيحة.

يجب أن تعزّزوا في أعماق قلوبكم على الدوام ذلك الإيمان المقترن بالوعي. أمّا الوعي فهو ما تتعلّمونه من الكتب وما تأخذونه عن أهل المعرفة، وأمّا الإيمان فيمكن زيادته من خلال استغلال اللبنة الإيمانية المتوفرة فيكم حالياً، فالإيمان رأسمال عجيب له آثار فاعلة.

كلّكم - والحمد لله - شباب مؤمنون وقد نشأتم في عوائل مؤمنة، ولو أنكم طبقتم عملياً ما لديكم من جذوة إيمانية، أي أن تعملوا على أساسها العمل الصالح، وتجتنبوا المعاصي الناجمة عن النزعة الأنانية، والإكثار من الأعمال التي تعود على المرء بالثواب، وعدم ظلم الآخرين، وكفّ اللسان عمّا يُسيئ للآخرين، وتنزيه الفكر عمّا يشينه، فإنّ هذه أفضل الأعمال وكلّها يؤدّي إلى زيادة الإيمان في نفوسكم. أي أنّ من طبيعة الإيمان أنّه إذا رافقه العمل تراه يزداد يوماً بعد يوم. كما أنّ الوعي الذي أشرت إلى وجوب استحصاله من أهل المعرفة ومن المطالعة والموعظة، إذا اقترن بالعمل الصالح، فإنّه يزداد عمقاً

وسعةً. ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(١)، تؤكد هذه الآيات أنّ التقوى والمراقبة تهدي قلب الإنسان وتجعل الإيمان أكثر رسوخاً في نفسه^(٢).

ينبغي أن تكون الصلاة مؤنسةً

«برأيي إنّ أحد الأمور الجيدة والمناسبة، ولعلّ من الأمور التي من واجبكم متابعتها، هو أن تجعلوا الشباب يستأنس بالصلاة كيفما استطعتم، كلّ بحسب ما لديه من خبرة. فالصلاة أمرٌ غايةٌ في الحُسن. ولا شك أنّ كلّ مَنْ له أصيرةٌ وعلاقةٌ جيّدة بالصلاة فصلاحه وديمومة صلاحه مضمونان. والأصيرةُ والعلاقةُ الجيدةُ بالصلاة تعني أن تكون الصلاة مؤنسةً، وهذا لا يتأتى إلّا من خلال الالتفات إلى مضامين الصلاة وفهم معانيها.

إنّ من أهمّ الأمور التي يجب عليكم القيام بها هو تفهيم معنى الصلاة لمخاطبيكم ... خذوا مفهوماً من مفاهيم الصلاة، مثلاً: الركوع، القنوت، الدعاء والابتهاج، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) وغيرها من

(١) سورة "التغابن" المباركة، جزءٌ من الآية: (١١).

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين، بتاريخ: ١٣٧٨/٥/٤

هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٧/٢٦م.

(٣) سورة "الحمد" المباركة، الآية: (٦).

المفاهيم، ويبنوه بنحو صحيح وممتع. هناك آلاف المطالب المهمة في الصلاة. ربّما يصبح الإنسان في الستين من العمر، وكان قد أدّى صلواته على مدى خمسين سنة منها مثلاً، فيكتشف أن ثمة أموراً جديدة في الصلاة. إن الصلاة بظاها الصغیر والقصير بحرٌ واسعٌ جداً»^(١).

عدم الاهتمام بالصلاة والخمول أثناءها من سمات المنافقين
 «الشاب يتنور قلبه بالصلاة، ويتحلّى بالأمل، وتبتهج نفسه وتغتبط. هذه الأحوال تختصّ بالشباب غالباً. الشاب يستطيع إصابة اللذة. وإذا وفقنا الله ﷻ أنا وأنتم وصلينا صلاة بحضور قلب فسنرى أن الإنسان لا يشبع من الصلاة المصحوبة بالتوجه لله ﷻ. حينما يتوجه الإنسان للصلاة سيصيب لذة لا توجد في أيّ من الملذات الماديّة. هذا نتيجة التوجه.

عدم الاهتمام بالصلاة، والخمول أثناء الصلاة، من سمات المنافقين. لا أن كل من أصابه الخمول والكسل عند الصلاة فهو منافق، لا. يعرف الله ﷻ المنافقين في القرآن الكريم ويقول: اعرفهم بهذا.

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في جلسة حوارية مع المدراء المسؤولين ورؤساء تحرير المنشورات الطلابية الجامعية، بتاريخ: ١٣٧٧/١٢/٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٢/٢٣ م.

كان في زمن النبي ﷺ منافقون يصلّون لأجل فلان وفلان، ولا يؤمنون بالصلاة في قلوبهم. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

نعم، حينما لا يكون للشخص طرف آخر يخاطبه، ولا يتحدث مع الله ﷻ، فسوف يتعب ويملّ وتبدو الصلاة بالنسبة له عملاً طويلاً. والحال ما هي الأربع دقائق؟! إذا خاطب الإنسان الله ﷻ في هذه الحال فسترون أنّ الصلاة تخطف كما يخطف البرق، وسيتحسّر الإنسان ويودّ لو طال أكثر.

أشيعوا هذا المعنى بين الشباب. إذا تعودّ الشباب منذ الآن على الصلاة الحسنة، فلن تكون الصلاة صعبةً عليهم حين يبلغون أعمارنا. إذا لم يتعودّ الإنسان على الصلاة الحسنة، وبلغ أمثال أعمارنا، فستكون هذه الصلاة الحسنة صعبةً عليه، لكنّها ليست مستحيلة؛ ذلك أنّه تعودّ على الصلاة الحسنة منذ شبابه. وأعني بالصلاة الحسنة الصلاة المصحوبة بالتوجّه. ليس معنى الصلاة الحسنة تلك التي تقام بصوت حسن وقراءة جيّدة، إنّما تعني الصلاة بتوجّه وحضور قلب، وأن يكون قلب المصلّي حاضراً بين يدي الله ﷻ فيتحدّث معه من

(١) سورة "النساء" المباركة، الآية: (١٤٢).

قلبه وبقلبه، وعندئذٍ تصبح سجّيته، ولن يجد مشقّةً فيها، فيبقى يصلي صلاةً حسنةً حتّى آخر عمره»^(١).

علينا أن نتدرّب لتصل الصلاة إلى رونقها وعطرها الخاصّ

«يجب علينا أن نتمرّن ونتدرّب لفترةٍ حتّى نصل إلى تلك الحالات ... وهذه الأعمال سهلةٌ جداً في مرحلة الشباب. هذه الأعمال صعبةٌ جداً في أعمارنا نحن. إن أردنا أن نبدأ بها في مثل أعمارنا، فإنّها أعمالٌ صعبةٌ. في عمر الشباب هذه الأعمال سهلةٌ جداً. امنحوا الصلّاة هذه الجودة النوعيّة. أضيفوا عليها هذا اللون وهذا العطر؛ حينها ستُوجد الصلّاة رونقاً خاصّاً في باطن الإنسان. وهذا الرونق يرشح ويفيض على جميع الأشخاص الذين يتابعون صلاتنا ويصلّون معنا»^(٢).

اجذبوا قلوب الشباب بالنصائح المعنويّة والسلوكيّة والعرفانيّة

«إنّ طريق استقطاب الشباب هو جذب قلوبهم. قلوب الشباب

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه مع القيّمين على مؤتمر الصلّاة السابع عشر المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/١١/١٩ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أئمّة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

عجيبة وأوضاعهم مدهشة جداً. إنَّ توجّه وانجذاب الشباب للمعنويّات هو من الأسرار الإلهية الكبرى. إذا ذُكر كلامٌ روحيٌّ معنويٌّ لأمثالي - أنا العبد - حسناً، أستمع إليه، وفي أحسن الأحوال أتأثّر قليلاً. لكنّ الكلامَ نفسه إذا قيل لشاب، فإنّ ذلك الشابّ سينقلب ويتحوّل من حال إلى حال. قلب الشابّ متقبّل للحقيقة. قلب الشابّ قريب للفطرة الإلهية، ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١). قلب الشابّ يأنس بالنصائح والأمور المعنويّة والسلوكيّة والعرفانيّة، يستأنس بسرعة، يعشق ويتعلّق بسرعة، هذا ما يجذب الشباب. امزجوا كلامكم وأعمالكم بالمعنويّات والعرفان الحقيقيّ، وليس بأنواع العرفان الخياليّة والوهميّة والشكليّة، سترون كيف ينجذب الشباب ويأتون»^(٢).

لماذا نوصي الشباب؟!

«أعزائي! لن تبقى روح المواجهة والصمود في وجه العدو، موجودةً بشكل كاملٍ وسالمٍ في شريحة الشباب، ما لم يحافظوا على التقوى، والرجوع إلى الله ﷻ، والجهد الأكبر في وجودهم وحياتهم.

(١) سورة "الرّوم" المباركة، جزءٌ من الآية: (٣٠).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه أنمة جماعات مساجد العاصمة الإيرانيّة

"طهران"، بتاريخ: ١٣٩٥/٥/٣١ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٦/٨/٢١ م.

وإن كنا نوصي الشباب بأن يجعلوا التقوى، والاستغفار، واجتناب الذنوب، والتوجه إلى الله ﷻ والمعنويات على رأس أعمالهم؛ لأنّ في ذلك - فضلاً عن سعادتهم الشخصية - رفقاً للبلاد بشباب يستطيع أن يدرك الحقائق، وأن يصمد في الساحات، ويعرف مؤامرات العدو، وينهض لمواجهتها.

إنّ الجامعات، والحوزات العلميّة، والبيئات العلميّة والتعليميّة هي ساحات هذا الصمود، وهذه المقاومة، وهذا الوعي، وهذه المواجهة. هذا ما تأمله من جيل الشباب»^(١).



(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلاب الجامعات والمدارس، بتاريخ:

١٣٧٤/٨/١٠ هـ / ش، الموافق لـ ١١/١/١٩٩٥ م.

الفصل التاسع

(الانقطاع إلى الله ﷻ)

[السيرة العملية لبعض المعصومين عليهم السلام]

والأولياء الإلهيين أثناء الصلاة]



(السيرة العملية لبعض المعصومين عليهم السلام)
والأولياء الإلهيين أثناء الصلاة)

اشتياق رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة

[في الرواية]: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذرٍّ! جعلَ اللهُ جَلَّ ثَناءُهُ قُرَّةَ عَيني في الصَّلَاةِ، وَحَبَّبَ إِلَيَّ الصَّلَاةَ كَمَا حَبَّبَ إِلَيَّ الجَائِعِ الطَّعامَ، وَإِلَى الظَّمآنِ الماءَ، وَإِنَّ الجَائِعَ إذا أَكَلَ شَبِعَ، وَإِنَّ الظَّمآنَ إذا شَرِبَ رَوَى، وأنا لا أَشْبِعُ مِنَ الصَّلَاةِ»^(١)

جعل اللهُ ﷺ قُرَّةَ عَيني في الصَّلَاةِ، وكما أَنَّ الإنسانَ الجائعَ يشْتاقُ إلى الطَّعامِ، ويضطربُ في سعيهِ للوصولِ إليه، وكذا الظَّمآنُ المشتاقُ للوصولِ إلى الماءِ، ويضطربُ ليتمكَّنَ مِنَ الوصولِ إليه، يقولُ صلى الله عليه وآله: هكذا الصَّلَاةُ بالنِّسبةِ إليَّ. وهذا في غايةِ الأهميَّةِ.

ثمَّةُ فرقٌ كبيرٌ بينَ هذه الصَّلَاةِ، ومَنْ إذا انقضتْ صلاتهم يقولون: لقد ارتحنا أن أذينا صلاتنا، أو يشعرون بالكسل حينما يأتي وقت الصلاة. يقولُ ﷺ: ﴿... وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٢). هناك تفاوتٌ كبيرٌ بين هاتين الحالتين. هذه هي أهميَّة الصَّلَاةِ في نظر النبيِّ المكرم صلى الله عليه وآله.

(١) راجع: "بحار الأنوار" للعلامة المجلسي رحمته الله، ج ٧٤، الباب (٤)، ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله

إلى أبي ذرٍّ، ص ٧٧-٧٨.

(٢) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

الإنسان الجائع حينما يتناول الطَّعام، فإنَّه يشبع بطبيعة الحال. والإنسان الظمآن حينما يشرب الماء، فإنَّه يرتوي وينقطع ظمؤه. بيَّد أنَّ الرسول ﷺ قال: «وَأَنَا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ».

لذا، فالأمور التي يراها المرء في الروايات فيما يخصُّ صلاة الرسول العظيم ﷺ وصلاة الأئمة عليهم السلام، لهي محيِّرةٌ بحق، كإحياء الليالي من قبيل ليالي القدر وأمثالها، والساعات المديدة بتوجهه في الصلَاة! لقد كانوا يستغرقون في ذِكْرِ اللهِ ﷻ من خلال هذه الصلَاة.

يبدو أنَّ ما يقوله الرواي هو فيما يتعلَّق بالإمام السجَّاد أو الإمام الباقر عليه السلام: "كنت أصلي مع الإمام، فقرأ في الركوع خمسين مرَّة: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ"^(١). خمسون مرَّة! وإنَّ بعضهم ليقول: هذا يا سيدي للعاطلين عن العمل! كلَّا، فلو أننا أقمنا الصلَاة بآدابها وشروطها أيضاً لا تستغرق وقتاً طويلاً؛ فصلاةٌ رباعيةٌ مثلاً لا تستغرق أكثر من عشر دقائق أو اثنتي عشرة دقيقة. وكم من دقائق عشر

(١) في الرواية عن أبان بن تغلب قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَعَدَدْتُ لَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ سِتِّينَ تَسْبِيحَةً». وعن حمزة بن حمران والحسن بن زياد قالا: «دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَصَلَّى بِهِمُ الْعَصْرَ، وَقَدْ كُنَّا صَلِّينَا، فَعَدَدْنَا لَهُ فِي رُكُوعِهِ "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ" أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً. وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي حَدِيثِهِ: وَبِحَمْدِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ سَوَاءً». راجع: "الكافي"، للشيخ الكليني عليه السلام، ج ٣، ص ٣٢٩، بابٌ أَدْنَى مَا يُجْزَى مِنَ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَأَكْثَرُهُ، ح ٣ و ٢.

يقضيها الإنسان في أمور عبثية صرفة!

أقول - أنا العبد - أحياناً لهؤلاء الشباب إننا مثلاً جالسون أمام التلفاز، بانتظار فيلمٍ ما، وقد أعلنوا أنهم سيعرضون الفيلم الكذائي، ونحن جالسون ننتظر، عشرون دقيقة، وربع الساعة التي سبقتها هي هكذا، دعايات مستمرة إثر دعايات، ونحن بدورنا لا رغبة لنا مطلقاً بهذه الدعايات، بيداً أننا نجلس ونتفرّج، ويمكن قراءة جزء من القرآن في عشرين دقيقة، وكم من صلاةٍ يمكن إقامتها! فتلك تبدو لنا كثيرة، وهذه تبدو لنا لا أهميّة لها البتّة!

﴿... وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١). ينبغي تحصيل الخشوع [في الصلاة]^(٢).

أَبْرِدْ يَا بِلَال!

«المسألة التي أريد قولها ورأيها أوّل مرّة في كتاب "الكشكول" للشيخ البهائي رحمته الله أو في كتاب "الخرائن" للنراقي رحمته الله هي أنّه: عندما كان يقترب موعد الأذان، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول مخاطباً بلالاً الذي كان

(١) سورة "البقرة" المباركة، جزءٌ من الآية: (٤٥).

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال شرحه لحديثٍ أخلاقيٍّ أثناء درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ: ١٣٨٥/١/٢١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٦/٤/١٠ م.

مؤذناً له: «أَبْرِد يا بلال! أَبْرِد يا بلال!»^(١)، ثم يكتب ذاك الجليل - أي الشيخ البهائي عليه السلام أو المرحوم النراقي رحمته الله - في الهامش أن كلمة "أبرد" يمكن تأويلها على وجهين: من الممكن أن تكون من كلمة "بريد"، وكلمة "بريد" تعني السرعة، ف "أبرد" تعني أسرع. أسرع مثل شخص مضطرب وخائف، يقول: "ردد الأذان أسرع".

كما يمكن أن تكون من كلمة "برد" وتعني "طوبى". "أبرد" أي امنحني الهدوء والطمأنينة وأثلج صدري وامنحني سعادة الوصل الإلهي ذاك. للصلاة مثل هذا العالم»^(٢).

«كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - بحسب ما نقل في بعض المنقولات - عندما يقترب وقت الصلاة يقول لبلال: «أَبْرِد يا بلال! أَبْرِد يا بلال!». وأعتقد أن الشيخ البهائي عليه السلام أو الشيخ النراقي رحمته الله كان يبين معنى هذه الكلمة - ولا أتذكر بشكل صحيح؛ فلقد رأيت ذلك سابقاً - فيقول: هناك احتمالات عديدة في معنى هذه الكلمة. أحد الاحتمالات هو أن: "يا بلال! إن كبدني يشتعل من العطش، فأتني بهذه الماء

(١) قال أبو ذر: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في سفر فأذن بلال بصلاة الظهر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا بلال! أَبْرِد ثم أَبْرِد». راجع: "سنن الترمذي"، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ج ١، ص ١٠٦، أبواب الصلاة، باب ما جاء في تعجيل العصر.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلته خلال لقائه جمعاً من القيمين على البرامج الإذاعية الرياضية والترفيهية، بتاريخ: ١٣٧١/١٠/١ هـ/ش، الموافق لـ ١٢/٢٢/١٩٩٢ م.

الزلال"، ماء الأذان الزلال الذي هو المدخل والإذن بالدخول في الصلاة^(١).

أَرْحَنَا يَا لِبَلال!

«كانت بشارة إقامة الصلاة تبعث في النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - كما ورد في الحديث - بالهجة، ويقول لبلال - المبشر الدائم بالصلاة - : «أَرْحَنَا يَا لِبَلال!»^(٢)، أي: يا بلال! أرح قلبي بالأذان الذي هو بشارة الصلاة!

كذلك فإن تعظيم الصلاة ورفع اسمها ونشره، يبعث في قلوب عباد الله ﷻ النشاط والبهجة، ويبدد سحَبَ ظلام المَلَلِ والاضطراب عن آفاقهم، وهذا ناشئ من خاصية الصلاة نفسها والتي هي منبع سكينه القلوب ورافعة الهواجس والهموم الروحية عن المصلي^(٣).

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من أعضاء المنظمات الطلابية، بتاريخ: ١٣٧٥/٩/١٥ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٦/١٢/٥ م.

(٢) «مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة» للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي رحمته الله، المعروف بـ «الشيخ البهائي» رحمته الله، الباب الثالث، فيما يُعمل بين زوال الشمس إلى الغروب، فصلُ القيام إلى الصلاة في أوّل وقتها، ص ٤٠٦.

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الرابع المُنعقد في مدينة «شيراز»، بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

«نفسُ هذه الصلّاة حلوةٌ جداً بالنسبة لرجال الله والذين ذاقوا لذّة وحلاوة مناجاته وذكره ﷺ. فقد كان النبيّ الأكرم ﷺ عندما يقترب وقت الصلّاة، يُصبح شديدَ الشوق والتلهّف بحيث يقول لبلال: «أَرَحْنَا يَا بَلَالُ»^(١). "أطلق نداءَ الآذان وهب قلوبنا وأرواحنا الراحة" ^(٢).

أمير المؤمنين عليّ في محراب العبادة

«إذا أردنا السير باقتدار في ميادين الحياة على الطريق المستقيم والصراط القويم الذي دلّنا عليه الإسلام، يلزمنا أن نمثّن علاقتنا بالمبدأ الأعلى وحضرة الباري ﷺ. إنّها علاقة تتأتّى بالدعاء والصلّاة واجتناب الذنوب. لذلك لاحظوا أمير المؤمنين عليّ - ذلك الرجل الشجاع القويّ الذي تعدّ شجاعته في ساحة الحرب من مشهورات العالم التي لا يختلف حولها اثنان - حينما يقف في محراب العبادة «يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمًا السَّلِيمِ»^(٣)، يتلوّى حول نفسه كمن لدغته أفعى، يذرف الدموع ويبكي

(١) راجع: "بحار الأنوار"، للعلامة المجلسيّ رحمه الله، ج ٧٩، ص ١٩٣، كتاب الصلّاة، أبواب فضلها وعللها وأنواعها وأوقاتها، الباب الأوّل، فضل الصلّاة وعقاب تاركها.

(٢) "بحث حول الصبر"، للإمام الخامنئي دام ظلّه، ص ٤٨-٤٩، موقعيّة الصبر ضمن منظومة القوانين الإسلاميّة، الصبر على أداء التكليف (الطاعة).

(٣) "الأمالي"، للشيخ الصدوق رحمه الله، المجلس الحادي والتّسعون، ح ٢، ص ٦٢٥.

ويعرف جبهته بالتراب. انظروا في "دعاء كميل" و"المناجاة الشعبانية" المنسوبين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولاحظوا أي تضرع كان بيديه هذا الإنسان العظيم السامي مقابل الخالق! هذا درس لنا^(١).

جدُّ الإمام زين العابدين عليه السلام وجهده في الصلاة

«يأتي طاووس^(٢) للإمام السجاد عليه السلام ويقول له: إنك تؤذي نفسك الى هذا الحدّ، وتعبد الله ويعبدك وتصلّي، فما هذا الذي تفعله؟! إنك ابن الرسول صلى الله عليه وآله، وأمك الزهراء عليها السلام، ولا تحتاج الى كل هذا البكاء في منتصف الليل، ولا يلزمك كل هذا الدعاء، ولا تحتاج لكل هذه العبادة والجهد والمشقة! هكذا يقول للإمام السجاد عليه السلام.

لكنّ الامام عليه السلام يغضب بعد أن ينهي كلامه - أي إنّ لهجة الكلام تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام قد غضب وليس في الرواية أنّ الامام عليه السلام غضب لكن نبرة الكلام تلمح الى ذلك - حيث يقول له الإمام عليه السلام: «دَعْ عَنِّي حَدِيثَ أَبِي وَأُمِّي وَجَدِّي». دع عنك الكلام عن أبي وأمي

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه فئاتٍ شعبيّة مختلفة بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بتاريخ: ١٣٨٧/٤/٢٦ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٨/٧/١٦ م.

(٢) طاووس بن كيسان الخلانيّ اليمانيّ، (المتوفى سنة ١٠٥ هـ ق)، مفسّر وفتية وتابعي وقارئ وحافظ ومحدث.

وجدي؛ «الجنة لمن أطاعه»^(١). فالجنة للذين يطيعون الله ﷻ فما هذا

(١) طاوسُ الفقيه: "رَأَيْتُهُ يَطُوفُ مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى سَحَرٍ وَيَتَعَبَّدُ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ أَحَدًا رَمَقَ السَّمَاءَ بَطَرْفِهِ وَقَالَ: إِلَهِي! غَارَتْ نُجُومُ سَمَاوَاتِكَ، وَهَجَعَتْ عُيُونُ أَنَامِكَ، وَأَبْوَابُكَ مُفْتَحَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ، جَنَّتْكَ لِتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَتُرِينِي وَجْهَ جَدِّي مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: وَعِزَّتْكَ وَجَلَّالِكَ مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِي مُخَالَفَتَكَ، وَمَا عَصَيْتُكَ إِذْ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِكَ شَاكٍ، وَلَا بِنِكَالِكَ جَاهِلٌ، وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، وَأَعَانَنِي عَلَى ذَلِكَ سَتْرُكَ الْمُرْحَى بِهِ عَلَيَّ، فَلَأَنَّ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي، وَيَحْتَجِلُ مِنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي، فَوَاسُوا أَنَا هَذَا مِنْ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِذَا قِيلَ لِلْمُخْفِينَ جُوزُوا وَلِلْمُثْقَلِينَ خُطُوا، أَمَعَ الْمُخْفِينَ أَجُوزُ أَمْ مَعَ الْمُثْقَلِينَ أَحْطُ؟ وَيَلِي كَلَّمَا طَالَ عُمْرِي كَثُرَتْ خَطَايَايَ وَلَمْ أَتُبْ، أَمَا آتَ لِي أَنْ أَسْتَجِي مِنْ رَبِّي؟! ثُمَّ بَكَى وَأَنشَأَ يَقُولُ:

أُتْخِرُقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمَنَى فَأَيْنَ رَجَائِي ثُمَّ أَيْنَ مَحَبَّتِي

أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قَبَاحٍ زَرِيَّةٍ وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجَنَائِي

ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: سُبْحَانَكَ تَعْصَى كَأَنَّكَ لَا تَرَى، وَتَحْلُمُ كَأَنَّكَ لَمْ تُعْصَ، تَتَوَكَّدُ إِلَى خَلْقِكَ بِحُسْنِ الصَّنِيعِ كَأَنَّكَ بِكَ الْحَاجَّةَ إِلَيْهِمْ، وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي! الْغَنِيُّ عَنْهُمْ. ثُمَّ خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا. قَالَ: فَذَنُوبٌ مِنْهُ وَشَلْتُ بِرَأْسِهِ وَوَضَعْتُهُ عَلَى رُكْبَتِي وَبَكَيْتُ حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعِي عَلَى خَدِّهِ، فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: مَنْ الَّذِي أَشْغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ رَبِّي؟ فَقُلْتُ: أَنَا طَاوُسُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. مَا هَذَا الْجَزَعُ وَالْفَزَعُ وَتَحْنٌ يَلْزَمُنَا أَنْ نَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا وَتَحْنٌ عَاصُونَ جَائِنُونَ؟ أَبُوكَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَجَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! قَالَ: فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا طَاوُسُ! دَعْ عَنِّي حَدِيثَ أَبِي وَأُمِّي وَجَدِّي، خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَأَحْسَنَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ وَلَدًا قُرَشِيًّا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ - سورة "المؤمنون" المباركة، الآية: (١٠١) - وَاللَّهُ لَا يَنْفَعُكَ غَدًا إِلَّا تَقَدُّمَةُ تَقَدُّمِهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ». راجع: "مناب آل أبي طالب عليه السلام"، لابن شهر آشوب، ج ٤، فصل في زهده عليه السلام، ص ١٥١.

الكلام الذي تقولونه؟!»^(١).

زينب الكبرى عليها السلام لم تترك صلاة الليل!

«عندما أراد العدو أن يشمت بزينب الكبرى عليها السلام لما جرى عليها قالت: «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلاً»^(٢)، فقد قَطَّعُوا إخوتها وأبناءها وأعزَّاءها وأقرب أنصارها أمام ناظريها إرباً إرباً، وسفكوا دماءهم ورفعوا رؤوسهم فوق الرماح وهي تقول: جميل! فأبي جميل هو هذا؟ لاحظوا هذا الجميل بما نُقل من أن زينب الكبرى عليها السلام لم تترك صلاة الليل حتى في ليلة الحادي عشر. طول مرحلة الأسر لم يضعف انقطاعها إلى الله ﷻ وتوجَّهها إليه وتعلَّقها به. نعم، لم يقل بل ازداد. هذه المرأة هي القدوة»^(٣).

(١) «الحسين عليه السلام مسيرة متواصلة»، للإمام الخامنئي دام ظلته، ص ٣٠٦-٣٠٧. وقد اشتمل هذا الكتاب على خطابه عليه السلام حول الإمامة، والتي ألقاها في العام ١٣٥١ هـ/ش، الموافق للعام ١٩٧٣ م، في «طهران».

(٢) راجع: «بحار الأنوار»، للعلامة المجلسي عليه السلام، ج ٤٥، ص ١١٦، كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، الوقائع المتأخرة عن قتله «صلوات الله عليه» إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة، وما ظهر من إعجازه «صلوات الله عليه» في تلك الأحوال.

(٣) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلته خلال لقائه جمعاً غفيراً من الممرضات النموذجيات، بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام ويوم الممرضات، بتاريخ: ١٣٨٩/٢/١ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٠/٤/٢١ م.

صلاة الإمام الخمينيؑ وبكاؤه في منتصف الليل

«من الأسباب التي جعلت كلمة واحدة من إمامنا الخميني الجليل تؤثر كل ذلك التأثير المذهل في المناخ العمومي الهائل للبلاد، في ظروف الشدائد والمحن وفي كل الأحوال، هو معنويته، وصفاء نفسه، وارتباطه واتصاله بالله ﷻ ودموعه في منتصف الليل.

قال لي المرحوم الحاج السيد أحمد الخمينيؑ في زمن حياة الإمامؑ: "حينما ينهض الإمامؑ منتصف الليل لا تكفي المناديل العادية لمسح دموعه، فيضطر لمسحها بالمنشفة". كان يبكي إلى هذا الحد! ذلك الرجل الفولاذي الذي تنهال عليه أحداث وضربات تهز شعباً ولا تهزه، ذلك الرجل الذي كانت عظمة وهيمنة القوى العالمية في نظره لا شيء، كان يبكي ويدعو ويستغيث بتلك الصورة أمام عظمة الله ﷻ. هذه أمور قيّمة جداً فاعرفوا قدر هذه الفرص»^(١).

كان الإمامؑ من أهل البكاء في الصلاة والدعاء

«كان الإمام الخمينيؑ شخصية تقيّة وورعة ونقيّة بالمعنى الحقيقي للكلمة. كان من أهل الروحانيّة، ومن أهل الحالات العرفانيّة.

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدينيّة من غير الإيرانيين في حوزة "قم المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٨٩/٨/٣ هـ / ش، الموافق لـ ٢٥/١٠/٢٠١٠ م.

كان من أهل البكاء عند السَّحَر. أخبرني المرحوم الحاجّ السيّد أحمد الخميني عليه السلام أنّ الإمام عليه السلام حين ينهض في الأسحار ويبكي أثناء الصلّاة والدعاء لم يكن يكفيه المنديل العاديّ لديه. كنّا نضع له منشفةً. المنشفة التي تُستخدم لتجفيف اليد والوجه من أجل الدّموع! كان من أهل هذه الروحانيّات.

كان عليه السلام من أهل اللطافة الروحيّة. هذه الكتب المعنويّة للإمام عليه السلام مثل "آداب الصلّاة" و"شرح حديث جنود العقل والجهل" ألفها الإمام عليه السلام تقريباً في أيّام الشباب أو بداية منتصف العمر، في سنّ الأربعين تقريباً. لقد كان هكذا منذ أيّام الشباب. كان الإمام عليه السلام قد دمج بين الحماسة والعرفان، وكان مُسَطَّراً للملاحم، وأيضاً صاحب معرفة وروحيّة^(١).

أسحار الإمام الخميني عليه السلام

«ينقل لي طيب الإمام الخميني عليه السلام في الفترة التي أصيب فيها الإمام عليه السلام بوعكة صحيّة عام ١٩٨٠م أنّه كان يستيقظ في منتصف الليل وتقريباً في نفس الوقت الذي كان قد دأبّ فيه على القيام، ثمّ

(١) من كلام الإمام الخامنّي دام ظلّه في الذكرى الثالثة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني عليه السلام.

يؤدي نافلة الليل وهو مريض. كما كان يتعالى من داخل بيت الإمام عليه السلام صوت بكائه من خشية الله تعالى في منتصف الليل، وكان يصل إلى مسامع النائمين في خارج غرفته.

لقد رأينا مثل هذا الإنسان الذي يعكس صورةً ولوحةً من حاكمية نبي الإسلام في الصدر الأوّل. ولا أقول بالطبع أنه مثله، فلا يقاس بالنبي صلى الله عليه وآله أحدٌ، ولكنه عليه السلام نسخةٌ تحاكي ذلك الأصل. هذا ما شاهدناه بأمّ أعيننا وبتنا على أثره نذوّق طعم الإسلام»^(١).

«لدينا نظامٌ يقف في قمّته مثل هذا الرجل الذي يذكّرنا بحكومة القديسين في العالم، وبحكومة عددٍ ضئيلٍ من الأنبياء عليهم السلام الذين وصلوا إلى سدة الحكم، وبحكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام»^(٢).

آخر يومٍ من أيام حياة الإمام الخميني عليه السلام

«لقد ظلّ الإمام عليه السلام حتّى لحظات حياته الأخيرة يتمم بالصلاة والدعاء. لم يتوقّف عن ذلك لحظةً واحدةً. ولقد ذكر نجله الكريم

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه، بتاريخ: ١٣٦٥/٢/٩ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٦/٤/٢٩ م.

(٢) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقائه جمعاً من رجال الدين وطلبة العلوم الدينيّة من

محافظة "همدان"، بتاريخ: ١٣٦٤/٩/١١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٨٥/١٢/١٢ م.

السيد أحمد عليه السلام قائلاً: كان الإمام عليه السلام في ضحى اليوم الأخير من حياته يصلي في سريره، ثم مضت فترة فسألني: هل حانت صلاة الظهر؟ فقلت: نعم. عندها شرع يصلي الظهرين مع نوافلهما، ثم استغرق بذكر الله ﷻ، ثم دخل في حالة من الإغماء كان يردد فيها: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر". ينبغي أن يكون لنا في هذا درس وعبرة، فإذا كنا نحب الإمام عليه السلام حقاً علينا أن نحب عمله ونستلهم سيرته^(١).

كان إذا صلى يغفل عن الدنيا كلها!

«وجدت أنّ المرحوم القاضي يقول: "لقد تعلمت من المرحوم السيد مرتضى الكشميري كيف أصلي". لاحظوا كم هي عميقة معاني هذه الكلمات. كلنا نصلي ونتصور أننا نصلي على الوجه الأتم. لكن هذا العارف الكبير الذي تربى وتكامل طوال سنين في كنف والده في "تبريز"، حين انتقل إلى "النجف" ليقى عشرة أعوام متلمذاً على يد السيد الكشميري عليه السلام، يقول: "إنني تعلمت الصلاة منه". هذا في حين ينقل تلامذة المرحوم الميرزا السيد علي القاضي عليه السلام إنه رغم

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال مراسم بيعة قادة وأعضاء لجان الثورة الإسلامية

له عليه السلام بعد رحيل الإمام عليه السلام، بتاريخ: ١٣٦٨/٣/١٨ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٨٩/٦/١٨ م.

كثرة مشاكله المعيشية وثقل مسؤوليات عائلته الكبيرة والفقر والفاقة، مع ذلك كان إذا صلى يغفل عن الدنيا كلها، أي إنه لشدة خشوعه وتوسله وذكره في الصلاة ينقطع عن العالم.

حسن، هذا معبرٌ استثنائيٌّ ممتاز، وهو معبرٌ خاصٌ الخاص. وهي من هذه الجهة حجةٌ علينا جميعاً لكي نفهم أنّ هذا المعبر موجود، وهذه المقامات والمسيرة والسلوك والإخلاص في سبيل الله ﷻ حالات موجودة»^(١).

إن كنت تريد الدنيا والآخرة فصل صلاة الليل!

«نقل عن المرحوم السيد الطباطبائي - رضوان الله عليه - صاحب "تفسير الميزان" - والذي كان من خاصة الطلاب المقرّبين للمرحوم السيد الحاج الميرزا علي القاضي المعروف - ذلك العارف الكبير - ، وقد تلمذ على يديه لسنوات عديدة. كان قد نقل عنه - وأنا لم أسمع منه وإنما نقل لي شخص ثقة عن المرحوم السيد الطباطبائي ﷺ أنه في أوائل أيام دخوله إلى النجف - وهو الذي لم يكن يعرف السيد القاضي، وإنما كانت بينهما قرابةٌ عائليةٌ بعيدة، ولم يكن يعرفه عن

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقاء أعضاء لجنة مؤتمر تكريم الفقيه المتأله السيد

علي القاضي ﷺ، بتاريخ: ١٣٩١/٤/٢٦ هـ / ش، الموافق لـ ٢٠١٢/٧/١٦ م.

قُرب، كان يعرف أنّ هناك شخصاً بهذا الاسم، لكنّه لم يكن يعرفه عن كثب - . يقول ﷺ: في أحد الأيام، بينما كنت أسير في طريق، رأني السيّد القاضي، فناداني وقال لي: "يا بني! إنّ كنت تريد الدنيا فصلّ صلاة الليل، وإنّ كنت تريد الآخرة فصلّ صلاة الليل".

هذا كلامُ المرحوم السيّد القاضي ﷻ مع السيّد الطباطبائي ؑ الذي - والله الحمد - شمله الله ﷻ بخير الدنيا والآخرة. لا تنسوا صلاة الليل ولا تفوتوها^(١).

مناجاة الميرزا جواد الملكيّ التبريزيّ ؑ في منتصف الليل
«إنّ بعض الصالحين - الذين نعرفهم بالأسماء فقط - حينما تُنقل لنا الأعمال التي قاموا بها، نجد أنّ من الصعب تصديقها؛ لأنّها كانت من العجائب حقاً! كانوا يجلسون قبل أذان الصبح بساعتين أو ثلاث، ويقضون ليالي شهر رمضان المبارك بالبكاء والتضرّع.
يُنقل عن المرحوم ميرزا جواد الملكيّ ؑ أنّه عندما كان يستيقظ من نومه، يذهب إلى حوض الماء ويجلس عنده للوضوء، يتطلّع إلى الماء، ويدعو ويبكي ويتضرّع، ثمّ يتناول الماء ويضعه على

(١) من كلام للإمام الخامنسيّ دام ظلّه خلال درسه الفقهيّ لمرحلة بحث الخارج، بتاريخ:

وجبه وهو يدعو ويبكي ويتضرّع، ثم ينظر إلى السماء ويدعو ويبكي ويتضرّع، ثم يأتي إلى محلّ صلاته فيقوم إلى صلاة الليل يؤدّيها بكلّ شوق وحماس مع التهجد المملوء بالبركة والنشاط والفعاليّة.

ونقل عن المرحوم الحاجّ ميرزا عليّ السيّد القاضي رحمته الله أيضاً القصص الكثيرة عن صومه، وصلاته وخشوعه وذكره، التي من الصعب تصوّرها، إلّا أنّنا نعلم أنّهم رسموا لنا طريقاً واضحاً وعلينا أن نستفيد منه أكثر ما يمكن»^(١).

الأنس بالمعنويّات والعبادات في مرحلة الشباب

«إنني في مرحلة الفتوة - أي في تلك المرحلة التي كنت قد خرجت فيها حديثاً من المدرسة الابتدائية وأصبحت طالب علوم دينية - كنت أبدي اهتماماً كبيراً بالدعاء والتّوجّه إلى الله ﷻ والتّوسّل. أمّا أن أتحدّث عن التّصوّر الذي كنت أملكه عن الله ﷻ، فليس في إمكاني الآن أن أتذكّر كيفية تفكيري في الله ﷻ، بالإضافة إلى أنّه على الإنسان ألاّ يفكّر كثيراً في ذات الله ﷻ القدسيّة وينغمس في أفكاره حول الذات القدسيّة لربّ العالمين ﷻ.

(١) من كلام للإمام الخامنّي دام ظلّه خلال لقاء رمضانيّ مع أعضاء الحكومة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، بتاريخ: ١٣٨٤/٧/١٧ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٠٥/١٠/٩ م.

إنَّ وجود الله المتعالى وجودٌ بديهيٌّ وجليٌّ وواضحٌ يشهد عليه الشَّخص بكلِّ وجوده، أي إذا لم يُصَبَّ إنسانٌ بالوسواس، ولم يُغرق نفسه في الوسواس، فإنَّ عقله وقلبه وروحه تشهد على وجود الله ﷻ. حقاً إنَّ وجود الله ﷻ لا يحتاج حتَّى إلى البرهان والإثبات. مع ذلك هناك براهين وإثباتات كثيرة لوجود الله ﷻ.

ما كان يهمني في ذلك الوقت، وقد كان بالفعل، هو أن أكون من أهل الدِّعاء والذِّكر والأدعية الماثورة والأعمال الواردة. أذكر مثلاً أنني لم أكن بالغاً بعد حين أدت أعمال يوم عرفة. إنَّ أعمال ذلك اليوم طويلة أيضاً - لا بد أنكم تعرفون ذلك، فالكثير من شبابنا يعرفون تلك الأعمال - ويطول أداؤها ساعات عدَّة. تبدأ الأعمال من بعد صلاتي الظُّهر والعصر، وإذا أراد شخصٌ ما أن يؤدِّي تلك الأعمال كلّها، فقد يطول به الأمر إلى ما يُقارب الغروب في الأيام التي هي ليست طويلة كثيراً.

أذكر في ذلك الوقت أننا كنَّا نذهب مع والدتي - وأمِّي كانت بشدَّة من أهل الدِّعاء والتَّوجُّه إلى الله ﷻ والأعمال المستحبة - إلى زاويةٍ من فناء المنزل حيث يكون هناك ظلٌّ - فقد كان لمنزلنا فناءٌ صغير - ونضع سجادةً هناك - فإنَّهُ من المستحبِّ أن يكون الإنسانُ تحت السَّماء - وكان الطَّقس حاراً. إنَّ تلك السَّنوات التي لا أزال

أذكرها كانت إمّا في الصَّيف وإمّا في الخريف، فلقد كان النَّهار طويلاً نسبياً. كنّا نجلس في ذلك الظَّل، ونؤدِّي أعمال عرفة ساعات طويلة. كانت الأعمال دعاءً وأذكاراً وصلاةً أيضاً. كانت أمِّي تقرأ وكذلك أنا وبعض إخوتي وأخواتي. كان الشَّبَاب والفتيان على هذه الشَّكلة. كانت مرحلة أنسٍ مع الأمور المعنويَّة والأدعية والتَّضرُّع.

لقد كنّا في ذلك الوقت نتمتّع بميزة لو توفّرت لدى أيِّ شابٍّ اليوم، لكان الدَّعاء والذِّكر والصَّلَاة بالنِّسبة إليه أموراً عذبة، ولن تكون مُتعبَةً إطلاقاً. تلك الميزة هي الالتفات إلى المعاني.

لاحظوا! إنّ كلَّ شخصٍ يتعب من الصَّلَاة، إمّا أنه لا يعرف معناها، وإمّا أنه لا يولي اهتماماً. وإلّا لو عرف شخصٌ معنى الصَّلَاة واعتنى بها أيضاً، فليس من الممكن أن يتعب منها. هذا غير ممكن إطلاقاً^(١).

الانقطاع إلى الله ﷻ

«[في أوّل يومٍ لي من النفي إلى "إيرانشهر"]، خرجت وحدي أطلب مسجداً، فدلّوني على مسجد "أهل الرسول ﷺ"، وعرفت أنه

(١) من كلام للإمام الخامس عليه السلام خلال حوارٍ وديٍّ مع جمعٍ من الشباب واليافين، بتاريخ:

١٣٧٦/١١/١٤ هـ / ش، الموافق لـ ١٩٩٨/٢/٣ م.

مسجد الشيعة الوحيد في المدينة، وهناك مساجد أخرى للأخوة أهل السنة. والمسجد الذي دخلته كان في غاية الروعة والجمال، مفروشاً بالسجاد الفاخر الثمين، وفي صحنه الأشجار الباسقة والمياه الجارية العذبة التي لا تقلّ عذوبةً عن ماء "طهران" المشهور في "إيران" بعذوبته. شعرت بنوعٍ من السرور والانسراح؛ فالجوّ دافئٌ لطيفٌ في المدينة، يتناسب مع طبيعة جسمي التي لا تتحمّل البرد القارس الشتوي. والمنظر بهيجٌ. تخفّفت من بعض ملابسي، ووضعتها في زاوية، ثمّ توضّأت وتهيّأت للصلاة، وشعرت بحالةٍ من الانقطاع ما أزال أتحدّث حلاوتها؛ فأنا كنت في تلك الساعة منقطعاً عن الأهل والأولاد والأصدقاء، ومتّجهاً بكلّ وجودي إليه ﷻ، وفي هذا الشعور لذّة ما بعدها لذّة^(١).

صلّى ركعتين، وحلّ المسألة!

«قرأت في مكان ما أنّ الشهيد "شهرياري" كان يعمل في وقت متأخّر من الليل على مسألة علميّة معقّدة لم يستطع حلّها. ينقل تلميذه - كتب هذا في ذلك الكتاب - أنّ الشهيد عمل مقداراً كثيراً، ثمّ

(١) "إنّ مع الصبر نصراً"، مذكرات الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه العريّة، الانقطاع إلى

لم يستطع حلّ هذه المسألة، فقال: فلنذهب إلى المسجد، مسجد الجامعة. أعتقد جامعة الشهيد بهشتي رحمته الله ... [يقول]: ذهبنا إلى المسجد وصلّى ركعتين بخشوع وتوجّه، وبعد الصلاة قال: فهمتها! الله ﷻ أراني الحلّ. ثمّ نهض وذهب وحلّ المسألة.

إذاً، هذه هي! المعنويّة وطريق الله ﷻ على هذا النحو. عندما يؤدّي الإنسان هذه الحركة ويسير في هذا الطريق ويتقدّم، حينئذٍ يكون الوصول إلى القمّة ممكناً وسهلاً، ولا نقول إنّه يصير محتملاً بل يصير ممكناً. فالوصول إلى القمّة دون التحرك في هذا المسير غير ممكن»^(١).



(١) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه في لقاء مع منظّمي مؤتمر إحياء ذكرى شهداء محافظة زنجان، بتاريخ: ١٤٠٠/٧/٢٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٦/١٠/٢٠٢١ م.

الفصل العاشر

[توصيةٌ ونصيحةٌ ودعاء]



(توصيةٌ ونصيحةٌ ودعاء)

أيها الشباب! مسؤولياتكم كبيرة، فزيدوا من قوة بنيتكم

المعنوية والروحية

«توجد مسؤوليات كبيرة وكثيرة على عاتقكم أيها الشباب! وسوف يكون الأمر كذلك في المستقبل. لعلّ المسؤوليات التي ستحملونها في المستقبل ستكون أكثر وأثقل ممّا هي عليه اليوم. وأنتم إذا أردتم أن تؤدّوا تلك المسؤوليات، يجب أن تزيدوا من قوة بنيتكم المعنوية والروحية الى حدّ كبير.

يقول الله ﷻ لنبيه الأكرم ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ *
﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَفْصَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا *
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١)، فقيام الليل والعبادة والصلاة
لأجل أي شيء؟ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٢)، أي إنّ هناك
مسؤولية ثقيلة تنتظرك وقد وضعت على عاتقك، فيجب أن تقوم
بإعداد نفسك؛ لأجل تحملها.

إذا أنتم بحاجةٍ إلى بناء الذات... الصلاة والتوجّه إلى الله ﷻ،
وكذلك الذكر والدعاء، هذا كلّه يعدّ بناءً للذات، فقوموا به، بالطّبع إلى
جانب البناء العلميّ والفكريّ والاجتماعيّ والسياسيّ والرؤى المتينة

(١) سورة "المزّمّل" المباركة، الآيات: (١) إلى (٤).

(٢) سورة "المزّمّل" المباركة، الآية: (٥).

والبصيرة، من أجل أن تتمكنوا إن شاء الله ﷻ من إدارة المستقبل بشكل جيّد»^(١).

الصلاة بحضور القلب وأول وقتها ضرورة لبناء الذات

«الأنس بالقرآن، والعلاقة بالقرآن، والصلاة بحضور القلب، والصلاة في أول الوقت، والاهتمام بالأدعية... هي أمور أعتقد أنها ضرورية لبناء الذات. هذا سيساعدكم على عبور المنزقات بسهولة وسلامة. فهناك منزقات: الخوف منزلق، والتردد منزلق، والشعور بالضعف منزلق، والدوافع غير السليمة منزلق... هناك العديد من المنزقات في طريقنا، خاصة للناشطين في القضايا الاجتماعية. لذلك، هؤلاء يحتاجون إلى المزيد من بناء الذات وإلى تقوية بُنيتهم الروحية والمعنوية.

في اعتقادي، عندما تكون بُنيتهم الروحية والمعنوية قوية، ستجدون المزيد من القدرات، سواء في مجال الفكر، أو اتخاذ القرارات، أو العمل، ونحن بحاجة إلى ذلك في جيل الشباب. هذه هي توصيتي الأولى وقولي الأول لكم، أيها الشباب الأعزّاء! وأنتم

(١) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامنّي دام ظلّه، ص ٢٩٦، الجلسة الخامسة عشرة، تفسير الآيتين: (٢١-٢٢)، تحت عنوان: "ضرورة بناء الذات في مرحلة الشباب".

كأبنائي بكل معنى الكلمة، وأنا أحب لكم ما أحب لأبنائي، وأرى أن ما أقوله سيكون مفيداً لكم بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذه كانت التوصية الأولى»^(١).

أنصحكم بعدم إهمال أنفسكم وكونوا بصدد بنائها دائماً
«إنني كمحب لكم، وأنا في الحقيقة حريص جداً على مصيركم، أنصحكم - خصوصاً أتم أيها الشباب! - بعدم إهمال أنفسكم، بل كونوا دائماً بصدد بنائها. فماذا يعني ذلك؟ يعني تعزيز تلك الخصائص الإيجابية الموجودة، وأن تقوموا بوضع لائحة لكل الخصائص السلبية الموجودة فيكم، سواء كتبتموها على ورقة أو حفظتموها، وهنا ستكون قيمة أي إنسان في أن يكتشف تلك الخصائص السلبية الموجودة فيه؛ وذلك لأن الإنسان في الغالب سيعمى عن عيوبه بسبب شدة تعلقه بذاته، وبسبب حب الأنا. وهكذا، سوف يفسر كل عيب فيه على أنه أمرٌ جميلٌ وحسنٌ. فاكتشفوا عيوبكم بإعمال منتهى الدقة، وبالغوص في أعماقها، وعدم التساهل معها بأي شكلٍ من الأشكال. تلك العيوب الأخلاقية

(١) من كلام الإمام الخامني دام ظلّه في اتصال متلفزٍ مع ممثلي اللجان الطلابية الجامعية،

بتاريخ: ٢٢/٢/١٣٩٩هـ/ش، الموافق لـ ١٧/٥/٢٠٢٠م.

والسلوكية والعملية في حياتكم المهنية، أو في سلوككم مع الآخرين، أو في أخلاقكم مثل الحسد والحقد أو قسوة القلب أو البخل أو الجبن أو الخوف أو النزوع نحو الراحة والدعة، وغيرها الكثير من الحالات السلبية، وقد ذكرت مثل هذه العيوب في كتب الأخلاق، فاستخرجوا تلك اللائحة من الصفات السلبية، وارتاضوا وتمرتوا على التخلص منها.

افرضوا أن هناك عيوباً ترتبط بالدراسة والتعلم مثل الشرود أثناء الدراسة، وهناك من يبتلى بمثل هذه الحالة أينما حضر درساً، حيث يرفض الكلام لحظة سماعه. هناك من هو على العكس من ذلك، يُسلم بالشيء لمجرد سماعه، فهتان الحالتان سيئتان، وسوء الخلق وما شاكل. ضعوا لها لائحة واعملوا على التخلص منها واحدة تلو الأخرى، فبذلك تبون أنفسكم.

الدور الخاص للصلاة في بناء الذات

ومن الأمور التي تعين الإنسان على بناء نفسه إعانة تامة هي الصلاة. بالطبع، تلك الصلاة التي تكون مع التوجه القلبي؛ لأن هذا الأمر ضروري وإلا ستكون هذه الألفاظ الخالية من التوجه فاقدة للمعنى، وليست بشيء سوى عبارة عن تلك الموجات الصوتية التي

تنتشر في الأجواء، موجات صوتية لـ "اللَّهُ أَكْبَرُ"^(١)، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وهو الأمر الذي لا يعدّ مطلب الصلاة ومقصدها، بل المطلوب إذا صلينا أن نتوجّه بقلوبنا إلى هذه الكلمات وهذه الحقائق، ونقترب منها. لأجل ذلك يجب أن تفكروا فيها وتلفظوا بها؛ للالتفات إلى معانيها. هكذا ترتقي الصلاة بالإنسان كثيراً وتكمله، هكذا يعرج الإنسان نحو الأعلى، هكذا يصبح الإنسان إنساناً صالحاً بحق، وهذا أيضاً من درجات "إقامة الصلاة"^(٣).

وصية للشباب

«يا أعزائي! قوموا أيضاً بتقوية علاقتكم بالله ﷻ. قلوبكم طاهرة، أرواحكم لا غبار عليها، غير ملوثة. استجلاب اللطف الإلهي والنورانية الإلهية بالنسبة إليكم أسهل بكثير ممّن هو من أمثالي أنا العبد. تستطيعون ذلك بسهولة. بالتوسّل والدعاء والصلاة الجيدة، بالاهتمام والتوجّه، بقراءة القرآن، بمساعدة عباد الله ﷻ - وهي من الأعمال

(١) تكبيرة الإحرام للصلاة.

(٢) سورة "الحمد" المباركة، الآيتان: (٢-١).

(٣) "تفسير سورة البقرة"، للإمام الخامني دام ظلّه، ص ٥٤-٥٥، الجلسة الثانية، تفسير الآيتين:

(٤-٣)، تحت عنوان: "أهمية بناء الذات" و"الدور الخاص للصلاة في بناء الذات".

والعبادات الهامة - ومن خلال اجتناب الذنوب، يمكنكم أن تؤمنوا هذا لكم. أنا العبد واثقٌ ومتأكدٌ وليس لدي أي شك، بأنه إن شاء الله ﷻ فإنَّ جيلكم الحالي هذا وأنتم من سيتمكن من تحقيق كلِّ الآمال الكبرى التي طرحتها الثورة. نأمل أن يسهل الله ﷻ الطريق أمامكم، وأن يكون مسيركم سهلاً وتضاعف نجاحاتكم يوماً بعد يوم»^(١).

وصية للمكلفين الجدد

«يا أعزائي ويا أبنائي! إنني أوصيكم ابتداءً من هذه اللحظة ومن هذه الأيام والأشهر التي تشرفتم فيها ببلوغ مرحلة التكليف، أن تعززوا علاقتكم بالله ﷻ. فإنَّ النقيصة الكبرى التي مُني بها العالم الغربي المادي، هي قطع علاقة الإنسان بالله ﷻ، ولهذا تجدهم يعانون من انحطاط معنويٍّ ومزالق أخلاقية جمّة، ويشعرون باليأس والإحباط، ويعيش شبابهم في تيهٍ وحيرة، وباتت الحضارة الغربية تقترب يوماً بعد آخر من الزوال والاضمحلال؛ لأنهم قطعوا علاقتهم بالله ﷻ، فإنَّ السرّ في تكامل الإنسان شخصياً وتكامل المجتمع

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه خلال لقائه حشداً من التلاميذ والشباب على أعتاب اليوم العالمي لمواجهة الاستكبار، بتاريخ: ١٣٩٦/٨/١١هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٧/١١/٢م.

اجتماعياً، هو أن يتمكن من الحفاظ على علاقته بالله ﷻ، فحافظوا على علاقتكم معه. والطريق الأمثل لإيجاد العلاقة بالله ﷻ في الدرجة الأولى هي هذه الصلاة التي تؤدونها. فحاولوا من هذه اللحظة ومن هذه المرحلة التي دخلتم فيها سنّ التكليف أن تؤدوا الصلاة بحضور قلب. ولكن ما معنى حضور القلب؟ يعني أن تشعرُوا وأنتم في أثناء الصلاة بأنكم تخاطبون ربكم العظيم وتحدثون مع الله ﷻ، فاسعوا لتحصيل هذا الشعور في نفوسكم؛ فإن المرء حين يتحدث مع الله ﷻ، يعني أنه يستند إليه ويتوكل عليه، ويسأله ويطلب منه، وهذا الاعتماد والتوكل على الله ﷻ، يمنح الإنسان شجاعةً وقوةً. وعليكم أن تسيروا في حياتكم بشجاعةٍ وثقةٍ بالنفس. والشجاعة والثقة بالنفس تُكتسبُ من خلال الارتباط بالله ﷻ. فحاولوا أن تؤدوا الصلاة في أول وقتها وبحضور قلب»^(١).

وصيةٌ لطلبة العلوم الدينية

«أعزائي! اعلموا أنّ هذا الدرب بحاجة إلى التقوى. اعلموا أنّ أفضل دعوة وتبليغ هو الدعوة التي تقوم بها شخصيتكم العملية تجاه

(١) من كلام للإمام الخامنئي دام ظلّه في حفل تكليف جمعٍ من طلاب المدارس في "طهران"، بتاريخ: ٢٣/٩/١٣٩٥هـ/ش، الموافق لـ ١٣/١٢/٢٠١٦م.

أهدافكم ومثلكم العليا والأثر الذي ستركه. «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ»^(١). ينبغي أن نعمل على أنفسنا أولاً. إنه لكلام ذي معنى كبير جداً ما ينقل عما كان يقوم به بعض رؤساء المدارس [الحوزات العلميّة] في الماضي في الأسحار وينظرون أيّاً من الطلاب يصلّي صلاة الليل وأيّهم لا يصلّيها! أي كانوا يراقبون أن لا يُحرم الطلبة من صلاة الليل حتّى المقدور. طبعاً كانت

(١) مقطعٌ من موعظةٍ لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول فيها: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا - [فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ] - فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيئُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيئِهِ بِلِسَانِهِ. وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبٌ أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ». راجع: "نهج البلاغة"، للشريف الرضي عليه السلام، ج ١، ص ٤٨٠، الكلمة رقم: ٧٣. فائدة: كثيراً ما ذكر الإمام الخامنئي دام ظلّه هذه الموعظة في كلماته وخطاباته خصوصاً مع طلبة العلوم الدينيّة، وقد قُمتُ بجمع كلماته الشريفة في كتيبٍ أسميته: "اللوحه السّر .. قصّة موعظةٍ وإطار"، ذكرت فيه شدة تأثره عليه السلام بهذه الموعظة والتزامه بها، حتّى أنه دام ظلّه كان قد طلب - شخصياً - كتابتها وخطّها وجعلها في إطارٍ ليعلّق أمامه في غرفةٍ من غرف مكتبته؛ حيث جعلها وصورة الإمام الخميني عليه السلام الراحل عليه السلام نصب عينيه، في مقابل الكرسيّ الذي يجلس عليه، لتكون تلك الموعظة ماثلة دائماً أمام ناظره، وليحكم بها حركته وسلوكه أبداً، وليسير وفقها ووفق مبادئ وأسس خطّ ونهج الإمام الخميني عليه السلام، خطّ الإسلام المحمّدي العلويّ الأصيل. وقد كان هدفه دام ظلّه من ذلك، تذكير النفس، وتأديبها، وضبطها، ومنعها عن الجموح، والانجراف، والانحراف عن جادة الحقّ والصواب، فالسلطة وكرسيّ الحكم تغران، ولا بدّ من التحرّز والتوقّي منهما، وهذا ليس بخافٍ على بصيرٍ مثل الإمام الخامنئي دام ظلّه القارئ والمتعمّق بسيرِ الأولين وأحوال السابقين. (عليه السلام)

هذه العملية في تلك الأيام أسهل، وهي اليوم صعبة مع وجود التلفاز والمسلسلات التلفزيونية وما شابه، لكن عليكم القيام بهذا العمل الصعب.

افتحوا على أنفسكم اليوم أيها الشباب! طريق الله ﷻ وطريق التوسّل وطريق الدعاء وطريق الانتهاال من الأدعية الزاكية لسيدنا بقیة الله المهديّ المنتظر - أرواحنا فداءه - .

افتحوا لأنفسكم طريق الاستفادة من هذه الأدعية الماثورة الواصلة عن الأئمة عليهم السلام وانتفعوا منها. بعض الأدعية موجودة بأسانيد صحيحة حقاً في الروايات، وإنّ الإنسان ليستمتع بها حين يراها. أدعية هذه "الصحيفة السجّادية" نفسها، كلّها من هذا القبيل. افتحوا هذا الباب على أنفسكم.

اجتناب الذنوب أهمّ الأعمال. كانت هذه أولى توصيات الذين يسيرون في دروب السلوك وكنا نحبّهم ونتعلّق بهم. كانت أولى توصياتهم لنا وللشباب - وقد كنا في ذلك الحين شباباً - حيث كانوا يقولون اجتنبوا الذنوب. «فَرَّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَنْبِي الْمَانِعِ لِي مِنْ لُزُومِ

طَاعَتِكَ»^(١) الوارد في دعاء "أبي حمزة" الشريف. أي إنَّ الإنسان إذا ابتلي بالذنب فإنَّ هذا الذنب سيؤدِّي به إلى أن يفتقد لزوم الطاعة، أي لا يكون ملازماً لطاعة الله ﷻ، فيسلب منه التوفيقات؛ خذوا هذا بنظر الاعتبار.

الصَّلَاة في أوَّل الوقت وتوجَّه وحضور قلب، وتلاوة القرآن والأنس بالدعاء والزيارة، هذه هي الأمور اللازمة لكم أيُّها الإخوة الأعزَّاء، الأخوات العزيزات، الشباب الأعزَّاء.

يجب أن تأخذوا هذه الأمور بنظر الاعتبار، وعندها سيمنَّ الله ﷻ تعالى ببركة هذا الدرس الجيِّد الذي ستدرسونه وببركة التقوى والورع الذي ستراعونه إن شاء الله ﷻ»^(٢).

«وصيَّتي الأكيدة للجميع، خاصَّة للشباب، هي:

أن يجعلوا أنفسهم تأنس بالصَّلَاة، وأن ينهلوا منها، أي أن يؤدِّوا الصَّلَاة مع الالتفات إلى معانيها ومع الإحساس بالحضور في محضر الله تعالى جلَّت عظمتها، وأن يُمهِّدوا لهذا الأمر ويسهِّلوه على أنفسهم

(١) من دعاء الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام في أسحار شهر رمضان المبارك، والمعروف بـ "دعاء أبي حمزة الثمالي". راجع: "مصباح المتهجِّد وسلاح المتعبِّد"، للشيخ الطوسي رحمته الله، ج ٢، ص ٥٩٢.

(٢) من كلام للإمام الخامنئي دام ظله خلال لقائه جمعاً من طلباب العلوم الدينيَّة في الحوزات العلميَّة في محافظة "طهران"، بتاريخ: ١٣٩٦/٦/٦هـ/ش، الموافق لـ ٢٠١٧/٨/٢٨م.

من خلال التمرين، وأن يؤدّوا النوافل أيضاً ما أمكن، خاصة نافلتني الصبح والمغرب. وإذا كان بين أقربائهم وأصدقائهم من لا يزال يحرم نفسه من فيض الصلاة، فلينهوه عن هذا الذنب الكبير والخسران المبين، وليقوموا بذلك بلسانٍ عذب وسلوكٍ حكيم. طبعاً، تقع على عواتق الآباء والأمهات مسؤولية أعظم فيما يتعلّق بصلاة أبنائهم، خاصة اليافعين»^(١).

«توصيتي المؤكّدة هي:

أولاً: إقامة الصلاة في أوّل وقتها.

وثانياً: السعي لحفظ التوجّه وحضور القلب؛ على المصلّي أن يدرك أنه يخاطب مالك عالم الوجود كلّه ومَلِك يوم المحشر. الصلاة بهاتين الخصوصيّتين تترك أثراً في قلب المصلّي ونفسه، ثمّ في أعماله الفرديّة والاجتماعيّة.

الشباب هم الأكثر مخاطبةً لهذه التوصية من الآخرين. نأمل أن

يشمل التوفيقُ الإلهيُّ حالهم»^(٢).

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الخامس المُنعقد في مدينة "تبريز"، بتاريخ: ١٣٧٤/٦/١٤ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٥/٩/٥ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الحادي والثلاثين المُنعقد في مدينة "بجنورد"، بتاريخ: ١٤٠٣/١٠/٥ هـ/ش، الموافق لـ ٢٠٢٤/١٢/٢٥ م.

ختمٌ ودعاء

«أَحْمَدُ اللهُ ﷺ الذي حضّ قلوباً نورانيةً وطاهرةً للاطلاع بشأن الصلاة وإشاعتها وإقامتها، ووهبها شوقَ المجاهدة والسعي المخلص في هذا الطريق»^(١). «ونسأل الله ﷻ أن يُغدِقَ على هذا الشعب المؤمن والمُصَلِّي من فيض الصلاة»^(٢). «وبمشيئة الله ﷻ وبركة أدعية بقيّة الله الأعظم ﷻ نرجو أن تقترب بلادنا ومجتمعنا نحو الأهداف السامية للصلاة، وأن تنهل من بركات هذه الفريضة العظيمة»^(٣).

«وأسأل الله ﷻ أن يجعل بلدنا وشعبنا نموذجاً وقُدوةً حسنةً في هذه الفريضة الكبرى كما في الكثير من الأعمال المهمّة الأخرى، وأن يشمل الشعب والبلد بالدعوات الزاكية لحضرة بقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه وَعَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ»^(٤). «... وأن يوفّق الأفراد

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة السادس المُنعقد في مدينة "زنجان"، بتاريخ: ١٣٧٥/٦/٣١ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٦/٩/٢١ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة السابع المُنعقد في مدينة "أرومية"، بتاريخ: ١٣٧٦/٧/٧ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٧/٩/٢٩ م.

(٣) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الأول المُنعقد في مدينة "مشهد المقدّسة"، بتاريخ: ١٣٧٠/٧/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩١/١٠/٨ م.

(٤) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلّه إلى مؤتمر الصلاة الرابع المُنعقد في مدينة "شيراز"، بتاريخ: ١٣٧٣/٦/١٠ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٤/٩/١ م.

المسلمين جميعهم لأداء هذه الفريضة الإلهية بالصورة الصحيحة»^(١).
 «وَأَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ لَكُمْ وَلِكَاثَةِ الْمَصَلِّينَ الْفَضْلَ وَالتَّوْفِيقَ وَالهِدَايَةَ،
 وَأَنْ يَشْمَلَكُمْ دَعَاءُ وَلِيِّ اللَّهِ الْأَعْظَمِ - أَرْوَاحِنَا فِدَاهُ -»^(٢).

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾^(٣)



والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلته إلى مؤتمر الصلاة الثالث المُنعقد في مدينة "بابلسر"، بتاريخ: ١٣٧٢/٦/١٦ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٣/٩/٧ م.

(٢) من رسالة الإمام الخامنئي دام ظلته إلى مؤتمر الصلاة التاسع المُنعقد في مدينة "طهران"، بتاريخ: ١٣٧٨/٦/١٨ هـ/ش، الموافق لـ ١٩٩٩/٩/٩ م.

(٣) سورة "إبراهيم عليه السلام" المباركة، الآية: (٤٠).

بِحَمْدِ اللَّهِ

﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة "يونس" المباركة، الآية: (١٠)

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أجوبة الاستفتاءات، لسماحة وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الحسيني الخامنيّ دامّ ظلّه، الصادرة عن مكتب الوكيل الشرعيّ العامّ للإمام الخامنيّ دامّ ظلّه في لبنان، نشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة المعدّلة والمنقّحة، ١٤٣٥ هـ ق - ٢٠١٣ م.
٣. إرشاد القلوب إلى الصواب، حسن بن محمّد الديلميّ، الناشر: انتشارات الشريف الرضيّ، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ ق.
٤. الإقبال بالأعمال الحسنة، السيّد عليّ بن موسى، السيّد ابن طاووس رحمته الله، تحقيق الشيخ جواد القيوميّ الأصفهانيّ، نشر بستان كتاب، التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ في قم المقدّسة - إيران، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ ش.
٥. الأمالي، محمّد بن الحسن، شيخ الطائفة الطوسيّ رحمته الله، الناشر: دار الثقافة، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ ق.
٦. الأمالي، محمّد بن عليّ بن بابويه، الشيخ الصدوق رحمته الله، نشر: كتابچی، طهران - إيران، ط: السادسة، ١٣٧٦ هـ ش.
٧. إنّ مع الصبر نصراً، مذكرات الإمام السيّد عليّ الخامنيّ دامّ ظلّه العربيّة، إعداد: محمّد عليّ آذرشب، مراجعة: محمّد مهديّ شريعتمدار، إصدار: مؤسّسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث (مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنيّ دامّ ظلّه)، نشر وتوزيع: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠١٩ م.

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، العلامة محمّد باقر المجلسي رحمته الله. نشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط: الثانية المُحقّقة، ١٤٠٣ هـ ق - ١٩٨٣ م.
٩. بحث حول الصبر، الإمام الخامنّي دام ظلّه، ترجمة: السيّد أحمد صوليّ الحسينيّ العامليّ، الناشر: مؤسّسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنّي دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠٢٤ م.
١٠. تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ ق - ١٩٩٧ م.
١١. تحرير الوسيلة، الإمام الخميني رحمته الله، تحقيق ونشر: مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني رحمته الله، ط: الأولى، طهران - إيران، ١٤٢١ هـ ق.
١٢. تفسير العياشيّ، محمّد بن مسعود العياشيّ، تحقيق: السيّد هاشم رسوليّ المحلّاتيّ، نشر: المطبعة العلميّة، طهران - إيران، ط: الأولى، ١٣٨٠ هـ ق.
١٣. تفسير سورة البقرة، الإمام الخامنّي دام ظلّه، ترجمة: السيّد عبّاس نور الدين، الناشر: مؤسّسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنّي دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠٢٤ م.
١٤. تفسير سورة الجمعة، الإمام الخامنّي دام ظلّه، ترجمة: الشيخ محمّد زراقت، الناشر: مؤسّسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنّي دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠٢٤ م.

١٥. تفسير سورة براءة، الإمام الخامنئي دام ظلّه، ترجمة: الشيخ محمد حسن زراقت، الناشر بالفارسيّة: انتشارات انقلاب اسلامي، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي دام ظلّه، الناشر بالعربيّة: دار المعارف الإسلاميّة الثقافية، بيروت - لبنان، ٢٠٢١م.
١٦. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي عليه السلام، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.
١٧. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف ب: "مجموعة ورام"، تأليف: ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، الناشر: مكتبة الفقيه، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ ق.
١٨. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة الطوسي عليه السلام، تحقيق وتصحيح السيّد محمد مهدي الموسوي الخرساني، نشر: دار الكتب الإسلاميّة، قم - إيران، ط: الرابعة، ١٤٠٤ هـ ق.
١٩. الجعفريات، المشهور بـ "الأشعثيات"، محمد بن محمد، ابن الأشعث، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران - إيران، ط: الأولى.
٢٠. جهاد الإمام السجاد عليه السلام، الإمام الخامنئي دام ظلّه، الناشر: مؤسسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠٢٤م.
٢١. الحسين عليه السلام مسيرة متواصلة، الإمام الخامنئي دام ظلّه، الناشر: مؤسسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ط: الثانية، ٢٠٢١م.

٢٢. **الخصال**، محمد بن عليّ بن بابويه، الشيخ الصدوق رحمته الله، تحقيق الشيخ عليّ أكبر الغفّاري، نشر مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة - إيران، ط: الأولى، ١٣٦٢ هـ ش.

٢٣. **دعائم الإسلام**، القاضي النعمان بن محمد المغربيّ، تحقيق وتصحيح آصف فيضيّ، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم - إيران، ط: الثانية، ١٣٨٥ هـ ق.

٢٤. **ديوان الإشراف**، محمد باقر بن محمد، المعروف بـ "الميرداماد" وكتاب آخرون، باللغة الفارسيّة، جمع: سميرا پوستين دوز، تحقيق: جويّا جهانبخش، نشر: مركز ميراث مكتوب للتحقيق، طهران - إيران، ١٣٨٥ هـ ش.

٢٥. **رسالة السير والسلوك**، المنسوبة للسيد بحر العلوم رحمته الله، آية الله العظمى السيد مهديّ بن السيد مرتضى الطباطبائيّ النجفيّ رحمته الله، تقديم وشرح: آية الله السيد محمد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ رحمته الله، تعريب: عبد الرحيم مبارك، نشر: دار المحجّة البيضاء، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ ق، ٢٠٠١ م.

٢٦. **رسالة الصوم والصلاة**، طبقاً لفتاوى سماحة آية الله العظمى الإمام السيد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه، ترجمة: الشيخ محمد حسين جميل عبّاس، الناشر: مؤسسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئيّ دام ظلّه، توزيع: دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ٢٠٢٢ م.

٢٧. رسالة تعليم الأحكام، طبقاً لفتاوى آية الله العظمى الإمام السيّد عليّ الخامني دام ظلّه، إعداد: الشيخ محمّد رضا مشفقي بور، ترجمة: الشيخ حسن محمّد فياض حسين العامليّ، الناشر بالعربيّة: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٨. رسائل وخطابات مؤتمر الصلاة السنويّ، للإمام الخامني دام ظلّه، من سنة ١٩٩١م إلى ٢٠٢٤م. الموقع الرسميّ لقائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخامني دام ظلّه - KHAMENEI.IR .

٢٩. سنن الترمذيّ، للحافظ أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذيّ، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ ق - ١٩٨٣م.

٣٠. صحيح البخاريّ، أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاريّ الجعفيّ، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠١ هـ ق - ١٩٨١م، طبعة أفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستنبول.

٣١. صحيفة الإمام الخمينيّ (عليه السلام)، النسخة الإلكترونيّة الصادرة عن مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينيّ (عليه السلام)، قم - إيران، ١٤٣١ هـ ق - ٢٠١٠م.

٣٢. صحيفة الإمام الخمينيّ (عليه السلام)، نشر مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينيّ (عليه السلام)، الشؤون الدوليّة، طهران - إيران، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ ق - ٢٠٠٩م.

٣٣. الصحيفة السجّاديّة، الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين (عليه السلام)، الناشر: منشورات الهادي، قم - إيران، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ ش.

٣٤. **عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية**، محمد بن زين الدين، ابن أبي جمهور الإحسائي رحمته الله، تصحيح وتحقيق مجتبی العراقي، الناشر: دار سيّد الشهداء عليه السلام للنشر، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤٠٣ هـ ق.

٣٥. **الغارات**، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، تحقيق وتصحيح: عبد الزهراء الحسيني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ ق.

٣٦. **فقه الإمام الرضا عليه السلام**، المنسوب للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، تحقيق وتصحيح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط: الأولى، مشهد - إيران، ١٤٠٦ هـ ق.

٣٧. **الكافي**، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني رحمته الله، تحقيق وتصحيح: الشيخ علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ط: الرابعة، ١٤٠٧ هـ ق.

٣٨. **اللوحه السرّ.. قصّة موعظة وإطار**، السيّد أحمد صولي الحسيني العاملي، إصدار: مركز نداء الإمام الراحل رحمته الله (منار) لنشر الفكر الأصيل، نشر: دار الولاء لصناعة النشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٤٢ هـ ق - ٢٠٢١ م.

٣٩. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الشيخ الطبرسي رحمته الله، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ ق، ١٩٩٥ م.

٤٠. **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي رحمته الله، تحقيق وتصحيح: محدث، جلال الدين، الناشر: دار الكتب الإسلامية، قم - إيران، ط: الثانية، ١٣٧١ هـ ق.

٤١. مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، الإمام الخامنئي دام ظلّه، ترجمة: الأستاذ الدكتور محمد علي آذرشب، نشر: مؤسسة صهبا، قم - إيران، ط: الأولى، ٢٠١٧م.

٤٢. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة الطوسي رحمته الله، نشر مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١١هـ ق - ١٩٩١م.

٤٣. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي رحمته الله، نشر: منشورات لقاء، قم - إيران، ط: السادسة، ١٤٢٦ هـ ق - ٢٠٠٥م.

٤٤. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، محمد بن الحسين الحارثي العاملي، الشيخ البهائي رحمته الله، تعليق: العلامة محمد اسماعيل المازندراني الخاجوي رحمته الله، تحقيق: السيد مهدي الرجائي رحمته الله، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم - إيران، ط: الثانية، ١٤١٧هـ ق.

٤٥. من أعماق الصلاة، الإمام الخامنئي دام ظلّه، ترجمة: السيد أحمد صولي الحسيني العاملي، الناشر بالفارسية: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، الناشر بالعربية: مركز نداء الإمام الراحل رحمته الله (منار) لنشر الفكر الأصيل، بيروت - لبنان ط: الأولى، ٢٠٢٤م.

٤٦. من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق رحمته الله، تحقيق الشيخ علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم - إيران، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ ق.

٤٧. مناقب آل أبي طالب، محمد بن عليّ المازندرانيّ، المعروف بـ "ابن شهر آشوب"، نشر: انتشارات علّامه، قم - إيران، ط: الأولى، ١٣٧٩ هـ.ق.
٤٨. نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضيّ عليه السلام، تحقيق وتصحيح: فيض الإسلام، نشر: هجرت، قم - إيران، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.ق.
٤٩. النوادر، فضل الله بن عليّ الراونديّ الكاشانيّ، تحقيق وتصحيح: أحمد صادقي أردستاني، الناشر: دار الكتاب، قم - إيران، ط: الأولى.

فهرست الموضوعات

المقدمة ٥

الفصل الأول

(معراجُ السالكين)

[الصلاة .. لذةُ الذاكرين وسبيلُ المتقين]

- ١٧ الصلاة .. ظاهرة إلهيةٌ مُذهلة
- ١٧ الصلاة بمنزلة الروح لأعضاء جسم الإنسان
- ١٨ الصلاة هي التجلي التام لـ "ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ"
- ١٩ أهميةُ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ
- ٢٠ ما هو ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ؟
- ٢٢ لذةُ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ
- ٢٤ فوائدُ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ
- ٢٩ ما هي التقوى؟
- ٣٢ الأُنس بالصلاة طريقُ تحصيلِ التقوى
- ٣٣ مجالات التقوى وميادينها
- ٣٤ التقوى السياسيّة
- ٣٤ التقوى الإقتصاديّة
- ٣٤ التقوى الاجتماعيّة
- ٣٥ الصراط المستقيم طريقٌ كَووُدٌ
- ٣٩ العلاقة بين الصبر والصلاة
- ٤٤ معنى "الصبر على الطاعة"
- ٤٤ معنى "الصبر على المعصية"

- ٤٥ معنى "الصبر في المصيبة"
- ٤٦ لزوم التحلي بـ "الصبر" و"التقوى"
- ٤٧ الجهاد الأكبر يتطلب الوقوف في مقابل العدو
- ٥٠ لولا الصلاة لغرقنا في غفلة عميقة
- ٥٣ أبحاث كثيرة لا زالت غير مطروحة في باب الصلاة
- ٥٤ التقوى والصلاة.. سبيل التكامل الروحي والتسامي المعنوي
- ٥٦ الصلاة تمنحنا فرصة التحدث مع ربنا ﷻ
- ٥٨ ركزوا هممكم على معرفة الصلاة بشكل دقيق
- ٥٩ فرض الصلاة من أكبر النعم الإلهية
- ٦٠ أوقات الصلاة جعلت لكي لا نستغرق في الغفلة
- ٦١ كلنا شركاء في مسؤولية إقامة الصلاة
- ٦٢ إقامة الصلاة ... أولى المسؤوليات وأهمها
- ٦٣ من بركات الثورة الإسلامية: بيان أهمية فريضة الصلاة وعلوها
- ٦٥ "إقامة الصلاة" أبرز مواد الخطة العامة للدولة الإسلامية
- ٦٦ عظمة البلاد وعزتها في ظل القرآن والإسلام والصلاة
- ٦٦ اعمدوا الهمم على أن لا يتساهل حتى شخص واحد بصلاته

الفصل الثاني

(خلوة الأنس)

[الصلاة: حقيقتها، مقامها الرفيع، وضرورة إقامتها]

- ٧١ أهمية الصلاة في الإسلام

- المفهوم الأساسي للصلاة ٨١
- الصلاة أهم وسيلة للتذكر والحضور الدائم في محضر الله ﷻ ٨٢
- الصلاة وسيلة لإزالة الصدأ عن القلوب والعروج إلى الله ﷻ ٨٢
- الصلاة ذخراً ونعمة كبيرة وعظيمة جداً ٨٣
- جميعنا بحاجة إلى التذكر الدائم ٨٤
- من خصوصيات الصلاة: التذكير والتنبيه من الغفلة ٨٥
- الصلاة ركن أساس وسند قوي في مواجهة شيطان النفس ٩٤
- لزوم العمل والتقدم للسير على الصراط المستقيم ٩٤
- الصلاة ميراث الأديان السابقة وأول الأوامر الدينية ٩٨
- الصلاة منبع سكينه القلوب ورافعة الهواجس والهموم ١٠١
- إقامة الصلاة: أكثر الفرائض وجوباً ١٠٢
- حقيقة "إقامة الصلاة" ١٠٣
- لزوم إقامة الصلاة في المجتمع ١٠٥
- الصلاة وسيلة قوية ودائمة لارتباط الإنسان مع الله ﷻ ١٠٥
- الصلاة مصدر أبدى للقوة والافتقار والثقة والقدرة المعنوية ١٠٦
- حاجة الإنسان الدائمة للصلاة ١٠٧
- ينبغي الترويج للصلاة في كل زمان ومكان ١٠٨
- تأثير الصلاة في ميدان الجهاد الاجتماعي ١١٠
- "ذکرُ الله ﷻ" علة للسعادة الحقيقية ١١٢
- الشأن الخاص لـ "إقامة الصلاة" في القرآن الكريم ١١٣
- الدور الأساسي للصلاة في إدارة المجتمع والفرد ١١٤

- ١١٥ الإنسانية اليوم أكثر حاجةً لصلاةٍ إسلاميةٍ كاملة
- ١١٧ لماذا سُميت الصلاة بـ "عمود الدين"؟
- ١١٨ أهمية الصلاة في «نهج البلاغة»
- ١١٩ ينبغي ألا تترك الصلاة في حال من الأحوال
- ١٢٢ الصلاة تزيدنا عزمًا واقتداراً وتهبنا الحصانة
- ١٢٣ الصلاة حاجة إنسانية
- ١٢٣ الصلاة تروي عطش فطرة الإنسان
- ١٢٤ أهمية الصلاة في المجتمع الإسلامي
- ١٢٥ أثر الصلاة في سلامة المجتمع وخفض الآفات الاجتماعية
- ١٢٦ السلامة المعنوية لكل إنسان رهن الصلاة
- ١٢٧ الصلاة أشد مظاهر الحياة جمالاً
- ١٢٨ الصلاة فرصة ممتازة لإصلاح الأنفس والعروج بها
- ١٢٩ نورانية الصلاة تُذهب ظلمات السيئات
- ١٣٠ تأملوا في كلمات الصلاة وصلّوها بالتفات وحضور قلب
- ١٣١ البُعد عن الصلاة منشأ قسم كبير من مشاكلنا
- ١٣١ الصلاة عمود الدين
- ١٣٢ الصلاة أولى درجات المجتمع الموحّد
- ١٣٤ أهمية الصلاة بالنسبة إلى سائر الفرائض والعبادات

الفصل الثالث

(العروج إلى الملكوت)

[آثار الصلاة، بركاتها، والهدف من إقامتها]

- دور الصلاة في تهذيب النفس وتربية الروح ١٣٧
- الصلاة والتوجه وحضور القلب أدوات لبناء الذات ١٣٩
- طريق الوصول إلى القمة: ترك المعاصي وأداء الواجبات ١٤٠
- الصلاة تحرك نحو الله ﷻ ونيل لرضاه ١٤٥
- الصلاة أول خطوة في السلوك إلى الله ﷻ ١٤٧
- ذكر الله ﷻ والارتباط به ضمان لصحة العمل والاستقامة ١٤٨
- احتواء جموح النفس يتأتى بذكر الله ﷻ ١٤٩
- الصلاة واعظ داخلي وتذكرة دائمة ١٥١
- حفظ الارتباط بالله ﷻ بواسطة الصلاة ١٥٢
- الصلاة عامل للسرور والفرح ١٥٣
- الصلاة علاج ناجع لقلع آفة الكبر من روح الإنسان ١٥٥
- الصلاة علاج ووقاية من تقبل الفساد ١٥٦
- الصلاة باعثة الطمأنينة والنجاة من اضطراب النفس ١٥٩
- البعد الاجتماعي للصلاة ١٦٠
- الصلاة عنصر رئيسي في معالجة أمراض الفرد والمجتمع ١٦٢
- الصلاة أحد عوامل النظم والانضباط الاجتماعي ١٦٤
- الصلاة باعثة الأمن والأمان في الإنسان والمجتمع ١٦٤
- أثر الصلاة على الفرد والمجتمع ١٦٥

- ١٦٦ الصلّاة مظهر الوحدة في المجتمع
- ١٦٦ بركات الدوافع المعنويّة والتقيّد بالصلّاة

الفصل الرابع

(أدب الحضور)

[كيفية الصلّاة وآدابها]

- ١٧١ للصلّاة جسمٌ وروحٌ ينبغي المحافظة عليهما معاً
- ١٧٣ وجوب القراءة الصحيحة في الصلّاة
- ١٧٤ الصلّاة ليست مجرد تفوّه بكلمات وأداء لحركات
- ١٧٦ لزوم الاستعداد للدخول إلى ساحة الصلّاة المقدّسة
- ١٧٦ أهميّة حضور القلب في الصلّاة
- ١٧٨ أوقات الصلوات الخمس نعمة إلهيّة
- ١٧٩ أهميّة الخضوع والخشوع أمام العظمة والكبرياء الإلهيّ
- ١٨٣ التحجّر نتيجة عدم التوجّه في العبادة وتجاهل روحها
- ١٩١ الصلّاة بلا توجّه سببٌ لقسوة القلب
- ١٩١ حضور القلب في الصلّاة يحتاج إلى ممارسةٍ وتمارين
- ١٩٢ تقوية الروح بالتوجّه إلى معاني أذكار وكلمات الصلّاة
- ١٩٣ الصلّاة بتوجّه وحضور القلب تسطع نوراً
- ١٩٤ بركات الصلّاة الزاخرة بالخشوع
- ١٩٥ الصلّاة بخشوع تعني عدم الاستسلام مقابل القوى الماديّة
- ١٩٦ كيفية تحسين أداء الصلّاة

- ١٩٧ لزوم السعي لمعرفة معنى الصلاة
- ١٩٨ ما هي الصلاة التي لا تنفع؟
- ١٩٩ فلتتوجهوا للصلاة بحضور قلب
- ٢٠٠ ينبغي أن تكون الصلاة مؤنسةً
- ٢٠١ الصلاة علاقةٌ متبادلةٌ
- ٢٠٣ الصلاة مع الالتفات إلى المعنى هي الإكسير الأعظم
- ٢٠٤ إقامة الصلاة لأجل ذكر الله ﷻ
- ٢٠٤ الصلاة حديث القلوب مع الله ﷻ
- ٢٠٥ كيف ينبغي للصلاة أن تكون؟
- ٢٠٦ أفضل صلاة وأرفعها
- ٢٠٧ التحذير من الاستخفاف بالصلاة
- ٢١٠ الصلاة بشكل صحيح وفي أوقاتها تؤمن ما يلزم للعروج
- ٢١١ التأثير الكبير للصلاة أول الوقت وبحضور قلب
- ٢١٢ كسب فضيلة الصلاة في أول الوقت ودفع آفات التأخير
- ٢١٢ ضرورة الابتعاد عن ترك الصلاة في أول الوقت
- ٢١٣ ضرورة إقامة الصلاة في أول الوقت في الإدارات الرسمية
- ٢١٥ الطريق الأمثل لإيجاد العلاقة بالله ﷻ
- ٢١٥ أعظم آفات صلواتنا
- ٢١٩ متى يكون حق الصلاة قد أدي؟
- ٢٢٣ لزوم أداء العبادات بنية خالصة لله ﷻ
- ٢٣٠ الصلاة بإخلاص أرقى العبادات

٢٣١ الدَّعاءُ علاجٌ لآفةٍ عدم الإخلاص

الفصل الخامس

(شوق الوصال)

[أهميّة النوافل والمستحبات ومكانتهما]

٢٣٥ حقيقة صلاة النافلة

٢٣٦ التوفيق لأداء الفرائض والنوافل لطفٌ وفضلٌ من الله ﷻ

٢٣٨ أهميّة المواظبة على النوافل في حضور القلب في الصلاة

٢٤٠ الأداء الصحيح لصلاة الفريضة يهيء أرضية الإتيان بالنوافل

٢٤١ النوافل سببٌ للخيرات والمبررات

٢٤٥ أثر الصلاة والدُّكْر والتوسّل في صفاء الروح وجلاء القلب

٢٤٦ التوصية بصلاة الليل من أجل تحمّل المسؤوليات الثقيلة

٢٤٨ السَّحْرُ فرصةٌ لا ينبغي تضييعها

٢٤٩ إنحصار فرصة الإنسان في القيام وقت السَّحْر

٢٥٢ أهميّة تقسيم العاقل أوقات ليله ونهاره إلى أربعة أقسام

٢٥٤ لزوم تفرغ وقتٍ خاصٍّ للعبادة

٢٥٦ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ

٢٥٧ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ

٢٥٨ طلب الدنيا والآخرة مرهونان بصلاة الليل

٢٦١ صلّوا صلاة الليل قدر استطاعتكم

٢٦٢ قيام الليل يحتاج إلى صبرٍ وإرادةٍ وعزيمة

- ٢٦٦ أثر صلاة الليل في محو السيئات والذنوب
- ٢٦٨ دعاء الإمام السجّاد عليه السلام بعد صلاة الليل
- ٢٦٩ إذا وفّقت لأداء نافلة الليل فلا تغفل عن مراقبة نفسك
- ٢٧٠ النوم البناء
- ٢٧٢ المنافسة المعنويّة
- ٢٧٣ ضرورة اغتنام عمُر الشباب
- ٢٧٤ قضاء صلاة الليل
- ٢٧٥ وصيّة خاصّة لرجال الدين
- ٢٧٦ توصية بالاستفادة من فرصة شهر رمضان لأجل أداء النوافل
- ٢٧٧ خاتمة في أهميّة صلاة جعفر الطيّار عليه السلام

الفصل السادس

(فليتنافس المتنافسون)

[رسالة المؤمنين ودورهم في إقامة الصلاة]

- ٢٨٣ "إقامة الصلاة" علامة مميّزة لأهل الإيمان
- ٢٨٣ المعنى الحقيقي لـ "إقامة الصلاة"
- ٢٨٤ المفهوم الأساسي للصلاة
- ٢٨٦ الاحتمال الآخر من "إقامة الصلاة"
- ٢٨٨ "إقامة الصلاة" أولى ثمرات حكومة الصّالحين وآثارها
- ٢٨٩ تنبيهات ضروريّة حول "إقامة الصلاة"
- ٢٩١ الأهداف بعيدة ومتوسطة وقصيرة المدى لـ "إقامة الصلاة"

- المقارنة بين "إقامة الصلاة" في فترة ما قبل الثورة وبعدها ٢٩٢
- وظائف الفئات الشيعية المختلفة في مجال ترويج الصلاة ٢٩٣
- دور المسجد وإمام الجماعة في مجال ترويج الصلاة ٢٩٥
- بعض نقاط الضعف التي تواجه "إقامة الصلاة" ٢٩٧
- ضرورة تضمّن المشاريع الهندسية الكبيرة في البلاد ملحفاً خاصاً بمسجدٍ أو مصلى ٢٩٧
- ضرورة سماع صوت الأذان في كل أنحاء البلد ٢٩٨
- لزوم مراعاة "إقامة الصلاة" في الطائرات والقطارات ٣٠٠
- ينبغي تعميم "إقامة الصلاة" بكيفية لائقة ٣٠١
- لزوم اتخاذ كافة أساليب التبيين والتوعية لأداء حق الصلاة ٣٠٢
- الأمل الكبير في أن يؤدي حق الصلاة ٣٠٣
- توصيات وإرشادات مفيدة للقيمين على "إقامة الصلاة" ٣٠٤
- عشر توصيات من أجل "إقامة الصلاة" ٣٠٦
- ينبغي بذل المزيد من الجهد في مسألة ترويج الصلاة ٣٠٨



الفصل السابع

(ملتقى المؤمنين)

[فضيلة صلاتي الجمعة والجماعة وأهميّة المساجد]

- بحثٌ حول تاريخ صلاة الجمعة ٣١٣
- أهميّة صلاة الجمعة في الروايات الشريفة ٣١٥
- صلاة الجمعة في الفقه الإسلامي ٣١٧

- ٣٢٠ مكانة صلاة الجمعة وأهميتها
- ٣٢٠ إحدى خصوصيات صلاة الجمعة
- ٣٢٣ الخصوصية التالية
- ٣٢٥ ميزة أخرى لـ "صلاة الجمعة"
- ٣٢٦ الحكمة من صلاة الجمعة
- ٣٢٧ فلسفة الأمر بالمسارعة إلى صلاة الجمعة
- ٣٣١ الجمعة محطة معنوية
- ٣٣٤ صلاة الجمعة هدية وتحفة
- ٣٣٦ صلاة الجمعة قوام المجتمع
- ٣٣٧ ترجيح فوائد صلاة الجمعة على الأمور المادية
- ٣٤٠ المراد من الفضل الإلهي
- ٣٤٥ المشاركة في صلاة الجمعة أفضل من كسب المال
- ٣٤٨ صلاة الجمعة .. منبر الدعوة إلى التقوى
- ٣٤٨ تكرار الدعوة إلى التقوى
- ٣٤٩ التقوى السياسية اجتناب لعثرات ميدان العمل السياسي
- ٣٥٠ التقوى السياسية مبطلّة لأثر الحرب النفسية للعدو
- ٣٥٠ محورية الموعدة في خطبة صلاة الجمعة
- ٣٥١ معنى "الموعدة السياسية"
- ٣٥٢ معنى "الموعدة الاجتماعية"
- ٣٥٦ الموقع الرفيع للموعدة الأخلاقية
- ٣٥٧ حقيقة الاستغفار الحقيقي

- ٣٥٧ صلاة الجمعة .. صلاةً عباديةً سياسيةً
- ٣٥٨ محاربة أعداء الإسلام صلاة الجمعة في إيران الإسلام
- ٣٦٠ العدو لم يغفل عن أهمية صلاة الجمعة
- ٣٦١ صلاة الجمعة تنشئ الأمة نشأةً إسلاميةً
- ٣٦٢ معنى العروة الوثقى
- ٣٦٤ إعادة إحياء صلاة الجمعة ببركة الثورة الإسلامية
- ٣٦٥ سبب معاداة الأعداء لصلاة الجمعة
- ٣٦٨ الحضور الشعبي الغفير في صلاة الجمعة رغم المخاطر
- ٣٧٤ أهمية صلاة الجماعة في الفقه الإسلامي
- ٣٧٥ الروح الاجتماعية لـ "صلاة الجماعة"
- ٣٧٦ صلاة الجماعة مظهرٌ للتعاون والترابط الاجتماعي
- ٣٧٧ صلاة الجماعة عامل الوقوف والشجاعة في مواجهة الأعداء
- ٣٧٩ أهمية المساجد في الإسلام
- ٣٨٢ أهمية المساجد تتبع من أهمية الصلاة
- ٣٨٥ المساجد مقرات إسلامية ينبغي إحيائها
- ٣٨٨ المساجد مراكز للعبادة والتعليم ومقار للتشاور والتنسيق
- ٣٨٩ المسجد قاعدةٌ ومقرٌ
- ٣٩٠ المساجد محاور للحركة ومراكز للتنظيم
- ٣٩١ المساجد نواة المقاومة الثقافية
- ٣٩٤ المسجد قاعدة الحركة الثقافية
- ٣٩٥ السياسة في قلب الثقافة

- ٣٩٧ علمنة الإسلام والمساجد جفاءً كبيراً
- ٣٩٨ ضرورة جذب الشباب إلى المساجد
- ٤٠١ اجعلوا المساجد مراكز للصلاة والمعرفة والنقاء
- ٤٠١ صورة وطراز المسجد الإسلامي
- ٤٠٥ المسجد مركزٌ أساسيٌّ وقطبُ البناء ومحوره
- ٤٠٧ المسجد عاملٌ جذبٌ للشباب نحو العبادة وترك المعصية
- ٤٠٨ لزوم حفظ تاريخ المساجد وقصصها الجذابة

الفصل الثامن

(ربيع العبادة)

[أهميّة التوجّه للصلاة في مرحلة الشباب]

- ٤١١ مرحلة الشباب: ربيع العبادة
- ٤١١ أهميّة تعريف الشباب إلى الصلاة بشكل صحيح
- ٤١٣ تعريف الشباب على نقاء الصلاة وبهجتها خدمةً جليّةً لهم
- ٤١٣ شباب اليوم مؤمنٌ متدينٌ وثوريٌ يُقيم الصلاة ويهتمّ بها
- ٤١٥ انتفاع الشباب من الصلاة
- ٤١٥ طريق الأنس بالله ﷻ: ترك المعصية والاهتمام بالصلاة
- ٤٢٠ حافظوا على نورانيّة قلوبكم بالصلاة في موعدها
- ٤٢٢ وصيتي لكم:
- ٤٢٤ أيّها الشباب! الصلاة مظهر الارتباط والاتّصال بالله ﷻ
- ٤٢٤ أيّها الشباب! اغتنموا أوقات الصلاة؛ فإنّها أعظم نعم الله ﷻ

- ٤٢٦ أدوا الصلاة بتوجه وحضور قلب وتمرنوا على ذلك
- ٤٢٧ وصيتي الأكيدة للجميع، خاصة للشباب
- ٤٢٨ لزوم تقوية الإيمان المقترن بالوعي والمعرفة
- ٤٣٠ ينبغي أن تكون الصلاة مؤنسةً
- ٤٣١ عدم الاهتمام بالصلاة والخمول أثناءها من سمات المنافقين
- ٤٣٣ علينا أن نتدرّب لتصل الصلاة إلى رونقها وعطرها الخاصّ
- ٤٣٣ اجذبوا قلوب الشباب بالنصائح المعنوية والسلوكية والعرفانية
- ٤٣٤ لماذا نوصي الشباب؟!

الفصل التاسع

(الانقطاع إلى الله ﷻ)

[السيرة العملية لبعض المعصومين عليهم السلام]

والأولياء الإلهيين أثناء الصلاة]

- ٤٣٩ اشتياق رسول الله ﷺ إلى الصلاة
- ٤٤١ أبرد يا بلال!
- ٤٤٣ أرحنًا يا بلال!
- ٤٤٤ أمير المؤمنين عليه السلام في محراب العبادة
- ٤٤٥ جدُّ الإمام زين العابدين عليه السلام وجهده في الصلاة
- ٤٤٧ زينب الكبرى عليها السلام لم تترك صلاة الليل!
- ٤٤٨ صلاة الإمام الخميني رحمته الله وبكاؤه في منتصف الليل
- ٤٤٨ كان عليه السلام من أهل البكاء في الصلاة والدعاء

- ٤٤٩ أسحار الإمام الخميني عليه السلام
- ٤٥٠ آخر يومٍ من أيام حياة الإمام الخميني عليه السلام
- ٤٥١ كان إذا صلّى يغفل عن الدنيا كلّها!
- ٤٥٢ إن كنت تريد الدنيا والآخرة فصلّ صلاة الليل!
- ٤٥٣ مناجاة الميرزا جواد الملكي التبريزي عليه السلام في منتصف الليل
- ٤٥٤ الأُنس بالمعنويّات والعبادات في مرحلة الشباب
- ٤٥٦ الانقطاع إلى الله تعالى
- ٤٥٧ صلّى ركعتين، وحلّ المسألة!

الفصل العاشر

[توصيةٌ ونصيحةٌ ودعاء]

- ٤٦١ أيّها الشباب! مسؤولياتكم كبيرة
- ٤٦٢ الصلّاة بحضور القلب وأوّل وقتها ضرورةٌ لبناء الذات
- ٤٦٣ أنصحكم بعدم إهمال أنفسكم وكونوا بصدد بنائها دائماً
- ٤٦٤ الدور الخاصّ للصلّاة في بناء الذات
- ٤٦٥ وصيةٌ للشباب
- ٤٦٦ وصيةٌ للمكلّفين الجُدّد
- ٤٦٧ وصيةٌ لطلبة العلوم الدنيّة
- ٤٧٠ وصيتي الأكيدة للجميع، خاصّة للشباب
- ٤٧١ توصيتي المؤكّدة:
- ٤٧٢ ختمٌ ودعاء

- ٤٧٧ فهرس المصادر والمراجع
- ٤٨٥ فهرس الموضوعات
- ٥٠١ من إصدارات مركز نداء الإمام الراحل رحمته الله (منار) لنشر الفكر الأصيل



من إصدارات

مركز الدراسات والبحوث
لشبكة العلماء المسلمين

- ١- تفسير سورة الحمد - للإمام الخميني رحمته الله تعالى
- ٢ - سيماء المعصومين عليهم السلام في فكر الإمام الخميني رحمته الله تعالى
- ٣ - القرآن كتاب الهداية في رؤية الإمام الخميني رحمته الله تعالى
- ٤- العمليّات الاستشهاديّة... دراسة في حقيقتها ومشروعيتها.
- ٥- اللوحة السرّ... قصّة موعظة وإطار.
- ٦- أربعون عبرة من عبر عاشوراء.
- ٧- بحث حول الصبر - للإمام الخامنّي دام ظلّه.
- ٨- من أعماق الصلّاة - الإمام الخامنّي دام ظلّه.
- ٩- على أجنحة العروج إلى خلوة الأنس - إرشادات ومواعظ وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الحسينيّ رحمته الله تعالى الخامنّي دام ظلّه حول أهميّة الصلّاة، قيمتها، وآثارها - وهو هذا الكتاب.

من إصداراتنا الرقمية

إصدار برنامج للحاسوب تحت عنوان (حمد العارفين) يحتوي

على:

- خمس محاضرات معرفية في تفسير بسملة سورة الحمد

المباركة، كان الإمام الخميني^{عليه السلام} قد ألقاها عام ١٩٨٠م بعد

انتصار الثورة الإسلامية المباركة بأشهر قلائل.

- المتن الكامل لصحيفة الإمام الخميني^{عليه السلام} الجامعة لخطاباته

ونداءاته ومقابلاته ورسائله الشخصية.

- المتن الكامل لبعض مؤلفات الإمام الخميني^{عليه السلام}: (الأربعون

حديثاً، آداب الصلاة، سر الصلاة، شرح دعاء السحر، جنود العقل

والجهل، الجهاد الأكبر، الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه،

وغيرها).

- إطلالة شاملة على سيرة ومسيرة الإمام الخميني^{عليه السلام}.

- عشرات الكتب والأبحاث والمقالات حول سيرة ومواقف

وأفكار الإمام الخميني^{عليه السلام} والإمام القائد الخامنئي^{دام ظلّه}.

- مجموعة كبيرة من الصور والأفلام الوثائقية والملفات

الصوتية.